فی باب الجهاد من کتاب وسائل الشیعة للحر ... عامله الله بلطفه

فی باب استحباب تعلم الرمی بالسهام عن ... بن ابی اسمعیل

رفعه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ارکبوا وارموا

وان ترموا احب الی من ان ترکبوا ثم قال کل لهو

المؤمن باطل الا فی ثلث فی تادیبه الفرس ورمیه

عن قوسه وملاعبته امرأته فانهن حق الا ان الله عز وجل

لیدخل بالسهم الواحد الثلثة الجنة عامل الخشبة والمقوّی

به فی سبیل الله والرامی به فی سبیل الله ودکر فی ... ورواه الشیخ

باسناده عن محمد بن احمد بن یحیی عن ... بن اسمعیل عن عبد الله بن

المغیرة عن ابی حمزة عن ابن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن

عن ابی الحسن ان رسول الله صلی الله علیه وآله قال ... وذکر مثله

وفی باب ... السیف ... فی ... اواخر ابواب

الجهاد عن عمر بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله ... یقول ... الآیات

... الثالث ... السیف ... وفی ... کما ... کثیرة

۶۱۷

۸۲

۳۱

این کتاب [illegible]
[illegible] بمجلس [illegible]

بسم الله [illegible]
[illegible]

[illegible]

الی ذکر
[illegible]
السلطان [illegible] عبد الملک
الرضا [illegible] ومانا
نصيب الناس [illegible]
وما انا [illegible]
نصيب [illegible]
ولو نطق [illegible]
وان الليث [illegible]
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الى والكرم والصلواة
على عبده ورسوله المحيط بكل شيء والمهيمن عليه عسق حم وآله وابوابه واوصيائه
الذين هم في الحيطة والهيمنة حمعسق طسم صلواة منشر مدة بتسرمد رحمة الرحمن
الرحيم فهذا دعاء جليل القدر وما قد خرج من الناحية المقدسة تقسيماً
وتالياً والى الشيخ الجليل الكبير الوكيل للناحية ابي جعفر محمد بن عثمان ابن السعيد
قدس الله روحه توقيعاً وتعليماً وصاحب التوقيع وهو مولانا الحجة القائم عجل
الله فرجه وصلى وسلم عليه وسهل مخرجه قد امر به في التوقيع والى قرائته ندب
وفي الدعاء به في كل يوم من ايام رجب المرجب حث ورغب حيث وقع بعد
البسملة ادع في كل يوم من ايام رجب اللهم الى آخرها انساب منبرع والشيخ
عليها اخرجه شيخ الطائفة قدس الله روحه في الارواح في كتاب ادعيته المسمى
بالمصباح مسنداً بالاسانيد مشهوراً معروفاً ومعتمداً بالاعاصيد منصوراً موصوفاً
وقد التمس مني شرح هذا الدعاء الجليل الكريم المحترم المعظم وجيه الوجوه وصدر
الصدر وجناب السيد الاجل الاعظم عظم الله وعلا سيادته وصدره الله تبارك
وتعالى عظمته بحق محمد وآله صلوات الله عليهم خيرة الله وصفوته ولما كان
سلمه الله تعالى بحيث لا يقدر على الصبر عن التماسي لصلاحه وسداده وبلده
وجهاده في الحق وكنت لا استطيع رده لحبه ووده ولانه المستحق صار التماسه

التماسه

التماسه الى ايجاباً والى اماً والاجابة على حتماً ولو انا اذ كان من لم يحسن منه
القطب من الجنوب والشمال فلا بد ان يدور عليه وعلى امره ما كان من يمين وشمال وانا العبد المفتاق جعفر ابن ابي اسحق العلوي نسباً والفاطمي التماف
ابتغي اسماً علماً لهذا الشرح فلبسمه لسنابرق في شرح البارق من الشرق فانه
سنابرق يذهب بالابصار وفيه يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار مقدمة اعلم ان شرح كل شيء اما بالتفسير او التأويل والتفهيم
التفسير علم يدور على العلوم العربية الاربعة المرسومة وعلم التأويل التلقي
وافراداً واجماعاً واتفاقاً وخصوصاً في مراتب العلم والعلماء والتأويل علم
يدور على الهداية وحسن التوفيق من الله تعالى والاصابة كما ورد عن الصادق
عليه السلام في الحكمة والموعظة ان ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل
من نوى قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق اصاب له موضعاً فاذا اجتمعت
النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمت السعادة وهذا اوسط مراتب العلم
والعلماء والتفهيم علم يدور على الفهم بالله تعالى والالهام منه وبه واليه
على ابن موسى الرضا صلوات عليهما احب ان يكون المؤمن محدثاً فقيل له وما
المحدث فقال المفهم الملهم وهذا القسم اعلى مراتب العلم والعلماء كما جرى
عليهم السلام في بيان مراتب علمهم وقالوا علمنا غابر ومزبور ونكت في الاسماع
ونقر في القلوب وهو اشرف علمنا ولا يخفى ان بالنكت في القلب يحصل الالقاء
والالهام والفهم بالله ومن الله والى الله ولهذا ورد في آية وما ارسلنا
من رسول ولا نبي قرأتهم ولا محدث وهذا النكت والافهام والالهام هي
القاء النور الذي اشير اليه في الحديث بقوله فاذا كان نابذه الى الجنة

بالنور الحديث وفي قوله تعالى افمن شرح صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وبهذا النور يحصل علم التفهيم كما ان بشرح الصدر يحصل علم التاويل كما اشار اليه
في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وتسمى علم التاويل
بالكشف وعلم التفهيم بالالهام وعلم التفهيم هو حكمة الاشراق والتاويل حكمة الرواق
لانهما من وراء الحجاب وعلم التفسير ليس من الحكمة في شيء وان جعلته منها فهو
حكمة المشاء ولهذا الحصر التذكر والتفهم في القسمين الاشراقي والرواقي في قوله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فتذكر صاحب
القلب وهو الذي نكت في قلبه واشرب فيه الفهم والالهام هو حكمة الاشراق
وتذكر ملقي السمع مع الشهود والهداية هو حكمة الرواق لانهما من وراء
حجاب السمع ثم اشار الى الثلثة جميعا في قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والاخير هو حكمة المشاء لو سميته حكمة
وكذا في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن والاخير اشارة الى التفسير والعلم بالدراسة والموعظة الى التاويل والعلم
بالتدابير والحكمة الى التفهيم والعلم بالفهم والالهام وانا اشرح ما اشرح هنا
بالتشريح اعني بالتفسير والتاويل والتفهيم بطور الخلط والمزج الخالص بحمد
الله تعالى وحسن توفيقه وتفهيمه وتكشيفه والهامه ولولا ذلك الايجاب و
الوجوب من ذلك الجناب والحضرة لكنت كما كنت صادفا عن هذا الشرح
صفحا وطاويا عنه وعليه كشحا اذ بعد الشرح والبيان انت تؤمنون بان
هذا الشان لا يكون الا عن انسان وصفه خلق الانسان علمه البيان ولا
ينبغي التنطق بمثله والتكشف عنه الا لمن كان مواتيا وهما ثلا الانسانه

اذ قد

اذ قد ثبت وتحقق ان الكلام والاقوال على قدر المقام من العقول والاحوال والآن
اشرع في الشرح والتشريح معتصما بالله واقول حسبي الله وعليه اتوكل واليه انيب
واستنجح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم قال
المصنف اسناده صلوات الله وسلامه عليه على عظيم ما اعطى وابكاه ومنّ
ما اعطى وانشاه وكان اسمع انه ع قال اولا او لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم
قال اللهم اني اسئلك بمعالي جميع ما ادعوك به ولا اعرف لا يحجبوا ان شرح هذه
الفقرة تستدعي فصولا من التنوير والتبيان والنور والبيان فصل اعلم ان السؤال
هو طلب الادنى من الاعلى ويقارنه الذل والاستكانة من الادنى الا ان تكون ليست الا
نفس الذل والاستكانة ولذا لا يكون الادنى ادنى فالذل والاستكانة تفسر الادنائية
وتعيين منها ولهذا صار السؤال مذموما ومنهيا عنه اذا كان متوجها الى المخلوق
والى غير الله سبحانه وتعالى بل عد من الكبائر ومن اكبر الكبائر ومن علامات
الهلكة والشقاوة ففي الحديث ان كل ذنب يرتكبه المومن لعل الله يغفر له الا السؤال
عن الخلق فلا يغفر له ابدا لان الله تعالى قد اشرف المومن مع نفسه في قوله العزة
لله ولرسوله وللمومنين فكما لا يجوز على الله الذل والاستكانة بل هو العزيز لم
يزل ولا يزال لا يجوز ولا يتصور للمومن ان يسئل غيره عن اجل يذل نفسه وفي الحديث
انه ان الله نعم الحق الشفيع من ست خصال من الجنون والجذام والبرص والابنة و
ان يولد من زنا ولهن يسئل الناس بكفه وفي حديث آخر الا ان شيعتنا قد اعاذهم
الله عز وجل من ست من ان يطمعوا طمع الغراب او يهرقوا هرير الكلب او ينكحوا في
ادبارهم او يلدوا من الزنا او يولد لهم من الزنا او يتصدقوا على الابواب وفي حديث
ان شيعتنا من لم يسئل احدا ولو مات جوعا هذا معنى السؤال وكيفيته اذا كان

وفي النبوي ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسئلة
واحب لنفسه ان يسئل وليس شي احب اليه من ان يسئل فلا يستحيي احدكم ان يسئل
الله عز وجل من فضله ولو بشسع نعل وفي الصادقي من لم يسئل الله من فضله افتقر
العلوي التقرب الى الله بمسئلته والى الناس بتركها هذا معنى السؤال ولكنه
اذا كان متوجها الى غير الله تعالى واذا كان الى الله تعم واقترن بالتضرع والابتهال
فيسمى دعاء والدعاء لمعان واستعمالات متعددة ولكن معناه في هذا المقام
اعني مقام سؤال العبد من الله ودعوته اياه هو السؤال والطلب والرغبة الى
الله تعالى وفيما عند الله على وجه الاستغاثة والتضرع والابتهال وبهذا الوجه يكون
في معنا العبادة والعبودية لان العبادة والعبودية هي غاية الذل والاستكانة وهما
اذا بلغا الغاية يصير ان تضرعا وابتهالا ولهذا وقع الله تعالى في الاية قوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على قوله تعالى ادعوني استجب
لكم فسمى الدعاء عبادة وتركها استكبارا وجعل جزائه دخول جهنم داخرين فاعلم
ان الدعاء هو العبادة وصرح بهذا الانصراح في دعاء الصحيفة لوداع شهر رمضان
وورد عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا ان الدعاء مخ العبادة وخيرها ما صدر
من قلب تقي وصدر نقي فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي الاخلاص الخلاص
في المناجاة النجاة فقد تبين من هذا واتضح ان السؤال اذا كان من الله والى الله
تعالى فهو والدعاء مترادفان ولفظ اللهم اني اسئلك واني ادعوك في البلاغة
متساويان ثم اعلم بعد ذلك ان السؤال والدعاء لا يصدران من العبد الا وهو
يريد ويطلب الاجابة والاستجابة بل لو يهيئا ذلك كما ورد من ان العبد اذا لم يكن
الدعاء ووفق له فليبشر بالاجابة والاستجابة لان الله تعالى ما الهمه ذلك
الا وقد اراد اجابته واستجابته واعطائه مسئلته وورد في آداب الداعي في دعائه

انه اذا دعا فليستيقن الاجابة وقد نظم هذا المعنى بالعجمية ايضا حيث قيل چون خدا خواهد
كه غفاري كند ميل بنده جانب زاري كند وقد ثبت وتحقق ان الاجابة والا
ستجابة لا تتحققان الا اذا كان السؤال والدعاء بالاسم الاعظم والدعاء له خمسة
اركان الدعوة والداعي والمدعو وهو الله تعالى والمدعو له وهو ما يريد العبد
ويحتاج اليه والمدعو به وهو الوسيلة والسبب لان عالم الدعوة والدعاء نزول
وعروج بين عالمي الربوبية والمربوبية والوادية والمرودية وفي هذا العالم
ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها الوسائل والاسباب كما هو مصرح به في
الاخبار وقال الله في كتابه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال
قال واتوا البيوت من ابوابها وهذه الخمسة كلها من حضرات الاسماء فلا بد ان يكون
دعوة الداعي بالاسماء الخمسة العظيمة حتى يستجاب دعائه وسنبين لك معنى الاسم الاعظم
منه في هذا الفصل ان شاء الله فاستمع لما يوحى **فصل** اعلم ان الاسم ما يدل على المسمى
كالمثل قبلي وقبلك ومعنى المسمى الحقيقة فالدلالة على المسمى والحقيقة لا تكون الا بالاثار
وهي انوارها وآياتها وفعالها وصفاتها كما في الحديث النبوي المشهور ان على كل حق
حقيقة وعلى كل صواب نورا وفي الاية سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وفي الدعاء يا من دل على ذاته بذاته يعني ذاته اوجد الانوار والاثار
ودل آثاره عليه من جهة ان الاثار لا تكون الا من ذاته لا يكون الدلالة الا بذاته
فصدق انه دل على ذاته بذاته يعني لا بغيره وليس المراد ان دلالته على ذاته بالذات
لا بالصفات لانه حيث يراد بالذات مقابلته للصفات يؤتى به بالالف واللام
حيث يراد به مقابلته للغير يؤتى به بالاضافة وهذا سر من غوامض العربية وتفرقة
بين الالف واللام والاضافة قد غفل عنه القوم وتعمقوا من الذات في هذه العبارة
وامثالها مقابلتها للصفات واشتبكوا منه في الشبكات وارتبكوا في المهلكات

ومن جهة ان الدلالة على الشئ لا تكون الا بالآثار كما حققنا ونحقق في جميع الطبايع الخليقة
الزمر الله تعالى الذي له الحجة البالغة المشركين على التوحيد بقوله عز وجل هذا خلق
الله يعني آثاره فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني ماهي آثارهم حتى ترعموا انهم آلهة
فكما ان الاثر دليل على المؤثر واسم له كذلك بحكم الانعكاس التنقيض عدم الاثر دليل على عدم
المؤثر لا اثر عدم الاثر دليل عليه فقط وعلى هذا السياق اكثر الآيات في هذا الباب ولا يعوتنك
قول اهل الاستدلال وتقسيمهم الدلالات الى الثلثة الطبعية والعقلية والوضعية
فان هذا غلطا فاحشا لان مدار القسمة لو كان على الحكم والادراك ففي كل من الثلثة لا بد
من كون العقل حاكما ومدركا للدلالة فلا معنى لجعل العقل قسيما للآخرين ولو كان على المحل
ففي بادي الراي ان المحل اما الوضع واما الطبع فلا معنى لجعل العقل ايضا قسيما لهما مع ان
المدار على المحل ولا محل للدلالة الا الطبع والوضع ايضا يرجع على محل طبيعة
الواضع وطبيعة الموضوع له فليس المدار الا على المحل الواحد وهو طبيعة الاثر
وتكوينه بعد ان لم يكن فالدلالات كلها طبيعية آثارية والابانية انحادية كما
قد حققناها تماما في تحقيقاتنا التحريرية والتقريرية وسيطوف عليك ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لزيادة التوضيح لهذا المطلب والتبيين
عسى ان ترتوي ريا هنيئا سائغا لا انظماء بعده ابدا ان شاء الله تعالى فالا
سماء الآثارية تنزل من سماء الحقائق الى ارض الطبايع والاوضاعية تنزل
من سماء الطبايع الى ارض الالفاظ والاسماء كلها نازلة من السماء وطبايع
الآثار ارض بالنسبة الى الحقائق وسماء بالنسبة الى الالفاظ والعقل ههنا
ههنا لا عقل وارض وسماء وانما هو فيما بين ذلك حاكم ومدرك وبعد
ذلك لا يغرنك قولهم في هذا الباب من ان المعتمد من الدلالات الثلاث
اللفظية الوضعية لان قولهم هذا مع غلطهم في القسمة مبني على مقصودهم

ان الاستدلالات

من الاستدلالات اللفظية والخصوصات الآثارية خصوصا في علم الفقاهة والفروع الذي
جعلوه كل الدين وجل العلم واعلى قصدهم وهمهم في العمر وهم الذين ورد في
حقهم من طلب العلم ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او يصرف وجوه الناس
فليتبوء مقعده من النار بحظهم ونصيبهم من هذا العلم هذا الذي علمه لهم الرسول
صلى الله عليه وآله لا الفهم والدلالة وهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويوم تبلى السرائر
وتبدى الناجلات والنيات والضمائر ينتبهون ومن قولهم بشدة يمون ويحيون
اتكلم بنا فكونون ويشرفون فقد المنسوق لثلثان الدلالات كلها بالطبايع والآثار
كل اثر يصدر عن الشئ يكون لك دليلا عليه وهو اسم له مثلا السكون والحركات
والافعال من نحو القعود والقيام والكتابة والسكوت والكلام وسائر ما
يصدر عن زيد وعمرو وغيرهما هذا الذي طبعه كل ذلك اثر لحضرة زيد وصفاته
ووجوده اعني وجوده الانجادي الذي يحصل من الايجاد ودليل عليه واسم
له كما اشير الى هذا المقصد في الكلمات الحكمية الولوية العلوية مثل قوله عليه السلام
المرء مخبوء تحت لسانه وقيمة كل امرء ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون وامثال ذلك
واما الالفاظ اعني لفظ السكون والحركة والقعود والقيام والكتابة والكلام
فكل ذلك اسم ودليل لطبايع تلك الآثار ووجوداتها الانجادية ولكن الذات
المتصف بها كالساكن والمتحرك والقاعد والقائم والكاتب والمتكلم كل واحد
منها اسم ودليل لحقيقة زيد مع تقيدها بقيود اعتبارات صدور تلك
الآثار وتلبسه بتلك الصفات فالاسماء الاوضاعية مصاديقها ومشتقاتها
كلها اسامي الاسماء الآثارية الطبايعية والمسميات الحقايقية المقيدة بالا
عتبارات الصدورية والانصدارية الآثارية وهذه الاسماء في الحقيقة
محض اولى تعبير عن تلك المسميات مثل تعبير تلك المسميات ولا كنا على

حقيقة زيد والتفاوت بان دلالة المسميات بالطبع والايجاد ودلالة هذه الالفاظ بالوضع والاختصاص لان الاسماء اللفظية الوضعية لا معنى ولا مصداق لها الا الملك الا الطبايع والايجادات والاسم هنا وفي هذا الباب عين المسمى اعني معناه وحقيقته ومصداقه هو المسمى لا غير بخلاف الاسماء الانادية الطبايعية الايجادية فانها ليست عين المسمى لان مصاديقها انفس وجوداتها الايجادية ومصاديقها مسمياتها ليست هذه المصاديق بل مصاديق غير هذه المصاديق وهي في كل شان وفعل اما نفس ذلك الفعل المعبر عنه بالايجاد او نفس الفاعل مع اعتبار صدور الفعل عنه بمعنى قيام الفعل به المعبر عنه بالموجد والمؤثر ولهذا ورد في الاخبار ان من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا او هم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا وفي حديث آخر من عبد المسمى وحده فقد الحد ولا تغفل عن هذا التحقيق فانه دقيق جدا وقد زلت هنا اكثر اقدام افهام طائفة تدفقت في المعارف التوحيدية من العرفاء وتاهوا في الضلال في تيه البيداء لا نهم لما وقعوا في غلط القوم من تقسيم الدلالة الى الاقسام الثلاثة وغلطهم الاخر من جعلهم الدلالة الوضعية اللفظية عمدة واقوى وراوا في الدلالات اللفظية ان الاسم غير المسمى فارتكبوا في ذلك وحده هذا الحكم مع الدلالات الطبايعية الاثارية وظنوا ان لا هناك بين المسمى فالوجما في هذا الباب الى ما ما لوو وقالوا عظيما كما سمعت ولا يخفى عليك ما قالوا فانظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون وسننبئك وننبئك زيادة من رشح التحقيق لعل الله تعالى يرينك و يوعيك من هرحة هذه الشبهة المتبادية في الفصول والانوار الآتية ان شاء الله تعالى

لا يخفى على ذي حجى ان كل ما سوى الله تبارك وتعالى ممكن ليس شيئ ولم يكن له وجود من نفسه وبنفسه بل انما هو محدث وموجود بعد ان لم يكن احدثها الله تعالى صانعها وبارئها باحداثه واوجدها بالجاده وابتدعها بابداعه واخترعها باختراعه كما ورد في الآيات وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ام خلقوا من غير شيئ ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وفي الاخبار خلق الله الاشياء لا من شيئ فجميع ما سوى الله مما نراه وما نعقل وما نعلم وما لا نعلم كلها محدثات مخترعات وكلها آثار الله وشئونه وآياته وانوار الله وافعاله وعلاماته وكل ظهر بظهوره واشتق من بهويه واضاء لنوره وقد عرفت ان كل شان واثر للشيئ اسم له يدل عليه فكل ما اظهر الله وخلقه وابدعه دليل واسم له وهو الذي يدل على ذاته بذاته يعني باسمائه وآثاره المحدثة باحداثه ومع ذلك تنزه من مجانسة مخلوقاته وكل اسمه حسن والكل اسماء الحسنى كما اخبر في كتابه فقال الذي احسن كل شيئ خلقه ثم هدى وقال عز وجل قل ادعو الله او ادعو الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكل خليقته من شعاع نور الوهيته وروحانيته في قبضة تحت تدبيره وملكه وملكوته وكلها لها الاسماء الحسنى وهو الذي احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه من شيئ الا وهو اسم له ويسبح بحمده ويدل على سبوحيته ومحموديته ويسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وفي الاخبار ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه او بعده او فيه على اختلافات الروايات الواردة على الاذهان والمقامات والسبب والسر في ذلك ان الكل دليل عليه وآيته وفي الاشعار العربية المعروفة المسلمة وفي كل شيئ له آية تدل على انه واحد وفي دعاء عرفة انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيئ فما جهلك شيئ وانت الذي تعرفت الي في كل شيئ فرأيتك ظاهرا في كل شيئ وفيه ايضا الهي تردي في الآثار يوجب بعد المزار وايضا الهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيئ حتى لا اجهلك

في شيء وفي ابتداء دعاء الكميل المشهور فقرات كما هو الدلالات في ذلك واوضحها واصرحها
وباسمائك التي ملأت اركان كل شيء وبنور وجهك الذي اضاء له كل شيء وفي اول
دعاء لاول شهر رمضان اللهم اني اسئلك باسمك الذي دان له كل شيء فقد تبين ان
لا اله الا هو وكل شيء مما سواه له الاسماء الحسنى ومن هذه الجهة اعني الجهة التي كل
ما سواه اسماء لمجده وجماله وعزه وجلاله شيء وورد في الشرع واتفق عليه جميع
المسلمين في باب الحلف والقسم ان الله ان يحلف بجميع مخلوقاته وليس لاحد من خلقه الا
ان يحلف بالله لان حلف الله باي شيء من اعيان خلقه او من شئونهم وفعالهم انما هو حلف
بمجد نفسه وجماله وعزه وعظمته وعلوه وارتفاعه لان كل ذلك اسمائه وكل اسم
كبره وكل اية عظمة وكل نوره وكل نوره نور وكل بهاءه وكل بهائه بهي واما الخلق
من حيث الخلقية لا يكونون في شيء من العظمة والقدر ولا يكون شيء عظيم عندهم الا
الله خالقهم ومولاهم فلله ان يحلف بجميع خلقه وليس للخلق ان يحلفوا الا بالله لان الحلف
وتشديد تحقق الحق ولا يتم الا بعظيم ما يحلف به ثم اعلم بعد ذلك وتذكر ما لنا وتحققنا
سابقا في الفصل الاول من ان وضع الالفاظ والاسامي اللفظية تدور مع طبيعتي
الحاجة والموضوع له وتنبه وتفقد ان اطلاق لفظ الاسم اعني الف سين ميم على هذه
الطبايع الفعلية الايجادية والمفعولية الايجادية الانادية والاطوارية ووضعه لها
انما هو باعتبار دلالة هذه الطبايع على المسمى والحقيقة الالهية والروحانية وحيثيتها
فاعتبار جهة الدلالة مناطا للوضع والاطلاق في الاسماء اللفظية الوضعية فكلما
تعددت واختلفت العبارات والجهات والحيثيات تتعدد وتختلف الاسماء فكما
تسمى الطبايع المذكورة باسم الاسم ولفظه من جهة الدلالة وحيثيتها تسمى باسم الظهور
والنور والطلعة والتجلي مثلا من جهة الظهور وباعتباره وحيثيته تسمى باسم
المجد والقدرة والقهر والعز ومعاني العز والسلطان والعظمة والكلمة وامثال ذلك

وامثال ذلك من جهة دلالتها على المسمى بصفة خاصة من الماجدية والقادرية
والقاهرية والعزة والسلطنة والعظمة والتاثير فكما يقال باسمك الذي خلقت به كذا وكذا
او باسمائك التي ملأت اركان كل شيء او باسمك الذي دان له كل شيء يقال وبظهورك ونورك
وتجليك ومجدك وقدرتك وسلطانك وعزتك وبركاتك وعظمتك وجلالك
وجمالك وكلماتك التي خلقت او غلبت بها كذا وكذا وملأت اركان كل شيء او باسمك مثلا كما
كانها واردة في جميع الادعية الدعواتية والمناجاتية كل بمناسبة جهة طبيعة ذلك الفعل
والمفعول والمخلوق والاثر على اختلاف المقامات كما هو معنى بلاغة الالفاظ والكلام وفي
اخر دعاء لنصف رجب واسئلك بعزتك التي استويت بها على عرشك فخلقت بها جميع
فهم لك مذعنون واوائل دعاء السمات المشهور وجميع دعاء سحر شهر رمضان والاذكار
مشحونة من ذلك ومن لفظ الاشتقاق ايضا فارجع اليها وتامل فيها تجد ذلك كما
قلنا انشاء الله تعالى ثم اعلم انه تنقص من هذه الالفاظ الوضعية المصادرية الالفاظ المشتقة
المشتقاتية وتطلق على الذات القدوسية السبوحية الالهية باعتبار نعتيته وشئونه
بهذه الشئونات المصادرية التي هي حضرات الاسماء اما بطريق هيئة اسم الفاعل
الذي يسمى اسما في اصطلاح العربية فيقال انت الظاهر والباهر والنور والمنور
والنور والمتجلي والماجد والمجيد والعزيز والقادر والسلطان والغالب والعظيم والجليل
والجميل والمتكلم والمحيي والمميت والشافي والكافي الى غير ذلك واما بطريق هيئة الفعل الذي
يسمى في الاصطلاح المذكور فعلا مثل فعل الماضي والمضارع وغيرهما او بطريق النسبة
دون الاسمية فيقال تجليت وطلعت او غلبت وقهرت وقدرت وباركت وكلمت
وامت واحييت وارضيت واشفيت ولعنت وعلى العرش استويت وعلى الملك
احتويت الى غير ذلك فلان اذا سمعت وفهمت ما عرفت ان الدلالات
كلها طبيعية راجعة اليها وصادرة عنها وهذا الذي اشرنا اليه سابقا من ان

الدلالات كلها طبيعية لا وضعية ولا عقلية وعلى اعتنائك بزيادة التحقيق فيما نقول تستطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين ثم اعلم بعد ذلك ان الله تعالى جعل كل اسم من هذه الاسماء الطبيعية الاثارية اوائل وعللا ووسائل لخلق اثر واسم آخر من الاواخر وجعل الاواخر اوائل ووسائل لاواخر اخر وهكذا الى ابد الدهر هذا معنى التسخير والتربية وعند ذلك يقال كما ورد في الادعية من قولهم مثلا اسئلك باسمك الذي او بكلمتك التي خلقت بها السموات وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة ورجوما وخلقت بها الشمس وجعلتها ضياء وخلقت بها القمر وجعلته نورا وخلقت بها النهار وجعلت النهار نشورا وخلقت بها الليل وجعلت الليل سكنا يعني خلقت عين السموات وطبعتها باسم من الاسماء فصارت السموات اسما وبه خلق اسم آخر وهو النجوم والبروج والشمس والقمر والزينة والرجوم وبطبيعة الشمس والقمر خلق الضياء والنور وبهما خلق النهار والليل وبهما خلق النشور والسكون وهكذا في جميع خلقه فانه كل طبيعة من الثواني والاواخر خلقت بوسيلة اسم من الاوائل والوسائل ثم خلق لهذه الطبايع بمناسبتها واقتضائها اسماء لفظية وضعية فقيل سماء وارض وشمس وقمر وليل ونهار ونور وظلمة ثم خلق وصح للذات المقدسة والهوية المنزهة باعتبار هذه الاسماء والشئون والآثار التي هي حضرت لاسماء اسماء لفظية فقيل بديع السموات والارض وفالق جاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز الحكيم وبهذه المثابة ايضا في خلق الانسان مثلا يخلق باسم الرب والصانع وطبيعتها طبيعة زيد ثم يخلق طبيعة عمرو وابنه ثم يخلق بهما وبمناسبتها اسمائهما اللفظية فيقال زيد وعمرو اب وابن ثم يخلق الاسماء اللفظية للخالق ويقال يا ربي الشمس وربنا ورب آبائنا الاولين ويخلق باسم من الاسماء التي يجمع بين الذكر والانثى

ويلخق بهما

ويخلق بهما طبيعة الاولاد ويخلق بهما رزقهما ورزق الاولاد من اللبن والثدي والحلمة ويخلق للولد الصغير الامتصاص ويجعل لكل واحد اسما لفظيا فيقال ولد ورضيع وامتصاص ولبن وثدي وحلمة ويجعل لخالقهم ايضا اسما لفظيا فيقال يا رازق الطفل الصغير او يا غاذي الطفل الصغير وفي الدعاء يا منزل المعاش على الناس والمواشي والافراخ في العشاش من الطعوم الرباني تقدست من رحيم وكذلك في خلق ابينا آدم عليه السلام خلقه الله تعالى باسم من اسمائه الجامع واودع فيه جميع الاسماء يعني جعله سببا ووسيلة لخلق جميع الصادرات عنه وبه فقال وعلم آدم الاسماء كلها وقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ولا يخفى عليك ان فتح باب الاسماء والاسباب والوسائل لا يكون من الذل ومن جهة الاستعانة بها لانه تعالى لم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا بل من جهة امتناع ايجاد الثواني وايجادها ووجودها وتحققها وتعقلها الا بالاوائل فكما ان وجود الاثنين بدون واحد ووسيلته ممتنع وغير متعقل كذلك وجود الابن بغير وسيلة الاب ووجود الامتصاص واللبن والثدي والحلمة بغير وسيلة الام فوجود الام بغير وسيلة الزوج وكذلك التزويج بغير خلق الذكر والانثى وبغير قوليهما زوجهما كلها ممتنع غير معقول ثم اعلم انه كثيرا ما يعبر عن هذه الطور اعني خلق اسم واثر باسم واثر آخر بجعل الاول وسيلة للآخر بلفظ الاشتقاق خصوصا في اسماء الله وصفاته الخاصة به فقط كما في دعاء رجب المذكور آنفا اسئلك بكينونيتك التي اشتققتها من كبريائك واسئلك بكبريائك التي اشتققتها من عزتك واسئلك بعزتك التي استوت على عرشك فخلقت بها جميع خلقك وامثال ذلك كثيرة في الادعية وهذا اشتقاق طبايع الاواخر من الاوائل ثم بعد ذلك يشتق منها الالفاظ الوضعية المصادرية فيقال الكينونية والكبريا

والعزة ثم يشتق الالفاظ المتقابلة فيقال بالكاتب والكتابة وبالمكتوب وكذلك في خلق الحيوانات يقال اشتق وجود زيد الذي هو الابن من وجود عمرو الذي هو الاب كما في الاخبار من ان الولي العلي اشتق من النبي محمد مثلا صلوات الله عليهما ثم يشتق من طبيعة زيد وعمرو لفظ الاب والابن والولد ثم يشتق من لفظ الولد لفظ الوالد والمولود والولد وبلد وهكذا ولكن بين الاشتقاقين اللفظي والطبيعي فرق وبون وهو انه في الاشتقاق الطبيعي طبيعة المفعول اشتق من طبيعة الفعل وفي الاشتقاق اللفظي الامر بالعكس واشتق لفظ الفعل من لفظ المفعول مثلا الضرب في قولك ضربت ضربا وهو المسمى بالمفعول المطلق اشتق وخلق من طبيعة الضرب الذي هو الفعل لان المفعول يحصل ويوجد بعد الفعل الذي هو الايجاد واما لفظ ضربت فانه اشتق وخلق من لفظ الضرب بعكس الاول فاعرف البين بين الخلقين حتى تعرف البون بين الاشتقاقين ثم لا يخفى عليك ان اهل العربية من قال منهم ان الافعال مشتقة من المصادر فقد اصاب الحق لان مدار علمهم واصطلاحهم على الالفاظ لا الطبايع والحقايق والامر في الالفاظ هكذا كما عرفت واما من قال منهم بان المصادر مشتقة من الافعال فلعله اكتسب من جانب الطور الحقايق والطبايع ما اراد به فافهم ان الامر هكذا واحق حقا ولكن سنا برقه ذهب ببصره فما استشعر ان هذا في عالم الحقايق لا الالفاظ التي هي محال بحثهم واصطلاحهم فقد اغلق ثم اختبط ووقع في الخطاء والغلط وسيأتيك فيما بعد في فصل تحقيق معنى العظمة زيادة تفصيل وتوضيح لهذا المطلب ان شاء الله تعالى

فصل ووصل للوصل

ثم اعلم انه كما يشتق ويخلق كل اسم واثر من الثواني والاواخر من اسم وباسم من الاوائل والوسائل وكل من الاواخر مرتبطة في الايجاد والخلق بالاوائل وكل من طبايع الاوائل والاواخر واعيانها مخلوقة لله تعالى وجميعها اثاره

آثاره

آثاره واسمائه وآياته ودلائله وآياته علاماته ولو بوسائط الاوائل للاواخر لكن كل ما يصدر من هذه الاعيان من الصوادر والافعال والآثار كل مخلوقة لله تعالى واسمائه وآثاره خلقها بوسيلة تخلق وسائلها واشتقها من محالها وفواعلها كما هو ظاهر عندك ومحقق لديك في الجمادات والنباتات والحيوانات الارضية التي في عالم الملك وحضرتك من ان الله ثم خلق الاوائل الحجر والشجر والحيوان ثم خلق واشتق من الحجر الكسر والدق ومن الشجر السوق والاغصان والاوراق والاثمار والاثمار والاثمار فقال ثم انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وخلق من الحيوان الجلود والاصواف والاوبار والالبان والقوة والحركات وحمل الاثقال والاحمال وقال ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال ولكم فيها دفء ومنافع وقال ان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين ففي هذه الثلثة كل في عوالمها المفردة لا اظنك تشك بل تتيقن وتقول بان خالق هذه الآثار والافعال وما يصدر منها هو الله تعالى ولا تقول ان خالقها الحجر والشجر والحيوان وكيف اذا اجتمعت هذه العوالم المفردة في عالم الانسان المجتمع لا تشك بل تتيقن ان جماديته وقوته الجمادية وعينيه وابصاره واذنه وسماعه ولسانه وذوقه وانفه وشمه واعضائه ولمسه وجوارحه وحركاتها الحيوانية وقلبه وضلوعه نباتية وارادته ولسانه وكلام لسانه وهو سائر جوارحه وحركاتها الانسانية كلها مخلوقة لله تعالى وآثاره واسمائه والآثار منه مشتقة ومخلوقة من الاعيان والمحال ولا تقول ان ذات

ان ذات الانسان خالق لها او محالها او لها خالقة لها واضرب فى كتابه انصافا فقال
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة والم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وانا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وهو الذى يحول
بين المرء وقلبه وقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله واعلم ان ظلال الشىء اثاره وعند ذلك تيقنت بان الانسان
مخلوق لله تعالى واثاره وارادته فى افعاله كلها مخلوقة لله تعالى وبه قامت
استقرت وهو الله تعالى الذى استوى سبحانه على عرشه وعند ذلك تفهم
وتتفقه معنى قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقوله ومكروا ومكر الله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون وقوله انما تكون نعمى فى اى شىء شان وما تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى
الارض ولا فى السماء اذ الغيب والشهود وتعلم [illegible] لا تكون ولا تتصور الا
من الخالق والصانع المقدر لخلقه وصنعه ومقدره وكلها بالنسبة الى غير
الخالق ممتنعة غير متصورة ولهذا قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم يعنى انهم ما كانوا لها خالقين وقوله الله الذى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون
وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
وبعد فهم الملك لهذه الايات والزبر البينات فيتصف بقلبك ايمانا تريك شهودا
وعيانا مضمون هذه الاية قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير

ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شىء وهو الواحد القهار ثم تصير هيكل التوحيد وتشهد بجميع ظاهرك وباطنك
بلا اله الا هو وما سواه له الاسماء الحسنى والامثال العليا وانه لم يكن له شريك فى الملك ولا
شريك له فى خلقه ولا شبه له فى عظمته ولا يشرك فى حكمه احدا وتخرج من عداد [illegible] وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومن اشراك المفوضة والقدرية وكفر الجبرية كما
منصوص فى الاخبار من ان القائل بالجبر كافر وان القائل بالتفويض مشرك وعن النبى
لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية
والقدر اليهم ولم تعلم انه كيف يتوهم ان تكون افعال العبد مخلوقة لهم وجميع اجزاء
وجوده الذى به الافعال ليس منهم بل من الله تعالى وبه وله وهو فى الوجود عبد
والعبد وما فى يده كان لمولاه وفى اخر دعاء عرفة لمولانا الحسين ع الهى من كانت محاسنه
مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى [illegible] ام كيف اشكو اليك حالى وهو لا يخفى عليك
ام كيف اترجم بمقالى وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالى وبك قامت
ايضا ام كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك وايضا الهى كيف اعزم وانت
القاهر وكيف لا اعزم وانت الامر وفى الصحيفة فى اول دعائه ع عند الشدة
اللهم انك كلفتنى من نفسى ما انت املك به منى وقدرتك عليه وعلى اغلب من قدرتى
وفى دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر نشكر (?) [illegible] ما نشكر به وتثيب على قليل
ما تطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذى اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه
جزاءهم امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم
بل ملكت يا الهى امرهم قبل ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل ان
يفيضوا فى طاعتك وفى دعائه ع فى مكارم الاخلاق وصن وجهى باليسار ولا
تبتذل جاهى بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطى شرار خلقك و

وافتتح بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني وانت من دون ذلك ولي الاعطاء
والمنع وفي دعائهم عم عند الصباح والمساء اصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك و
سلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب في تدبيرك ليس لنا
من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ولما كان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام خاطبا على المنبر ومتكلما بما هو كائن فيما عنه قال العاقل انت انت
با امير المؤمنين فقال عم هو وانى عنه نور يشعشع الى حركة سرمدية وفي
المجاوبة عم لكميل حين سئله عن الحقيقة والح عليه كشف سبحات الجلال من غير
اشارة فقال زدني بيانا فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا فقال
جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر
فقال زدني بيانا فقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره
فقيل ذلك عرف الامر وراه شهودا وعيانا فاطرب وسكر فقال زدني بيانا فقال
قال عم اطف السراج فقد طلع الفجر حين سئل عم عن الملاء الاعلى قال صور عارية
من المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فـ
القى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وفي الحديث المشهور انما يتقرب العبد الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به ويده
الذي يبطش به ورجله الذي يمشي به فكم اعتق وكم اقول فقد حان واني ان اقول
لك اطف السراج فقد طلع الفجر نعم قد بقي شيء وهو انه لعلك تقول ان على هذا
التحقيق والتوضيح من ان الفواعل كلها والاثار والاعمال كلها مخلوقة لله تعالى ومن
صنعه واثاره واسمائه وعلاماته ولا اله الا الله والله خالق كل شيء وهو على كل
شيء قدير وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا
يبقى للعبد قدرة ولا اختيار وفعل وعمل ويكون التكليف عبثا والثواب والعقاب

والوعد والوعيد باطلا وذلك ظن الذين كفروا وظن الذين يجبرون فنرجع فيما اضفت
نعوج الى ما عنه نهيت فلو منا ان نحوك بهذا الوصل فصلا ونوضح تحقيق للناس صلا
حتى نطيق وتنقوم عن نرتجك ونتقوم عن تعوجك انشاء الله تعالى **فصل** اعلم ان الفعل
على اربعة اقسام ومراتب فاعل بالخلق والايجاد وفاعل بالالة وفاعل بما بالشعور و
الارادة وفاعل بها او بالرضا او السخط والكراهة فاما الفاعل بالخلق والايجاد فهو ان يكون
فعله وايجاده من كتم العدم ولا من شيء وبمحض القدرة وقول كن فيكون من دون
الة ومباشرة وروية واسباب بل بالعلم والارادة والقدر والقضاء والرضاء والسخط
والكراهة وهو فاعلية الله تعالى الذي لا اله الا هو واما الفاعل بالالة فهو ان يكون
فعله بمحض مباشرة الاسباب والالة والادوات دون الشعور والارادة وهو فاعلية
الجمادات والنباتات كالحجر والشجر واما الفاعل بالالة والشعور فهو ان يكون فعله بمباشرة
الاسباب والالات والشعور والارادة دون الرضا والسخط والكراهة ويعبر عن
هذا الشعور بالشعور الحسي وهو فاعلية الحيوان كالخيل والبغال والحمير واما الفاعل بها
وبالرضا او الكراهة فهو ان يكون فعله بالالة والاسباب والشعور والارادة
والرضا او السخط والكراهة وهو المعبر عنه بالشعور العقلي وهو فاعلية الملك
والجن والانس والشيطان من مؤمن وكافر مثل جبرئيل وميكائيل وزغلول وخناس
وزيد وعمرو وسائر العبيد والاماء من الناس ففي ما سوى الله من الخلق ملكا او
جنا او انسانا او شيطانا او حيوانا او نباتا او جمادا لا يتصور معنى الفاعلية بالخلق
والايجاد بل ليس معنى الفاعلية العباد الا استعمالهم العباد الالات والاسباب و
الشعور والارادات فيحصل منها الاعمال والافعال كما في الخطبة الالية من انما
الالات تشير الى نظائرها وفي الالات الانشاء توجد فعالها وكاهو معنى الاستعمال
من انه طلب العمل بالالات والاسباب فيحصل المسببات والاعمال فاما خلق

الاسباب وجعلها اسبابا وترتيب المسببات على الاسباب فكلها من خلق الله وصنعه وتقديره
واستفاده فهذا معنى استفادة الثواني من الاوائل ومعنى خلق الله افعال العباد من العباد
ومعنى ان كل شيء بقدر الله وان من يزعم غير ذالك فهو مشرك ومن القدرية مجوس هذه
الامة وان الله لا يغفر ان يشرك به ولا يغفر للقدرية كما في الاخبار وكما في اية يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما ورد
في الاخبار من ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى بخلق التقدير لا التكوين والله
خالق كل شيء لا نقول بالجبر والتفويض كذا في العيون والخصال وفي العيون سئل عن
افعال العباد مخلوقة ام هي غير مخلوقة فكتب ع افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل
خلق العباد بالفي عام فالعباد فاعلون وعاملون لا خالقون وموجدون ولهذا ما وجد في
الاية ومحاورة اسناد الخلق اليهم وفي حقهم بل نفي منهم هذا الاسناد وقيل في حقهم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون وانما يسند اليهم لفظ عملوا وفعلوا وكسبوا
واكتسبوا كما يسند الى الجماد والنبات والحيوان ايضا مثل ذالك في حقهم ويعملون السيئات اه
الصالحات وفي حق الملئكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فحينئذ
لا ينافي كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومن آثاره واسمائه وآياته وعلاماته مع كونهم
فاعلين مختارين في فعلهم وفاعليتهم التي عرفت معناها في حقهم ولا يكون التكليف عبثا
والثواب والعقاب باطلا ولا يستلزم الجبر ذالك ظن الذين جهلوا وكفروا فويل للذين
كفروا من النار وهذا كما لا ينافي كون ذوات العباد فاعليا انها مخلوقة لله تعالى ومن
آثاره واسمائه مع كونهم ذواتا واعيانا وقائمين بانفسهم ومستقلين في الموجودية والمخلوقية
وفي انهم غير الله سبحانه وتعالى فخذ البث هذا الاصل الاصيل الجليل فانه شاف وافي
دع الكثير خلق فاف لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم
حديد فاعرف قدره فانه يلم بشعثك ويجمع به شملك وتنجو به من الشكوك

والجبر والحلول ومنه ينفتح عليك باب مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين و
يتضح لك الامرين المنفيين والامر المثبت في البين وبيانه انه لو كان افعال العباد
مخلوقة بخلق الله تعالى اياها بدون الاسباب والالات بل بمحض قول كن فيكون
او بالات واسباب خارجة من ذواتهم وعن اجزاء وجوداتهم لم يصدق تحقق العمل
والحال او كلاهما يصدق خلق الافعال فيهم نائبا المكان هذا جبرا لان معنى الجبر ادخال
العمل في الشيء بسبب وانقضاء شيء آخر دون سببه اذا لك الشيء وبدون
ميله واقتضائه وليس الامر في افعال العباد هكذا بل خلق العمل وادخاله فيهم
بسببهم وميلهم واقتضاء الالات والاسباب التي هي اعيانهم ووجوداتهم بل
تعالى خلقهم كما كان لعلمه بما كان فلا جبر وكما ورد في الاخبار الله اعدل من ان
ولو كانت افعالهم مخلوقة بالالات والاسباب التي هي عين وجوداتهم وقد
فعبدتم على وجوداتهم وقيامهم بانفسهم وجعلهم الالات سببا بحيث كانوا هم
سببا لكل ذي سبب وتسبب الاسباب من غير سبب وترتب المسبب على السبب
مقدرا لا ثر على الحقيقة الا له لكان فعلهم تفويضا لان هذا معنى التفويض وليس
الامر هكذا كما هو ظاهر ولا تفويض وكما ورد في الاخبار هم اعجز من ذالك فاذا لا جبر
لا تفويض بل امر بين الامرين والمراد بالامرين هنا هما الجبر والتفويض المذكوران
او لا المسند اليهما باداة التعريف بالعهد الذكري ثانيا ومعنى امر بين هذين الامرين
واسطة وبرزخ بين الطرفين الامرين وشان البرزخ هو ان يكون له حقيقة و
حد اثنين غير حقيقة احد طرفيها منفردا وغير كلا الطرفين مجتمعا ومع ذالك لا بد ان
لا يكون من الطرفين غريبا اجنبيا والا لم يلزم الطفرة من جهة امتناعها قبل لزوم
وجود البرزخ بل لا بد ان يكون فيه تناسب وتشابه بطرفيه فيكون له جانبان
متناسبان ومتشابهان للجانبين وصدق في الطرفين وهذا معنى البرزخ والبين

مثل المزاج الوحداني الحاصل من الركنين النار والماء مثلا فانه حقيقة وطبيعة وحدانية
لا نار وحدها ولا ماء وحده ولا كلاهما معًا ولا غريب اجنبي منهما بل مشابه لكل من
جانب الى النار وكانه في ما فيه اثر نار ومن جانب الى الماء وكانه في ما فيه اثر ماء
فهذا معنى المزاج فهي ما نحن فيه الامر بين الامرين حقيقة وحدانية لا جبر صرف و
لا تفويض منفردا ولا كلاهما مجتمعا ولا غريب منهما اجنبي بل له نسبة به معا
بالامرين فمن جهة ايجاد الاسباب والالات وجعلها سببا ومؤثرا واشتقاق
الاثار والمسببات منها ليس شيء منها من قدرة العباد له تشابه بالامر الذي
هو الجبر ومن جهة ان الاسباب والالات هي عين وجوداتهم وانفسهم وذواتهم
لا اشياء خارجة عنهم له تشابه بالطرف الذي هو التفويض وهذا هو المعنى الذي
اودعوه في قوالب الالفاظ في الادعية المذكورة انفا من قولهم عليه السلام
الهي كيف اعزم وانت القاهر ام كيف لا اعزم وانت الآمر [illegible]
فكيف ادعوه به دعائي ام كيف اشكو اليه حالي وهو لا يخفى عليه ام كيف اترجم
بمقالي وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت والله انك كافي
من نفسي ما انت املك به مني وقد ركبت عليه وعلى اغلب من قد ركبني وكل
جميع ما ذكرناه انفا ينادي بهذا المعنى وكلها صدرت من معنى واحد ونور واحد
في معنى واحد مع اختلاف الالفاظ والعبارات وفي كلها اثبت التكليف والامر على
العباد من جهة ونفي القدرة واظهار العجز من جهة فمدار التكليف والامر والنهي
والفاعلية على قدرة العباد وفطرتهم واقتضاء ذواتهم المطلقة ومدار العجز على ايجاد
الله تعالى الذوات وترتيب الاثار والمسببات عليها وخلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا او ترى
الجبلات وقول الناس لا حول ولا قوة الا بالله واياك نعبد واياك نستعين
يناسب للمذهبين فان فيهما رعاية الجانبين وفي نهج البلاغة في معنى لا حول ولا

قوة الا بالله قال عليه السلام انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به
منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وهذا الكلام كما ترى اوضح من الكل واجمع
هذه المسئلة ومغاربها وهو عليه السلام في البلاغة واللسن والبيان ذروتها وكلا
طرفيها فتحقق لك ان افعال العباد جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا وجنا وشيطانا وملكا و
فلكا وارضا وسماء في كلها لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين قال الله تعالى في حقهما
والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وفي حق كل من فيهما وله اسلم من في السموات
والارض واليه يرجعون ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وفي حق اهل
الارض يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والطوع والكره والعبادة في الخلق اشارة الى الجانب
جانبي الامر البين وتشابهه بهما يصدق في الامرين ولا يخفى عليك ان من جهة دقة هذه المنزلة
التي هي مرتبة البينية وخفائها ورد في الاخبار انه لا يعلمها الا العالم او من علمها
اياه ومن جهة امتناع الطفرة ولزوم البرزخ بين كل شيئين متضادين من دون ميلها
لشيء دون اخر كما في الاية ايضا من قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا
يبغيان مع قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين [illegible] في الاخبار ايضا ان
هذه المنزلة اوسع مما بين السماء والارض [illegible] لا ارجو من القدير في هذا الفصل
في ازاحة [illegible] واقامة [illegible] بل هو وافي انشاء الله فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين ولعمري لولا اني [illegible] بهذه الاسئلة لاهل هذه الاعصار
وكتمتها في نفسي [illegible] اتينا ولكن الامور [illegible] ولنا
من كل فصل اخر يكون اخر لهذه الفصول والوصل جامعا بين الاوائل والاواخر
المفصول اذا شربت منه لا تظما بعده ابدا انشاء الله فنقول فصل وتتميم
للوصل روى الشيخ الكليني ره في باب نوادر اواخر كتاب العشرة من كتاب

اصوله الكافي باسناده عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال لجميل ابن دراج
لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر اعلم انه يستفاد من هذا الحديث وتحقق
ايضا في محل التحقيق ان جميع اعمال العباد تنتهي الى الجنسين العاليين وهما الحسنة و
السيئة فان جميع الطيبات من الواجبات والمستحبات من تحت الحسنة ومن عدادها وجميع
الخبائث والمحرمات في تحت السيئة ومن افرادها واما المباحات والمكروهات
الخفيفة مثل قول الشعر مثلا فلما لم تكن من السيئات قطعا دخلت في جنس الحسنة
وصارت في عدادها والمكروهات الغليظة لما لم تكن من الحسنات قطعا التحقت
التحقت بجنس السيئة وصارت من افرادها فاذن جميع افعال العباد اما حسنة
سيئة لا غير ثم اعلم ان الله تعالى اولى بحسنات العباد منهم وهم اولى بسيئاتهم من
الله تعالى كما ورد في الاية من قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وكما في الاخبار وفي الكافي عن محمد ابن ابي نصر قال قلت لابي
الحسن الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالا[ستطاعة]
قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي ابن الحسين قال الله عز وجل
يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت
على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون قد نظمت لك كل شيء تريد وفيه عن
ابي عبد الله عليه السلام يقول مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه
في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي
من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق و
خلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي خبر

اخر عنه عليه السلام قال عز وجل انا الله خالق لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى
لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن يقول كيف ذا و
كيف ذا قال يونس راوي الحديث يعني من ينكر هذا الامر ولا يعرف منك انشاء الله ان
الوجه والسر في معنى هذه الاخبار وامثالها هو ما حققنا لك في الاصول الفصول
السابقة من ان الله تعالى خلق الخلق وفطرهم على اسباب والات ونيات وارادات
رتب على خلقتهم وفطرتهم والاتهم ونياتهم وارادتهم آثارا واعمالا من الحسنات والسيئات
يعني انشق الاثار من الالات التي هي ذواتهم وخلقتهم فانه هو اغنى واقنى يعني اعطاهم
القنية وراس المال بخلق ذواتهم واغناهم بالتكسب بترتيب الاثار والاعمال
على ذواتهم وخلقتهم وفعل الله وخلقه وفطرته الذي هو معنى القضاء واقامة
العين كما هو محقق في النفق الصريح منشق وناش عن قدرته وهو مقدر بقدره ونفذ
وقدرته ناش عن ارادته وارادته عن مشيته ومشيته عن علمه وعلمه عبارة عن
عدم العزوب وعدم خفاء احوال الممكنات في غياهب ظلمات العدم قبل خلقهم
وفطرهم وايجادهم في فضاء انوار الوجود فالعلم مطابق لتلك الاحوال كما لو كانوا
هم في ظلمات العدم بعلمهم وكما علمهم شاء وكما شاء اراد وكما اراد قدر وكما قدر
قضى ويقيم اعيانهم ويخلقهم ويوجدهم كما في الاخبار من انه تعالى خلقهم كما كانوا
لعلمه بما كانوا وعلمه بالاشياء قبل خلقها كعلمه بها بعد خلقها فهو الله تعالى خالق
الخلق نحو ما كانوا واقتضوا في العدم وعلم بهم من كونهم سعداء ومقبلين محبوبين
او اشقياء مدبرين مبغوضين وما كانوا عليه واقتضوا هو معنى سؤالهم الوجود
من خالقهم بادئهم وبعد الخلق هو مجري الخير على يدي السعداء الاخيار ومجري
الشر على يدي الاشقياء الاشرار بالنية خلق اعمالهم وجوداتهم التي هي
الاسباب والالات التي هي عين ذواتهم التي خلقها على وفق سؤالهم

في مقتضاها وكما علمها فيصدق حينئذ ويتحقق انه تعالى لا اله الا هو خالق الخلق
وخالق الخير والشر ويجري الخير على يدي من يحبه وله الطوبى والشر على يدي من يبغضه
وله الويل وهو لا يسئل عما فعل وذلك لانه تعالى خلقهم كما كانوا وعلمهم بما كانوا فكلما
فعل واجرى على يدي الفريقين الاخيار والاشرار انما فعل عدلا ووضعا للشيء موضعه
وعلى مقتضاه لا ظلما وجورا ووضعا في غير موضعه واقتضائه وعلى الفعل العدل لا يرد السؤال
بل الويل لمن يورد السؤال ويقول كيف ذا وكيف ذا وانما يرد السؤال والجدال والخصومة
على الفعل الظلم ووضع الشيء في غير محله وموضعه ومقتضاه ومن هنا يتضح لك
وجه انهم يسئلون يعني يرد على جنسهم السؤال وذلك لان كلا الفريقين على مقتضى
الاثم وفطرتهم كانوا قادرين ومستطيعين لكل من فعل الخير والشر ولكن الاتقياء
الاشرار بمقتضى طينتهم التي هي ما كانوا عليها في العدم وعلمها الله منهم ان يكونوا
واجتنبوا الخيرات وبحسب الفطرة والخلقة والقدرة والاستطاعة وبمقتضاها
فعلوا الجور وما فعلوا العدل وما وضعوا الشيء يعني الاعمال في مواضعها اللتي هي الاستطاعة
والتمكن والقدرة فيسئلون يعني يرد عليهم السؤال ويثبت عليهم الحجة ويقال لهم
في حقهم وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلهم الويل وحينئذ يصدق في حق
جنسهم انت اولى بسيئاتك مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما
السعداء والاخيار المحبوبون فبمقتضى طينتهم وما كانوا عليها في العدم وعلمه الله منهم
ان يكونوا الخيرات واجتنبوا الشرور وبحسب الفطرة ومقتضاها فعلوا العدل ووضعوا
الشيء في موضعه وعلى مقتضاه فلا يسئلون ولا يرد عليهم السؤال ويقال لهم في
حقهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولهم الطوبى وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام
في هذين البيتين الى اقتضاء الفريقين فقال عليه السلام وما اثر النقص
الا منقص دنيء نفسه حلت محل النقص وكل امرء يأتي بما هو اهله فاهل

المعروف واهل المنكر موافقا لقوله كل يعمل على شاكلته واية الخبيثات للخبيثين والطيبات
للطيبين ولكن ينافي بادي الراي والنظرة الاولى ان يصدق في حقهم انك اولى بحسناتك
مني وما اصابك من حسنة فمن نفسك ولكن عند دقة النظر والتدقيق ان الصدق
الحق هو ان يصدق في حقهم ما اصابك من حسنة فمن الله واني اولى بحسناتك
منك والسر في هذا التفاوت مع ان الفعل الخلقي التقديري من الله في كلا التقديرين
الفريقين واحد كالفعل العلي الذي هو بمعنى استعمال الالات كما سبق سالفا انه
ايضا فيهما واحد هو انه قد ثبت وتحقق ان اصل الفعل وروح العمل انما هو الرضا
وورد انما يجمع الناس الرضا والسخط والراضي بفعل قوم كالداخل فيه ولو ان رجلا
قتل في المشرق ورضي به رجل في المغرب لكان الراضي داخلا في القتل ولعن الله
امة قتلتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به ولو بعد حين ولهذا ورد ايضا
انما الاعمال بالنيات والنية هي العمل ولكل امرء ما نوى وكل يعمل على شاكلته يعني
رضاه ونيته ومعلوم ان سيئة المسيئين الغير المكرهين انما هي برضاهم اذن روح
عملهم وصورتهم كلاهما منهم وليس الروح وهو الرضا من الله عز وجل كما لا يرضى لعباده
الكفر وكذلك يكون الروح منه تعالى وهو اصل العمل فلم ينسبه العمل السيئة ولا لوثها
من الله ولم ينسب ولم يحكم باولويتها به وان كان الفعل الخلقي والتقديري فيها من الله
لانه قد ثبت ان عند اختلاف الروح والصورة يكون حكم السيئة والحسنة للروح
ويعبر عن هذه الاولوية بالخذلان يعني عدم الجبر عليهم فيصدق في حقهم حق جنسهم
انا اسائوا انت اولى بسيئاتك مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما حسنة
المسيئين المحسنين وان كانت برضاهم وروحها وعملها كلاهما منهم وينبغي ان ينسب
اليهم ويكونوا هم اولى بها ولكن لما كان الله تعالى راضيا بها ايضا وقال ان تشكروا
الله يرضه لكم وفعله التقديري الترتيبي الخلقي ايضا اصل ومقدم على الفعل الى

ثم اذا التكسب باستعمال الالات التى هى عين ذواتهم وعين فعل الله التقديرى فيهم فروح
علمهم وصورته كلاهما اثر لا واصلا من الله تعالى فيصدق فى حق جنسهم اذا احسنوا انى
اولى بحسناتك منك وما اصابك من حسنة فمن الله ويعبر عن هذه الاولوية با
لاعانة والتوفيق والاذن وعدم المنع ولما كان فعل الله الخلق التقديرى فى كلا
الفريقين على السواء وعبر عنه فى حق واحد منهما بالتوفيق وفى اخر بالخذلان قال
فى الاية قبل اية ما اصابك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا اما ترى الى لفظ عند انه اشار الى حضرت الخلق التقديرى الترتيبى بين
المسببات واسبابها والانا رود وانها كان لفظه من فى الموضعين من الاية
تشير الى الاقتضاء والنشاء فالحسنة نشوها وملقها كلاهما من الله سبحانه و
السيئة نشوها من العبد وخلقها من الله سبحانه وتعالى وقد اشير ايضا الى
اولوية نسبتها الى من الله تعالى فى هذه الفقرة من دعاء عرفة الحسين كان محاسنه
مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى يعنى ان حسنات العباد مع كونها
حسنات اذا نسبت اليهم فبمحض هذه النسبة تصير سيئة وعجبا وخلافا للحق
الواقع فكيف سيئاتهم التى فى اول الامر سيئات ومنسوبة اليهم لا تكون سيئات
ولى ايضا فى بعض قصائدى العربية بيت فى هذا المعنى وفى اولوية الكل
وهو هذا ترتيبنا كاربى وربانا كالكنا وبالاحسان اولى هو وبالسوء انا الاولى
ومن هذه التحقيقات وما اسلفناه فى الفصول السابقة عرفت وفهمت ان
كل ما يصدر من العباد من الحسنات وان كان فى اخر درجة الحسنة و
منتهى مرتبتها كالمباحات والمكروهات الخفيفة كقول الشعر مثلا كلها اعمة
من اثار الله واسمائه الحسنى وانه هو اغنى واقنى فلاجل هذا ندبوا عليهم السلام
وامروا الامة ان لا يدعوا بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شروع فى عمل

التسمية والبسملة فى افعالهم الجزئيات لهم شرعية وشعارا وعلموهم وارشدوهم بهذا الامر والتشريع الى
ان يعرفوا ان الحق ان كل الحسنات وان كانت صادرة وبارزة من العباد فالله تعالى
اولى بها وهى من فعل الله تعالى واثاره الخلقى التقديرى الايجادى الاستقاقى التوفيقى
واسمائه الحسنى التى اشتقها من اسم اخر وامثاله العليا وله المثل الاعلى فى السموات و
الارض وهو العزيز الحكيم ولما كان العباد يجب عليهم ان يعتقدوا ويؤمنوا بكل ما هو حق
كما انه يجب عليهم ان ينكروا ويكفروا بكل ما هو باطل ويجب عليهم ايضا ان يظهروا اعتقادهم
وايمانهم بجوارحهم بجميع جوارحهم فى اللسان بالقول وفى سائر الجوارح بالعمل والفعل و
كان الاظهار باللسان ايضا اقدم على سائر الجوارح فلهذا كلفوا وامروا عند جميع احوالهم
افعالهم الحسنة ان يعتقدوا ان هذا الفعل فعل الله فانه الايجادى التقديرى وا
الذى يدل عليه لان فى كل شئ له اية تدل على انه واحد وما رايت شيئا الا ورايت
الله فيه ويظهروا هذا الاعتقاد فى اول الامر بلسانهم الذى هو اقدم الجوارح بالاظهار
ويكونوا بذلك موحدين وبهيكل التوحيد متهيكلين والى الصراط المستقيم الذى
لا جبر فيه ولا تفويض مهتدين وعليه ثابتين صراط الذين انعم الله عليهم من
النبيين غير المغضوب عليهم ولا الضالين مثل القدرية والمفوضة الكافرين والمشركين
وصل للفصل ثم اعلم ان فى نفس هذه البسملة وفى احكامها المتعلقة بها ايضا
امور وادلة كثيرة تدل على هذا المعنى وهذا المدعى منها اختصاص قول البسملة
بفعل الحسنة التى الله تعالى بها لا السيئة الاولى بها العباد وفطرة الناس وسيرتهم
ايضا استقرت على هذا وعند السيئة لا ياتون بالبسملة ولا هم مندوبون الى
ذلك ومنها الحديث النبوى المشهور فى هذا الباب من ان كل امر ذى بال لم يبدأ
ببسم الله فهو ابتر وذلك لان معنى ذى بال ذى شان وذى قدر والشان و
القدر للحسنة الاولى بها الله تعالى لا للسيئة والابتر هو الشئ الذى لا عقب

لا دوام له وكل ما لا دوام فيه لا خير ولا بركة فيه فهي كل امر وفعل خير اذا لم يقل العبد ولم
بسم الله لم يظهر اعتقاده بان هذا الفعل من الله ومن اثره واسمه وما اعترف بالحق
عدم الاعتراف بالحق هو عين الاعتراف بالله لباطل وفعل صاحب الباطل لا خير ولا بركة
ولا ثبات فيه ويكون كلمة خبيثة وهباء منثورا ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما اذا قال بالبسملة واظهر به اعتقاده بانه
من فعل الله واثره واسمه فقد اعترف بالحق وفعل صاحب الحق له ثبات وخير
بركة ودوام وكلمة طيبة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
ومن هنا قيل ان بسم الله للتيمن والتبرك وفي التوحيد وتفسير الامام من تركها
من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة تقصيره
عند تركه ويستفاد منه انه لا ينبغي تركها عند كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه وان
معنى ذي بال في الحديث السابق ذي الحظ والشعور به ويكون شانا من شئون
المكلف ومن حسن لحسنه لا التشبيه ومنها ان اهل العربية اطبقوا على ان
متعلق الجار والمجرور اعني بسم الله في جميع المواضع هو كل فعل يؤتى به ويفعل
بعدها عموما مثل الابتداء او خصوصا مثل الاكل والشرب والقراءة والكتابة
ونحو ذلك وقد عرفت سابقا ان الفعل اللفظي الاصطلاحي اشتق من الفعل
الطبيعي المخلوقي فالمراد ح ان اسم الله هو الفعل الذي يصدر من العبد
قوله بسم الله ولكن لا يخفى ان هذا القول من اهل العربية انما هو من حيث
الفطرة والشعور البسيط لا من حيث الشعور المركب والتفطن بهذا المعنى ومن
هنا من قولهم ان بسم الله للتيمن والتبرك نظهر لك وتتفطن ان الباء فيها
للالصاق لا للآلة والاستعانة مع انهما عند التدقيق ترجعان الى الالصاق ايضا
والمراد ان الفعل في الحقيقة من الله ومن اسمه والعبد يريد ان يلتجئ اليه

اليه ويدخل ويلصق فعله واسمه بفعل الله واسمه فيحصل له بهذه الوسيلة اسم
وبركة وميمنة كما اشير الى هذا المعنى فيما ورد عن الرضا عليه السلام في تفسيرها انه قال
يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفيما ورد
عن الباقر ع وعن الصادق ع في الكافي ان اول كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا قرأتها فلا تبال الا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض ومنها
الحديث السابق المشهور القدسي والقدسي في شان الحمد وتنصيفها بين الله وبين عبده
حيث في الاول لفظة لم يبدء وفي الثاني فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال
الله تعالى بدء عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله
معنى الابتداء بالشيء لا يكون الا المعية والالصاق به لان كل صانع وما صنع وكل
عامل مع عمله ولهذا قال نعم في جزائه ان اتمم له اموره وابارك له في احواله ولكن
كون الباء للالصاق معنى اسقطوا همزة الاسم من البين خطا ولفظا في خصوص البسملة
لا غير والصقوا الباء بالسين والميم ليطابق ظاهر اللفظ باطنه ومعناه وقد اشير الى هذا
التطابق فيما هو مشهور رواية وفتوى ان الاجهار بها في الصلوة واجب يعني
ومشهور مستحب ومنها انه ورد عن الصادق ع في الكافي في هذا الباب ايضا
انه قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان يعني في اول المراسلة ولا باس ان تكتب
على ظهر الكتاب لفلان وليس ذلك الا لاجل ان لا يتوهم ان الاسم متعلق ومربوط
بالمخلوق وبالعبد ومنها الحديث الآخر في هذا الباب انه امر ابو عبد الله
بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكتب فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم
هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وفي هذا
ايضا اشارة منه ع الى ان الكتابة التي هي من فعل العبد تكسبا واستعمالا لا تكون الا
هي في الحقيقة من فعل الله واسمه الخلق التقديري الترتيبي المسببات على الاسباب

فاجرائه على يدى العبد بمشيته و ارادته فاذا ما استثنو يعنى ما لكتبوفيه انشاء الله فانه رضوا
بالحق ولا يتم مقصودهم الذى كتبوفى الكتاب بل يصرانه و بدابركه مطابقا لما فى القرآن من قوله
سبحانه ولا تقولن لشئ انى فاعل ذالك غدا الا ان يشاء الله مع اشاره لطيفه الى ذالك المعنى فى
قوله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ومنها الحديث
الآخر فى هذا الباب ايضا انه قال عليه السلام البسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابك
ولا تمد الباء حتى ترفع السين وهذه الدلالة لانه ورد عنهم عليهم السلام فى الكافى ايضا فى باب
تفسير الاسماء ان معنى الباء فى بسم الله بهاء الله و السين سناء الله و الميم مجد الله و فى روايه
اخرى ملك الله ومعنى البهاء هو الضياء و الظهور و السناء هو العلو ومعنى العلو شده
الظهور ومده و المجد هو الرفعه ومعنى الرفعه هو ظهور آثار الظهور يعنى مد الظهور و ابسا
طه كلا فاستدلا بالبهاء وهو اول الظهور لا يتحقق الا بالسناء الذى هو شده الظهور ومده
وبعده يتحقق المجد و الرفعه وهو ظهور آثار الله بعون افعاله و اسمائه و ملكه كلا فاشار
فاشار عليه السلام الى ان هذا المد الصورى الخطى هو مد الباء و لكن لما كان
مده فى الواقع وفى الطبع الخلقى لا يتحقق السناء قال لا تمد الباء حتى ترفع السين
ظاهر الخط مطابقا للباطن و الواقع وهذا دليل على ان ما يظهر ويصدر من العباد بعد قول
بسم الله هو من اسماء بهاء الله و سنائه و مجده و لهذا بعد الميم وهو تمام كلمه الاسم
الى الله تعالى ومعنى الله كما ورد فى تفسيره الله كل شئ يعنى خالق كل شئ ومن جملته الفعل
الذى يصدر من العبد عقيب البسمله ولاجل هذا ايضا قيل بسم الله زياده اسم ولو كان
المراد الاسم الملفوظى الوضعى لقيل بالله الرحمن الرحيم و ما قبل بسم الله و منها انه ورد
فى الحديث عن الامام عليه السلام قال دخول الجنه يحصل بشربه من ماء فقيل له
كيف ذالك فقال عليه السلام اذا تشرب الماء و اشربه بثلث مرات و فى كل مره
بسم الله و اختم بالحمد لله ثم تذكر الحسين ع و سلم عليه و العن على قاتله فهذا الذى يجب

قبله الذى يجب له الجنه ومنها ايضا عدة قول بسم الله فى اول الاكل و الطعام و الحمد لله فى
آخره من الآداب الواجبه فى الاكل و الطعام و دلالة هذين على المدعى واضحة بيّنة ومنها
ان كلمات البسمله انحصرت فى الاربعه وهى على وجه اشاره الى الاركان الاربعه للعرش يعنى
جميع الخلق كما هو معنى غالب معنى العرش و ذالك لان كل شئ يخلقه الله تعالى انما يوجده
اولا بصيغة الايجادى الفعلى و اللفظ الدال على الايجاد هو الله الدال على الالوهية يعنى
وبعدها بصفة الربوبية التى هى عباره عن انقطاع ابقاء ذالك الشئ و تربيته بالتدريج
ان يكمل و الصفة الربوبية لها شعبتان الاولى الرحمانية التى وسعت كل شئ و افاضت
على كل شئ وفى جميع الاوقات دائما و بلا فتره السابقة على الرحيمية و اللفظ الدال عليها هو
و الثانية الرحيمية وهى الرحمة المختصة على البعض او فى بعض الاوقات و اللفظ الدال
عليها هو الرحيم و بعد هذه الصفات الثلثه يوجد الفعل و يخلق المخلوق و لفظ الذى
ما يدل على الشئ دال عليه و هو هنا ما يصدر عن العبد عقيب البسمله و من هنا
ظهر لك ان البسمله التامه الكامله الفاضله التى تكون بهذه الكلمات الاربعه
المخصوصه المرتبه و لهذا ابتدء الله فى كتابه بها خاصه و قد ورد انها من خصائص
النبى و سليمان ابن داود عليه و آله و عليهما السلام و لذلك ايضا اجمع الفرقة الناجية
على انها آية من جميع السور التى ابتدئت بها و منها ان دفع جميع المضار و جلب جميع
المنافع كلها دينيه و دنيويه ظاهر و به قد يتطبب و ربطت بهذه البسمله وهى لها
الاله و الوسيلة حتى انه روى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال البسمله فى جعل حروفها
على التسعه عشر انها من الحروف النورانية الرحمانية و كل واحد منها حظ و كتب على جبهة
ملك من الملائكة التسعه عشر خزنة جهنم و قلم الله بها دا منهم من حرجهنم و اذهاقها
لها اثر غريب ايضا فى دفع الاجنة و الشياطين و طردهم حتى انها اذا وضعت الظروف
التى فيها شئ من الاطعمة و الاشربة و الامتعه و قيل بالبسمله منعا النحو ولم ينفتح

القائل في حال الوضع والعقول لم يقرب ذلك الظرف عمله ولا شيء من الخطرات ولا يمسه من الا
والشياطين ولا يسرقه سارق ولا يطرقه طارق الاخطار قاطبطرق بخير والسر في عدم التفسير هو انه
لا يدخل في النفس الشاغل ببسم الله نفس اجنبي عنه حتى يكون فعله وهو الوضع محض اسم
الله تعالى وفعله الخالص الذي لا يشوبه شيء من فعل العبد الذي اول هو اول ادا التنفس الاجنبي
ومن هنا العلة تظهر سر تقييد قول ما رباه مثلا في الادعية بانقطاع النفس بقوله عليه السلام
الى ان ينقطع النفس وتفهم معنى قوله عليه السلام انه بعد النحو هو اسم الله الاعظم وتعرف
ايضا سر الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل وفوق ما اعطى
السائلين وحديث من اشتغل في اول دعا بالتمجيد والتمجيد لله تعالى وبالصلوة على
محمد وآله حتى نسي حاجته ومسئلته قضى الله حاجته وان لم يسئل كذا اعلم ان لم تعرفه

بسم الكلمات الاربع من البسملة على هذا الشكل وتعليقها على



راس صاحب الحمى الربع تاثيرا غريبا للدفع الوسيع الحمى الربع
وقطع الحمى ولو تدها بعد حروفها الابجدي تاثيرا غريبا
في قضاء الحوائج وقد يهاجر بواحده كافر بقي محله بعد
صلوة الصبح الى تمام اربعين يوما وكل يوم بعد الفراغ يصلي
على النبي وآله مائة واثنين وثلثين مرة وقد تعمل نوح بسم الله
مجريها ومرسها ايضا اشارة الى تاثيرها في جميع الامور والى ان الاجراء والارساء الكشفية
من فعل الله وباسمه عز وجل وقد روي عن ابن عباس انه قال ان امير المؤمنين عم صح
لي في ليلة واحدة من حين اقبل ظلامها حتى اسفر صباحها وطفى مصباحها في شرح الباء
من بسم الله ولم يتعد الى السين وقال لو شئت لاوقرت اربعين بعيرا من شرح بسم الله وهو
مستحق من هذا المعلق تدرك معنى الحديث المشهور ان كل ما في الكتب السماوية في القرآن
وكل ما في القرآن في سورة الفاتحة وكل ما فيها في البسملة وكل ما في البسملة في الباء

منها ونعم ان سر ما اسلفناه لك انفا من ان كل شيء خلق من الازل الى الابد انما خلق بهذه الاربعة
العرشية الكلمات الاربع البسملة وبعد هذه الاربع من الباء وهي سرها ولا تجوي عليك انه لما كان
سر الباء الالف القائم وسر الالف القائم وما بعدت منه هو النقطة وهي سر تمام الموجودات الكونية
من الازل الى الابد ايضا وهي الاختراع الاول واول فعل الله واول ما خلق الله واول النور و
الظهور وهي المذكوره في سورة النور وهي المعاني والحقيقة المحمدية والعلوية صلوات الله
عليهما فلهذا اشار امير المؤمنين عليه السلام الى حقيقة نفسه الجوهر الارفع الاشرف الاقدم
الاعلى وسر نبوة جميع الكون والوجود بقوله المشهور انا نقطة تحت الباء وليس المراد بها
التحتية الصورية الملكية بل المعنوية الجبروتية التي هي معنى سر الشيء وحقيقته وهي كونه
قطبه ومبدءه ومرجعه لان بارادته صلوات الله عليه الاشارة الى ماكنيته ومبدئيته وقطبيته
وقيومه واحاطته بجميع ما خلق وحصل من النقطة التي هي جوهره الاختراعي السابق على جميع الكون
والكائنات والقاهر المتصرف المحيط على الظاهر الملكي انما هو سر الشيء وحقيقته الملكوتية الجبروتية
فاما ما يتراءى في الظاهر من ان الصورة وهي ظاهر الشيء محيط على سره وباطنه كما في القلب
والقالب منك وفي المركز والدائرة حيث يتراءى فيهما وفي امثالهما ان القالب والدائرة
محيطان بالقلب والمركز فهذا في الحقيقة ليس احاطة بل القلب والمركز محيطان بالقالب
والدائرة لان معنى الاحاطة هو القدرة والقاهرية الايجادية وهي للقلب والمركز وهما
الموجدان والقاهران والمتصرفان في ظاهرها القالب في الدائرة ومن تصرفهما وايجادهما
وغلبتهما واحاطتهما المخصصة الاحاطة الصورية للقالب والدائرة فانهما اثنتم انقياد و
اطاعة وتسخر الامرهما القلب والمركز فالاحاطة الصورية ليست الاحاطة التاثيرية
الامرية والفاعلية التي هي معنى الاحاطة وانما هي الاحاطة التاثيرية المملوكية المامورة
المنفعلية التي هي معنى التابعية والراجعية لان القالب والدائرة تبعان ويطيعان
ويرجعان الى مبدئهما القلب والمركز والى امرهما وتصرفهما فيهما الا انفعا وجـ

تبيان القلب والمركز ويتصرفان فيهما فتبين ان المراد بالنخت هنا سر الباء وحقيقته الجوهرية
الجوهرية لا النخبة الصورية نعم هو عليه الصلوة والسلام كان اولا النقطة الصورية نعم هو عليه الصلوة
والسلام الحقيقة في حضرت الاختراع الاول ثم امتد حتى صار الفا في حضرت الثناء الاختراع الثاني
وهو الالف القائم ثم انبسط حتى صار باء في عالم النور الابداع الاول وهو الالف المبسوط ثم ظهرت النقطة
السرية الاولية في تحتها الصوري الذي هو صيرورة النخت الصوري السري حاديث بها وارتبط
العوالم والكائنات كلها بالنقطة في عالم الحد والملك وهو الابداع الثاني والصور التركيبية لها
الالهية الكتابية فهو عم صم كما قيل هذا هو السر المعنى الحق ومن لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك
ولا تكون هذا الكون من عدم الى الوجود فهذا الباب الملك وانا اقول في مدح المولى مقتبسا
من كلمته العليا مجتمسا في طريقته المثلى يا نقطة الباء ويا سر الوجود ومن دانت له الكائنات
العرش والفرش في السر اسرار العوالم كلها وفي الجهار مع الكل هو العرش وكم ارقم ذلك في
هذا الباب من الكلام والارقام فقد قال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والحاصل ان
كلمة بسم الله وحدها التي لا يدرك وتنزيلها للعباد وقد بانت الناس تعالى جميع اعمالهم
واصطلاحاتهم ومحاوراتهم دليل واضح على ان ما يصدر من العباد من الحسنات كلها من اسم الله
وفعله والله تعالى اولى بها منهم ولكن الناس بهذا لا يشعرون قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ثم بعد ذلك لا ينبغي عليك ان
لا تتوجه الى ان السيئات ليست من اسم الله وفعله فتكون ممن كرّ على ما منه فر بل هي كلها
مثل الحسنات من اسم الله وفعله كيف لا وقد اصغيت الى الحديث القدسي قال انا خالق
الخير خالق الشر وقال الخير والشر وجري الخير على يدي من احب وجري الشر على يدي من اريد ثم
الى ايه قل كل من عند الله والى الحديث القدسي من قال ان الخير مني والشر من ابليس فقد
شاركني في ملكي وحكمي والله لا يشرك في ملكه وحكمه احدا والى تسميتهم عصم من المفوضة
وحكمهم بانهم المشركون والى قولهم عليهم السلام ان القدرية ارادوا ان يصفوا الله بالعدل لا

فاخرجوه عن سلطانه فالسيئات ايضا كلها من فعل الله الخلق التقديري واسمه الاشتقاق ولكن
ليست من اسمه الرحمن الرحيم واسمه الموفق والمعين بل من اسمه المخذل المضل المهين
لو اتى عند ما بالبسملة لينبغي ان يقال بسم الله النقمان النقيم مثلا ولكن لما لم يكن للتعليق
بها محل فلذلك سكتوا عنه وما امروا به وذلك لان المحسن من الناس لا يسمى حتى يلحق بالاسماء
بهذا القول ذلك لما كان محسنا والمسيء منهم لا يعرف ولا يقر بهذا المعنى حتى يلحق بالابتداء بعد
القول به بل لما كان مسيئا وقاعدة الارشاد الاعلام والتعليق ايضا الارشاد بما يعرفونهم
لا بما ينكرون كما قالوا رحم الله من اتى الناس بما يعرفون دينكم عما ينكرون وقالوا ايضا ان
الناس يكلفون اولا بالايمان فاذا آمنوا يكلفون بالصلوة والزكوة وهذا هو مسئلة
اختلاف الاصحاب في ان الكفار مكلفون بالفروع ام لا ولهذا اتفقوا بعد الخلاف على ان هذا
النزاع لفظي ولا ثمرة فيه لان كلا الفريقين متفقون على عدم صحة الفروع ومقبوليتها من
غير سبق الايمان وعقائد الاصول فلاجل ان لا محل لهذا الشق من التسمية في العباد
سكتوا عنه وخصوا التسمية بالحسنات لا لاجل افهامهم ان السيئات ليست من فعل الله الخلقي
واسمه الاشتقاق وانها من فعل العباد واسمهم الخلقي التقديري تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واجل من ان يكون احد في خلقه وتقديره له شريكا ووزيرا ونعم الذي كان له محل وموقع
عند السيئات هو الاستعاذة بالله وقد امروا بها وارشدهم الى ذلك وما سكتوا عنه
ونظير هذه المسئلة اعني التسمية بعينها او طابق النعل بالنعل مسئلة انا لله وانا اليه
مع قول اياك نعبد واياك نستعين وذلك لان معنى انا لله الذي جميع العباد به مكلفون
وباعتقاده وقوله ممد وحون هو ان ذوات العباد واعيانهم مخلوقة ومملوكة لله تعالى
وتربية امورهم وتقديرها وتدبير جميع احكامهم وما يصيبهم من انفسهم ومن آفاتهم
وغيرهم كلها دينيتهم ودنيويتهم واخرويتهم جميعا راجعة الى الله تعالى لا الى غيره فهم بحسبها
كلها راجعون الى الله عز وجل ومع ذلك في تفصيل اعمالهم فرق بين حسناتهم وسيئاتهم

وفي الحسنات كالعفو والستر وورد بوالي الاستعانة والاستمداد وطلب التوفيق من الله تعالى بقوله
اياك نعبد واياك نستعين وفي السيئات ما ارشد واشار اليك نعصي واياك نستخذل ونحو
من هذا الشق لانه لا محل له في جميع العباملات العابد والمطيع منهم لا يعصي حتى يسند الى
هذه الاستعانة والا لما كان عابدا مطيعا والعاصي منهم لا يعرف ولا يعتقد ان الكل من الله
من تقديره وتدبيره حتى يسند الى ذا الله تعم والا لما كان عاصيا فلاجل هذا سكت الله تعم
وولاة امره عليهم السلام عن ارشاد هذا الشق مثل سكوتهم عن التسمية في السيئات وندبوهم
هنا بهم الى الاستعانة والاستعصام بالله عز وجل ولقد طال الكلام بحيث كانا خرجنا عن
المطلب والمقام فالصواب حينئذ جفاف القلم وكفاف الرقم والتمثيل عاقلته بالعجمي فاما
القدماء اي كه سند زمان دستم عنوان جنان مكر كر نستم بر هستم وفي مودة
هشيار هستم هر انجه هستم هستم فقد اتضح وانصرح لك ان كل ما سوى الله تعم
هو فعله وخلقه وحده وحده ولا شريك له في خلقه وان كل فعله دليل عليه واسمه وان
العبد الداعي اسم ودعوته اسم والمدعو به وهو الوسيلة اسم لانها في اي شيء فرض فيه من
الله وفعله واسمه وهي في هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه ولاة الامر والائمة
صلوات الله عليهم في الاخبار بانهم الاسماء الحسنى والمدعو له وهو ما يريد ويطلب
ويسئله الداعي اسم لانه من فعل الله واجابته وخلقه واسمه تعم والمدعو وهو الله
ايضا اسم لان الله تعم لا يعرف ولا يوصف ولا يعبد ولا يحمد ولا يسبح ولا يمجد ولا يكبر ولا يهلل
ولا ينادى ولا يدرك الا بحضرت الصفات والاسماء وهو الموصوف بعركته ومن عبد المعنى
دون الاسم فقد كفر والحق وحضرت الهوية والذات ليس لها تعبير واسم ولا حد ورسم
لا تعرف ولا تحاط ولا شيء يحل ومطلق علية معنى حل ذو هو وحل نزد على هو ليس في حيث
لا جهوا انما هو في عالم الافعال والتكوين التي هي حضرت ذو وحق التي حل هو على هو فان حل
على هو ليس في حضرت هو بل في حضرت ذو وحل لفظ الحضرت على هو انما هو من ضيق العبا

تحتها محل فانما هو في حضرت ذو ايضا لا هو فحقيقة هو الهوية بالكنه لا تعرف ولا تحاط ولا تطلق ولا يحمل عليه
حتى ان فقرات الدعاء المشهور يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ليس كما فهم القوم من ان الاستثناء من
الفاعل واعتقد وان الذات عالم بالذات بذاته بل هذا غلط والاستثناء من المفعول والمعنى انه لا يعلم الهوية الا
بحو الهوية وهو اللاهوتية وعين المعرفة والمعلومية والمحاطية التي كانت لها قبل توجه العلم اليها من اي
عالم فرض كان لا بد ان توصف بالمعلومية لاحد ابدا ولو لنفس الهوية لا الايجاد ان توصف بالمجهولية لا بد يلزم ان
تكون ذات الله من جهة عالما ومحيطا ومن جهة اخرى معلوما ومحاطا وتثبت ايضا عندنا الكل ان ذاته تعالى هو العلم
لا شيء قام به العلم فيلزم ان يكون العلم عالما بنفسه ولا معقولية لهذا وصحيحه بينة في الانفس والافاق موجود
ومسلمات العين مبصرة ولا يعقل انها تبصر نفسها والنار محرقة وما يتصور انها تحرق نفسها فالقول بان
الله تعالى عالم بنفسه غلط وضلال فاحش وان اشتهر من الحكماء والفلاسفة وجعلوه اصلا اصيلا لهم
وتبعهم المتشرعة وصار لهم دأبا ودينا لان كلام الاجلاء اذا كان خطاء كان دائما واذا كان صوابا كان معدودا
فلنرجع الى المطلب وهو ان المدعو وهو الله تعالى اسم ايضا فصار الاركان الخمس في الدعاء كلها اسماء وقد
اسلفنا في اول الفصول انه لا بد ان يكون دعوة الداعي باسم الاعظم فلنبين لك في هذا الفصل ذويا
من الفصول معنى عظمة هذه الاسماء الخمسة فنقول اعلم اولا انه ليس معنى يدعو الداعي بالاسم الاعظم
ان الاسم على قسمين اعظم وغير اعظم لان كل ما خلقه الله وهو اسمه كلها عظيمة كما في الايات والاخبار
ولا دعية لا سيما في جميع فقرات دعاء سحر شهر رمضان وذلك لان الله تبارك وتعالى عظيم ولا يصدر
من العظيم الا العظيم فكل شيء خلقه الله تعالى وجعل لنفسه اسماء ودليلا انما خلقه على وجه العظمة لا غير
فمعنى الدعوة بالاسم الاعظم الذي يقسم ان الاسم على قسمين هو ان دعوة الداعي بالاسم يكون على قسمين
قسم يعرف الداعي هذه الاسماء الخمسة على ما عليه من العظمة التي خلقها الله عليها وقسم يضل ولا
يعرفها كذلك بل يعرفها على غير ما هي عليه فمعنى ان يدعو الداعي بالاسم الاعظم لا بغيره هو ان يكون في دعائه
عارفا بعظمة هذه الاسماء العظيمة التي خلقها الله عليها ولا خطاء في معرفته فيكون دعا بغير الاسم الاعظم
فلا يستجاب دعائه وهذا هو المراد ما في الاخبار من ان دعاء المحجوبين لا يستجاب وان من لا يجد الاجابة

فقد اخل بشرط الدعاء فان زاد على هذه اللحن في الالفاظ فقد زاد بسبب الود وعدم الا
ثم اعلم ثانيا ان معنى العظمة في كل شيء واحد وهو عبارة عن بلوغ الشيء الى حده وغاية تكون
غاية الغايات لذلك الشيء ولا يتصور بعدها لذلك الشيء غاية ومرتبة ويكون ما دونها
من مراتبه قاصرة عنها واذا عرفت هذا فاستمع لما نبين لك لان معنى عظمة
الداعي اعلم ان معرفة الداعي عظمة نفسه هي ان يعرف قدر نفسه ومرتبتها التي
خلق وجبل هو عليها وبحيث لا يتصور مرتبة وقدرا لها ما فوق ذلك ويكون ما
دونها قاصرة عنها وهي مرتبة المخلوقية لله تعالى ونبين لك ان شاء الله تعالى انها
اي مرتبة فاعلم ان ما نطق به وحده الحقيقة والتوحيد الالهية والكنز المخفي
بالله له اسام وتعبيرات لا تعدد ولا تحصى فيسمى نورا وظهورا وتجليا وطلعة وجلالا
واثرا واسما وشانا وامرا ونشرا وحرفا وكلمة وكلاما وهيئة وصورة ومثالا و
كاف ونونا وفيضا ونورا ولا يمكنا وسلطانا واحدانا ووجدونا وايجادا ووجودا
وجعلا واختراعا وابداعا وطورا وفطرا وحجابا وسترا وظلا وشعاعا وعماء و
مشية وبهاء وسناء وجلالا وجمالا وبهجة وسبحة وعظمة وقدرة وقوة و
هيئة وصحا [illegible] ادلا ونفسا ورحمة وبركة ومجدا وعزا ودهرا ودهارا وقصة و
خلقا وصنعا وبسطا وقبضا ووجها ويدا ويمينا وبابا وحوبا وكرما وهيبة [illegible]
الى غير ذلك مما يناسبه في مقام وعند ذلك اعني عند الحدوث والفعل و
الظهور ينفتح ما في جبروت حضرت الاسماء والصفات لله تعبير الفعل والظهور
بصر اسما وصفة لوجود دليلا عليه وهويته تعم قبل ذلك وبعد [illegible] هنا لك هي
الكنز المخفي لا يسمى باسم ولا يوسم برسم ولا يوصف بصفة ولا علم [illegible]
كما دريت انفا من الاكثر وللفعل والظهور مرتبتان ومقامان اولهما هو الفعل
والاظهار والايجاد للتمكين في المعدوم اللبس الا الممتنع المعبر عنه بالقابل والامكان

والماهية بمعلوم الله والصور العلمية بعين بعلمه ان لو خلقه وكونه كيف يكون
ويعبر عن هذا التمكين وهو اول مرتبة الفعل ومقابلة بالقابلية فهو من فعل الله
واعطائه والمراد بالقابلية قابلية القابل لا قابلية التي هي معنى القابل الذي
ذكرنا انه معنى المعدوم والامكان فلا تغفل كما غفلوا ووقعوا في الحيرة والضلال
وبعد اعطاء التمكين للقابل يشرق ويظهر التمكين فيتمكن القابل ويقبل الفعل
فيشرق ويتلالا ويظهر ويشهد وهذا معنى قوله عليه السلام تجلى لها
بها وبها اشرق وطالعها فتلالات ومعنى ما في دعاء يوم عرفه يا من استوى
برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته والضمير يرجع الى العرش ومعنى العرش
الخلق وما سوى الله والمعنى ان بظهوره بصفة الرحمانية وهي الفعل
صار لذات الخلق ومهيته عينية ووجود فلا تغفل كما غفلوا واستقل
عن الحق كما علموا وهذا التمكين والوجود هو الوجود المطلق والمفعول المطلق صفة
العدم والامكان المعبر عنه في العربية بالمفعول المطلق ايضا بالمصدر ويولد به
ربي خلق الله خلقا وفعل فعلا الحقيقة المفعول المطلق وجوهره في الحقيقة ما يشتق
اشتغل من جوهر الفعل وحقيقته بل هو نفس الفعل [illegible] الكائن بالبدع والاختراع في
صقع القابل العدم [illegible] الاشياء الا من [illegible] بالفعل التام
التالية للفعل هو معنى التسبيب [illegible] الوجود المطلق والتسبيب
والشئون والحالات والاطوار والالوان من العوارض اللاحقة المشخصات للجوهر المنفعل
المطلق فهذا الفعل والتجلي الثاني [illegible] ويظهر محل الوجود المطلق المقيد
المتخصص فهو المفعول به [illegible] انه هو نفس الفعل ا
لبارز الجاني في صقع العدم [illegible] التام [illegible] الاول بل مشتق
[illegible] وحقيقته من المفعول المطلق [illegible] ولهذا يسمى الاول المصدر

وابدًا عاما وكلا الثاني متسقا ثانيا ومن جهة كون الثاني ايضا نفس الفعل البارز في المقام
الثاني للفعل يؤتى به بلفظ المصدر ايضا تعالى خلق الله الخلق خلقا فالموت هو المفعول
المتبا الثاني والمنكر الثري هو المفعول المطلق وعند هذين المقامين للفعل ينفتح باب اطلاق
المصادر والمشتق والعلة والمعلول والسبب والمسبب ويسمى ايضا هذا الخلق وهذا المفعول
باسام لغيره فيسمى جوهرا وعبدا وعبودية وخلقا وخليقة وجعلا ومجعولا وفعلا ومفعولا و
وجودا وموجودا وصنعا ومصنوعا ومحدثا وبدعا واختراعا وآية وعلامة ودلالة وكلمة ومقاما
وفؤادا ووجها ونورا ومبينا ونهرا ومجرا وبيتا ودرجة وبابا ووسيلة الى غير ذلك مما لا يعد لكل
مناسبة ومقام ولا يطلق هذه الاسماء ولا لفظ المصدر والجوهر والعلة على الله تعالى والهوية
المقدسة ولو بعد بروز الفعل وظهوره وانفتاح باب الاسماء لله تعالى لمحدثية معاني هذه الاسماء
ونقصانها وجلية الهوية واقدسية الذات عن ان يكون علة ومصدرا وجوهرا كما هو حل
من ان يكون معلولا وصادرا وصنعا ومحدثا فالمصدرية والجوهرية والعلية انما تطلق
على المحدث والمحل والعليل لا على القديم الصمد السلام السبحان البريء عن العليلية فا
المحلية ومرض العوارض كيف وهو الذي كان جوهرا قبل وجود الخلقة القوة والقدرة و
علما قبل ايجاد العلم والعلة ويجوهر الجواهر عرف ان لا جوهر له واما ما اشتهر من الفلا
من قولهم بان ذاته تعالى علة الاشياء وهو علة العلل وامثال ذلك فهو قولهم هذا في الغلط
الضلال مثل قولهم بان الله علة بذاته فعل الله ذرهم في خوضهم يلعبون فصل واصل
واعلم ان الفعل والمفعول المطلق والمقيد كلها محدث وكلها واحد وهو الفعل و
المفعول ان مقامان له كما دريت وعرفت وليه مثال في نفسك التي هي انت وهي نفسك
وقلبك وجوارحك فان النفس اولا يدخل بواسطة الروح ويتعلق بقلبك الذي
هو القابل وبعد التمكين والتعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسمه الحيوانية
بالذات القلب وهذا اول مقام النفس وبعده وبتسبيبه ومصدريته تتعلق بالشريان

بالشريان والعروق والاعضاء ومنه يحصل الوجود والمفعول المقيد واسمه الحيوانية وانت وهذا ثاني
مقام النفس والنفس والقلب والاعضاء كلها واحد وهو الوجود والحيوانية وانت وكمثال آخر
في نفسك ايضا وهو تكلمك وحلقك وفمك واسنانك فان نفسك اولا يصعد ويتعلق
بالحلق وهو القابل وبعد التمكين والتعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسمه الصوت وهو
المقام الاول للنفس وبعده وبتسبيبه ومصدريته يتعلق بفضاء الفم والاسنان ويحصل الوجود
للمفعول المقيد واسمه الكلام وهذا هو المقام الثاني للنفس والنفس والصوت والكلام واحد
هو المتكلم ثم اعلم ان هذا الفعل وهذا الاظهار والظهور ويعبر عنه في الاخبار والادعية بالحجاب
الستر هو الواسطة بين القدم والحدوث وبه ارتبط الحادث بالقديم والخلق بالخالق والصنع با
الصانع فان الظهور والفعل من جهة يلاحقان لولا الهوية والكنز المخفي لما كان الظهور ولم يرتبط با
الهوية والقدم ومن جهة يلاحقان المفعول لولا الفعل لما كان المفعول ولم يرتبط بالحدوث والحاد
ولكن ربطه بالمفعول الحادث مع التناسب والتشابه وهو كون المفعول جميعا على صفة
الحدوث والحدود والقرانات كالحسبة ولما ربطه بالهوية والقدم فيلزم ان يكون بغير تشا
التشابه لان معنى التشابه بين الشيئين هو ان يكون في كل واحد منهما صفة وكيفية تشابه صفة
الآخر وكيفيته فيكونان على كيفية وصفة واحدة والفعل قد لاله صفة الحدوث الذي معناه كون
بعد ان لم يكن مع سائر صفاته وكيفياته من العوارض التسعة المشخصة المعينة له ان لنا فلو فرض
واحد من هذه الصفات للكنه والهوية لخرج الكنه عن كونه كنها وهو نعمه وكونه كنزا مخفيا
لا نعت ولا حد ولا اسم ولا رسم له فصار فعلا ومحدثا مفتقرا الى كنه وهو يحتاج من
له وهكذا يلزم ان يكون ربط الفعل بالهوية بدون التشابه كما نص عليه من الشرع والعقل
فقد ورد ان اصل معرفة الله توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وتمييزه بينونة صفة لا
بينونة عزلة يعني لزوم الربط تحقق التشابه وورد في وصفه اللا وصفيه وانه شيء لا كالا
وفي جواب سؤال السائل لما توهم شيئا فاثم منه محدود ولا مفعول ويرد اخرجوه عن

عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك هو الله وورد كلما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مردود اليكم
وورد كمال التوحيد نفي الصفات عنه في حضرت الهوية والذات ومن حده فقد وصفه
ومن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا وقال الله ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وقال ولا يحيطون به علما وقال لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وورد في الكافي في جواب من سئل
عن شيء من التوحيدات اول الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي
الصفات عنه لشهادت كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة و
شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال على ما فقد جهله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال ما هو فقد نعته ومن
قال الى ما فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك ربنا
وفوق ما يصفه الواصفون وهنا خطبة طويلة لمولانا علي ابن موسى الرضا صلوات
الله عليهما في التوحيد حين سئلوه ليبين لهم طريقة معرفة الله وتوحيده وكونها
من جوامع التوحيد حاوية لمجامع الدليل لما نحن فيه في هذا الفصل وفي سوابقه ولو
ذكرنا ما بطولها فصعد على المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى
قائما فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته
واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادت العقول
ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف
وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث
بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته
ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه و

ولا صمده من اشار اليه اياه عنى من شبهه ولا اليه توصل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه
كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فيما سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول
يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم
مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره وادوه
اياهم دليلهم ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتأدين فاسمائه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة
وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد
تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن
قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتام
فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير
الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود واحد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة متجلي
لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة
لا بمجسة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه
السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو باللين والصرد بالحرور
مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على
مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها
بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها
تفاوتها انه لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا

ادراكا ما أو ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق
لمعنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا يغيبه مذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا
توقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وفي الاشياء
يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها
وتباينت فاعربت عن مباينها بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام
وفيها اثبت غيره ومنها انبط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار
يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص الا مع التشبيه ولا نفي مع
اثبات الصفات للتشبيه ولا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما
هو ابداه اذن لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء
ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من
الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء واذن لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد
ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسئلة عنه جواب ولا في معناه لله تعظيم ولا في
ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم لقد ضل العادلون
بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فصل ووصل وبعد تبيين معنى الخلق والفعل في
تعيين الرابطة ومعنى الربط وليعتبر بتبيانات الدلائل كيف تحير فيما بين الربط وفي معناه من تحير
ويعتبر بما به يعتبر ويقول بان ما خلق الله مظاهر لظهوره ويتيم الخلق نفسه مظهر الله سبحانه لكن
وينظم مثل هذا البيت وجود من بتو است وظهور تو از من فلست اظهر لولاي لم اكن
لولاك وقد بينا ان ظهور المفعول من الفعل وان الفعل من ابداع الله تعالى لا من شيء وان مع
الفعل وظهور الله واظهاره واحد والظهور في الخلق هو عين معنى وجوده وقد اعترف هنا
لقائل بانه من الله لا من النفس والخلق فكيف يعقل ظهور الله من خلقه وبه وقد قال امامه
ومولاه صلوات الله عليه في بعض خطبه ودعا عليه بما اخسره واخزاه وقال كيف يستدل

عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا
وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا فمعنى ظهور الله ليس الا انه ظاهر بنفسه وليس بمعنى
وجوده كما هو في الخلق وكذا معنى بطونه ليس كما في الخلق من انه باطن ومستبطن ومستتر ومستحق بحق
في الحجاب والستر كما في الخطبة المذكورة من قوله ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا
بمزايلة وقوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول وقوله خلقه الخلق حجاب بينه وبينهم
ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم بل معنى ظهوره تعالى انه ظاهر هو اظهاره واظهار الخلق ليظهر لهم ان لهم ما
وموجدا ومظهرا ومعنى بطونه وانه باطن هو افناه اياهم باظهاره واظهارهم ان خالقهم لا يعرف ولا
يحد ولا يكيف ولا يشبه خلقه ولا يمكن ان يعلم ويحاط به فهو ظاهر في بطونه وباطن في ظهوره كما في فقرة
من هذا الدعاء الذي نحن بصدد شرحه من قوله يا باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه يعني
ظاهر في بطونه لا في ظهوره وباطن في ظهوره لا في بطونه يعني باظهاره الخلق وظاهريته باظهاره باطنيته
وكونه مكنونا لا يعرف ولا يحاط فاذن هو باطن في ظهوره وظاهر في بطونه بخلاف ما اذا كان الشيء ظاهرا
في ظهوره وباطنا في بطونه كما في الخلق فان هذا الظهور ظهور بنفس الشيء وبجوهره بالمباشرة وهذا الذي
يسمونه بالحركة الجوهرية وهذا البطون استتار بنفس الشيء تحت الستر والحجاب وبالمزايلة عن المباشرة
والحركة الجوهرية واعلم ان من جهة كون معنى الظهور في الله هو اظهار الخلق لا بعد متى يكون الخلاف
التعبير فيهما واحدا فكما يقال ظهر الله يقال اظهر الخلق بحكم لا باب وكما يقال الله ظاهر يقال الخلق ظاهر
واذا كان معنى الظهور والاظهار واحدا فحينئذ يحمل الظهور بمحل الاظهار فقولك الله ظاهر وظهور عين
قولك الله مظهر فمعنى الله نور السموات والارض عين معنى الله منور السموات والارض لان معنى
النور والمنور هو الظهور والمظهر واما قول الامام عم في جواب السائل عن تفسير الآية بان معناها
الله منور السموات والارض فهو من جهة ان السائل كان في توهم المغايرة بين معنييهما كما
يتبادر في النور وحسنه وظلمه وما يرى تلك الظلمة في المنور وما يرى مع توجد حتما ما كان اينما

له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره فكيف يكون القدم والحدوث والقديم والحادث شيئا
واحدا ام كيف يتعقل وحدتها مع الاعتراف بانه يعرض للخلق التغير ولا يعرض لرب العالمين
كيف يتوهم انه كما يعرض للخلق ويتغير يعرض للرب ويتغير ويتجزء وهو الرب القديم الاحد
الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يتغير بانغيار خلقه كما فى الخطبة و
فيها ايضا من قوله وبها احتجبت عن الرؤية والبها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره
كما فى فقرات دعاء عرفه من قوله ها انا اتوسل اليك بفقرى اليك وكيف اتوسل اليك
بما هو محال ان يصل اليك ام كيف يقال باشتراك لفظ الموجود بين الخلق وبين الخالق
الله الخالق اشتراكا معنويا نحو التشكيك والتفاوت والقوة والضعف وقد عرفت
شدة عندك لعدم المشابهة والمشاركة بين الرابطة والهوية وانه ليس كمثله شئ و
لا يشبهه شئ ولا يشبه هو بشئ والله خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وكما فى الخطبة
المذكوره من قوله خلقه الله خلقه حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته
انيتهم وقوله وفيها اثبت غيره فاطلاق لفظ الوجود والموجود على الله وعلى الخلق انما
هو بالاشتراك اللفظى المحض كسائر الاسماء والاطلاقات الاخر مثل السميع والبصير و
القادر والحى والشئ وغير ذلك وليس من الاشتراك المعنوى فى شئ لا بطريق التشكيك
ولا بطريق الحقيقة فى الله والمجاز فى الخلق ولا بالعكس لعدم المشابهة وعلاقة المجاز
فى البين عن الطرفين وانما هو من جهة ضيق التعبير والاخراج عن حد
التعطيل وانما هو تعبير عن الحقيقة والوجود عن معنى انه لولا ما لم يكن موجود
ووجود لا عن معنى الموجود الذى اثبت نفسه وهو مفصل وانيتك ولهذا الشئ
اطلاقه فى الاخبار والادعية مثل سائر الاسماء لكنه ابل قليل جدا ومقيد غالبا كما
فى الخطبة المذكوره من قوله موجود لا بعد عدم ويسبق كونه ووجوده العدم بل
لاجل دفع توهم هذا الاشتراك المذكور نفى الله عنه تعالى هذا الاسم فى بعضها

على قد وصلة فيه ولهذا اشتراه بالمقدور لا لاجل ان معناهما متغايران ومن هنا ايضا يتبين لك
سر كون الفعل والظهور والاظهار رابطة بين القدم والحدوث والان عرفت ان هذا القول هو
البيت ضلال وهذيان فان الهدى فى البيت والبيان ان يقال وجود من بواسطة وظهور
من اثر وليست تظهر لولا ظهوره للكواكب بعيني لم الكن ظاهرا وموجودا لولا ظهوره
اظهار له لا ايجاد له الذى هو مرتبط بوجود بحيث لولا وجوده لم يكن فعلك الذى
هو الاظهار والايجاد ام كيف يتحير ايضا من تحير ويقول بان الماهيات ليست مجعولة
وانها ما شمت رائحة الوجود ابدا وقد تبين وتبدء لك ان الفعل والجعل والايجاد نفس
المفعول والمجعول والموجود فمعنى الماهيات ما شمت رائحة الوجود وليست مجعولة انما يرجع
الى ان الفعل والجعل والايجاد ليست فعلا وجعلا وايجادا وانما هو من السوفسطائية
المنكرين لحقائق الاشياء وحقيقة انيته وهويته ومن كان فى عمره انما انه جاهلا اشد
فكيف يكون فى جعله واتحاده مع الماهية مؤمنا ام كيف يقول من يقال بان الشرور ليست من
الماهيات وكل الخيرات من الوجود ومن الماهيات لا يصدر الا الشرور فقد تبين
لك من كون الفعل والايجاد نفس المفعول والموجود ان الماهية التى هى نفس الوجود
والموجود وانها ان كانت شقية شريرة يصدر منها الشقاوة والشرور وان كانت
سعيدة خيرة يصدر منها السعادة والخيرات فان توهم متوهم ان هذا القول يباع
على عدم موجودية الماهيات فيلزم منه بانية القول بصدور الشرور عن الله
الموجود الا موجود مع انك عرفت موجودية الماهيات وان القول بعدم موجوديتها
سفسطة وهذيان ام كيف يتحير متحير ويقول بوحدة الوجود وقد عرفت وهو ايضا
معترف بان الفعل والمفعول والايجاد والموجود الذين معناهما هذا الوجود كلها محدثه
ووجود الرب والخالق بحكم هذا الايجاد والوجود وقد لانهما هو عين القدم والازل
وهو قديم ازلى كما فى الخطبة من قوله عليه السلام وابتدائه اياهم دليل على ان لا ابتداء له

بعض العبارات من جملتها فى اول دعاء يوم عرفة فى الصحيفة انت الذى لم تحد فتكون محدودا
ولم تمثل فتكون موجودا ولم تلد فتكون مولودا ونظير ذلك اطلاق الشىء عليه تعالى فانه
ايضا للاخراج عن حد التعطيل كما نص عليه فى الروايات حين سئل عنه يجوز ان يقال
لله انه شىء قال نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وان الله خلو من خلقه
وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شىء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شىء
هو شىء لا كالاشياء وفى الخطبة الاميرية العلوية ليس كمثله شىء اذ كان الشىء من مشيته
لا يشبه مكونه فاطلاق الوجود والموجود عليه تعالى مثل اطلاق الشىء عليه طبقا وفقا
بل هو موجد فاحقا كيف يقال بتنزل الوجود وتطوره بالاطوار وتشكله بالاشكال
ويسمى ذلك حركة جوهرية وقد بينه لك وله وحكم فطرتك وفطرته ان الله لا يتغير و
لا يتجدد والحركة تستلزم ان يكون لله تعالى وراء وامام وجهة وحد وحاجة ووصل الى
التكمله كما فى اواخر الخطبة المذكورة المنفية فيها الحركة عن الله تعالى مطلقا ويقال لهذا القائل
ولا يخيل التسمية بالحركة الجوهرية لان كل ما فى قولك تحرك الجوهر من الفساد فهو فى
قولك تجوهر الحركة بل فى تجوهر الحركة زيادة فساد على ذلك وهو ما لزم المحال من تقلب
الذات عن ذاتيته واما كونه متصورا ومعقولا ومعقلا عن غيره فيا هذا انت اذا كنت فى علمك
وتحقيقك هكذا جاهلا بالالاه فكيف تكون فى جهلك وهو علمك عالما محققا ام كيف
يسمى من يسمى الرب علة ويقول ان الله علة للموجودات ثم يقول وتخلف المعلول عن
العلة محال ثم يقول بحوادث لا الى اول ويقول بقدم اول الموجودات وقد عرفت وستعرف
لك ان الله برى من العلية وعن اطلاق هذا اللفظ وهذا الاسم عليه فالعلة تطلق على
محدث مخلوق جعلت وجبلت على التاثير بطريق الجبلة والاضطرار ولهذا يسمى باسم
العلة يعنى عليل مضطر وهذا القائل المارق فى المخلوق فى عالم عالم الحدوث والامكان
التاثير من المؤثرات التعليلية نحو التزوج وعدم تخلفها اثرها وعرف به ان كل

علة مؤثرة وتوهم ان العلة والمؤثر واحد وسواء ثم لما عرف بفطرته ان الله تعالى مؤثر وتوهم ان كل
علة مؤثرة علة لتوهمه التساوى بينهما فلم يستمر به علة وضل عن السبيل ونسى لغة قومه ولسانه
من ان الموجبة الكلية لا تنعكس كلية بل تنعكس جزئية فالله تعالى ربه ورب آبائه ورب العالمين
اجل من ان يكون علة كما فى الخطبة من قوله فاعل لا باضطرار فانه ما اسناده الى نفى العلية عنه تعالى
واجليته عنها وكذلك قوله لا بامتناع الازلى ان ينثو ولا بد ولهان بيد ما اسناده الى ذلك والى ان
اول العالم ليس بقديم ايضا ومن هنا تبين لك ايضا انه لا بد ان يكون بين العلة والمعلول تشابه
كما بيناه لك سابقا من ان ربط الفعل بالمفعول يكون مع التشابه وقلنا لك ان عكس ذلك النفع
باب اطلاق العلة والمعلول فهذا دليل على عدم كون الله علة لما بينا سابقا ايضا من ان ربط
الفعل بالعلية يلزم ان يكون بعنوان التشابه لان الاولى الفعل اداة والثانى الادوات انما
تحد انفسها وتشير الاشياء الى نظائرها وفى الاشياء يوجد فعالها كما فى الخطبة وكما فى دعاء عرفة حيث
اشير الى تقدسه تعالى عن العلية فى هذه الفقرة الى تقدس رضا من ان تكون لي علة منك
فكيف تكون له علة منى وايضا من جهة مسلمية تقدسه تعالى عن العلية عند الكل قال بعض
المحققين من ارباب البيان والتفسير فى سورة التوحيد وحد ثمانية انواع الشرك ثمانية النقص
التقلب والكثرة والعدد وكون الشىء علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله عن
نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة و
المعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدة
البحت فالله تعالى اجل واقدس من ان يكون علة محيلا ومطبعا مضطرا على الفعل والتاثير
بخلقه بل هو مؤثر وفاعل بالقدرة والاختيار ان شاء ما ترك فعل وان لم يشاء لم يفعل ولا يعلم
ان مع ذلك لا يخلو عن شان ازلا وابدا وهو كل يوم فى شان وشانه الا زلى هو خلقه
وتاخره الموجودات من الازل والقدم الى الحدوث المسبوق بالعدم لداع وحكمة ليس
هنا محل ذكرها وقد ذكرناها فى كتابنا الفارسى فى اصول الدين المسمى باجابة المضطرين

فليطلب هناك من كان كذلك من الطالبين حلوه كربّ هنا منها بعد لمناسبته وتحل
فلربما او لعل واما كون شانه الازلي تخليقا فلان عدم الموجودات الى زمان الحدات
ليس من معنى الامكان الذي هو العدم بل من معنى شان الله واحداثه للعدم لانّ
العدم الذي هو معنى الامكان هو ان لا يملك الامكان من جانب نفسه لا الوجود و
لا العدم ولا يكون فيه الترجيح والرجحان لاحد الطرفين الوجود والعدم لا عدم
الرجحان لطرف الوجود فقط فعلى هذا لو توهم ان عدم الموجودات الامكانية معه
الازل الى وقت زمان الوجود هو عدم منها الذي كان معنى لامكانها ويكون الله فى
الازل بلا شان للزم خروج الامكان عن كونه امكانا وان يكون فيه رجحان طرف
العدم وهذا خلف فقد بان لك ان هذا العدم من الممكنات الى زمان الوجود تخليق
لا تخلق وهذا لله تعالى شان لا خلو له عن الشان وقد اشير الى ذالك فى قوله تعالى
الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفى الادعية
يا رب النور والظلم ويا خالق الظلمة والنور ومفرقا بين النور والديجور وفى الحديث فى
جواب اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء لا فوقه هواء ولا تحته هواء
واعلم ان الظلمات اربع ظلمة الليل المقابل للنهار وظلمة الجهل المقابل للعلم وظلمة العدم
المقابل للوجود وظلمة الامكان المقابل للوجوب والعدم والاول وجودي محسوس
والثاني وجودي معقول والثالث عدمي معقول ثانوي والرابع عدمي معقول
ثاني معلوم ومقدور لله سبحانه وتعالى واما الامتناع فهو لا معلوم ولا مقدور
ومثله الوجوب ولكن اللامعلومية واللامقدورية فى الوجوب لشدة
جوهره واستتاره وفى الامتناع من شدة ظهوره وذهوره واستتاره
والستر فاذن ايها الجاهل العليل لا تسم الله علة ولا تعلق بقدم اول العالم
اول العالم ولا تدخل فى مدخل العالم واخرج من مخرج العلماء ولا تتخلو عن

العماء المسمى بالكثيف المطلق
والعمائية الغوائية ونفي
الهواء من الطرفين
عنه اشارة الى العدم
عند الامكان الوجود
والعدم منه [illegible]
[illegible]

عن الجهلة ولا تزل تخلو المعلول عن العلة ولتعلم انه كان الله تعالى ليس ولا يسمى علة
كذلك وبالتقرير الذي قررناه ليس ولا يسمى جوهرا لان معنى الجوهر وحقيقته هو جعل
والجاده المخلوق على قسمين وجنسين قائم وموجود بمعنى موجود لا فى الموضوع وموجود فى
الموضوع فمعنى الجوهرية وجوهرها من احداث الله تعالى وتجوهره وكيف ما احدثه بنفس
معنى ومقوما لهويته تعالى الله عن ذالك بل كما فى الخطبة المذكورة بتجوهر الجواهر عرف
ان لا جوهر له والمتوهم القائل بما يه قال بما عرف ان معنى موجود لا فى الموضوع مقابل
للقسم الاخر العرض الموجود فى الموضوع بالمقابلة وباعتباره ولو توهم ان هذا هو معنى
قيام الشيء بنفسه ثم توهم ان معنى قوله وجود الله ذاته وليس من غيره ولا عينه ذاته
هو معنى قائم بنفسه فرخص لنفسه ان يجوز اطلاق الجوهر على الله تعالى ومعلوم ان
معنى قائم بالنفس ليس بمعنى موجود لا فى الموضوع ولا معنى وجود الله عين ذاته و
هاد الى ذالك وعلى فرض التوافق فى اللفظ فمثل فى العربي مثل البيضاء والشحمة
السوداء والتمرة وليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة وفى العجم ماش وبرواره
[illegible] وكل ما قام بنفسه جوهر وليس كل
قائم بالنفس بمعنى وجوده عين ذاته ولا بمعنى هو قائم بالنفس وجوهر بنفسه كيف
ايضا [illegible] لا ادرى النجد والهدى هدى فى القوم والهدى بل ادرى فيهم
السفر والهدى والغي والهوى اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما
انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاما هم فعليهم ما عليهم ونحن
البيت مع الفتى والنصير التمثل [illegible] وليس بها انيس الا
اليعافير والا العيس ايضا [illegible] الا الجماهير
الا الاقاويل الا الظنابير والا الكبس الا الاباطيل واما
انت فى شيء منهم لست فاذكر واقول لك يا من امنت انا نجم ابناء بقضا

صاح ام سكران اجنبي ام قريب مدني ام غريب اثر عمان الضلالة لمن لبست من التخلف عن
كتاب الله وعن العترة لاتى الهداية تحصل في سوى التمسك بهما وقد قال الرسول صلعم
في حقهما ما ان تمسكتم به لا تضلوا ابدا وقال العترة في حق انفسهم سلام الله عليهم المتقدم
لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق ومثلهم في ذلك كمثل سفينة نوح من ركب
فقد نجى ومن تاخر عنه غرق ام تزعم ان كل من صار في عداد العلماء يصير قلبه محلا للالهام
من غير التمسك بالكتاب والعترة وقد تحقق لك انهما في جميع الشئونات والحالات لجميع
المخلوقات ابواب وبواب والحجة وبواب وكل الهام لا بد ان يكون بهم وبابوابيتهم و
الا يلزم الطفرة الممتنعة ولهذا قالوا عليهم السلام من احبنا وزاد في حبنا لم يسئل شيئا
الا وهو يجيب وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من علامات العاقل ان يكون
فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراى الذى يكون
فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شئ فهو احمق او تزعم كما زعموا
ان هذه الخيالات من المكاشفات والالهامات لا من الضلالات وان المكاشفات
لا تنتظم في سلك البيان والتقرير والاستدلال وقد تحقق ان صاحب الكشف والالهام
اعرف واقدر من غيره على البيان والتقرير والالزام والاتيان بالدليل وفي لفظ يكشف
ينابيع الحكمة من قلبه الى على لسانه في الحديث المشهور الذى هو ماخذ تحقق الكشف
والالهام اشارة الى ذلك والى ان صاحب الكشف اقوى على البيان والتقرير واجود الدليل
واشد واسد من غيره وقد تحقق ايضا ان للامر الحق المكشوف بالمكاشفة خمس علامات
ان يكون له دليلا من الكتاب والسنة وله اية ومثال في الافاق والانفس وان يكون
صاحبه حسنا في منطقه فصيحا في لسانه بليغا في بيانه فالواصل للشئ ومنه الذائق
الذائق هو في البيان مال ذائق فائق واما الضال عن الشئ وهذا الرابع فهو في
التبيان كال رائق رايغ او تزعم ان مع هذه الضلالات في معرفة الوجود والايجاد

والتنزيل والمشابه ومعرفة الرابطة بين القديم والحادث يمكن معرفة النفس ومعرفة الرب وحقائق
الاشياء ومعرفة اعظمية الاسماء الحسنى في الدعاء اعني معرفة العبد الداعي ومعرفة الرب المدعو
ومعرفة الوسيلة والولاة المدعو بها ومعرفة المطلوب المدعو له ومعرفة الدعوة التي هي نفس
الدعاء وقد عرفت ان معنى العظمة انما هي المرتبة الحقيقية الواقعية للشئ بحيث لا يتصور فوقها
مرتبة ويكون ما دونها قاصرة عنها او تزعم ان الدعوة بغير الاسم الاعظم تستجاب كلا وحاشا
وقد تحقق لك خلاف ذلك وان الدعاء المحجوبة لا تستجاب او تزعم ان للنجاة والفلاح و
الفوز والنجاح بابا وسببا ووسيلة غير الدعاء حاشا وكلا لانه قد تحقق لك ان سبب النجاة
والفلاح اولا هو التقوى والتقوى عبارة عن اكتساب الحسنات واجتناب السيئات الذي
يتراءى انهما السببان للنجاة والنجاح وقد تحقق ان سببهما اولا واخرا انما هو الدعاء
لا غير فسبب فعل الحسنات اولا الدعاء وسؤال التوفيق واخرا سؤال المقبولية والابقاء
على الله وعدم الاحباط وسبب ترك السيئات ايضا اولا الدعاء وطلب العصمة
وثانيا اذا ما اكتسب وما اجترحت السؤال وطلب الثبات على العصمة وعدم الضيق
ان اجترحت فالدعاء والتوبة وسؤال العفو والغفران فرجع البابان والسببان الى
الباب والسبب الواحد وهو الدعاء فلا نجاة ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح ولا امر
الجنة ولا ينجو من النار احد الا بالدعاء وهذا معنى ما في الاخبار من انه لا يدخل الجنة
احد الا بفضل الله يعني لا باجتباء الحسنات ولا باجتناب السيئات بل بفضله
الذي هو الهام الدعاء اولا واجابته ثانيا واخرا وهذا ايضا معنى ان الدعاء مخ العبادة
وقد اشير الى ذلك ايضا في قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما ولنقطع الكلام في هذا الفصل ووصله وتعرض وطال وكان حقيقا بان
يمد بعد ويطال ولكنهما يورثان الكلال والملال فالصواب جف القلم عنهما معادا
التمثل بما ابتد هنا ملمعا الا اي نازنين دوخش توهم وختى وهم اختى الباحر

فصل مما بيّناه وحقّقناه تبيّن وتحقّق لك ان معنى العبد والعبودية والخلق و
الخليقة ومعنى سائر الالفاظ الاخر في هذا المقام واحد وان معنى العبودية وجوهرها وكنهها هو
محض الربط الى الله وصرف الفقر اليه فهو فقر بايجاد الله تعالى لوجوده وتحصيله وجوهره لا موجود وجوهر
ارتبط بالله تعالى واليه افتقر ولهذا المعنى مثال في نفسك في هويتها وحقيقتها وفي فعلها وحركتها
اما في هويتها الحقيقية نفسك وهويتك انما هي بايجاد النفس لحواسك وانسك نفس محتمي
لا حي متنفس واما في فعلها فحركتها الحقيقية كالامل الذي هو من فعلك انما هو احراك النفس
فكلامك نفس مكتمل ملتئم لا كلام من النفس ملتئم فاذن كما ورد في النقل العبودية جوهر كنهها
الربوبية فما فقد في العبودية اصيب في الربوبية وما خفي من الربوبية وجد في العبودية
يعني الفقد والفقر والعدم الذي هو في معنى العبودية يندفع باصابة الغنى والمدد الذي
هو في الربوبية والمدد والغنى الذي كان مخفيا في الربوبية يظهر ويجد في اظهار العبودية
وخلقها وهذا هو المعنى الذي بيناه اولا من ان حقيقة العبودية صرف الفقر والربط
الى الله تعالى وهو المعنى الذي اخبرك به ربك وناداك وارشدك اليه وهداك في
قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والحاصل هنا من حمل هو هو
لا حمل هو ذو وفي دعاء عرفة الهي انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي انا
الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي والهي كيف لا افتقر وانت الذي بجودك
اغنيتني والهي كيف استغني وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استغني والى نسبتني وفي فقري
وفي فضلك ارغب فلا تحرمني وبجنابك انتسب فلا تبعدني فالعبودية جوهر حصلت
حيث من الربط والفقر والنسبة الى الله والمدد من الربوبية لا انها جوهر مستقل
غني من الربوبية واذا كانت هذه حقيقتها وكنهها اولا فلا بد ان تكون من اول
خلقتها الى ابد الاباد هكذا لان تقلب الذات والحقيقة اعني تقلب الفقر بالغنى
وتقلب الامكان بالوجوب ممتنع فالخلق وعالم الامكان كان في الوجود او الافتقار الى

اذ لا يفتقر الى الموجد كما للسف في البقاء ثانيا يفتقر الى الممد والمبقي كما ترى هذا المعنى ايضا في المثالين
الممثلين في نفسك المذكورين فاذن قد تبين لك ان هذا الربط وهذا الفقر انما هو معنى
العبودية وحسبها واصلها ونسبها وهو عزها وعظمتها لانها هي غاية مرتبتها التي لا يعقل
بعدها لها مرتبة من الفقر وكل ما سواها من المراتب ادون لها من هذه المرتبة وخاص
عنها كما بيناه في اول الفصل من معنى العظمة فالغنى الذي يتوهم فوق هذا الفقر كمال لكن لا لها
بل لله خالقها لان حقيقتها كما عرفت هي الفقر الذي هو ضد الغناء وكل كمال للشيء اذا لم
يكن كمالا للشيء آخر والتمسه ذلك الشيء الآخر فلاجل انه ليس من معناه ومن كماله يصير مرتبة
نسبه قاصرة ويخرج عن حقيقته وينزل عن اصله ونسبه كما ترى ان الحلاوة بالنسبة الى
الحموضة كمال لكن لا في الخل بل في السكر فلو التمس الخل ذلك الكمال وتلك المرتبة لينزل عن اصله
ويخرج عن معناه وقدره ولا يرغب اليه ولا يشترى بفلس لان معنى الخل وكماله ومرتبته ال
القصوى وصوله الى غاية الحموضة التي لا يتصور بعدها مرتبة من الحموضة له فكمال العبودية
واصلها ونسبها هو صرف الربط والفقر الى الله تعالى لا الغنى والوجود والبقاء بنفسها كما
لك وكما اشير اليه فيما ورد من النقل من ان الله سبحانه لما خلق النفس ناداها من انا فقالت
النفس من انا فالقاها في بحر الجوع الباطن حتى وصلت الى الالف المبسوط وخلصت من
رذائل دعوى الانانية ورجعت الى نشاطها ثم ناداها من انا فقالت انت الله الواحد
القهار ومن جهة ان العبودية حقيقتها واصلها ونسبها انما هو صرف الفقر الى الله تعالى
افتخر النبي صلى الله عليه وآله الذي عرف نفسه بانها محض الفقر بالفقر الذي هو اصله ونسبه
الشريف فقال الفقر فخري وبه افتخر يعني هذا غاية عظمتي ومرتبتي التي لا يتصور في الخلق
لها فوق وغاية ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الهي كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى
لي عزا ان تكون لي ربا فالنبي والعبودية والفقر الى الله والمدد منه لانه عرف نفسه
العليا ومرتبته القصوى وانه لا يتصور للعبودية مرتبة فوقها فعلى هذا كل ما يتصور من

سوى هذه المرتبة اعني الفقر الى الله وحده فهو خارج عن العبودية سواء كان الغنى بنفسها الذي عرفت انه ممتنع ومثله مثل تمنى الحل الحلاوة او الغنى عن الله والفقر الى غير الله من دون الله او الله
الفقر الى الله والى غير الله معا فكلها خارجة عن معنى العبودية وكفر وشرك وقد اشير الى الكفرية الاول
في الحديث القدسي بقوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخله ناري ولا
ابالي وفي الاية بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والى الكفرية الثاني في الحديث
المشهور النبوي كاد الفقر ان يكون كفرا وانما قال كاد ولم يقل الفقر كفر لان هذا الفقر لا يرجع
الى الكفر بالعبودية وعدم المعرفة بها بل بعد ذلك من جهة ان من لم يعرف نفسه وكفر بها لم
يعرف ربه وكفر به يرجع الى عدم معرفة الرب والكفر به والى الاشراك والكفرية الثالث في الحديث
المشهور الاخر الفقر سواد الوجه في الدارين والمراد دار الكفه التي هي الاخرة ودار المخلوق
التي هي الدنيا والفقر الى الله والى المخلوق معا يكون في الدار الاخرة اسود الوجه عند الله لان الله
تعالى لا يعطيه شيئا ولا يغنيه لانه اشرك في فقره بالله والله كما في الحديث الاخر القدسي يقول
من عمل لي عملا واشرك بي فيه تركته لشريكي فانا لا احب احب الشركة وفي دار الدنيا ايضا
اسود الوجه عند الخلق لان الخلق لا يعطي ولا يغني شيء منهم عن شيء ا عن شيء فهو يدعو من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد واشير الى ذلك ايضا في الحديث العلوي من ان
من لم يزهد في الدنيا ويرغب فيها فهو فقير الدنيا والاخرة ومن ان اشقى الاشقياء من جمع
اليه فقر الدنيا والاخرة وعذاب الاخرة واعلم ان كل من كان فقره الى شيء غير الله فان كان
ذلك الشيء مربوطا بالله ومن اسبابه ووسائله التي جعلها الله تعالى رزقا وبلاغا وبلغة
وكفافا وضرورة للعبد في دينه ودنياه واخرته من العقائد القلبية والامتعة الدنيوية
والاعمال البدنية المذكورة فهو بهذا الاعتبار ليس غير الله والفقر اليه ليس الفقر الى غير
الله بل فقرا الى الله فتنحصر العقايد من هذا القسم بالايمان والمعارف والامتعة الدنيوية
منه بالبلغة الكفاف والضرورة والوجوب واسباب الطاعة والعبادة وداخلة في ولا

لا يسر يحصل من الدنيا والاعمال البدنية بالنفس او المال منها الاعمال الصالحات
والحسنات وان لم يكن مربوطا بالله بالمعنى المذكور فهو غير الله تعالى وهو الدنيا الملعونة
سواء كان في امتعة الدنيا او في الاعمال البدنية من السيئات ومن العقايد الفاسدة
المعبر عنها بالكفر والشرك والالحاد وقد اشير الى ذلك القسمين بقوله الدنيا دنيا ان
دنيا كفاف وبلاغ ودنيا ملعونة والدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله وبقوله نعم العون على
الدين هو الدنيا اذا اجتمعا وبقوله لا بارك الله في الدنيا بلا دين واشير اليهما في هذه
الاية قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفي موضعين من هذه
الاية ايضا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين وسمى القسم الاول رزقا وفضلا وخيرا وذكرا ورحمة
والثاني جمعا للمال وبيعا وتجارة ولهوا واشير اليهما ايضا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فا
صدق واكن من الصالحين فسمى الثاني خسارة وكفرا ولهوا واموالا واولادا والاول
انفاقا ورزقا وصدقة وتصديقا وصلاحا وايمانا ولما ثبت لك من ان ذوات العبودية
كلها محض الربط وصرف الفقر الى الله وحده لا شريك له وثبت وتحقق ايضا ان الكل من
التكليفات باسرها من مقتضيات ذوات المكلفين وكينوناتها وارتباطها بالاسباب
وساير القرانات والنبوات والمكاشفات على اختلافها لحمد كلف جميع العباد من
المكلفين بالزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها والفقر اليها على اقسامها المذكورة الا
الدنيوية والعقايد القلبية والاعمال البدنية واخبر بان الزهد في الدنيا من افضل

العبادات واقدمها وبابٌ الفقر اليها وهو حبّ غير الله والرغبة فيها وحبّها من اكبر الكبائر و
افدحها وانّ حبّ الدّنيا راس كلّ خطيئة ومفتاح كلّ سيّئة وسبب احباط كلّ حسنة و
اكثر الكلام واكثر الوعظ فيها بالا مزيد عليه بل في العلوي لو لم يكن فينا شيء من الذنوب
الا حبّ الدّنيا لكفى بذالك ذنبا لانّا قد احببنا ما هو بغيض الله مع الاشاره في التّعليل الى
انّ معنى الايمان بالله هو التولّي لله والتولّي لا يتمّ الا بالتبرّي عن غير الله وعن بغيضه وحبّ
البغيض مناف للتولّي والايمان كما هو صريح القدسي المعراجي الّيا احمد ان الاية عن قريب انشاء الله
ومن اين اجل انّ من عرف حقيقته ذاته معرفة حقيقتة عرف جميع ما يقتضيه ذاته من الاثار و
الشئونات والاقتضاءات على اختلا فها وتفاوتها يتبيّن ويلزم انّ كلّ من كان اعرف
بنفسه وبفقر جوهرها الى الله تعالى يكون ازهد وافقر في الدّنيا على تفاوت مراتبهم امّا
بالكرم والصبر واما بالطوع والرّضا والشكر منهم وعن امير المؤمنين عليه السّلام انّ
من صفات اولياء الله الثقة به في كلّ شيء والغناء به عن كلّ شيء والافتقار اليه في
كلّ شيء وفي دعائه عم اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
وفي دعائه الاخر اللهم اني اسئلك سلوّا عن الدّنيا ومقتا لها فانّ خيرها زهيد
وشرّها عتيد وصفوها يتكدّر وجديدها يخلق وما فات منها لم يرجع وما نيل منها
فتنة الا من اصابته منك عصمة وشملته منك رحمة فلا تجعلني ممّن رضي بها واطمئنّ
ووثق اليها فانّ من اطمانّ اليها خانته ومن وثق بها غرّته الخ وفي كثير من ادعيتهم
عليهم السّلام اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتهيّؤ للموت
قبل حلوله ولمّا كان الانبياء والاولياء ممّن عرفوا الخلق بانفسهم وفقرها الى الله
وحده ولزم ان يكون افعالهم مطابقة لعقائدهم ومعارفهم لزم ان يكونوا كلّهم في
الدّنيا ازهد وافقر من غيرهم ولا يفترون ولا يميلون شيئا الى شيء منها بل لا
لتموا لها ولا لاولادها وسائر امتعتها ولا رياستها وصيتها وسمعتها ولا حليتها

ولا حليتها وزينتها وزخرفتها ويعرضون عن جميعها زهدا واعراضا ويتكبّرون عليها
تكرّما واستغناء والتكرّم والاستغناء مرتبة فوق الزهد واعلى منه وهم عباد الرحمن
الّذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والّذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذالك قواما والّذين لا يشهدون الزور
واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما وهم الّذين لا فقر لهم الى غير الله ولا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله الا بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذالك
يلق اثاما واولئك الّذين استوهنوا واستلانوا ما استوعره المترفون ويجزون
الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّة وسلاما ولمّا كان نبيّنا وائمّتنا الّذين انفسهم
نفس النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين اشرف الانبياء والمرسلين والاوصياء
الماضين المبعوثين واعرف بانفسهم وبفقرها الى الله وحده وكلّ منهم في
تطبيق الافعال والاعمال وعقايدهم العلميّة ومعارفهم اليقينيّة لزم ان يكونوا
في الدّنيا وما فيها ما سوى الله ازهد واغنى من سائر الانبياء حتّى في الاخرة
وجنّاتها ونعيمها ولذّاتها لانّ التّزهيد والاعراض عمّا سوى الله امر من العصمة
وعصمتهم اشدّ واقوى واحوط واحوى من سائر الانبياء وقد كانوا لكلّ ما
رغبوا شيئا في شيء منها وطلّقوا الدّنيا ثلاثا لا رجعة لها واحوالهم الشريفة العليّة
اظهر من ان تذكر واحاديثها اكثر من ان تحصى وفي دعاء المشهور صلوات
الله عليه اللهم ارزق محمّدا وال محمّد الكفاف والعفاف وقلّة الاولاد وارزق
اعداء محمّد كثرة المال والاولاد ولهذا لمّا سئل صلوات الله عليهم ما الفقر
قال خزانة من خزائن الله وسئل ثانيا ما الفقر قال كرامة من الله ثالثا قيل
ما الفقر فقال شيء لا يعطيه الله الا نبيّا مرسلا او مؤمنا كريما على الله ولمّا اتى
بمفاتيح خزائن الارض وقيل له يقول لك ربّك افتح وخذ منها ما شئت من

غيوان تنقص شيئا عندى فقال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له الحديث وفي
كلام امير المؤمنين عم المشهور ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك وفي دعاء سيد الساجدين عم يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي
وقال الصادق عم ما الدنيا عندي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها
واشار بذلك الى الكرم والاستغناء اللذين هما اعلى من الزهد واتم وفي العلو مرتبة
هذا الفقر وعظمته الحقيقية تعالى وهو معنى العبودية قال صلوات الله عليه ان الفقر اشد
من القتل وقال الله تعالى في القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض اشد
من الفقر ولعزة هذه المرتبة وذلة ضدها الا وهو الفقر الى غير الله ايضا ورد عز من قنع
ذل من طمع والقناعة كنز لا تفنى فقوله عليه الصلوات والسلام الفقر فخري وبه افتخر من
جوامع الكلم واشارته اولا الى جميع انواع العصمة والزهد في كل شيء مما هو سوى
الله وغير مرتبط بالله في مقامه وقاب قوسينه والى الفقر الظاهري الصوري بطريق
الكشف والاتصاف وترتب الاثار على الحقايق وثانيا الى الفقر الباطن الذاتي
الذي هو معنى العبودية والفقر الى الله من باب اللم وانارة الحقايق بالاثار وبغنا بها
لها كما قال في جميع كلامه الاخوان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وهكذا كان
احوال جميع الانبياء والاوصياء والمؤمنين من لدن آدم على نبينا وآله عم على تفاوت مراتبهم
في ذلك لما عرفت ان الزهد فيما سوى الله هو الذي يعبر عنه بالعصمة في الانبياء و
الاوصياء وبالعدالة في ساير المؤمنين وبالتقوى في الجميع ومعناها واحد والتي
والزهد يكون شعارا لكل نبي وولي ومؤمن وصالح كما في الحديث القدسي يا موسى
ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على
المصايب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة
قد عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين

وعن النبي صم ان الله يقول يحزن عبدى المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك
اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا ايحسبون انما نمدهم
من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فقوله الفقر فخري وبه افتخر انما هو بمنزلة
قوله العصمة او التقوى فخري وبها افتخر كما يشهد بذلك آية ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ولكن من جهة كون الزهد والفقر مقدمة لحصول العصمة والتقوى وراسا لهما كما ان
الرغبة في الدنيا والفقر اليها مقدمة وراس وام للخطايا والمعاصي فلذا خص الفخر
بالفقر ومن هنا عرفت ان كل شيء عدت معصية وعوتب عليها وعذب بها النار
من العقايد والاخلاق والاعمال السيئة فهو من جهة ان فيه تحقق معنى الفقر الى
الدنيا والرغبة فيها وكل شيء جعلت طاعة ومدح بها ووعد بها الجنة من العقايد
والاخلاق والاعمال الحسنة فهو من جهة ان فيه تحقق معنى الفقر الى الله والغنى عن
الدنيا والزهد فيها مثلا البخل المذموم وكونه خصلة رذيلة ومنعا عن الحقوق
المالية وكونه سيئة انما هو من جهة الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وعدم الاعتقاد
بسعة رحمة الله وبقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والسخاوة المحمدة
وكونها حميدة وانفاقا واخراجا للحقوق التي في المال وكونها حسنة انما هي من
جهة الغنى عن الدنيا والزهد فيها والاعتقاد بسعة رحمة الله وبقوله المذكور
فاذن قد بان لك ان الزهد في الدنيا من افضل العبادات واعم منها فان حب
الدنيا راس كل خطيئة وهذه الكلمة ايضا من جوامع الكلم وبان لك ان
السخاوة من افضل العبادات واعمها والبخل راس كل خطيئة انما هو بمنزلة تلك
الكلمة كما اشير اليه في هذا الحديث وهو ايضا من جوامع الكلم ان السخاوة شجرة
في الجنة من تعلق بغصن منها دخل الجنة والبخل شجرة في النار من تعلق بغصن
منها دخل النار وما بيناه لك من ان كل شيء في الدنيا جعلت سببا ونفعا وبلاء

وبلغة للعبد فالفقر اليه فقر الى الله وليس فقرا الى الدنيا والى غير الله مما هو معلوم عند
من له ادنى بلغة العباد وبلاغهم تختلف وتتفاوت جدا بحسب مقاماتهم وحالاتهم وشئوناتهم ومما عند
تحقق ايضا من ان معنى الزهد هو ان لا يملكك شئ لا ان لا تملك شيئا كما اشير اليه فى قوله تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وفى قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفى قوله فامشوا فى
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ايضا لعل عسى ان تهتدى من هذه الثلثة الى الصراط
المستقيم فى معنى الزهد وتثبت عليها ولا تميل عنها يمينا وشمالا ولا تظنن ان مومنا ينتهى ايمانه
عند كل من ادنى دائرة الايمان الى اقصاها التى هى مرتبة الولاية والنبوة والى تمامية الرغبة
فى الدنيا والفقر اليها ولو اجتمع عليه الدنيا وملك مشارق الارض ومغاربها كلها ولا تغترن
بما ثبت عنده لحبه للدنيا وفقره اليها وهو الكفر والشرك وعدم الايمان من ادنى منزلة الحب
الى اقصاها ايضا التى هى منزلة الفرعونية والنمرودية والشدادية فالزهد فى الدنيا وعدم
الفقر اليها الى الله ولو حاز جميع الحسنات وملك جوانبها واطرافها كلها كما فى الحديث القدسى
يا احمد لو صلى العبد صلواة اهل السماء والارض ويصوم صيام اهل السماء والارض وطوى من الطعام
مثل الملائكة ولبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب الدنيا ذرة او سمعتها او رياستها او
حليتها او زينتها لا يجاورنى فى دارى ولانزعن من قلبه محبتى ولاظلمن قلبه حتى ينسانى ولا اذيقه حلاوة
معرفتى وعليك سلامى ورحمتى وكما فى هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فخذ من الفريقين حكما منها التى ثبت واحكمت عندك
ثم اقبل اليها متابقا بها تهتدى ان شاء الله وتخلص من الشبكات والشبهات والمحن والبليات
ومضلات الفتن فى الاولياء والانبياء والمرسلين والزهد المعنى المشار فى حديث الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر وفى هذا الحديث ايضا ان حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان فى قلب
ابدا وفى الحديث ايضا ان المؤمن لو ملك مشارق الارض ومغاربها لكان خيرا له ولو
قرض بالمقاريض لكان خيرا له والكافر لو قرض بالمقاريض لكان شرا له ولو ملك مشارق

الارض ومغاربها لكان شرا له وهذه الاحاديث ايضا من جوامع الكلم ومن هنا يظهر لك
سر ما فى الحديث من لدن آدم ع الى زمن ابراهيم ما كان مومن الا فقيرا وما كان كافر الا غنيا فلما
دعى ابراهيم عليه السلام ربه بقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واجعل الفقر والغنا فى كلا
الفريقين وسر ما فى هذه الاية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وان كل ذالك لما متاع الحيواة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين يعنى للزاهدين فى الدنيا
والفقيرين الى الله فالمتقون شاركوا اهل الدنيا فى دنياهم وما شاركوهم فى آخرتهم فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كلا ولد يلحق بامه والله ولى التوفيق والهداية وهو
اهل التقوى والمغفرة

فصل وهذا الذى ذكرنا فى هذا الفصل هو معنى اعظمية اسم الداعى وعظمته
واما معرفة اعظمية الاسماء الاخر الاربعة فى الدعاء فتعلم كيف وتظفر بها بعد معرفتك باعظمية
اسم الداعى سبيلا وميسورا ولهذا اخرنا بيان اعظميتها عن بيان اعظميته وذا لبيان ان الحالة
حالة من حالات الداعى والحالات تنشاء من حقايق الذوات فاذا عرفت اعظمية الداعى بانها
غاية العبودية وغاية المسكنة وصرف الفقر الى الله تعالى وحده لا الى غيره تعرف ان اعظمية اسم
الدعوة وهى حالة الداعى هو مبتنى اظهار صرف الفقر والالتجاء والتذلل والمسكنة والفاقة والمذلة
والافتقار الى الله وحده بحيث لا يتصور بعدها مرتبة له كما عرفت فى معنى العظمة ويعبر عن
اظهار هذه المرتبة بالتضرع والتبتل والابتهال والاسمال والخيفة والخفية والرهبة والرغبة
والخوف والطمع والخشوع كما فى الايات كقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقوله واذكر
ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وادعوا ربكم تضرعا وخفية وادعوه خوفا وطمعا واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وتكون هذه المرتبة
هو معنى اعظمية اسم الدعوة التى لا تستجاب الا بها وورد فى الادعية هل ينبغى منك الا التضرع
اليك وبين يديك واوحى الله الى موسى وعيسى على نبينا وعليهما الصلواة والسلام يا موسى

كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفّر وجهك لي في التراب واسجد لي بمكارم بدنك
واقنت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ويا عيسى ادعني فاني
منك قريب ولا بد منى الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك اجبتك وكن
ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي
ليس له مغيث وفي النبوي اذا اراد الله بعبد خيرا نصب في قلبه نائحة من الحزن وان الله
يحب كل قلب حزين وخير الدعاء الخفي وخير العبادة اخفاها وخير الذكر الخفي ودعاء السر
يزيد على الجهر سبعين ضعفا واثنى الله تعالى زكريا بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا ولهذا الصلاة جعلت
في الشريعة للتضرع والابتهال صورة موافقة لمعناهما وهي في حالتي القيام والقعود برفع اليد
حتى تحاذي الاذنين ويظهر منه تحت الابطين وذلك لان آلة العبد في اظهار انيته وحركاته
وسكناته وساير فعاله كلها يداه فاذا رفعهما الى الجهة العلو الذي هو ايضا انما جعل صورة
وتعليما لبيان معنى علو الله ورفعته بحيث لا يسبقه شيء فوق رتبته فقد اعرف عظمته
فتصير صورة لمعنى الالتجاء والفقر الى الله والانقطاع عما سواه وعن نفسه بحيث لا يتصور فوقه
فوق ورتبته فهذا معرفة اعظمية اسم الدعوة واما معرفة اعظمية اسم المدعو وهو الله
فتحصل وتسهل من معرفة الداعي نفسه واعظمية اسمه وعزة قدره ومرتبته بحكم القاعدة
المسلمة التي هي مضمون الحديث الذي هو من جوامع الكلم ومن مقتبس آية سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم وهو علوي ونبوي فعلويه من عرف نفسه فقد عرف ربه و
نبويه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وذلك بانه لما كان الله عز وجل لا يمكن ان يعرف من
نحو ذاته لان القدم وذاته لا يتصل اليه شيء فيعرفه ولا يخرج منه شيء فيخبر عنه و
كما اخبر عن نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكل شيء من الخلق والحدث
لا يدرك الا ما كان من نظائره كما قال امير المؤمنين عليه السلام وسمعت ايضا
في الخطبة المذكورة انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وفي الا

يوصف فعالها ووجب في الحكمة بمقتضى اللطف والفضل والرحمة ان يعرفهم نفسه وهم لا يعرفون
الا ما كان من نحوهم ونظائرهم فلهذا تعرّف لهم ووصف لهم نفسه من وجهين احدهما فعلي معنوي
والاخر قولي لفظي صوري اما اللفظي الصوري فهو ما انزله في كتبه واظهره على السنة حجج
انبيائه ورسله من بيان وجوده واحديته وتوحيده وتقدسه وعزه وجلاله ومجده وعظمته
ورفعته وكماله وجماله وهو ظاهر باهر قد امتلات منه الكتب والاسفار واما التعرف والوصف
المعنوي الفعلي الذي به تعرّف فهو جعله وخلقه نفس الشخص الذي به تعرف لهم وبالتعرف
لكل شيء فاجعله شيء فاذا انظر الشخص العاقل الى نفسه والى نظائره رآها فقرا محضا وربطا
متشتتا ووصفا وانها لا تتم محدثا وبذلك يبصر هو سبحانه انه موجود ليلا بنفسه على نفسه
ويظهر انه هو الذي يدل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وينكشف سر قوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومعنى قول الصادق عليه السلام فيا عجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فاذا عرف الداعي
نفسه وحقيقتها وعظمتها وغاية مرتبتها انها عدم وفقر احدثت وارتبط بالله وعرف
انه بهذا الربط والحدوث حصل له الغنا وهو الوجود وما يقارنها من الشئون والحالات
والكمالات الدنيوية والدينية والاخروية آنا فآنا من اول احداثها الى ابد الآباد كما
سبق له من قوله فافقر في العبودية اصيب في الربوبية عرف ربه من جهة الافاضة و
الاغناء لا من جهة فقره ولا شيئيته بالغناء المطلق والصمدانية التي معناها غنى الله عن كل
شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه في كل شيء لانه مع الافاضة والاصابة والاغناء ودفع الفقر
عنه واحداث الوجود وساير الكمالات فيه آنا فآنا وعرف ايضا انه لو لم يكن هنا احد
غني عن كل شيء في كل شيء مفتقر اليه كل شيء في كل شيء لم يكن اصابة الغناء واحداث الكما
فيه ولا مكنا وان من هو مشوب من الفقر النقص والحدث والاصابة من الغير لا يستحق الغنا
المطلق واغناء الغير وكيف ينشاء الاشياء من لا يمتنع من الافناء فحينئذ كما في الخطبة المذكورة

يصنع الله ليستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وابتداؤه
اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره ومن جهة بداهة هذه المعرفة في
لزومها من جهة معرفة النفس واضطرار النفس اليها بحكم خلقته وفطرته قال في الآية سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني
انه تعالى انه كان مهيمنا وحافظا ورقيبا وموجدا للاشياء ويحصل هذه الهيمنة والخلق شهيد
على الاشياء بحقيقته بشهادة معنوية فعلية وهل جعل خلق الاشياء دليلا وآثارها على حقيقته
فشهادته على كل شيء بخلقها واحداثها كافية في اثبات حقيقته ولا حاجة الى شهادة غيرها
بل ولا يمكن الشهادة من غير هذا النحو كما عرفت وكما في آية شهد الله انه لا اله الا هو
لكن مع ان هذه الشهادة تثبت لهم حقيقته وهي غاية الشهادة بحيث لا يتصور بعدها لها
غاية قال الا انهم في مرية من لقاء ربهم وبين انهم لم يقعوا بعد هذه الشهادة وما تبين لهم
بها حقيقته صنعه وسبب ذلك ان خلقته اياهم حجاب بينهم وبين ربهم وخالقهم كما في الخطبة
المذكورة وكما في الاخبار العلوية وكلا حجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم وكما في الحديث
ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه وكما في الادعية يا من احتجب بشعاع نوره من نواظر خلقه وانك
ما احتجبت عنهم وانما حجبتهم عنك الآمال دونك فاشتغالهم والتفاتهم الى انفسهم وخلقهم
صار لهم حجابا وسترا ولهذا وقعوا في مرية من لقاء ربهم وفي حيرة من رؤية حقيقته وهذا
من غفلتهم ونقص معرفتهم بانفسهم لانهم لو تأملوا ادنى تامل وعرفوا كما بيناه سالفا
ان النفس فقر وعدم اعني وجود وجعل نفسا وموجودا لا موجودا فقيرا وجعل فقر الخلق معا
لعرفوا ان وجود انفسهم وخلقتها لا يمكن ان يتصور ويلتفت اليه الا بعد رؤية
الرب واغنائه واصابة الغناء اليها فلا يكاد ان يقع احد في حجاب نفسه وان يشهد وجوده
بل ما يرى شيئا الا الله وحده وهذا سر الحديث ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله

قبله او فيه او معه او بعده على اختلاف مراتب فهم العباد وتأملهم وعدم التفاتهم واحتجابهم
بانفسهم اولا اعمي عين لا ترى ربه في نفسه قبلا او معا او بعدا عليه رقيبا وخسرت
صفقة عبد لم يجعل له في حبه نصيبا ووقع في مرية وغفلة واحتجاب بالنفس وعدم
التنبه اولا وآخرا للرؤية ربه معبودنا وحبيبنا فلذا نبههم واراهم وارشدهم ثانيا بقوله
الا انه بكل شيء محيط يعني ان ما يرى اولا هو احاطة الرب وعلمه وما صنع واغناؤه و
اصابته لوجود الشيء ثم بعد ذلك الشيء يوجد الشيء ويرى وجوده ثانيا فبدون فرض الاحاطة
والعلم والافاضة والاغناء والاصابة من الرب اولا ورؤية الابتداء بالنور منه تعالى لا
يمكن فرض الشيء ورؤيته حتى يشتغل ويحتجب به وهذا كما في صريح بيان الصادق صلوات الله
وسلامه عليه والحاكة لابن ابي العوجاء انما قال الحسين حين قال ما منعه ان كان الامر كما
يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب منهم و
ارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال عليه السلام الا
والحال ما انكر ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن
وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك و
بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك
بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك
بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك
ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما
لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك ثم قال ابن ابي العوجاء لعنه الله
ابن المقفع الذي ارسله الى الصادق عليه السلام ما زال يعدد علي قدرته التي
هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه واشير الى
هذا المعنى ايضا في قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله

من السماء والارض كلا اله الا هو فانى تؤفكون يعنى ايها الناس تنبهوا وتذكروا ان اول ما تؤون
فى انفسكم هو ابتداء الله تعالى بنعمة ايجادكم وخلقكم ثم بعده بنعمة امداد الفيض والرزق اليكم من
السماء والارض وايصاله فاصابته اليكم ثم بعد ذالك يصير ويحصل لكم وجود اوليته فكيف تصرفون
عن هذا وتحتجبون بنفوسكم اولا وتقعون فى مرية وحيرة من لقاء ربكم فلا اله الا هو فانى تؤفكون
وفى الحديث ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض فلبث فيها دهرا طويلا ثم بعد ذالك
يحصل لكم وجود اوليته فكيف تصرفون عن هذا فعرج الى السماء فقيل له ما رأيت قال رأيت عجائب
كثيرة واعجب ما رأيت انى رأيت عبدا فى نعمتك يأكل رزقك ويدعى الربوبية فعجبت من جرئته
عليك ومن حلمك عنه الحديث ولقد بينا لك هذا المعنى فيما سبق فى تحقيق معنى الفعل والمفعول
وفى بيان معنى من استوى بحمانيته فصار العرش عينا فى ذاته بما لا مزيد عليه فتذكر
لما هنالك فان نعم الحق لا تنصرف ولا تؤول الشاءبه تعالى وبعد معرفة العبد الصمدانيته التى
عرفها من معرفته بنفسه يعرف ويهتدى الى سر الصمدانية اعنى صفتى السبوحية الجلالية
المنزهة لله تعالى من كل نقص وافة وعيب والحمدية الجمالية المثبتة له كل كمال ومجد وجمال لانه
يعرف ويرى انما صح العبد اصابة الكمالات انا فانا اليه ويعرف انه لا يمكن ان تظهر هذه الاضافات
والكمالات الا من صمد غنى كامل ممتنع من ان يكون له جزء وتركيب ومزاج ونقص وعيب
وحاجة وحدوث وماهية وجنس وفصل وجهة واجزاء واعضاء وجسم وحد وكيفية له
واين وزمان وغير ذالك من النقايص والعيوب فيعرف السبوحية جلاله وجلاله وكبريائه
من كل نقص وعيب ومجديته وحمديته بكل كمال وجمال لغير خلقته اية ودليلا له على
تسبيح ربه وحمده وعند ذالك يظهر له معنى وان من شئ الا يسبح بحمده ويسبح لله ما فى
السموات وما فى الارض ويعرف ان خلقة كل شئ توصيف معنوى من ربه بصفتى
التسبيح والتحميد لربه ويعرف عند ذالك جميع الصفات السلبية الجلالية السبوحية وهذه
جميع صفات الثبوتية الكمالية الجمالية ويصير هيكله هيكل التسبيح والتحميد وهذا

معنى قول الامام عليه السلام قد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وان الله تجلى لعباده من غير
ان رأوه وارادهم نفسه من غير ان يتجلى لهم ثم بعد ذالك يعرف سر هاتين الصفتين ويفتح له باب من
التوحيد ويرى اولا روضة توحيد الاحدية ويعرف ربه بصفة الاحدية الصرفة الغير العقلية
اعنى الوجود المحض البسيط الغير الذى لا يتوهم له جزء عقلى او وهمى من قبيل الجنس والفصل
والماهية فضلا من غيرها ثم ينكشف له روضة توحيد الواحدية يعنى يعرف ان ربه ليس
له ند ولا ضد ولا كفو ولا مثل ولا شريك لانه يعرف ان مع جواز كون رب اخر والاثنان فى كفو
وحائل يستلزم ان يكون فى البين وجود جنس وما به الاشتراك وفصل وما به الامتياز و
قد عرف بالاحدية ان هنالك لا جنس ولا فصل وعند هذا يهتدى الى توحيد الذات
بقسميه وكلا شقيه الذى اشير اليه فى قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر ولا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد ثم بعد هذا ينكشف له ويرى روضة اخرى هى سرادقها
توحيد الصفات يعنى يعرف انه لا يشبه ربه شئ فى الصفات السبوحية السلبية
الجلالية والصفات الثبوتية الجمالية والكمالية يعنى لا يكون رب اخر موصوف بهذه
الصفات لانه اذا عرف ان الموصوف وهو الذات اذا امتنع من ان يكون اثنين فما
فكيف يتصور له شبيه موصوف بهذه الصفات واشير الى هذا التوحيد بقوله تعالى
ليس كمثله شئ ومنه يعرف ويهتدى الى معنى اخر لتوحيد الصفات فى هذا الباب وهو
نفى الصفات عن الله تعالى ويعرف ان كمال التوحيد هو نفى الصفات وان الله منزه
ومبرأ عن الصفة لشهادة كل صفة بانها غير الموصوف وشهادة كل موصوف بانه غير
الصفة وشهادتهما بالاقتران والحدث الممتنع منه الازلى الاحد ويعرف ان اطلاق
الصفات على الله انما هو تعبير عن كمال ذاته لا انه اثبات صفة له ثم ينكشف له
روضة اخرى من سرادق اخر للتوحيد وهو سرادق توحيد الافعال يعنى يعرف انه
تعالى لا شريك له ولا يشركه احد فى حكمه وفعله وقضائه وقدره لانه يعرف بادى

تأمل ان الفعل معناه غاية الصفة والصفة معناها بداية الفعل فاذا عرفت بمعنى فقد توحيد
الصفات امتناع ان يكون صفة وهي بداية الفعل لاحد سواه فكيف لا يعرف امتناع
ان يكون فعل وهو غاية الصفة لاحد سواه واشير الى هذا القسم من التوحيد بقوله
تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون وبقوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و
بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ومنه يهتدي وينكشف له معنى
آخر لتوحيد الافعال ايضا وهو نفي المباشرة وتوليد الفعل عن الله تعالى ويعرف ان افعاله
سبحانه وتعالى كلها بمحض الابداع ولا عن شيء وهو منزه عن المباشرة والتوليد وانما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقد اشير الى هذا المعنى
في هاتين الايتين وفي آية لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بعد قوله قل هو الله احد
الله الصمد ويعرف ان اسناد الفعل الى الله انما هو تعبير عن نفي الفاعلية القادرة
والخالقية عما سواه تعالى لا اثبات مباشرته للفعل وتوليد الفعل عنه جل جلاله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ثم ينكشف له روضة اخرى من سرادق اخر للتوحيد
وهو سرادق توحيد العبادة الذي هو اخر سرادقات التوحيد لانه من معرفته
توحيد الذات والصفات والافعال يعرف ويضطر الى انه يمتنع ولا يجوز
اظهار الذل والمسكنة والعبودية الا لله الاحد الواحد الصمد الذي هو وحده
لا شريك له فلهذا ارشد العباد في سورة الحمد اولا الى معرفة توحيد الذات
والصفات والافعال بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
ثم بعد ذلك ارشدهم الى معرفة توحيد العبادة الذي هو اخر مراتب التوحيد بقوله
اياك نعبد واياك نستعين واشير الى هذا القسم من التوحيد اعني توحيد العبادة
بقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ثم منه

يهتدي به وينكشف له معنى اخر لتوحيد العبادة وهو ان [illegible] لا يكون [illegible]
مشوبة بفعله وصفاته من الاحسان والاهانة وعبادة [illegible] مشوبة بالطمع [illegible]
والخوف من النار في الاخرة وفي احسانه ونعمه والخوف من سلبها في الدنيا لكون المعبود
والعبادة في الصفتين ولمحض الذات والحقيقة الاحدية فاهليته للعبادة كما ورد من كلام
امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك وقد اشير الى هذا القسم من توحيد العبادة في الايات الكثيرة
مثل قوله سبحانه الا لله الدين الخالص وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلواة ويؤتوا الزكواة وذلك دين القيمة وقوله ومن الناس من
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين [illegible] انما كان ذات العبادة والمعبود به محض
الصفات فهي عبادة الاثر والاسم دون المسمى فهو الكفر واذا كان للذات والفعل و
الصفات معا فهي عبادة الاسم والمسمى معا وهو الشرك واذا كانت لمحض الذات و
بايقاع الفعل والصفات عليه وبوسيلتهما ودلالتهما اليه وعقد القلب عليه فهي العبادة
الخالصة والدين الخالص لان عبادة الحقيقة والمسمى بالتوهم وبدون ايقاع الاسم
ودلالة الاثر عليه واليه هي الالحاد وصاحبها ايضا ملحد وكافر وبهذا التحقيق يحصل
الوفاق بين نحو الايات والاخبار المذكورة والايات والاخبار الاخر التي دلت
ان العبادة والعبودية تكونان وتحصلان مع الخوف والرجاء ومن الاحسان و
الاهانة فلا تغفل فان القوم في هذا المقام على ما وجدناهم بين الغافلين والمتحيرين
الجاهلين والحمد لله رب العالمين فهذا معرفة عظمته اسم الله عز وهو الله
التي تحصل وتلزم من معرفة النفس ومعرفة عظمة اسم الله عز ولما كان تفاصيل
هذه المعرفة انما ترجع الى مراتب التوحيدات الاربع المذكورة المنقسمة كل واحد

منها الى الاحدية والواحدية ثم الالهية الى الثمانية فهذه الاربعة بقسميها انما جعلت في
خلق النفس وفطرتها وجبلتها وجعلت النفس صورة ومثالا وهيئة لمعاني هذه
التوحيدات وحقايقها وقد ذكرنا سابقا ان معنى الفعل والخلق والنور والظهور والهيئة
والمثال والشكل والهيكل كلها واحد فلهذا يقال للنفوس والاشياء انها هيا كل التوحيد
بمعنى هياة وصور للتوحيد فكما انها بصرها كل التسبيح والتحميد اللذين هما اول المعرفة
بالرب بصرها كل التوحيد الذي هو تفاصيل تلك المعرفة ولما كان توحيد العبادة
هو اخر العلامات والكواشف لحصول المعرفة والتوحيد الاحدي وحق صدقه وتحقيقه
تحققه يلزم الصدق والتحقق في جميع مراتب التوحيد الى اول مرتبة المعرفة اعني معرفة
عظمة اسم المدعو وهو الله ثم فلهذا جعل في الشرع ميزان التوحيد والمعرفة والشرك
والامعرفة فيقسم توحيد العبادة ليعلم ان كل من كان موحدا بتوحيد العبادة فهو موحد
بتوحيد الافعال والصفات والذات يقينا وواصل الى معرفة وحدانية الرب والى عظمة
اسم الله المدعو والى معرفة العبودية واعظميتها اسم العبد الداعي ومن كان في العبادة
مشركا وبالعكس فهو في جميع مراتب التوحيد مشرك وبالعكس ولهذا ايضا جعل في الشرع
من جملة شروط استجابة الدعاء ان لا يكون في قلب الداعي لهو ولهو عقله ورجاء وثقة
الى غير الله بل يكون في قلبه ياس وانقطاع عمن سواه ووثوق بالله وتوكل عليه و
تفويض اليه وتبتل له ورد معنية صغرى وورد اذا اراد عبد ان لا يسئل الله شيئا الا اعطاه
فليقطع رجائه من الناس وليصله بيه تا ذا علم الله ذالك منه لم يسئل شيئا الا اعطاه و
اشير بذالك الى ان هذا معنى الدعاء بالاسم الاعظم اعني الاسم العظيم المدعو ولا غاد
مشحونة بذالك من طلبها الاخرى الموحص موحدا حتى يكون بلا عين الله وثوقا في يديه
وما روي ان موسى عليه السلام مر برجل ساجد باك يدعو ويتضرع فقال موسى يا رب
لو كان حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انه يدعوني

انه يدعوني وقلبه مشغول بغنمه لم فلو سجد حتى ينقطع صلبه وتفقأ عيناه لم استجب له وفي
الحديث النبوي ان الله لا يستجيب دعاء عبد وقلبه لاه وفي الفتوى الشرط الاول في الدعاء
احضار النية والثاني اخلاص السريرة وفي القدسي ان الله تعالى يقول من اعتصم بي دون
خلقي ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان
استكفاني كفيته ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات والارض دونه فان
دعاني لم اجبه وان سئلني لم اعطه وان استكفاني لم اكفه وروي عن محمد ابن عجلان
انه نزلت بي فاقة عظيمة ولزمني دين لغريم ملح ولبس لضيق صدري فتوجهت فنطلقا
الى الحسين ابن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني في طريق محمد ابن عبد
الله ابن الباقر عليهم السلام فقال قد بلغني ما انت فيه من الضيق فمن املت لضيقك
قلت الحسن ابن زيد فقال اذن لا تقضى حاجتك فعليك بمن هو اقدر الاقدرين
واكرم الاكرمين فاني سمعت عمي جعفر ابن محمد عليهما السلام يقول اوحى الله الى بعض
انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي لاقطعن رجاء كل مؤمل
يا مل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة في الناس ولابعدنه عن فرجي وفضلي
ايؤمل عبدي في الشدايد غيري والشدايد بيدي ويرجو سواي وانا الغني الجواد
وابواب الحوائج عندي وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة فما لي ارى عبدي معرضا عني
وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسئلني فاعرض عني وسئل في حوائجه غيري وانا الله
لا اله الا انا ابتدئ بالعطية من غير مسئلة ان اسئل فلا اجود كلا اليس الجود والكرم
لي اليس الدنيا والاخرة بيدي فلو ان كل واحد من اهل السموات والارض سئلني مثل
السموات والارض فاعطيته ما نقص ذالك من ملكي مثل جناح بعوضة فيا بؤس لمن
اعرض عني وسئل في حوائجه وشدائده غيري قال فقلت له اعد علي هذا الكلام فاعاده
ثلث مرات فحفظته فقلت في نفسي لا والله لا اسئل احدا حاجة ثم لزمت بيتي فما لبثت

فالبثت اياما الا وفتح لي الله برزق فقضيت منه ديني واصلحت به امر عيالي والحمد لله
رب العالمين وحسبك كافيك في هذا المعنى بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد
جعل الله لكل شيء قدرا وناهيك شرفا تلك في حال ابراهيم عليه السلام وهو في كفة
المنجنيق وقال له جبرئيل الك حاجة يا خليل الله فقال لما اليك فلا فجعل الله نعم النار
عليه بردا وسلاما وارضها وردا وثمارا ومدحه الله بقوله وابراهيم الذي وفى و
انت تعلم ان هذا النوع من الانقطاع الى الله هو معنى دعائه بالاسم الاعظم وما كان
في تلك الحالة داعيا باسم اعظم لفظي وفي حال يوسف عليه السلام وعدم استوائه
مع ابراهيم في حاله في قوله للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وانت تعلم انه كان يعلم ويدعو بالاسم الاعظم
اللفظي يقينا كما ورد في دعائه في السجن والان عرفت وتيقنت ان المراد بالاسم الاعظم
معرفة اعظمية اسم المدعو وسائر الاسامي الاربعة الاخر في الدعاء كما في النص
العلوي من ان الشرط الثالث في الدعاء معرفة المسئول والرابع الانصاف في المسئلة
وان معرفة اعظمية الاسماء الاربعة خصوصا اعظمية اسم المدعو انما تحصل
معرفة النفس ومعرفة اعظمية اسم الداعي فهذا بيان معرفة اسم المدعو واسم المدعو عنه
ويبقى لك تتمة المطلب في هذا القسم ان شاء الله تعالى   انا متممها لو نادى طلبك
وعرفناك مما دنا لك من البيان والادلة لمن جواد بك انه قد بان فضل نوع
من الفهم والادراك وتفصيل ما ذكرنا ان المعارف الالهية والربانية لا تحصل
الا من معرفة النفس وان من لم يعرف نفسه فهو في حجاب من ان يعرف ربه
فان كل من الحد في معرفة الرب وقال بظاهر الوجود انه ...
قال بوحدة الوجود او بتنزل لمراتب الوجود او باشتراك الوجود بين الله و
وبين الموجودات بالاشتراك المعنوي المطلق وبطريق التشكيك او توهم الرب علة او
جوهرا او امثال ذلك فهو مثل سائر الملحدين في هذا الباب تابه وحائر وعن قصد
السبيل جائر وما عرف نفسه وما عرف ربه وما خص بالاسم الاعظم ولا يستجاب له ابدا
دعاء لان معرفة المسئول من شروط استجابة الدعاء كما في النص المذكور وكما في الاية
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وجزاؤهم الرد والحرمان وتمتعها هذه بيت ايضا الى ان من جهة ان الرب انما تحصل من
معرفة النفس لا غير لما خلق الله تعالى الخلائق والنفوس ليجعلها دليلا واية على معرفة
ذاته وظهوره بصفاته واياته كما في الحديث المشهور القدسي بقيا كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وفي اخر فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني
وتيقنت ان من هذه الجهة ولهذه الحكمة امتنع ان يكون اول العالم قديما ولزم تاخير
الله وتخليقه الموجودات كلها اولا واخرا من الازل الى مدة من الدهر واعيانهم على هذه
الحالة والا لا يكون في جملة الخلق اولا وخلقته معنى سبق العدم عليه وحقيقته وحقيقة
الحدوث وكيفيته وان لم يكن فيما دائم لم تعرف النفس ابتداء وجودها بالحدوث وعلم
الخلق كونه مخلوقا وحدثا وحينئذ لا يمكن ان تعرف ربها بالقدم والازل والغنا المطلق
والاحدية والصمدية التي هي اصل المعرفة واولها الملاعرفتا من ان معرفة الرب لا تحصل
الا من معرفة النفس فحينئذ يصير خلق النفس والخلق عبثا ونقضا للحكمة تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولعمل اعلم عباده ليعلموه ولقدسه عن ذلك وتبين الوجوب
...لهذا الكتاب لحكمة في كتابه فقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا وهذا الدهر لتاخير هو عدم الموجودات من الازل وبقائهم في الظلمة
... لي في بيان التاخير والتخليق الاعدام وهو دهر يعرفنا ان عما في
... بيان هذا التاخير لهذه الحكمة بقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
... التاخير والتخليق الاعدام

فانا اول العابدين وبعينها ايضا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان بقوله انا الف
الطاعني الله في الظلمة وانا الذي تكلمنا منبر الله والخلق في الظلمة ودعى الى طاعتي واشرق العالم
في الحديث المذكور سابقا ان الله سبحانه لما خلق النفس ناديها من انا فقالت النفس فمن
فالقيها في بحر الجوع الباطن حتى وصلت الى الالوف المبسوط وخلصت من رذايل دعوى الانانية
ورجعت الى نفسها ثم ناديها من انا فقالت انت الله الواحد القهار والاخبار الاخر في هذا
الباب كلها مشتمة بهذا اللفظ وبذكر لفظه ثم مثل ان الله تعالى لم يزل متفردا في وحدانيته ثم
خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى عليها
طاعتهم الحديث وفي الادعية ايضا من هذا القبيل كنت انت كل شيء وكان عرشك على الماء ما
لا ارض مدحية ولا سماء مبنية الى حوله ولا دنيا معلومة ولا آخرة مفهومة وهذا وغير ما ذكرنا
واعد ذلك به فيما قبل وحيناك من قولنا الوفي هذه الكتابة كرامك بحكمة وجوب تاخير الوجود
من الازل لمناسبة وغيرها فلعلنا ولعل ثم بعد ذلك قد عرفت ان الخوف والرجاء الذين هما وثيقان
في المؤمن ولا يزيد احدهما على الاخر بقدر ذرة وهما بمنزلة جناحيه اللذين هما متساويان في
المؤمن يطير بهما الى حضرة كماله ولا بد من استوائهما وبهما كمال الانسان وتماميته وفوزه ونجاته
اما هما [illegible] فان محصلان في القلب من معرفة النفس ومعرفة الرب وان العبد اذا نظر باحدهما
الى نفسه وعرفها ورآها انها صرف الفقر واللاشيء المحض وبلا حول ولا قوة وقع في الخوف في
خاسرة واذا نظر بالاخرى الى ربه وعرفه ورآه انه محض الخير وصرف الغناء والرحمة والكفاية
حالحول والقوة وقع في الرجاء في غاية نفاسته وكذا كل من كان بهما اعرف كان خوفه ورجاؤه
اشد وكان هو الكل [illegible] والى الصلاح والفلاح اصوب واسد وليس الخوف من
كثرة المعاصي ولا الرجاء من كثرة الحسنات كيف ولو كانا كذلك ومن ذلك للوقع العبد في
الحالة الاولى في الياس وفي الثانية في العجب ولزم ان يكون الانبياء والاوصياء في
رجاء بلا خوف والعصاة في خوف بلا رجاء فان اشد شيء خوفهما واين التساوي

بينهما وقد ورد في الاحاديث لزوم تساويهما بحيث لا يزيد احدهما على الاخر بقدر ذرة
وان المؤمن خائف ولو كان مطيعا وراج ولو كان عاصيا وقال امير المؤمنين لابنه
عليهما السلام يا بني خف الله خوفا انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يقبلها منك
وارج الله رجاء انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وكذا من قبله قال لقمان
لابنه يا بني خف الله خوفا لو اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارجه رجاء لو اتيته
بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر لك وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي
الكلمات الحكمية لامير المؤمنين عليه السلام لا يخف الا من ذنبه ولا يرج الا من ربه وفي
في دعائه عليه السلام الهي ذنوبي تخوفني منك وجودك يبشرني عنك فاخرجني بالخوف
من الخطايا واوصلني بجودك الى العطايا حتى اكون غدا في القيمة عتيق كرمك كما كنت في
الدنيا ربيب نعمك وليس ما تبذله لمؤملك من النحلة باعظم مما قد منحته من الرجاء وقد
متى خاب في فنائك امل ام متى بالرد انصرف عنك سائل الهي ما دعاك من لم تجبه لانك
قلت ادعوني استجب لكم وانت لا تخلف الميعاد فصل على محمد وآل محمد واستجب دعائي ولا
تقطع رجائي يا ارحم الراحمين وفي فقرات دعاء يوم عرفة الهي كلما اخرسني لؤمي انطقني
كرمك وكلما ايستني اوصافي اطمعتني منتك والهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك
والهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك
الهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا
وانت الذي في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني وقال
نعم وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فسمى من كان فيه نور الخوف
من معرفة نفسه ونور الطمع والرجاء من معرفة ربه محسنا واخبر بقرب رحمته منه
قريبة منها ومدح عباده المؤمنين وانبيائه المصطفين بهذين النورين فقال يدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم

خوفاً وطمعاً وقال يرجون رحمته ويخافون عذابه وامره بملازمة هذين النوعين فقال
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وروي ان سبب نزول قوله تعالى نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بقوم يضحكون فقال لا تضحكوا
فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم طويلا فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ربك
يقرئك السلام ويقول لك نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وعنه صلى الله عليه وآله
يقول ان الله تع ليعجب من اياس العبد من رحمته وقنوطه من عفوه مع عظم سعته
ولا ينال احد خير الدنيا والآخرة الا بحسن الظن بالله وقال الله تعالى يا احمد في القدسي
انا عند ظن عبدي فليحسن ظنه بي ولا يظن بي الا خيرا وقال امير المؤمنين ع الثقة بالله
وحسن الظن به حصن لا يتحصن به الا كل مؤمن وقال الصادق ع والله ما اعطى
مؤمن خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له واوحى الله الى داود عليه السلام
قل لعبادي اني لم اخلقكم لاربح عليكم ولكن لتربحوا علي ولقد صدق الله العلي العظيم
وسبحانه ما اجرا ابره محبيه وما اربح معامليه وراجيه وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال اخترت من التورية اثنى عشر آية فنقلتها الى العربية وانا انظر اليها في كل يوم
ثلث مرات الاولى يا ابن آدم لا تخافن سلطانا ما دام سلطاني عليك باق وسلطاني
عليك باق ابدا الثانية يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دام خزائني مملوة و
خزائني مملوة ابدا الثالثة يا ابن آدم لا تانس باحد ما وجدتني ومتى اردتني وجدتني
باراً قريبا الرابعة يا ابن آدم اني احبك فانت ايضا احببني الخامسة يا ابن آدم
لا تامن من قهري حتى تجوز الصراط السادسة يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها لاجلك
خلقتك لاجلي وانت تفر مني السابعة يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ولم اعي بخلقها ايعييني رغيف اسوقه اليك الثامنة يا ابن آدم اتغضب علي
من اجل نفسك ولا تغضب على نفسك لاجلي التاسعة يا ابن آدم عليك فريضتي

وعلي رزقك فان خالفتني في فريضتي لا اخالفك في رزقك العاشرة يا ابن آدم كل
يريدك لاجله وانا اريدك لاجلك فلا تفر مني الحادية عشر يا ابن آدم لا تطالبني برزق
غد كما لا اطالبك بعمل غد الثانية عشر يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك
وبدنك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض
الوحش في البرية ولا تنال الا ما قدرت لك وانت مذموم وفي مصباح الشريعة عن
الصادق ع في كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع
العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها يقر با
اللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد
لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون واعلم ان كل كمال وجمال في الانسان يرجع كلها الى هذه الا
اثنى عشر وكلها ترجع الى جناحي الخوف والرجاء ونوريهما وهما يرجعان وينشآن من
معرفة النفس والرب ولهذا اشار عليه السلام الى تحفظها وملازمتها ولهذا ايضا
ذكر انا نطويها مع دعائه المذكور عليه السلام في هذا الباب ثم لا يخفى عليك ان الحزن
والسرور اللذين هما متضادان ويجتمعان في المؤمن مثل الخوف والرجاء ومدح
المؤمن بكليهما جميعا بمثل ان الله يحب القلب الحزين وانا عند القلوب المنكسرة والمؤمن
حزين والمؤمن هشاش بشاش انما هو يتولدان من النوعين المذكورين
الحاصلين في القلب احدهما من معرفة النفس وفقرها ومسكنتها وضعفها وكثرة
مصائب دنياها وآخرتها ولا حول ولا قوة لها في امر بها فمن هذه الجهة هو دائما
في الحزن وانكسار القلب والآخر من معرفة الرب وهيمنته ورحمته وكفايته لمن
توكل عليه وجوده وقوته وعظمته في جميع ذلك فمن هذه الجهة هو دائما في
النشاط والهشاشة والبشاشة الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم ثم اعلم ان معرفة النفس ومعرفة الرب يحصل لك معرفة اعظمية اسم المدعو
له اعني ما يريده الداعي والطالب ويسئله من المطالب والمارب لانك اذا عرفت مما عرفنا
في اول الفصول لان عظمة كل شيء هي غاية مرتبته القصوى التي لا يتصور لذلك الشيء
فوقها غاية ونهاية وعرفت نفسك وعظمتها بانها نهاية الفقر والفاقة وغاية الذل و
المسكنة وعرفت ربك وعظمته بانه الغناء المطلق والخير الاكمل والعلم الاتم والحكمة الاوفى
عرفت ان معنى اعظمية مسئول الداعي ومطالبه عبارة عن كونها بقدره ولياقته لا
ينقص عنه ولا تزيد ولا تكون على خلاف رضا الله وحكمته فاذا سئل كذلك وما
طلب غير ذلك فقد دعى باسم اعظم ذاته مطالبه ويعطى ويستجاب له كما ورد في
العلوي المذكور سابقا من ان الشرط الرابع في الدعاء الانصاف في المسئلة ومعنى
الانصاف هو العدل ووضع الشيء في موضعه وطلبه بقدره ولياقته واذا تعدى في
طلبه عن قدر نفسه وعلى خلاف رضا الله وحكمته فقد عدل عن العدل والانصاف
واخذ بطريق الجور والاعتساف وما عرف اعظمية اسم المدعو له وخرج عن الدعوة
بالاسم الاعظم له فلا يستجاب له قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله
قريب من المحسنين يعني اطلبوا وارجوا من ربكم ما يليق ويوافق بقدركم من الفقر و
الضراعة والمسكنة التي فيكم ويوافق حكمة ربكم ورضاه ولا تطلبوا ولا ترجوا
فوق ذلك فلا تكونوا من المعتدين من قدرهم وطورهم فان الله لا يحب المعتدين
واذا احبهم كيف يستجيب لهم ولا تفسدوا في الارض التي هي مسكنكم وفي
ارض ابدانكم التي هي ملككم بعد اصلاح الله اياها بجعله كل شيء فيها بقدر وحكمة
وحده كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وانا كل

شيء خلقناه بقدر وقد جعل الله لكل شيء قدرا فلا تفسدوا ابدانها بطلبكما اشياء على غير قدر
وخلاف حكمتها وقبل اوانها او زيادة على حاجتكم فيها واطلبوا من ربكم شيئا مناسبا للحق
الذي هو نور صادر من معرفة نفوسكم وقدرها والرجاء والطمع الذي هو نور صادر من
معرفة ربكم وكماله وحكمته فعند ذلك تكونون من المصلين المنصفين المصلحين المحسنين و
رحمة الله واجابته قريب من المحسنين وفي الحديث النبوي الذي هو من جوامع الكلم رحم
الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره وفي اول دعاء من الصحيفة لطلب الحوائج يا من
لا تفنى خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل فاذا كان مطلب الداعي تعديا عن طوره
وعلى خلاف قدره وغير موافق لحكمة ربه فليس هذا الداعي محروما برحمة الاستجابة ولا عدم
التوسل بالوسائل والعمل بالادعية والمسائل لان كرم الله لا يغلب حكمته وجوده وكرمه لا
يتعديان حكمته ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض فلربت شيء منعته
ما اعطيته وفيه هلاكه وهلاك دينه لو اوتيته وسبحان ربنا الذي اعطاؤه كرم
وجود ومنعه فضل وعطاء فكيف مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفع عنك وباله فالمال
وامثاله لا يبقى لك ولا تبقى له كما في وصية الباقر عليه السلام في شان دعاء السمات حيث
قال فاذا دعوتم به فلا تستعجلوا بالباقي وارفضوا الفاني فان ما عند الله خير وابقى
وكان في جميع الادعية المأثورة الواردة لاجل الارشاد والتعليم لاعظمية الاسماء الحسنى في
الدعاء خصوصا اعظمية الاسم المدعو له من ان مطالبها لا تتعدى عما هو على قدر
على قدر الانسان وعلى وفق ارادة الله وحكمته ورضاه وعلى صلاح الدين
العبد ودنياه وكلها من الباقي الذي يبقى جماله وينفع وباله مثل سؤال دخول الجنة
والتوفيق للطاعة والامنية في الوطن والسعة والبركة في الرزق والصحة في البدن
والسلامة في النفس وقرة العين في المال والعيال وفي صلاح النعمة والاهل
العيال وابقاء النعمة ومكارم الاخلاق والعفو والمغفرة والتوبة والنجاة من النار

والتعوذ من الشيطان والبعد عن حب الدنيا وعن المعصية وعن اللهو والسهو والخطأ
والغفلة وعن مساوي الاخلاق وزوال النعم وحلول النقم وعن الفقر والفاقة والطمع في
الخلق الى غير ذلك مما هو كذلك فكلها لا يقدر لكل عبد ويقدره وليا قته وخلقت جميعها لا
جلهم فامروا وندبوا الى طلبها وسؤالها واخبر ابذلك بقوله تعالى انا جعلنا ما على الا
رض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وخلق لكم ما في الارض جميعا ولن اخلقكم لاربح
عليكم بل خلقتكم لتربحوا علي ومن جملة الادعية هذا الدعاء الذي نحن فيه فان فيها
ليس الا سؤال المبركة واسباغ النعم وتوكل القسم والغفران للذنوب والعصمة منها
والبركة في العمر واصلاح خبيئة الاسرار وغير ذلك واما كان السؤال والطلب
شيئا لا يعلم ان فيه صلاحا وتوافقا للحكمة مثلا فعلموا ان يعلقوا الطلب بتعليق ان
كان لك رضا ولي فيه صلاح وارشد والى ان الدعوة بما لم يعلم صلاحه واعظمية
اذا كانت مع هذا التعليق تكون دعوة بالاسم الاعظم فيه وليس بتعدي الطور
لا التجاوز عن الحد فهذا بيان معرفة اعظمية الاسماء الاربعة في الدعاء اسم المد
لو والمدعو والداعي والمدعوه وبقي بيان معرفة اعظمية اسم المدعو له بروهو
الوسيلة فبينتها عند شرحنا لكلماتها التي جاءت عظمتها صريحا وتفصيلا في الفصل
الثاني ان شاء الله تعالى بخلاف الاربعة المذكوره التي تعرضنا لبيان عظمتها فانها ما فصل
وما صرح بعظمتها في هذا الدعاء ولهذا بيناها مفصلة نعم انما بين عظميتها بالتلويح
بلاغة الكلام وفصاحة الالفاظ فيها فقيل اللهم اني اسئلك فان في كلمة اللهم من
البلاغة والاشارة الى اعظمية اسم الدعوه ما لا يخفى ولا يمكن في التعبير عنها باللفظ مع
الاختصار نهاية ولا فوقها بل فوق ذلك لان في معناها ليس الا الله اقصد وانظر
اغث فقيرا وملهوفا ومستغيثا لان اصل الميم المشددة اللاحقة في اخر الله ام بمعنى
اقصد وانظر وهذا اظهار لغاية الضراعة من حيث انه ما اظهر الداعي فيها

وجودا ذكر النفسه بذكر حرف النداء التي تشير الى وجود من ينادي فليس في هذه الكلمات
الكلمة الا اظهار الفقر والمسكنة والالتجاء والاستغاثة الى الله التي هي غاية مرتبة الدعوة
التي هي معنى اعظمية اسم الدعوه كما دريت من قبل وفي كلمة اني من البلاغة والاشارة الى اعظمية
اسم الداعي ايضا ما لا غاية فوقها مع الاختصار لان الضمائر من اعرف المعارف بمعنى ان با
الضمير يعين ويعرف حقيقة ما كني بالضمير عنه غاية التعيين والتعريف التي ليست في معنى
قوالب الفاظ ساير المعارف فلفظة ان وياء الضمير اشير وافهم وابلغ الى حقيقة حقيقة
الداعي وانيته التي هي فقره وفي الاشيئية التي تتبدل بالغناء والشيئية بالسؤال والربط
والاستغاثة والنسبة الى الله تعالى وهذا غاية مرتبة الداعي واعظمية اسمه كما دريت
من قبل ايضا ويقال بالكاف في كلمة كاف الخطاب في اسئلك لانها ضمير ايضا وهو من اعرف
المعارف بمعنى يعين ويشير الى حقيقة الشيء فكلمة كاف يعين ويشير الى حقيقة الله وكينونته
ومعرفة حقيقة الله انما هي معرفة اسمائه وصفاته وآياتها التي اظهرها في صنعه وخلقه
وجميع صفاته ترجع الى احديته وصمديته وغناه عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء اليه في
كل شيء وسبوحيته الجلالية ومقدسيته عن كل نقص وعيب وحمديته الكمالية الجمالية
وموصوفيته بكل الكمال والجلال كما دريت كل ذلك من قبل ايضا فابلغ بكلمة كاف الخطاب
الى الاذهان والاسماع توحيد الله في جميع مراتبه وصفاته السبوحية الجلالية والحمدية
الجمالية وهذا هو معنى اعظمية اسم الرب العظيم الاعظم الاعظم الاعظم وحينئذ دعي
بالاسم الاعظم فبين عليه السلام بهذه الكلمات الثلث اعظمية اسم الدعوة والداعي و
المدعو وبما سئله من المطالب الموافقة لقدر العبد ولحكمة الله ورضاه بين اعظمية
اسم المدعو له ايضا في اخر الدعاء وفيه بان لك ان كل ما ذكرت لك من اول الكتاب
الى هنا كان شرحا وتوضيحا لهذه الكلمات الاربع الثلث البالغة حد الفصاحة
البلاغة والاختصار وكان ذلك من فيضان رشحات صفحات هذه الكلمات هاهنا

كذلك الا السبوع انعامهم ومنتهى واسطامهم لعبدهم مثلا في زجاجة منكوسة ونورها
شعشعاني اشتقت صفاتهم وكن وردها فان عطاياهم لا تحمل الا مطايا همم وما هنا لك لا يعلم
الاعاهنا لك ولله الحمد على ما هدانا الى نعمته ثم له الشكر على ما اولانا من رشحات فيض هذا
الكارم لا تزوبان من عدن خمطا قبيصا قصارا بعد اسحالا هذا المقام لا تعمان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكل شيء ظاهر وباطن
وكل واحد منها دليل على الاخر ومن الناس من يستنكر فهو كما قيل اتنشق فتصوم الجاني
وتشجة متى لم يكن قدم في مسارك ومن لم يجد يوما بسعاد وجنيما فبعدا ان لم يعو
حسن سعاد **فصل** ثم تعرض عليه السلام لبيان اعظميته اسم المدعو به والوسيلة
والتوسل بها فقال تعالى جميع ما يدعوك به ولاه امرك اعلم ان الواسل هو الراغب
الى الله تعالى وفيما عنده واصل معنى الوسيلة والواسيلة المنزلة عند الملك والدرجة
والقربة ويطلق على ما يتقرب به الى الشيء وعلى صاحب تلك المنزلة ففي مثل هذا المقام
معناها الاول هي المنزلة عند الله تعالى والدرجة والقربة منها منه والزلفى لديه
ومعناها الثاني صاحب تلك المنزلة لزوما لكنها وهم ولاة امر الله تعالى ثم اعلم انه لا بد
من ان تكون الوسيلة اقرب واشرف من المتوسل والا لا تكون وسيلة وان مراتب
الوسيلة لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله لان كل مقدم تكوين وسيلة لكل متاخر الى
ان تنتهي الجميع الى الوسيلة المنتهى التي هي اقرب الى الله تعالى وليس فوقه في القرب الا الله
نفسها وتتعلق قدرة الله فتومت به وحليه تجليه لها وابداعه اياها ظهر وجودها
وابتدع كينونتها وخلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فهي الوحدة
والنقطة والمثنية والذوات للذات والمعاني ومنبع الرحمة من الكتاب ومعا
العز من العرش وباب القدرة ونوارة النور والاسم الاعظم الاعظم الاعظم
الاجل الاكرم وبسم الله الرحمن الرحيم والاسم العلي العظيم والحجاب الاعظم و

والباب الاقدم فاذا انتهى جميع سلسلة الوسائل اليه يقف كل عنده بالباب واليه المرجع
المآب وهو لا ينم ولاة امر الله تعالى وعن الرضا عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلي
العظيم وفي القرآن فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى ولاعظميتها جعلا في
الركوع والسجود من الصلواة وفي الدعاء باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم و
اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وفيه ايضا اليه وقف السالكون ببابك ولاذ
الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك ثم لا يخفى عليك انه لا شيء
في الشريعة التي هي عالم العود والرجوع وسيلة الا ما كان في الحقيقة التي هي
البدء والتكوين ايضا وسيلة فولاة امر الله من جهة كونهم في الحضرة الحقيقة وعالم
البداية والابداع مبدء لجميع الوسائل فلهذا اصاروا في الشريعة وعالم العود منتهى
للوسائل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي الزيارة الجامعة واياب الخلق اليكم
وحسابهم عليكم فولاة امر الله اول الوسيلة وآخرها فكيف توسل عليه السلام مع قوله
لكن لك ان تقول لم عدل عما ينبغي ان يقال بولاة امرك الى ان قال بحق جميع ما يدعوك
به ولاة امرك وكيف توسل بهم وهو عليه السلام نفسهم وكيف يتوسل الشيء بنفسه و
الوسيلة لا بد ان تكون اشرف من المتوسل فاعلم ان جميع الموجودات لها في وجودها
اربع مراتب الاولى جبروتها والابداع الاول والثانية لاهوتها والابداع الثاني
والثالثة ملكوتها والاختراع الاول والرابعة عالم ملكها وشهادتها والاختراع
الثاني مثلا في عالم وجودات الموجودات الحرفية النقطة جبروت الحد وابداعها
الاول ثم بتكريرها اربع مرات تحصل الالف وهي لاهوتها وابداعها الثاني ثم بتبسط
او بتكريرها في الانبساط تحصل ابجد وهي ملكوتها واختراعها الاول ثم بجعلها
تركيبها تحصل كلمة ابجد من حيث كلميتها وتعينها لا شخصيتها حروفا لا لايه
وبتكرار الكلمة تحصل كلمات لاهوتيا لايه وبتكرار الكلمات تحصل ملكوتها فالى

اجتماع الكلمات وهيئتها التركيبية يحصل الآية وهي عالم ملكها وشهادتها وعالم
الثاني ثم بعد ذلك بالآية وبحصولها في المراتب الاربع المذكورة يحصل السورة في
ملكها وشهادتها واختراعها الثاني ثم بعد ذلك بالسورة واطوارها بعده تكون
المراتب الاربع يحصل بوجود الكتاب والاختراع الثاني له وكذلك في عالم الا
عيان الكونية الجوهرية المخلط جوهرية المعدن وبتكرره وتعدده وجمعه يحصل
الجمع الوحداني المزاج واللاهوتية ومن المزاج يحصل تاثرات متعددة في الملكوت
له وباجتماع التاثرات وتركيبها يحصل شكل المعدن وعالم ملكه وشهادته واختراعه
الثاني وهكذا في النبات النوى المعدني ثم النطاع ثم الساق ثم الاغصان وفي
الحيوان فالانسان النطفة المعدنية ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام الشكلي
والتركيبي وهكذا في عوالم المجردات والحقائق المعاني والتشعشعاتية ولهذا ترى
ان فقرات الدعاء الموقوف بسحر الليل كلها رباعية اللهم اني اسئلك
بعزتك تعزز بعز تقول لحول شديد بقوتك بعوضة اقتدار معيار افنذا زهد
وهكذا الى آخرها وفي الحديث في بيان مراتب شأنهم وامرهم عليهم السلام ان
امرنا سر مستتر في سر مستسر مقنع على سر فجعلوا الامر هو اربع مراتب وفي
سورة التوحيد ايضا رباعية فسترها الاول وجبروتها قل هو الله احد وسرها
على سرها وهو لا هو ثم الله الصمد وسرها على سر السر وهو ملكوتها لم
يلد ولم يولد وآخرها وهو لكنها التي هي تمام ملكها وشهادتها وقناعها على
الاسرار الثلاثة ولم يكن له كفوا احد وفقرات بيان العالم والكون الكبير في الآية
ايضا رباعية كما ترى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة فالشجرة المباركة السر الاول و
المصباح الثاني والزجاجة الثالث والمشكوة عالم ملك الكون الكبير القباع

على الاسرار الثلاثة فالامام عليه السلام في هذا الدعاء اراد ان يبين المراتب الاربع
لكينونة ولاة امر الله فقال عماعدك الى ما به تقول فعال معاني وهو جبروتهم
الاول ثم قال الجميع وهو لاهوتهم والاعلم الثاني ثم قال ما هو ملكوتهم واختراعهم
الاول ثم قال يدعوك به ولاة امرك ومصداق ولاة امرك عالم ملكهم وشهادتهم
واختراعهم الثاني واما قوله يدعوك به فاشار به الى ان عالم الملك وشهادة
الشيء دائما لابد ان يستمد من عوالمه الثلاثة السابقة عليه فانهم عليهم السلام
وان كانوا كما ذكرنا الله وسيلة كل الموجودات من المبدأ الى المعاد ولسبوقهم
وسيلة وذو منزلة الا انفسهم العلية ولكن مع ذلك حضرت جبروتهم وهي
عبر عنها في هذا الدعاء بالمعاني تكون وسيلة لانفسهم الى الله تعالى لكن لا اعتا
مطلقا بل من حيث ان ظهور المطلق كما عرفنا لا من قبل كمن ظهور الفعل لجبروتهم
التي هي المفعول المطلق من حيث وجهه الاقبالي الى الله وهو وجه ظهوره ووجه
ظهور الفعل هو اسم الله تعالى ووجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه فهذه
الحيثية جبروتهم تكون وسيلتهم ويتوسلون بها الى الله وان كان من حيث في
ومفعول مطلقيته نفسهم وحقيقتهم ولا يصح التوسل ثم من هي ما لحيثية لان
توسل الشيء بنفسه لا معنى له كما دريت من قبل وكما ترى من ان قول كل داع وسائل
اللهم بي اغفر لي لا صحة ولا معنى له بخلاف قوله اللهم برحمتك وبنعمك علي وخلقك
اياي اغفر لي فانه صحيح وله معنى وقد اشار الى هذه الاتمام في فقرة دعاء
يوم عرفة الهي هذا انا اتوسل بفقري اليك وكيف اتوسل بما هو محال ان يصل
اليك فمعنى يدعوك به يتوسلون به الملك بالدعوة القابلية الفصلية ثم بالدعوة
الحالية ثم بالدعوة المقالية ولهذا قال يدعوك ولم يقل يسئلك لان في شمول
مفهوم الدعوة لجميع المراتب الثلث المذكورة ظهور ليس في مفهوم السؤال

فرق لطيف بين الدعوة والمسئلة ولكن لاينافي ماصرحنا به اول الكتاب من ان اللهم
اني ادعوك و اسئلك سواء في المعنى لان مابه الفرق هو الظهور والخفاء لا الشمول وعدمه
ومن هنا العلة تظفر بسر ماروى عن عايشة انها سمعت الرسول صلى الله عليه وآله يقول في مناجاته
وضراعه اللهم على اغفر لي وسياتيك فيما بعد ان النبي يسمى من الولاية و بما عنا هنا
تفهم معنى قوله انا اسماء الله ونعم ايضا ما هو مروى عن امير المؤمنين عليه السلام من الحديث المشهور
انه سئل عليه السلام هل رايت في الدنيا رجلا فقال عليه السلام رايت رجلا وانا الى الان
اسئل عنه فقلت له من انت فقال انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين
فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشا حاشا ليس
هذا من الدين في الدين انا انا وانا انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فقال
عرفت فقلت نعم فقال فامسك حيث اشار عليه السلام بقوله وانا الى الان اسئل عنه الى ا
الملكي من حضرت جبروته التي عبر عنها في هذا الدعاء بالمعاني وفي هذا الحديث بالرجل
وبالذات في الذوات للذات تاليا وسياتيك تفسيرا في فقرات هذا الحديث عن قريب
فلنرجع الى المطلب ونقول اما تسميته عليه السلام حضرة جبروته وابداعه الاول الذي هو
الاسم العلي العظيم كما ذكرنا فانها بالمعاني اما من حيث المادة اعني تسميته بالمعنى فلان معنى
المعنى المقصود وحظيرة جبروته التي هي اول الصنع واول الخلق مع وحدته هي كل الصنع
وكل الخلق الذي علم الله واحبه وشاءه واراده وعنى وقصد خلقه وقدره وافاض بفيضه
الاقدس وجعله صورة مشيته وهيئة علمه وحكمته وارادته والمعاني المحبة وغايته و
قصده الذي اشار اليه بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولما تعلم
ان ما كان كذلك فهو مبدء ومرجع ومقصد لجميع الاشياء والموجودات
ايضا وكلها في جميع شئوناتها اولا وابدا وبداية ونهاية ومبدء ومعادا كما قصده
لم وهو متوسلة بمبادئه منه وراجعة اليه نحن صنايع الله والخلق صنايع لنا

وانا من الله والكل مني فاذن الاسم العلي العظيم الذي هو جبروتهم وحقيقتهم مقصود لله تعالى
بالقصد الحتمي والايجادي والخلقي ومقصود لجميع ما سوى الله بالقصد التذكيري الانقيادي
التذللي والطوعي التوسلي فهذا معنى مادة المعنى ووجه التسمية به واما من حيث هيئته الجمعية
وتسميته بالمعاني فلقولهم للساق لا تذكر ما عهدنا الى آدم فقالوا من قبل ولا تكن ممن نسي فلم
نجد له عزما من ان فعل الله تعالى له اسام كثيرة منها الصورة والمثال والعلامة والمقام
والاية والشكل والهيكل والهيئة والنور والظهور ومن ان معنى الصورة والمثال هو معنى النور
والظهور وان ظهور الله ليس بظهور ذاته وبطونه بل باظهاره واحداثه اثرا وخلقا وصورة
ومثالا تكون علامة ودليلا وآية له وعليه وان الصورة والمثال والاية يلزم ان لا يكون بينها
وبين الذات والهوية والبطون مشابهة والا لم يكن البطون بطونا والهوية هوية بل اذا انظهر
البطون يكون صورة ومثالا لا وتنتفي البطون وحقيقتها اخرى وبذلك لهذا المعنى هنا
ما ترى من ان حمرة الوجه مثالا وصورة لحقيقة الخجلة التي في النفس والاسد صورة الشجاعة
والحيوان صورة الحيوانية والانسان المحسوس المرئي صورة للنفس الناطقة واللفظ صورة المعنى
وفي العلوي من ان الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما سمعت في الحديث من ان الجنة
صورة للسخاوة وجهنم صورة للبخل وان الدنيا تصور بصورة العجوز وان من ادخل على
مؤمن سرورا خلق الله له مثالا لا يزال معه في كل اهوال حتى يدخله الجنة وان حقايق
العباد واعمالهم تتصور ويقول انا دليلك رائد الحسن وعملك الصالح وان جميع عالم
الارواح تتمثل اولا في البرزخ الذي قبل المعينة وجميع ما في عالم المعينة تتمثل في البرزخ
البرزخ الذي بعدها ولهذا سمي عالم البرزخ بالمعاد وبالمثال والاشباح والخيال ولهذا
ايضا مثل الله تعالى في القرآن جميع الحقايق والمعاني الغيبية المجردة بالصور والامثال
وقال وتلك الامثال نضربها للناس وكذلك ما تسمع وتقول من ان ضرب زيد وضرب
زيدا وغلام زيد امثلة لحقايق معاني الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه

مجرد وعلى هذا القياس وانت تعلم ان كلا معنى كون كل بعنه المذكورات منا لا وصوره
لحقايقها ليس لظهور الحقايق بنفسها وحقيقتها بل باظهار صوره وهيئته تدل عليها
وتحكى عنها وليس بين هذه المشهود وبين حقايقها تشابه بل مغايره محضة وكلها ا
دهيئات ظاهره وحاكيه لمعانى الحقايق وكذلك فى المراتب الاربع الموجودات المذكوره
قريبا فى جميعها عالم ملكها وشهادتها واخس اعها الثانى صوره ومثال وظهور لحقايقها
الجبروتية ولا مشابهة بينهما اصلا بل مغايرة صرفة اما ترى فى الحديث المذكور الى قوله
عليه السلام فقلت من انا فقال انت ابوتراب فاجاب بالمغايرة بين عالم الملكى
الصورى وبين جبروته الحقيقى بل لاجل تصريحه وتاكيده عليه السلام لهذه المغايره وعدم
المتابعة قال ثانيا فقلت انا انت فقال حاشا لحاشا لك فصرح بالمغايرة والبعد والبون و
وعدم التشابه فى البين كيف واين مقام التراب والسر الارباب وصرح بتقدس سر
نفسه وحضرت جبروته وقدسه وتنزهه وبرائته عن المادة الملكية والمكونية و
عن المدة الزمانية والمكنة المكانية والصوره المثالية والنفسية وبان هيكل انسه
من السر نفسه وقدسه وظهر باظهاره لا بنفسه وحقيقته فقال هذا من الدين فى
الدين يعنى ان امر السر والهيكل واظهاره اياه وكون الهيكل ظهورا وصوره له من الوضع
الالهى وتقديره فى امر السياسة وتدبير السر للهيكل ثم قال انا انا وانا انا يعنى ان السر لا
توصيف ولا تعريف له وغاية ما يمكن فى وصفه وتعريفه انما هى بمثل هو هو وهو لا يقيد الا
المبهم الهوية فلا يجرى عليه التوصيف بل توصيفه اللاوصفية وتعريفه نفى الصفات عنه و
هو شىء لا كالاشياء ولا تشبهه شىء حتى يوصف بشىء وغاية تعريفه ان قال انا ذات
الذوات يعنى انا حقيقة كل الحقايق والكائنات انا من الله والخلق منى والتوطين
الذوات للذات يعنى انا حقيقة نفسى التى هى جميع الكمالات والجلالات للذات المقدس
الرب تعالى لا القدم والوجوب وتعريفه الآخر هو ذكره الذى ذكره اولا بقوله فقلت

لمن انت فقال انا الطين يعنى انا العجز والفقر والعدم الامكانى الذى اوجدنى الله وخلقنى و
جعلنى ام الكتاب ومفاتح الغيب ومنشئ الرحمة من كتاب الكائنات ومعاقد العز من العرش
المخلوقات واصلا لكل شىء فقلت من اين فقال من الطين يعنى انا خلقنى الله من الابداع
لا عن سابقة ولا مثال وما سبقنى شىء وانا اول الخلق واول الشىء خلقنى الله لا عن شىء
فقلت الى اين فقال الى الطين يعنى مواتى كل المعانى وجميع الذوات وكل الجمال والكمال
انا فى الوحدة والبساطة بحيث ان كل كمالى وجمالى بالفعل وانا عال عن المواد عار من
القوة والاستعداد ليس شىء من كمالى وجمالى بالقوة فاتحرك واخرج عن نفسى وابتغى
الحجة النظر والتعقل بل كل الكمال فى نفسى بالفعل فانا رجوعها الى نفسى ومنتهى
فى نفسى فانا وجه الله لا اتغير ولا افنى كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
ثم اعلم بعد ذلك انه كما لا يستلزم ان يكون الصوره متابعة للحقيقة بل يلزم ان لا
يكون بينهما مشابهة كذلك لا يستلزم ان يكون نفس الصوره ومعناها ذا شكل و
صوره بل يراعى فى ذلك عالم الصوره فان كانت فى عالم الماديات والمثاليات مثل عالم
الطبيعة والبرزخين الكائنين لها فلها شكل ومقدار وصورة وان كانت فى عالم
المجردات المعريات عن المادة والمدة والمثال والصورة فليس لها شكل ولا شبح
لا مقدار فليس معنى الصوره والمثال الا ما يحكى عن الشىء ويدل عليه ويكون آية
وعلامة له سواء ان يكون لها شكل ام لا اذا عرفت هذه المقدمات وحفظتها و
كانت عندك من المنسيات فكن رابط الجاش ولا تكن ممن فار وما ز وماش و
استمع لما يوحى من الرشد والهدى وما علمه شديد القوى واعلم ان هذا الخلق الاول
والاسم العلى العظيم الذى هو حضرت جبروت ولاة الامر وجوهرهم وحقيقتهم انما ابدعه
ابدعه الله تعالى واظهره بنفس الابداع ولا عن شىء كما عرفت سابقا فى تحقيق
اظهار الفعل والمفعول المطلق من ان المفعول المطلق نفس الفعل البارز فى

المقام الاول له وهو مقام القابلية التفصيلية وانما ابدع الله هذا الخلق ليكون حاكيا
عن نفسه ناعتا بالوهيته وربوبيته ويكون مثالا وصورة لجلاله وجماله واية
ودليلا وعلامة عليه ويتعرف لبريته وابداعه كما عرفت من الحديث المشهور فخلقت
الخلق لكي اعرف وحيث عرفت ان الله تعالى له كل جلال وجمال وهو كل الحمد والكمال و
هو كما قال تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فلا بد ان يكون كينونة هذا
الخلق وخلقته انما على كل الحمد والكمال وكل الجلال والجمال ليكون حاكيا عن الله واية
له وعلامة ودليلا عليه فهو صورة الرب ومثال الحلة الا القدم والوجوب اللذين
يمتنع ابداعهما في الخلق فلهذا يسمى هذا الخلق المثال او الصورة وفي الحديث الذي سئل
امير المؤمنين عليه السلام عن الملاء الاعلى وهو حضرت الجبروت فالحقائق فقال صور
عارية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت
والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمثال نفس الهوية والهوية نفس المثال وهي
المثال نفسها فيسمى هذا الخلق بالصورة والمثال لانه يحكي حال الرب وكله الا القدم
والوجوب كما هو مصرح به في هذا الدعاء ايضا وباسك وباسمه من قوله لا فرق بينك و
بينها الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي في باب الروح عن محمد بن مسلم قال سئلت
ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة
مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما
اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي ولا منافاة بين
هذا الحديث وما روى في العيون عن الرضا عليه السلام حين سئل عن معنى الحديث
المذكور المسئول عن معناه انه قال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث فلا تغفل
عن تذكرنا لتنسا عن ذلك من الغافلين ولكن لعدم تعرضها موضع ذكر جمعها وعدم منافاتهما
ولكون هذا الخلق حاكيا عن حال الرب يسمى ايضا باسماء الله وسر الله ووجه الله و

وبوجه الله والمثل الاعلى لانه يحكي هوية الرب وسره وحقيقته سبحانه وتعالى ومثال له و
عنوان عنه ففي المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في جامع الاخبار للعلامة الحلي رحمه الله
نحن اسرار الله المودعة في الهياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا
حظوظ البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم
فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هناك لم وبم فقد كفر
منه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا عليا فان ذاته ممسوس او ممسوح بذات
الله وحديث يا علي انت سر الله كثير ومعروف ومشهور وكذلك حديث نحن وجه الله
الذي لا يفنى ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم ومعنى نحن اسراره
ان خلقتهم الجبروتية انما خلقت وجعلت لتكون هيئة لكمال الله وحاكية عن كل هويته
آية وعلامة لهما واسرارهما الا القدم والوجوب ثم استودعت في هياكل البشرية
وعالم ملكهم وشهادتهم لاستيلاء التعلق والتدبير والتأثير كما بينا ذلك من قبل لا ان الهوية
بنفسها وحقيقتها استودعت في الهياكل سبحانه وتعالى عن ذلك ولهذا صرح عليه
السلام بقوله نزلونا عن الربوبية كما ان لنا ماهية جبروتية وحواسها لجميع كما لا تنالها
قال ايضا وارفعوا عنا حظوظ البشرية وكذلك معنى كونه عليه السلام سر الله واما معنى ذاته ممسوس
بذات الله فهو ان هذا المخلوق الاول وهو حضرت جبروت علي عليه السلام و[illegible]
له اعتباران اعتبار كونه صورة وهيئة حاكية عن ذات الله وهويته فبهذا الاعتبار هو
ذات الله سبحانه واعتبار كونه كينونة علي وحقيقته فبهذا الاعتبار هو ذات علي عليه
السلام فلملاحظة الاعتبارين ابين اليهما بالاضافتين واستعمل لفظ المس في البين واما معنى كونهم
وجه الله فهو ظاهر لان وجه الشيء اول ما يبدو من الشيء ويكون عنوانا عنه وهذا الخلق
الاول اول صنع الله تعالى وكلمته التامة الجامعة العليا والوصاية الكبرى و
النسمة البيضاء فهو عنوان وبيان عنه وآية وعلامة له ومثال ودليل عليه وحجة

وعلو عزه وعلوه وعظمته ولكون هذا الخلق حاكيا عن حال الرب ايضا يطلق عليه اسم
الرب وظله ونفسه وكلمته وغيبه وهويته وامثال ذلك كما في دعاء يوم المبعث
السابع والعشرين من رجب اسئلك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم
الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وفي دعاء ليلة السبت
الذي تعلمه علي عن جبرئيل عليه السلام المذكور في المصباح وانا اسئلك باسمك
الذي انشأته من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى شيء سواك اسئلك به
هو ثم لم يلفظ به ولا يلفظ به ابدا ابدا ابدا به وبك لا شيء لي غير هذا ولا اجد احدا انفع
منك اما كون هذا الخلق اسما فلان الاسم ما يدل به بالذات وبالطبع على الحقيقة كما
مر مرارا وهذا الخلق بذاته وبخلقته هو الاسم والدليل التام الجامع على الرب
تعالى وقوله الاعظم ثلثا والاجل الاكرم بيان لتمامية هذا الاسم وجامعيته فانه من
حيث عظمة الذات والصفات والافعال بالغ حد الاغاية ولا نهاية له في التوحيد
الامكاني والفوق الحقيقي فهو الاقدس الاجل من العيب والنقصان فانه تام وكامل
في الكمال والكرم والاحسان لانه مثال وهيئة للرب الاجل الاكرم والدليل عليه
فيلزم ان يكون كذلك ولهذا قال استقر في ظلك فانه ظل بنفسه وحاك عن ربه و
كمالاته كلها بالفعل وليس بالقوة حتى يتحرك ويخرج عن نفسه الى جهة الفعلية و
التكملة كما ورد في حديث انا الظل والى الظل فهو مستقر في ظله نفسه ولا
يخرج منها الى سواها واما اضافته الى الضمير اعني كاف الخطاب المفهم نفس الرب
فلانه من حيث كونه صورة ومثالا للرب هو نفس الرب في الظهور كما ورد في
اطلاق الذات عليه في حديث ذاته ممسوس بذات الله وكما عرفت في تحقيق معنى
ظهور الله عن انه بظهور صنعه وآياته من قبل ايضا في الفصول السابقة او لانه لما
مضى آنفا في حديث اضافة الصورة اليه ومعنى انشأته من كلك فاستقر في غيبك

فلا تخرج

فلا تخرج منك الى شيء سواك ايضا على هذا النسق فان الكل في الغيب هو هذا الخلق
بنفسه كما في الكلمات العلوية من ان ظاهري امامة ولاية وباطني غيب لا يدرك
ومعنى اضافته الى كاف الخطاب كما في اضافة الظل والصورة واما تسميته بالكل فلانه يحكي
كل حال الرب وكذا تسميته بالغيب لانه يحكي غيب الرب وستره ومعنى استقراره في الغيب
الذي هو نفسه مثل ما في الدعاء الاول لهذا ما دون و اكد هذا المعنى بقوله ثم لم يلفظ
به ولا يلفظ به ابدا ابدا يعني هو معد الاثبات والابداع بنفس الابداع كامل بالفعل وليس فيه
شيء من الكمال بالقوة ولا يلفظ ويرمى به عن ابداعه الاول الى جهة جهة الفعلية والتكملة
وعلى هذا الابداع ثابت ومستقر لا يتغير ولا يتحول الى الابد الابد ولهذا صار صدقه ومعاده
واحدا بخلاف سائر الانبياء وما سواه فانه الى ان يصل الى المعاد له تغير وتحول لان صدقه
ومعاده ليس واحدا بل الكل متغير الا هو كل شيء هالك الا وجهه دليل وشاهد
كما ورد من قبل ومصداق كافات الخطاب والمشار بها اليه كلها هو بنفسه و
قوله وبك عطف بيان لقوله به ودليله قوله لا شيء لي غير هذا ولو كان عطف نسق
لقال هذين وقوله بعد ذلك انفع منك قرينة اخرى على ان المشار اليه بالكاف و
الهاء واحد فاحفظ كل ذلك واضبط فان كلها ابواب ينفتح لك من كل باب باب
باب انشاء الله نعم ولهذا اثرنا هما وامثالهما في الاستدلال والذكر من بين الا
دعية والاحاديث وقد تبين لك واتضح لك مما تلوناه عليك معنى الصبغة الجمعية
للمعنى وعرفت ان وجه تسميته حضرت جبروت بالمعاني ولفظ الجمع انما هو لاجل
كون هذه الحضرت وهذا الخلق جامعا لجميع الحقائق الكمالية الجلالية والجمالية
كما ان من هذه الجهة سمي بالذوات بلفظ الجمع في حديث انا الذات في الذوات
وبالاسرار والانوار في كلماته عليه السلام انا سر الاسرار ونور الانوار وبسر
الله المودع فيما مضى آنفا وبالكلمات التامة ومعاقد العز ومنتهى الرحمة في

ومنتهى الرحمة في الادعية وفي المشارق روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك
البيان والمعاني قال فقلت وما البيان وما المعاني فقال اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه
ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده و
لسانه وامره وحكمه وكلمته وعلمه وحقه واذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده ونحن المثاني
التي اعطاها الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا
فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء و
ان الينا اياب هذا الخلق وحسابهم انتهى واعلم ان من جملتها انفتح لك من الابواب باب فهم جميع
الآيات المبهمة المتشابهة مثل وهو الذي في السماء اله وامنتم من في السماء ومن كان يرجو لقاء ربه و
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والى الله المصير والى الله ترجعون وان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وجاء ربك ويوم يأتي ربك وامثال ذلك وعرفت ان جميع تلك الاسنادات الى الله تعالى بطريق
الحقيقة لا المجاز وان المراد منها المخلوق والاثر والاية التي هي عنده ومحكية عن الله تعالى في
كل مقام بحسبه كما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير اكثرها التي مضمونها لا يكون ولا يليق الا بهم
انهم فسروها بانفسهم مثل آية الينا ايابهم واشرقت الارض بنور ربها ومثل الحديث
المروي عن النبي انكم سترون ربكم يوم القيمة المسئول عن معناه علي بن موسى الرضا عليه السلام
انه قال الناس يرون نبيهم يوم القيمة وسماه الله باسمه ونظير تلك الاسنادات انك تقول الله
واسع ورحمته واسعة وهو واسع رحمة وبه محيط وعلمه محيط وهو محيط علما فالحمل والاسناد
مرة على الله والى الله ومرة الى اثره وصنعه ومرة اليه مع الاثبات بالتميز مثل قولك طاب
زيد وطاب نفس زيد وطاب زيد نفسا وكلها صحيح حقيقة وواضحة وهكذا عندك
وليست من المبهمات والمتشابهات فيا عجبا منك انك جعلت الآيات من المتشابهات
وقدرت فيها المضافات ومن الملاحدة الحشوية انهم جعلوا الآيات مثل هذه الآيات
دليلا على جسمية الرب تعالى وجهته وتغيره ومكانيته مع تفوقكم ومعاودتكم بالامثلة

المذكورة بدون الحاجة وتقدير مضاف ولقد بينا لك هذه القاعدة فيما قبل انها
دليلك ان حمل الظهور على الله تعالى وعلى الائمة معناه واحد وفي الآيات التي كونه
داخلا فيها منها ومن جملتها ومن جملتها انفتح لك من الابواب باب ظرف لسر كلمة
النبوي يا علي ما عرفك الا الله وانا وما عرفني الا الله وانت وما عرف الله الا انا
وانت حيث حصر معرفة علي في الله وفي نفسه ومعرفته في الله وفي علي ومعرفة
الله في نفسه وفي علي وذلك لان معرفة الله تحصل من معرفة النفس كما عرفت
قبل وكل نفس انما يعرف ربه بقدر ما في نفسه من هيئة ربه وعلامته وحكايته له ولا انه
لا نفس وحضرت حقيقتهم وكينونتهم وحقيقتهم كما عرفت هيئة كل الله ومما تحكى جميع اراده
فلهذا ما عرف الله كلا وتماما الا هم ومن حصر وحدتهم في الكينونة لا يعرف الخلق حق
المعرفة الا الاخرون فالقوم الذي خلفهم واما من عداهم فلاجل عدم تمامية انفسهم في
الربانية وحكايتها عنه لا يعرفون الله الا بقدر ما في انفسهم ولزمهم ان لا يعرفوا محمدا وعليا
ايضا حق معرفتهم مثل عدم معرفتهم لله تعالى ولبيان هذا المعنى قالوا ايضا لولانا ما عرف
الله ولولاه ما عرفناه نحن في سائر هذا المقام وسائر المقامات سادة العبيد وعبيد السيد
الحق وهم كما قيل فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا الا ربه عبيد ما باه وانا بانا وبكي حق
لوجوب القرار عن دقيقة كانت في كلمة اياه فقلت ابا معه لانا وابانا ثم نعود الى الكلام
تذكرتي لنا في تحقيق معنى المعنى من ان هذا الخلق الاول هو مقصود لله ومقصود
لجميع الكائنات واعلم ان تسمية هذا الخلق بالاسامي المذكورة انما هي من جهة كونه مقصودا
لله واما من جهة كونه مقصودا لما سواه من الكائنات فلها ايضا اسام اخر من
جملتها مفاتح الغيب ومعاقد العز من العرش ومنتهى الرحمة من الكتاب والكلمات
التامة والعقل والنون وحروف ن بمرتبة الابداع اي ن والقلم وما يسطرون مثلها في
هذا الدعاء بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك وسلك والنبي والتي نبوه

وطور سينين وهذا البلد الامين وكذلك والطور وكتاب مسطور في رق منشور
ولسهوله بين كرك وفهمك لهذا بقعنا لك هذا المربع فانظر اليه وفي المعاني عن
سفيان عن الصادق عليه السلام اما ن فهو نهر في
الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال
عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما
هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم
من نور واللوح لوح من نور ثم بعد الحاح سفيان في زيادة
البيان قال ن ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم
يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل

ه	ا	ابجد	الجد
معانی	جمیع	ما...	ولایة...
ن	والقلم	وما	یسطرون
والتين	والزيتون	وطور سينين	وهذا البلد الامين
جبروت	لاهوت	ملكوت	ملك

واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء و
الرسل صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا امن عليك ومثله احاديث اخر
بادنى تفاوت وفي الخصال عنه عليه السلام ان لرسول الله صلى الله عليه و آله عشرة اسماء خمسة في
القران محمد واحمد وعبد الله ويس ون وفي المجمع انه لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه
و آله عليا واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله ن والقلم و
ما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القران
الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي عليه السلام وفي
الامالي نحن اصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله في الاولين والاخرين ونحن قسم الله
الذي اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ولولانا
لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا واعلم ان من جمعا ان ن اسم لمرتبة جبروتهم وتطورهم
ولذلك فسره بالنهر المداد ومصاحبه ن والنهر هو العين وقالوا ايضا نحن عين الوجود
الوجود ومفتاح جميع وعالم ملكهم وهيكلهم البشري الانسي عشر ايضا مفتاح اسماء ملائكتهم

المجموع وكلهم في هذه المرتبة نور واحد وسواء وحضرت جبروتهم النونية والعينية
ومربية وسائسة ومدبرة لعالم ملكهم وهيكلهم البشري وهم نور الحق وسر رباني وتعلقهم بهذا
الجسد والهيكل البشري عارضي فلاجل الاشارة والرمز عن هذه المذكورات صدر وسمع منهم
هذه الكلمات عينان عينان لم يكتنفها قلم في كل عين من العينين عينان نونان نونان
لم يكتنفهما رقم في كل نون من النونين نونان وتوضيح ذلك كما في هذا المربع فهم مفتتح اول
الظهور الجبروت ومختم الايام والدهور
الناسوت والسر المكنون والنون المتعلق بطرفي
كن فيكون وظاهرهم باطن الخلائق وباطنهم عين
الحقائق وغيب الاله الخالق وهم مفاتح الغيب
التي لا يعلم سرها وحقيقتها وتفصيلها الا الله وعلو
وعلو مقامها شانها وشرفها لا تنال ايدي العقول
علاه وخفي سرها لا تدرك الافهام والاوهام

علي	ن	ع	علي	ن	ع
الحسن	ن	ع	محمد	ن	ع
الحسين	ن	ع	جعفر	ن	ع
موسى	ن	ع	علي	ن	ع
علي	ن	ع	الحسن	ن	ع
محمد	ن	ع	الحجة	ن	ع

معناه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لابن سنان يا محمد ان في سورة الاحزاب
آية محكم لو قدرنا ان ننطق به لنطقنا به ولكن الناس اناو محمد وا وظلموا فهم في هذا
المقام كما قيل ونستخبر عن سر ليلى اخبره بعمياء عن ليلى بغير يقين يقولون خبرنا انت
امينها وما انا ان خبرتهم امين وفيما روي عن خيثمة عن ابي عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم
خير امة ونحن الاولون ونحن الاخرون ونحن السابقون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله
ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه الله ونحن امناء الله ونحن خزنة وحي الله
وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التاويل وفي ابياتنا هبط جبرئيل ونحن
محل امر الله ونحن منتهى غيب الله ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة
وينابيع النعمة ونحن شرف الامة وسادة الائمة ونحن الهداة والولاة والدعاة والشفاة

والحماة وحبنا طريق النجاة وعين الحيوة ونحن السبل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط
المستقيم من امن بنا امن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن
عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن تبعنا اطاع الله ونحن الوسيلة الى الله
والوصلة الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوة والامامة والولاية
ونحن باب معدن الحكمة وباب الرحمة ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى و
العروة الوثقى التي من تمسك بها نجى وتمت البشرى فهم كلمة الله التي تجلى الله بها للعقول
واحتجب بها عن العيون فهم اسماء الله وصفاته في الاول عالم النور وصفوته في
الاخر عالم الظهور وهم باطن الظهور وظاهر البطون وفي الاجساد اشباح وفي الاشباح
ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار كما قال ابن ابي الحديد في مدح المولى
الحميد صفاتك اسماء وذاتك جوهر بري المعاني عن صفات الجواهر يجل عن
الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيه بالعناصر فهذا شرح وتفسير لكلمة المعاني و
يتلوه شرح كلمات جميع ما لم نعرك به وذلك اذكرك في هذا الفصل انشاء الله
قد علمت في هذا الفصل المذكور وفيما قبل في بيان معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه ان
الله تعالى لم يزل فردا متفردا واحدا متوحدا بلا كيف ولا مثال ولا تغير ولا انتقال وكان
وهو كذلك في كل حال ولما احب التعرف لنفسه ولاتمام امره ولاظهار قدرته ولا
لمعرفته والتبيين لرحمته والتتميم لنعمته وكان لا يمكن التعرف من نحو ذاته وجهة هويته
المقدسة سبحانه وتعالى وانما يمكن ويكون من جهة آثار صنعه وانوار اثره وفعله واختراعه
ليتعرف ويعرفوه من جهة الحجاب والاستدلال المحكوك لا التكشف الممتنع فلزم ان يكون
صنعه واختراعه على احسن واتم ما يحتمله الرتق والامكان وادق واكمل ما يقتضيه الفتق
والنظام ليدل على معرفته وكمال قدرته وقهاريته وسطوته وجبروته وعظمته وقيوميته
وكبريائه وهيمنته وتوحيده وجلاله وجماله وعزته وبهائه وكمال علمه وحكمته وتمام

انبساط

وتمام انبساط نوره ورحمته وجب ان يكون خلقه ومتعلق فعله وصنعه ومفعول مطلقه على
كينونة كاملة اعتدالية تحكي جلال الله وعظمته وبهائه وقيوميته وسعة قدرته ورحمته
وتمامية كينونته فهذا الخلق الاول الذي هو حضرت حقيقة ولاة الامر وجبروتهم هو
الذي احب الله واراد وعنى وقصد صنعه واختراعه وهو الذي وجب ولزم ان يكون
حاكيا لكله ومعلما ومعلنا عن كينونته والمراد من خلق قولنا الخلق الاول انه محدث
وله اول وليس بازلي وليس المراد منه ان له ثانيا بل هو المقصود بالذات في الايجاد و
هو كل المقصود وكل الصنع ولا ثاني له وهو الاول الذي لا اخر له وهو الشجرة المباركة
الالهية التي غرسها بيد اختراعه وقدرته ومقتضى حبه وارادته وسائر الكائنات و
المخلوقات اوراقها واوراقها واغصانها واثمارها ولست تخلق اخرى كما في آية النور من
قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وآية محمد رسول الله الى قوله
كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه وكما في الدعاء اللهم صل على
محمد وآل محمد شجرة النبوة وكما في حديث اشياعنا اوراقها فكل الخلق من الاول الى
الى آخر الخلق المعاد خلق واحد كما اشار الى ذلك في قوله تع هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه حيث اشار اليه بلفظ المفرد الى جملة قوله خلق السموات بغير عمد
ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ثم بعد ذلك تذكر ما علمناك فيما قبل ايضا في
تحقيق معنى فعل الله من اول مقام الفعل وظهوره هو اعطاء التمكين للقابل الذي
هو الامكان والرتق فيتمكن بذلك ويتقبل الفيض الابداعي والفتق الاعطائي
ويحصل بذلك المفعول المطلق الذي يسمى مصدرا ويؤكد به الفعل ثم اعلم الان
ان هذا الخلق الذي هو حقيقة ولاة الامر وجبروتهم ومعانيهم ونقطتهم هو
المفعول المطلق والفعل البارز في المقام الاول وهو نفس معنى التمكن والتقبل

للفعل والفيض والاعطاء والفتوح ومعنى التقبّل للعطيّه هو التوجّه والتولّى لاخذ العطيه فاذن هو آخذ لها وهو المفعول الاوّل الذى هو فاعل فى المعنى كما دريت فى الكتب العربيّه من انّ الفعل المتعدّى الى المفعولين مفعوله الاوّل يكون فى المعنى فاعلا ومعنى الولايه ايضا التوجّه والتولّى للشئ سواء كان لاخذ الشئ وتقبّله او اعطاء الشئ وتفضّله فالله تعالى له الولايه بمعنى التوجّه والتولّى للاعطاء والتفضّل كما فى قوله هنالك الولاية لله الحقّ وخلقه وهى الخلق الاوّل الذى هو كلّ الخلق له الولايه بمعنى التوجّه والتولّى للتقبّل والاخذ عن الله المعطى والمتفضل ولعلّ الآن عرفت معنى قوله ثمّ فلم يكن له ولىّ من الذلّ اى انّ معناه وليس له ولىّ متوجّه للاعطاء والتفضّل عليه من جهة ذلّه وحاجته وعجزه بل له ولىّ متوجّه ومتولّى للاخذ والتقبّل عنه من جهة الا ان له ولىّ وعجزه وحاجته وفقره وفاقته ومن هذا التحقيق عرفت وجه اطلاق المولى الذى هو بمعنى الولىّ او الولايه على المالك والمملوك وعلى المعتق والمعتق وعلى الوارث والموروث وعلى الامام وتبعه وعلى الرسول وامّته ووجه اطلاق كلّ ما يشتقّ من الولايه مثل ولّى او تولّى على الاقبال والاعراض مثل قوله والذى تولّى كبره ومن يتولّ الله ورسوله ومن يولّهم يومئذ دبره فاعرض عمّن تولّى عن ذكرنا وامثال ذلك وعرفت انّ قول اللغويين والتابعين لهم من انّ المولى والتولّى مجيئان لمعان متعدده متضادّه بعيد عن الصواب بل فى جميع الموارد انّما معناهما واحد وهو التوجّه والتولّى للشئ والتعدّد والتضادّ انّما وقعا فى الاشياء المولّى اليها لا فى معناها وهذا مثل لفظ التكسّب فان معناه واحد وهو طلب الرزق وما يكتسب به متعدّد مختلف مثل التجاره والزراعه والبيع والاجاره وغير ذلك وكلّ واحد منها له لفظ خاصّ به كما ذكرنا وهذا ما اشتبه عليهم وما قالوا انّ التكسّب مجيئ لمعان متعدده وفى المولى وامثاله اشتبه عليهم الامر هذا واحتفظ ولنرجع الى المقصد

فنقول

ونقول انّ هذا المفعول المطلق والخلق الاوّل هو مقام الولاية المطلقه اعنى كلّ ولاية النبىّ والولىّ وهو مقام الامانة وتحمّلها وتقبّلها المذكورين فى قوله تعالى انّا عرضنا الامانة وحملها الانسان وفى الحديث المذكور وسابقا فالنورى فى هويّتنا ما نالها ما ظهر عنّا افعاله وهو المقام الحضرة المحمّدية المحموده والعلويّة العاليه والفاطميّه النقطة البيضاء والكلمة العليا والانيّة الوحدانيّة الكبرى ولقد احسن ابن ابى الحديد اذ قال وسمع التوفيق عن هويّتن المحفوظ مما وصيّرا لهذا المرحى الاقصى والمقام الاعلى فقال تقبّلت افعال الربوبيّه التى عذرت بها من شكّ انه مربوب وهذا مقام الامانة المطلقة والاسم الاعظم ونقطه النور واوّل الظهور المتقبّل لافعال الربوبيّة والقائم للاسرار الالهيّة وهو غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العزّ وقطب الدايرات ومبدأ الكائنات ونهاية الموجودات كما اشار اليه داود وفقا فاز بحكم تعالى فى نهج البلاغة فى قوله عليه السلام فى الشقشقيّة وهو يعلم انّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى وهو مقام نقطه الولاية والهداية وخطّة البداية والنهاية كما اشار اليه ايضا فى قوله انا كالجبل ينحدر عنّى السيل ولا يرقى الىّ الطير وقال ابن ابى الحديد ايضا فى هذا المقام ويا علّة الدنيا ومن بدؤ خلقها اليه وتحلّوا البدو فى الحشر وقال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البريّة مجمع واليه فى يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع وهذا المقام وهو مقام النقطه والولاية المطلقة هو الذى عبّر عنه فى الدعاء بالمعانى كما علمت من قبل وهو مفعول مطلق ولكنّه مطلق لا هو ولىّ ولا نبىّ ومنزلته منزلة النقطه التى لا هى حرف الف ولا باء فهو نقطه النور واوّل الظهور والابداع الاوّل الذى سمّيناه بالجبروت اما ترى انّك تقول خلق به النبىّ او الولىّ خلقا فخلقا مفعول مطلق لفظى عبّرت به عن المفعول المطلق الحقيقى العينى وهو الولاية المطلقه لا نبىّ ولا ولىّ ثمّ بعد هذا الابداع المطلق والولاية ابتدع الله ثمّ هيئة جمعية جملة جمعية نورية روحية وجعل الولاية المطلقة والنقطة لها

لها باطنا ويعبر له الروح للجسد الروحي فهذا مقام النبوة وهذا هو النبي ظاهره النبوة وباطنه
الولاية المطلقة وهو نبي وولي معا فكل نبي ولي والنبوة لا توجد الا مع الولاية ومعها
معا والنبأ كما في الاحاديث من جملتها هذا الحديث النبوي ان الله لم يزل فردا متفردا
فلما اراد ان يخلق امرا تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت روحا فاسكنها ذلك
النور وجعلها حجابا هو كلمته ونوره وحجابه ومن حصران نور هذا النبي والوصاية والعترة
وطينتهم وحقيقتهم واحدة وورد هذا المعنى في هذا الحديث الباقري هكذا ان الله سبحانه
احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا
وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه في ذلك النور واسكنها في ابداننا فنحن روح الله
وكلماته فبنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس
ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا ومنه
النبوة وهذا النبي الذي باطنه الولاية المطلقة وظاهره النبوة يعبر له الحركية والحرف
الالف الذي باطنه النقطة وظاهره وهو الهيئة الاجتماعية الجمعية الالف وهي في
معنى النقطة وهو ههنا ابداع ايضا بمعنى هي اول صنع الحرف وما كانت قبلها حرف واما
تسميته بالابداع الثاني فانما هو بالنسبة الى الابداع الاول للنقطة فالنبي باطنه الولاية
المطلقة وظاهره وهو الهيئة الجمعية الجمعية النبوة وبها تكون وتوجد النبي وهي في
في معنى ثم انها ابداع واول صنع للنبوة وما سبقها نبوة ونبي وتسميتها ابداعا ثانيا با
لاضافة الى الابداع الاول للولاية وهذا المقام اعني مقام النبوة هو الابداع الثاني
للذات الابدع لولاه لا امر وحضرت لاهوتيتهم ومقام نقطتهم وذاتيتهم كما ان الاول مقام الكلي
المطلق هو الابداع الاول وحضرت جبروتيتهم ومقام نورانيتهم وبينيتهم كما فصلنا سابقا
فقوله ع بمعاني جميع انما عبر بلفظة المعاني اولا عن مرتبتهم الجبروتية النورانية البينية
الابداعية الاولية ثم عبر بكلمة جمع عن مرتبتهم اللاهوتية والقلمية والرتبوتية

الابداعية الثانوية وهي مرتبة النبوة الجمعية الجمعية كما ذكرنا ذلك وكما في الحديث السابق بالحجاب
من قوله عليه السلام وفينا النبوة والامامة والولاية ولهذا قال بمعاني جميعهما قال لجميع معاني
واعلم ان كل خلق ابداعي او اختراعي لا يكون الا بسيطا مجردا عاليا عن المواد عاريا عن
القوة والاستعداد ليس فيه تركيب ولا حركة ولا تغير كما يشعر بذلك لفظ الابداع او الاختراع
فقولنا تبعا للاحاديث ولبيان الشارع المبين من ان النبوة هيئة مجتمعة جمعية باطنها الولاية
وظاهرها النبوة والولاية يعبر له الروح والنبوة يعبر له الجسد انما هو تعبير وبيان لتمامها
ولا بينا وجامعيتها للنبوة التي لا تحل ولا تتم الا بالولاية وليس المراد تركيبها من شيئين و
لا حركتها ولا خروجها من القوة الى الفعل والبيان بالنحو المذكور انما هو لضيق العبارة
لا غير كما ان قولنا ان الالف ملتئمة او مركبة من اربع نقاط ايضا لضيق العبارة والمراد ان
الالف في مقام الحرفية الذي لا يتم الا مع النقطة بها ومنها وهي في مقام الحرفية ابداع
بلا سابقة وبلا اجزاء ولعلك انك لا تقول انا لا نفقه كثيرا مما تقول فانه بيان عجيب و
معنى غريب فالجواب ان هذا المعنى ليس غريبا بل هو مانوس مبين وانت بالنسبة اليه
غريب بدوي فتفهم ونبين لك هذا المعنى في مثال تكون بالنسبة اليه قريبا مانوسا
لا غريبا قرويا وذلك مثل لفظ كل وجميع وعشرة وعشرين ونحو ذلك من الفاظ العموم
والاعداد فان الفاظ العموم والاعداد معناها جميع الافراد والاعداد لا افراد واعداد مجتمعة
وليس في معناها تركيب واجزاء وما نقول ان الافراد في معنى الكل والجميع والاعداد في
معنى العشرة والعشرين اجزاء لهما ومعناهما تركب منها وان دلالتهما على كل واحد من افراد
واعداد معنيهما دلالة تضمنية بل نقول ان معناهما جميع وجميع الافراد والاعداد
والجمع او الجميع امر ومفهوم بسيط عار عن التركيب والتجزي وهذا بخلاف قولك في ضرب
يضرب فانها فانك تقول انها تدل على ثلثة اجزاء واشياء الفعل والفاعل والزمان الماضي
او المستقبل وان دلالتها على الجميع الثلثة مطابقة وعلى كل واحد منها تضمن وما نقول بمثل

ذالك في كل وجه وعشرة وعشرين بل نقول ونتيقن ان معناهما ليس الا واحدا وهو
جميع الافراد والاعداد ثم بعد الابداع والتالف النبوتي من مصانع النبوة بهيئتها
الجمعية الجمعية وبساطتها والحلية الكمالية وعلوها وعزتها وعظمتها التي هي معناها
وبدعتها وكينونتها لا يمكن فيها ومنها الانباء عن الله وافاضتها على سائر البرية
وما عداه اخترع الله هيئة تفصيلية فردية روحية بعد الهيئة الجملية وانباعية
بعد الهيئة البسيطة وجعل تلك الولاية المطلقة التي جعلها باطنا للنبوة والنبي ومنزلة
الروح لجسدها الروحي ايضا وهذا مقام الولاية والولي وهذا هو الولي والوصي و
الباب والبواب والنواب للنبوة والنبي وهو ولي لا نبي ظاهره الولاية الولوية
وباطنه الولاية المطلقة والروح النبوية فهذه الولاية الولوية ايضا لا توجد
الا بالولاية الا بالولاية المطلقة وجعلها ومنا والبا فالنبي والولي في الحقيقة اعني في
الباطن والروح واحد وفي الهيئة الروحية والاسم اثنان ومفترق باقتران العموم
والخصوص اعني كل نبي ولي ولا عكس وليس كل ولي نبيا وهذا كما في الاحاديث الواردة
من قولهم محمد رسول الله سواء الا في النبوة وقولهم اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا
محمد وكما في النبوية من قوله انا مدينة العلم وعلي بابها فالمدينة لا تؤتى الا بالباب
ومن الباب فاستفاضة الفيض من النبي لعزته وعظمته لا يمكن الا بوساطة الولي
وباينته ومجانبته كما ان استفاضة الفيض من الله تعالى لعظمته وكبريائه وسبوحيته
لا يمكن الا بوساطة حضرة الولاية المطلقة وباينتها ومجانبتها لكل فيض ووحي ياتي
من الحضرات الربوبية العليا الى النبي لا يصل اليه حتى يمر الملك به على البواب ويدخل
به من الباب والى الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله اطلعني على ما
شاء من غيبه وحيا وتنزيلا واطلعك عليه الهاما وكذلك قوله انا قاتل بالتنزيل
وعلي يقاتل على التاويل يعني ان احكام النبوة والنبي بالوحي واحكام الولي بالالهام

فقد ظهر لك ان القول بوجود الجزء اللا يتجزى اصله باطل ونفي التخيل والتقول الناشي عن الغفلة
والمغالطة الغالطة في التعريفات الثلاثة المذكورة وان القول بترتب الاحب م منها
باطل آخر مترتب على هذا الباطل منه

اذا احكام النبي على المشركين والظاهري الكفر واحكام الولي على المنافقين الباطنو الكفر ومن
قوله الاخر اول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل نتردد في النور حتى
وصلنا الى حجاب العظمة في ثمانين الف الف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا فنحن
صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وفي آخر وهو اول الحديث الجابري المذكور
آنفا اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف
بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق
منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش و
اللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الابصار والعقل والمعرفة وابصار
العباد وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره وفي خبر اخر في رواية محمد ابن سنان
عن ابن عباس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي ابن ابي طالب
عليه السلام فقال النبي مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه آدم باربعين الف سنة
قال فقلنا يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني وعليا من
نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الاشياء من نوري
ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللوا وكبرنا
فكبروا فكل من سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمي وتعليم علي واعلم ان معنى القسمة
بنصفين ليس ان جعل نصف ذلك النور في النبي والنصف الاخر في الولي على
فيكون كل واحد نصفا لا تماما بل المعنى والمراد ان جعل هذا النور في الهيئة الاجمالية
الجمعية النبوية تماما وفي الهيئة التفصيلية الولوية ايضا تماما فيكون نسبتهما في
تساوي تماميتهما كنسبة النصف من النصف في تساويهما بغير زيادة ونقصان فكل
واحد منهما تام وكامل اما ترى الى لفظ الانصاف الذي اشتق من النصفان
معناه العدل والتساوي بغير زيادة ونقصان ومثال ذلك في المحسوس كما اذا

جعل سطح الدائرة مقسوما بنصفين من طرف القطر العمق لا الطول والعرض
فكل واحد من النصفين في المقدار السطحي مساو للاخر في غاية المقدار فلابد
عليك الثناء لله فالنبي والولي الاسمان الاعليان اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلح
الاجتماع باسمين فيفرقان فمحمد وعلي بوصفين مجتمعان نبي وولي وتمامها في تمام
احدهما اتمام الولي من النبي كالقمر يستمد من الشمس فاذا كمل صار بدرا فاذا غابت
الشمس كان الحكم للبدر والى هذا وقعت الاشارة فيما ينسب الى علي عليه السلام من
بعض الابيات في شان نفسه وشان النبي عليهما الصلاة والسلام وهو هذا
يا صفوة الشرق يا رضيع الليث يا قريب العهد من شرب اللبن شاع بين الناس
اني عاشق غير ان لم يعرفوا عشقي لمن ها نسيمي الوجه من كي القفا دليل تحمي النعي
روحي روح البدن روحه روحي وروحي روحه من رأى روحين حلا في البدن بل
حيث قال روحين في بدن وما قال روح في بدنين ليعطيك عن معنى التنصيف
المستلزم للتنقيص ويفهمك ويورد عليك معنى التنصيف المستلزم للتكميل والتتميم حتى كان
في كل واحد من بدن النبي والولي روحين بدنيهما فضلا عن تمامية روح واحد فالمعنى
انه في كل واحد هو هو بعينه وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك
يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي و
عرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت
تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت
اربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتين ثم خلق الله فاطمة من نور
ابتداها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا وعن ابي جعفر عليه السلام
يقول اوحى الله الى محمد ص يا محمد اني خلقتك ولم تك شيئا ونفخت فيك من روحي
كرامة مني اكرمتك بها حين اوجبت لك الطاعة على خلقي جميعا ومن اطاعك

خصصت

فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني واوجبت ذلك في علي وفي نسله ممن اختصصته
منهم لنفسي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان و
خلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه
الانوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما
فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين
في عبد الله وابي طالب وعن جابر ابن يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله
اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي
الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح
واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء
بررة اصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل و
يصلون الصلوات ويحجون ويصومون وفيه عن علي بن بابويه عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جده علي ابن ابي طالب عليه السلام انه قال ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات
كلها باربعمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وخلق منه اثنا عشر حجابا
والمراد بالحجب الائمة فهم الكلمة التي تكلم الله بها ثم ابدا منها سائر الكلم والنعمة التي اتا
منها فافاض منها سائر النعم والائمة التي اخرجها واخرج منها سائر الامم وكلمة
المعبر عنه بيده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكمة فقد ظهر
بان لك ان روح النبي والولي وباطنهما واحد وهيئتهما التي هي عبارة عن الظاهر
والجسد ايضا واحد اعني من نور واحد وتفاوتهما بالنبوة الجمعية المدينة والولاية
التفصيلية الباطنة وجميع الائمة والاولياء الا نبي عشر اولهم ابوهم الولي الاول
وهو علي وفاطمة زوجته بضعة النبي وامهم عليهم السلام جميعهم في هذه الوحدة
الروحية الباطنة ايضا واحد وسواء وكلهم ولي الله وولي رسوله بالولاية

الثابتة والتفضيلية ده وذي على سائر الكائنات والموجودات اوّلاً وآخراً بالولاية
الاماضية والتفضيلية وتسبّبه جميعهم الى النبي نسبة الولاية والاخوة والوصاية والى
ذاته كما في الاحاديث وكما في هذا الدعاء المروي الوارد بعد زيارة امير المؤمنين ع
في يوم الغدير اللهم صل على وليّك واخي نبيّك ووزيره وحبيبه وخليله وموضع
سرّه وخيرته من اسرته ووصيّه وصفوته وخالصته وامينه ووليّه واشرف عترته
الذين آمنوا به وابي ذريته وباب حكمته والناطق بحجّته والداعي الى شريعته والماضي
على سنته وخليفته على امته سيد المسلمين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين افضل
ما صليت على احد من خلقك واصفيائك واوصياء انبيائك واما الاحاديث
فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ولكن اعادة لذكر المدينة والباب وزيادة
للتشرف وزينة للكتاب نذكر شيئا منها عموما وخصوصا فعن ابي عبد الله ع
انه قال نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله لم
نزل انوارا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء لتسبيحنا فلما نزلنا الى الارض سبحنا
فسبح اهل الارض الحديث وعنه ع نحن حبل الله ونحن صفوة الله ونحن خزنة
الله ونحن وجه الله ونحن الائمة الهدى والعروة الوثقى بنا فتح الله وبنا ختم الله
نحن قنا دبل النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الانوار وكلمة الجبار ونحن معدن
النبوة وموضع الرسالة لنا والينا تختلف الملائكة ونحن عين الوجود وحجة المعبود
وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام في جواب ابي سعيد المكاري الواقفي حيث
قال له أبلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك انه قال ما لك اطفأ الله
نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب
لك ذكراً يبرئ الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم
ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد

واحد الحديث وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين ع
ايها الناس ان هؤلاء عترة نبيكم واهل بيته وذريته وخلفائه بعده فهم الله بكرامته
واستودعهم سرّه واستحفظهم غيبه واسترعاهم عباده واطلعهم على مكنون امره
وألهمهم ارشاد عباده وآثرهم على خلقه وصيّرهم في ملكه حملة كتبه وارتضاهم لنبوة واصطفاهم
لكمالها واختارهم لامره وجعلهم اعلاما لدينه وشهداء على عباده وامناء في بلاده
فهم الائمة المهدية والذرية النبوية والسلالة العلوية والائمة الوسطى والكلمة
العليا والرحمة الموصولة عصمة لمن لجأ اليهم ونجاة لمن تمسك بهم سعد من والاهم
وشقي من عاداهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
علي خليفة الله وخليفتي وحجة الله على جميع خلقه طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي
فمن عرفه عرفني ومن انكره انكرني ثم قال انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة
من ولد الحسين حجج الله على خلقه اعداؤنا اعداء الله واولياؤنا اولياء الله
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطلبوا الشمس فاذا غابت فا
طلبوا القمر فاذا غاب فاطلبوا الزهرة فاذا غابت فالفرقدين فقلنا يا رسول الله من
الشمس والقمر فقال انا شمس الوجود من نوري تستمد الانوار وعلي القمر منه
تشرق ظلام الاسحار والزهرة فاطمة سيدة الاطهار والفرقدين الحسن و
الحسين وجوه الاخيار والتسعة من عترة الحسين بقية الابرار وفي رواية احمد
ابن حنبل عن هارون الرشيد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا سماء المجد وعلي قمره وفاطمة شمسه والعترة من ذريته كواكبه والنجوم امان
لاهل السماء واهلي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهلي ذهب اهل الارض
لانه لا وجود للخلق الا بوجود الحجة وعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن ابن
عوف قال قلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة فقال اذا اختلفت الاهواء

وافترقت الامة فعليكم بعلي ابن ابي طالب فانه امام امتي وخليفتي عليهم بعدي والفارق
بين الحق والباطل من سأله اجابه ومن استرشده ارشده ومن طلب الحق عنده
وجده ومن طلب الهدى لديه صادفه ومن لجاء اليه امنه ومن استمسك به نجاه و
من اقتدى به هداه يا ابن سمرة سلم من سلم اليه ووالاه وهلك من رد عليه وعاداه
يا ابن سمرة ان عليا مني وانا منه روحه روحي وطينته من طينتي وهو اخي وانا اخوه
وزوجته سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وابناه سيدا شباب
اهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين هم اسباط النبيين تاسعهم قائمهم
يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال لعلي عليه الصلوة والسلام انت
مني بمنزلة شيث من آدم وسام من نوح واسحق من ابراهيم وبمنزلة هرون
من موسى وشمعون من عيسى الا انه لا نبي بعدي يا علي انت وصيي وخليفتي
وانت الامام بعدي وانت وزيري وانت قسيم الجنة والنار وتميز الاخيار من الا
شرار يا علي انت مني وانا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وان الله
تعالى خلقني واياك واصطفاني واياك واختارني للنبوة واختارك للامامة
فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتي يا علي انت وصيي وخليفتك خليفتي امرك امري
ونفسك نفسي اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك حجة الله على
خلقه وامينه على وحيه وخليفته على عباده وانت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن
وقائد كل تقي وبولايتك صارت امتي مرحومة وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة
منها ملعونة وان الخلفاء من بعدي اثنى عشر اولهم انت وآخرهم القائم الذي
يفتح الله به مشارق الارض ومغاربها كاني انظر اليك وانت واقف على جسر جهنم
وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت آخذ بزمامها فتقول لك
جهنم اجزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي هذا

هذا واتركي هذا وقال يا علي انت مني وانا منك انت سري وعلانيتي وانت لداني
الذي بين جنبي محمد لحمي ودمك دمي وما افرغ جبرئيل في صدري حرفا الا وقد
افرغته في جوفك وقال علي خاصتي وخالصتي وظاهري وباطني وسري وعلانيتي
وخاصتي ورفيقي وروحي وانيسي وزوج ابنتي وفي بعض خطب امير المؤمنين
عليه السلام انا احمد ومحمد انا انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه وفي بعضها الا
وعن رواية سلمان وابي ذر يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي سر الله المكنون
واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا
فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة
ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة ونحن آيات والدلالات والحجب
ووجه الله يا سلمان من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه يا سلمان
لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية واذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك
فهو شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة
الله معرفتي وهو الدين الخالص بقول الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وهو الاخلاص وقوله حنفاء وهو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنيف
ويقيموا الصلوة وهي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب ويؤتوا
الزكوة وهو الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة شهد القرآن ان الدين القيم الاخلاص
بالتوحيد والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين يا سلمان ويا
جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله
ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر سلموا لله امره فنحن امر الله يا
سلمان ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده و

وعباده واعطاه ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفها العارفون فاذا عرفتموني
هكذا فانتم المؤمنون يا سلمان ويا جندب قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر
والصلوة فالصبر محمد والصلوة ولايتي فلذلك قال وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولم يقل
وانهما فاستثنى اهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي يا سلمان نحن سر الله
الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفا ونعمته التي لا تجزى اولنا محمد واوسطنا
محمد وآخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم يا سلمان ويا جندب
كنت ومحمد نورا نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات وقسم الله ذلك
النور نصفين نبي مصطفى ووصي مرتضى فقال الله عز وجل لذلك النصف
كن محمدا وللآخر كن عليا ولذلك قال النبي انا من علي وعلي مني ولا يؤدي
عني الا انا او علي والخطبة طويلة ذكرنا منها شيئا من موضع الحاجة و
في ارشاد الديلمي عن سلمان الفارسي رحمه الله قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وآله في المسجد اذ دخل العباس فسلم فرد عليه النبي ورحب به
فقال يا رسول الله بما فضل علينا علي بن ابي طالب والاصل والمعادن
واحدة فقال اذن اخبرك يا عم ان الله خلقني وخلق عليا ولا سماء و
لا ارض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما اراد الله عز وجل بدو خلقنا
تكلم بكلمة فكانت نورا ثم تكلم بكلمة ثانية فصارت روحا فمزج فيما بينهما و
اعتدلا فخلقني وعليا منهما ثم فتق من نوري نور العرش فانا اجل من
العرش ثم فتق من نور علي نور السموات فعلي اجل من السموات ثم فتق من
نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما اجل من الشمس ومن
القمر وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه وتقول في تسبيحها سبوح قدوس
من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد الله عز وجل ان يبلو الملائكة ارسل

عليهم

عليهم سحابا من ظلمة وكانت الملائكة لا ينظر اولها من آخرها ولا آخرها من
اولها فقالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه
فنسئلك بحق هذه الانوار الا ما كشفت عنا فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي
لافعلن فخلق نور فاطمة عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش
فزهرت السموات السبع والارضون السبع ومن اجل ذلك سميت فاطمة الزهراء
وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاجعلن
ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيمة لمحبي هذه المرأة وابيها وبعلها وبنيها قال
سلمان فخرج العباس فلقيه علي عليه السلام فضمه الى صدره وقبل ما
بين عينيه وقال بابي عترة المصطفى من اهل بيت ما اكرمكم على الله وروى
الشيخ الطوسي عن الفضل ابن شاذان عن جابر ابن يزيد الجعفي عن الامام
موسى ابن جعفر الكاظم عليها السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد
من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدا منه
اي من الاهيته من الذي تبدا منه وتجلى لموسى ابن عمران عليه السلام به في طور
سيناء فما استقر له ولا اطاق لموسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صاعقا
مغشيا عليه وكان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه وآله فلما اراد ان يخلق محمدا منه
قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الاول محمدا ومن الشطر الآخر
علي ولم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده ونفخ فيهما
بنفسه من نفسه لنفسه وصورهما على صورتهما وجعلهما امناء الله و
شهداء وخلفاء على خلقه وعينا له عليهم ولسانا له اليهم قد استودع
فيهما علمه وعلمهما البيان واطلعهما على غيبه وجعل احدهما نفسه والآخر
روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما بشرية باطنهما لاهوتية

ظهر والخلق على الهياكل الناسوتية حتى يطيقون رؤيتهما وهو قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون
فهما مقام رب العالمين وجمال خالق الخلق اجمعين بهما فتح بدء الخلق وبهما يختم
ويختم المقادير ثم اقتبس من نور محمد فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس
المصابيح هم خلقوا من الانوار وانتقلوا من ظهر الى ظهر وصلب الى صلب ومن رحم
الى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل لا من ماء مهين ولا نطفة
خشرة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات
لانهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه وبلغاء الى خلقه اقامهم
مقام نفسه لانه لا يرى ولا يدرك ولا تدرك تعرف كيفيته ولا انيته هؤلاء
الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في امره ونهيه فبهم يظهر قدرته ومنهم ترى آيته
ومعجزاته وبهم ومنهم عرف عباده عن نفسه وبهم يطاع امره ولولاهم ما عرف الله ولا
يدري كيف يعبد الرحمن وبهم يجري امره كيف يشاء وهم ما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون وهذه الاحاديث وقول الله تعالى وانفسنا وانفسكم كما ترى كلها تنادي
الى وحدة النبي والولي في النور والروح وهما شيء واحد ومعنى واحد ونور واحد
اتحدا بالذات والصفة وافترقا بالجسد والتسمية فالجسد والهيئة الاجمالية المدنية
الجمعية البسيطة نبي والجسد والهيئة التفصيلية الثابتة الانبساطية ولي وهذا
المقام اعني مقام الولاية الولوية التفصيلية الانبساطية بعد مقام النبوة الجمعية
المدنية هو الاختراع الاول للمراتب الاربع لولاة الامر وهو مرتبة ملكوتهم
بعد اللاهوت والجبروت وفي الواقع هو ابداعهم الثالث لان الاختراع بمعنى الابداع
ايضا وانما غير اللفظ لتفاوت مرتبة الابداع كما ان من جهة التفاوت عبر عن
الابداعين والاختراعين بالاول والثاني والا ففي الواقع كلها ابداعات اربع
ومنزلة هذه المرتبة اعني اختراعهم الاول بمنزلة الاختراع الاول لالف ب ج د

وفي الخطبة يوم الغدير والجمعة التي رواها الشيخ في المصباح ايضا ما في معناها فليرجع الجامع

التي

التي هي رتبة التفصيل الانبساطي الحرفي بعد الاجمال وبساطة الالف الابداع الثاني
الحرفي والكلام في بساطة هذا الاختراع الاول وكونه غير مركب كما مضى في الابداع
الثاني وهذا المقام لولاة الامر مقام ما يسطر هو في آية ن ومقام طور سينين في آية
والطور التين ومقام ما يدعوك به في الدعاء فانه اشار به اولا بلفظ المعاني
معاني الى مرتبة حضرت جبروتهم وثانيا بلفظة جميع الى مرتبة كما هو نفر كما فسرنا لك
واشار بعد هذا لنا بلفظة ما يدعوك به الى مرتبة ملكوتهم التي هي مرتبة الثابتة
والانبساطية التفصيلية اما ترى الى لفظة الصلة ان معناها الحركة والتفصيل ولذا
سمينا من لاحي في معنى يسطر فيما يسطرون وفي معنى الطور في طور سينين ثم بعد هذا
الاختراع الاول من جهة انه اختراع لمعنى التفصيل ولا يمكن الاستفاضة عن المعنى
والحقيقة الا مع صورة وهيئة اجتماعية تكون لهذا المعنى بمنزلة جسده وشكله وهيئته
ويكون المعنى لهذا الشكل بمنزلة روحه اخترع الله تبارك وتعالى هيئة جمعية بها
فيها وصفا تكون فانوجد الهيئة الولوية واطلق عليها اسم الولي والوالي وكان
بمنزلة هذا الاختراع والهيئة والاسم بمنزلة اختراع هيئة الجسد واطلاق اسم
الكلمة عليها وهذا هو الاختراع الثاني للمراتب الاربع لولاة الامر ومقام رابعهم في
الابداع ونسبته الى الاختراع الاول كنسبة الابداع الثاني وهو النبوة الى الابداع
الاول وهو الولاية المطلقة وهذا آخر المراتب الاربع ومرتبة ملك وجود ولاة الامر
ويكون بمنزلة الجسد في انقاص مرتبة ملك وجود الحرف وقد اشير اليها في آية ن
باداة الجمع اعني الواو والنون في يسطرون المراد بها اللوح وفي آية والتين بقوله
وهذا البلد الامين وقد اشار الامام عليه السلام الى هذه المرتبة في الدعاء
بقوله ولاة امرك يعني ولي امرك ووالي امرك وذلك من جهة كون الولي في
عالم الملك البشري الناسوتي متعددا واربعة عشر كما هو معروف وفي الاخبار

منصوص وقد مضى ايضا في الحديث السابق في تفسير المعاني من قوله عليه السلام نحن
المثاني الذي اعطى الله نبينا الى بلفظ الجمع وقال ولاة امرك وولاة جمع للوالي وجمع الولي
اولياء ولكن من جهة ان معنى المفردين واحد يؤتى في الادعية في هذا المقام مرة
بلفظ الولاة ومرة بلفظة اولياء وقد اتى بهما جميعا في يوم الغدير وفات في بعض فقراته
مولاة اوليائك وولاية اوليائك الهداة بعد النبي والمنذر والسراج المنير وفي بعض آخر
منه ولاية ولاة امرك من بعد نبيك وولاية ولاة امره والقوام بقسطه ومن هنا
عرفت ان في هذا المقام معنى الولاية والموالات ايضا واحد والكلام في بساطة هذا
الاختراع الثاني وعدم كونه مركبا كما مضى وكما تعرف هنا وظاهر في لفظة الكلمة التي هي
في عالم الوجود الحرف اسم لهيئة هذه المرتبة منه وصورتها اعني ابجد من ان د
لالتها على حروف واجزاء ابجد ليست متضمنة قطعا ولو كانت هذه المرتبة مركبة
غير بسيطة لكانت دلالة لفظ الكلمة على اجزائها تضمنا وليست عندك بذلك
وانت في ذلك على يقين غير مرتاب ولا شاك ومن جهة بساطة هذه المراتب الاربع
ومبدعيتها وعدم تركبها وتكونها من سابقة ومن شيء غير نفسها وكينونتها ورد
ان اول ما خلق الله نوري وروحي وان اول ما خلق الله القلم وان اول ما خلق الله
اللوح فالنورية ابداعهم الاول وجبروتهم والروح ابداعهم الثاني ولاهوتهم والقلم
اختراعهم الاول وملكوتهم واللوح اختراعهم الثاني وعالم ملكهم واطلاق الاولية
على الكل حقيقي لا اضافي لان الكل في مرتبته محض ابداع لا سابقة له ثم اعلم ان
هذا التعدد والاربعية لمراتبهم لا يجعلهم متعددا لان الشيء لتعدد مرتبته لا يخرج
من الوحدة فهم في مراتبهم الاربع واحد ولهذا ورد عنهم ونحن النبوة والولاية و
الامامة ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وان اولنا محمد و
اوسطنا محمد وآخرنا محمد وقال امير المؤمنين عليه السلام يا عمار باسمي تكون كلنا

الاشياء وباسمي دعا سائر الانبياء وانا اللوح وانا القلم وانا العرش وانا الكرسي وانا السموات السبع
وانا الاسماء الحسنى والكلمات العليا وامثال ذلك ثم علم ملكهم اللوح يستمد من السطر و
القلم والنون والسطر يستمد من القلم والنون والقلم يستمد من النون كما اشار الى ذلك في آية
النور وفي لفظة يدعوك في الدعاء ويسطرون في آية ن وان شئت قلت من الدوات
او من ماء النون او نون الماء او من ماء او ماء النهر او عين الماء او ماء العين فان معنى
الكل واحد فهذا شرح لمعنى كلمات جميع ما يدعوك به ولاة الامر من حيث ترتيب مراتبهم
الاربع وبقي شرح تتمة معنى الولاة فنبينها لك مع ما بقي من شرح معنى كلمة امرك في ضمن
فصلين انشاء الله تعالى اعلم ان معنى الامر في هذا المقام هو الشان لا معنى
الذي هو قسيم النهي في المقسم التكليف ولا معنى الامر الذي هو قسيم الخلق في المقسم التكوين
ومعنى شان الشيء احواله وكيفياته التي هو عليها كما يقال كيف امر فلان واستقر امر
النظام وامر البلد وامر السلطنة ونحو ذلك ومنه قوله تعالى وكان امر الله قدرا
مقدورا وانما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله صلى الله عليه وآله في خطبته السابقة واطلعهم على مكنون امره وولاهم امر
عباده فالمعنى بحرف كاف الخطاب في امرك هو الله تعالى فمعنى امر الله شانه وشئوناته وصفاته
الثبوتية الجلالية السلبية والجمالية الثبوتية التي هو عليها كما في دعاء عليه
وغيره من عبارة وهو على ما هو عليه في عز صفاته وجميع هذه الصفات واجمعها واليه
المصفى الالوهية والربوبية ومعنى الالوهية الايجاد وانارة نور الوجود والافاضة
على المعدوم الا موجود وخلق الخلق وفطره فطره وفتق الرتق ونحوه ومعنى الربوبية
الهيمنة والقيومية على ما خلق بالابقاء والتربية واسباغ النعمة وبسط اليدين بالرحمة
واعطاء كل ذي حق حقه واتيانه كل حي وكل مخلوق رزقه وقد عرفناك سابقا ان خلق
الله تعالى ليس الا شجرة واحدة هي الشجرة المباركة الزيتونة المحمدية وان اصلها النبوة

وفرعها الولاية والباقي لها اغصان واسعاف واوراق والفاف كما في الحديث النبوي خلقت
انا وعلي من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها واشياعنا اوراقها وفي دعاء يوم المباهلة
اللهم اني اشهد ان ارواحهم وطينتهم واحدة وهي الشجرة التي طاب اصلها وفرعها واغصانها
واوراقها وهي الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت في الحديقة الجبروت وفرعها في السماء توتي
اكلها باذن ربها كل حين وهي القصبة الياقوت في الاجمة اللاهوت وعرضنا لك ان معنى
المفعول المطلق وهو الخلق والمخلوق ليس الا التقبل لفيض الفعل الابداع والايجاد من الله تعالى
وان الولاية معناها التقبل واخذ الفيض من الله تعالى فلتع اذنك الواعية من هذه المقدمات
الماضية ان النبي المصطفى وبضعته والولي المرتضى عليا وذريته صلوات الله عليهم ما طلعت
شمس النهار وادرك الاشجار هم ولاة امر الله بمعنى متقبلين لشان الله الذي هو
من جهة افاضة الاخص العموم عبارة عن جميع اسرار الالوهية والربوبية وتقبلهم عين
معنى تكونهم وايجادهم الذي هو عين معنى ظهور جميع شان الله تعالى بهم وفيهم ولهم لما
عرفناك سابقا من ان المفعول المطلق هو نفس الفعل الظاهر في المقام الاول وان ظهور
الفعل هو عين معنى تقبل المفعول المطلق له ومنهما يظهر ويتبين لك ايضا انهم من الجهة
الاولى ولاة الامر ومتقبلون للشان ومن الجهة الثانية هم عين الامر الظاهر والشان
الباهر فلهذا قالوا نحن امر الله كما قالوا ولاة امر الله ونحن سر الله ونحن وجه
الله وعين الله وحفظة غيب الله ومشية الله ومحال مشية الله واذن والان
ظهر لك ان الكل شان الله الظاهر وتمام نوره الباهر وانهم حجاب الحضرة الالهية
دنوا ابها وخزان اسرار الربوبية وبابها وانهم الاسم الجامع الاعظم واول آدم في الحضرت
الجبروتية والروح الاعظم في اللاهوت والعرش الاعظم في المثال والملكوت والانسان
الكامل المكرم المعظم في الملك الناسوت كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال في شان جميعهم انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني ليطهر نفوسكم وتنزهكم عن رجس كل نقص وعيب
نحلكم وتعظمكم بكل الكمال والعظمة ويظهر بذلك ان وجودكم وكينونتكم على هذا النحو تريد
حكاية عن تقدس مالككم وتنزهه عن كل نقص وعيب وتعظمه بكل العظمة وانكم الاسم
الاعظم له المثل الاعلى في السموات والارض ولا فرق بينكم وبينه الا انه الرب الخالق
وانتم العبد المخلوق المربوب وقال النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم لا ماء ولا طين
او بين الماء والطين وقال الولي عليه الصلوة والسلام في خطبة البيان انا آدم الا
ول وانا نوح الاول وانا اسماء الله الحسنى التي امر الله بها ان يدعى اشاره الى آية ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وانا امر الله والروح وانا حامل عرش الله مع الابرار من ولدي
وحامل العلم وانا اسم من اسماء الله الحسنى وهو الاعظم الاعلى وانا الاول وانا الآخر
انا الثاني وانا الذي في سالف الزمان وخارج وظاهر في آخر الزمان وانا الذي عندي
اثنان وسبعون اسما من اسماء الله العظام وانا الاسم الاعظم وهو كهيعص وفي العيون
ان امير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري فمر بواد قد سال فركب الخيبري
مرطة وعبر على الماء ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما
جزت فقال له مكانك ثم اومى بيده الى الماء فجمد ومر عليه فلما رأت الخيبري على قدم
وقال له يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجرا فقال عليه السلام فما قلت انت حتى عبرت
على الماء فقال انا دعوت الله بالاسم الاعظم فقال عليه السلام وما هو قال سألته باسم
وصي محمد صلى الله عليه وآله فقال انا وصي محمد فقال الخيبري انه الحق ثم اسلم وعن عمار بن ياسر قال
اتيت مولاي يوما فرآني وجهي كآبة فقال ما لك فقلت دين انا مطالب به فاشار الى
حجر ملقى فقال خذ هذا فاقض منه دينك فقلت انه الحجر فقال ادع الله بي يحوله لك
ذهبا فدعوت فصار الحجر ذهبا فقال خذ منه حاجتك فقلت فكيف لي بلينه فقال
لي يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى يلين فان باسمي الان الله الحديد لداود

باسمه فلان فاخذت منه حاجتي ثم قال عليه السلام ادع الله باسمي حتى يصير اخيرا
حجرا كما كان وعنه ايضا انه عليه السلام قال له يا عمار باسمي تكونت الكائنات والا
شياء وباسمي دعا سائر الانبياء وقد مضى ذكره فقد ظهر لك انهم الاسم الاعظم والصراط
الاقوم وابواب المدينة الالهية وحجاب الاسرار الربانية وانهم اعظم الاسماء و
اجمعها واجلها واكرمها واقربها واحبها الوصفين الالوهية والربوبية وان الولاية
مبدء النبوة وغايتها وهما تكل ايام دولتها وانهما الاسمان الاعليان العليان
اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان وتمامها
في تمام احدهما في صاحبه ولعلك من هنا فهمت معنى ما هو مشهور من قوله
انا اصغر من ربي بسنتين من ان المراد منهما صفتا الالوهية والربوبية التي
عبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي وان مرتبتهم تحت الربوبية والالو
كما قالوا نزلونا عن الربوبية وان ما يصدر ويبدع عنهما هو من تبرء وجودهم
وبدعهم وكينونتهم وهم حجاب العظمة والقدرة وسرادق المجد ونطاق العلو
العزة وهم اسم الله العلي العزيز العظيم ووجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه
الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخضعت له الاعناق ولولاهم
لولاهم ما خلق ما عداهم ووالى الله من والاهم وعادى الله من عاداهم وقد تبين
لك الآن معنى عظمة الوسيلة وعظمة الاسم المدعو به وان من عرف الوسيلة
وهم ولاة امر الله بهذه العظمة وهي لما دعوتهم بالنورانية التي ذكرتها لك سابقا
وسمعتها في حديث سلمان وجندب ثم دعى الله بهم بعد هذه المعرفة فقد دعى
بالاسم الاعظم ويستجاب له دعائه ويعضد بهذا لك ايضا ما ورد في القدسي
من ان الله سبحانه يقول عبادي من كانت له اليكم حاجة فسئلكم عن محبوبه
اجيبتم دعائه الا فاعلموا ان احب عبادي الي واكرمهم لدي محمد وعلي حبيبي فمن

كان

فمن كانت له الي حاجة فليتوسل الي بهم فاني لا ارد دعائه وكيف ارد دعاء من سئلني بحبيبي
صفوتي وولييّ وحجتي وروحي وكلمتي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي الا
واني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم اهل كرامتي وولايتي فمن سئلني بهم عارفا بحقهم
ومقامهم وجبت له مني الاجابة وكان ذلك حقا علي وكذلك الابتداء بالصلوات عليهم
في الدعاء وورود ان الافتتاح والاختتام بها سبب لاستجابته دليل ايضا
وارشاد واشارة الى لزوم هذه المعرفة والاذعان لهم بهذه المرتبة في الدعاء
حتى يتحقق فيه الدعوة بالاسم الاعظم فهذا مجمل من بيان اعظمية اسم المدعو به
الوسيلة وبابلغ زيادة تفصيلها وتتميمها فيما بعد ذلك ان شاء الله تعالى ثم اعلم
انه لما كان النبي حاملا لاسرار الالوهية والربوبية ومتصفا بجميع شئون
تعاليه وبابا لها وكان الولي بابا لمدينة النبي وحاملا ومفصلا لاسراره وشئونه
ظاهرا ومظهرا لكمونه وبطونه وعنه مناخرا وبه مفتخرا فلهذا كان النبي والولي في
حاملية اسرار الالوهية والربوبية وبابيتها واحدا وسواء وكان الولي حاملا
لسر الربوبية وسر النبوة وسر الولاية وسر الحكم والسلطنة وسر الجبروت
والعظمة وسر التصرف والهيبة والمه الاشارة بقوله تعالى وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وبقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وبقول النبي
في الحديث المذكور سابقا فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة
فالولي ظاهر لباطن النبي وباطن لظاهره وهو الاسم في الحقيقة والخلقة كما قد اشير
الى هذا بهذه الكلمات المروية في زيارته عليه السلام السلام على الاصل القديم والفرع
الكريم وشجرة طوبى وسدرة المنتهى واسم الله الرضي ووجهه المضيء وجنبه
العلي القوي وفي زيارة يوم الجمعة الخاصة لصاحب الزمان صلوات الله عليه السلام

عليه بامعدن العلوم النبوية وموضع الاسرار النبوية الربانية ومن جهة هذه الوحدة مع
النبي والظاهرية لباطنه والباطنية لظاهره نسب الى علي الولي عليه السلام ما نسب اليه
من المناقب وكان مظهر العجايب ومظهر الغرايب فكل ما نسب اليه وظهر منه هو عين نسبته
الى محمد النبي وظهوره منه وعين نسبته الى باقي الاولياء والائمة ايضا وظهوره منهم وكذلك
كل ما ينسب الى النبي فهو ايضا عين نسبته الى الولي الاول وباقي الاولياء جميعا كما قال
انا عليه السلام الى ذالك في خطبة البيان بقوله انا الذي عندي مفاتح الغيب لا يعلمها
بعد محمد غيري وانا مشكواة فيه نور المصطفى انا محمد المصطفى انا علي المرتضى وانا الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وانا البحر المكرم الذي
تفجر منه اثنتى عشرة عينا وانا قائل اول ما خلق الله نوري انا وعلي من نور واحد وانا الذي
يصلي خلفي آخر الزمان عيسى في خلوتي وانا المتقلب في الصور وكما في الاحاديث النبوية كذلك
لك سابقا وهذا كما قد كان لجميعهم نسب واحد بسبب وحدتهم نسب الى واحد منهم هو آخرهم وباب
للنبي واول ذلك للبواقي وبعكس ذالك بسبب وحدتهم ايضا ما صدر من واحد
منهم ينسب الى جميعهم كما قد نسب الله تعالى ما صدر من امير المؤمنين عليه السلام
الى جميعهم في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكواة وهم راكعون حيث اتى بلفظ الجمع ونسب ما يقع على الولي الى النبي
صلى الله عليه وآله في قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فنسب قتل الولي الى
النبي وكذالك في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما نسب التسليم للولي الى النبي وكذلك في
خطبة الشقشقية جميع كلماتها بلفظ الجمع والجماعة مع ان الحاضر المتبادر اليوم ما كان الا
الا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وهكذا في جميع كلماتهم المعلنة لسنا نعود اليهم
تكلموا بلفظة نحن الشاملة للجميع وايضا في الاحكام الشرعية الفرعية سائل عنهم
عليهم السلام انه ندب ان يسمى ما يرزقه الله تعالى من الولد باسم محمد فقيل له اسم

ان يسميه

ان يسميه باسم علي فقال لو اسميته باسم علي فان كلنا واحد وقد رغب بذلك وبهذا كله
من سر وحدتهم التي هي معنى معرفتهم بالنورانية كما في الحديث السابق السلماني الجندبي من قوله
لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية وهو مؤمن اذا عرفني بذلك ومن قصر عن ذلك فهو
مرتاب شاك وقوله كلنا واحد واولنا واحد وآخرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل
زمان بما شاء الله فالويل لكل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على سمعه
قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة ولهذا نهي في الاخبار في باب الصلواة على النبي عن قطع آله
عنه او بحرف على مالك وذلك لان النبي والولي كما عرفت سابقا اسمان لعينان لا ينفصلان في
الاصل وتفاصيلهما في تمام احدهما اخرهما في شأنهما وقطع الآل عنه او تفريقه بعلي لا يفيد كذلك
بل يفيد خلاف ذالك وليس كذالك فصله عنه ووصله به بالواو وحرف العطف فان العطف
بالواو لا يفيد المغايرة والفصل الا في اللفظ دون المعنى ولهذا يؤتى بها في عطف التفسير و
البيان ايضا وقد علمت انهما يسميان بحقيقتهما ويوصفان فيجمعان في السر والتسبب في هذه
الاجماع والوحدة هو ان الولاية هي ظهور سر النبوة وباطنها وتفصيلها فهي في المعنى هي هذا
معنى قوله صلعم يا علي انت اخي الا انه لا نبي بعدي هو ان بعد النبوة لا يكون الا ظهور سرها
وتفصيلها وهو معنى الولاية لا النبوة ولانه لا يتصور بعد النبوة مع الاخوة الا الولاية وهنا كما
ان النبوة هي نور شأن الالوهية والربوبية وظهور سرهما وباطنهما وحجابهما فهي هو شأن
المفعول المطلق هو الفعل الظاهر وبهذا معنى لا فرق بين الله وبينهم الا انه الخالق وهم المخلوق
ومعنى ان لنا مع الله حالات نحن فيها نحن وهو هو فنحن نحن ومع ذالك هو هو ونحن نحن
فظهور شأن الله اولا في النبي ولديه وبعده وثم في الولي ولديه كما قال انا مشكواة
فيه نور المصطفى انا محمد المصطفى انا علي المرتضى انا الذي قال فيه رسول الله انا مدينة
العلم وعلي بابها ومعنى سر ما ورد في الاخبار من ان من قال لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول
الله فلا يقبل توحيده ومن قالهما ولم يقل علي ولي الله فلا

فلا يقبل توحيده وتصديقه بالرسالة ومن قالها جميعاً فيقبل منه جميعاً يعني توحيده لله و
تصديقه بالرسالة وتسليمه لولاة الامر بالولاية وحينئذ يكمل دينه وايمانه وقد بين
الله في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلواة ويؤتون
الزكواة وهم راكعون فاشار الى ان ظهور شأن الله وولايته انما يتم ويظهر تمامه بعد ان ظهر اولاً
في النبي ثم في الولي وبدون ظهوره آخراً في الولي لا تمامية لظهور شأنه وولايته ثم
بين ان من اعترف بولاية الله وبظهور شأنه على هذين الحجابين والبابين النبوة و
الولاية فهو الموحد العارف والفائز الظافر الغالب فقال ومن يتولى الله ورسوله والذين
آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما اتى في الآيتين بلفظ الجمع لتفهم وحدة الاولياء
الاثني عشر جميعاً وان من كفر بآخرهم فهو كمن كفر باولهم لوحدتهم وكمن كفر بالله وبنبوته
لباطنهم وولايتهم فاشار الى ان كمال التوحيد والدين لا يكون ولا يتم الا بولاية الولي
وقد صرح بذلك ايضاً في قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
ديناً وقد صرح بهذا التصريح في دعاء يوم الغدير في هذه الفقرة وان علياً امير
المؤمنين عليه السلام جعلته وليك والاقرار بولايته تمام توحيدك وكمال دينك
وتمام نعمتك على جميع خلقك وبريتك فقلت وقولك الحق اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وايضاً من حيث ان نورهم ووجودهم وظهورهم
قد اشتق من نور فعل الله وظهور شأنه اولاً في النبي وثانياً في الولي ولذا
كما دريت في معنى الفعل والمفعول المطلق ولهذا ورد في الاخبار ان الصلواة عليهم من
افضل الاذكار واجل التحميدات لله عز وجل وانها في الدرجة والاجر والفضيلة تعدل
التسبيحات الاربع التي من جملتها التهليل الذي ورد انه من اشرف الاذكار
واقدمها وسر ذلك انهم انوار شؤون الله واسمائه الحسنى وصفاته العليا وانهم في
الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار وهم مشكواة الانوار الالهية

وحجاب اسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية
وصفات الذات المرتفعة عن الكيفية والاينية وتقديس الصفات وتنزيه الاسماء
وتمجيدهما ابلغ في تنزيه الذات وتمجيدها لانهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى فيها
فيها جلال الذات المقدسة كما قد اشير اليها بقولهم بالكلمة تجلى الصانع للعقول وبها
احتجب عن العيون فهم سلام الله عليهم كما قيل سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق
من ان تسلما او كما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب
الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا فلهذا ورد فسبح باسم ربك العظيم
وسبح اسم ربك الاعلى فمن صلى عليهم فقد سبح الله ومجده بالتسبيح والتهليل والتحميد
التكبير كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما خلق الله العرش خلق سبعين
الف ملك فقال لهم طوفوا بعرش النور وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا واردوا
ان يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله تعالى طوفوا بعرشي وصلوا على نور جلالي محمد
حبيبي واحملوا عرشي فطافوا بعرش الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فطاقوا حمله
فقالوا ربنا امرتنا بتسبيحك وتقديسك ثم امرتنا ان نصلي على نور جلالك محمد فتنقص من
تسبيحك وتقديسك فقال الله لهم يا ملائكتي اذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقد
ستموني وهللتموني وروى ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى
علي صلواة واحدة صلى الله عليه الف صلواة في الف صف من الملائكة ولم يبق
رطب ولا يابس الا وصلى على ذلك العبد بصلواة الله عليه واذا عرفنا انهم صلواة
الله عليهم ولاة امر الله ومتقلبون بجميع شؤونه واسراره عرفت معنى قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان
معناها ان الله نظم جميع شؤونه وبفيض تمام رحمته وفيوضه المتعلقة بالامور
التكوينية والتشريعية المرتبطة بناحيتي الالوهية والربوبية في جميع العوالم من

من الازل الاول الى الابد الاخر المعاد الذى ولا اخوله اولا على النبى وله وبه وعلية ثم نتم هذه
الاظهار والافاظه ضة ثانيا فى الولى وله وبه وعليه ثم بعده يظهر ويفيض على الملائكة سكان
الجبروت واللاهوت والملكوت ثم على المؤمنين سكان عالم الملك والشهود فهم اول
الباب واقدم الحجاب والمتولى والمتقبل لفيوض الله وشئونات رب الارباب وهم اول
بيت وضع للناس وكعبة الجلال التى يقصدها ويطوف عليها جميع المخلوقات ويقوم
ويقف عندها سائر الكائنات والموجودات كما ارتضى الله ذلك لهم وجعلهم ابوابا
الوهيته وحجاب ربوبيته ومساكن خيره وبركته وخزائن وجوده ورحمته ومعادن
حكمه وحكمته واصطفاهم لسره واجتباهم بغيبه ورضيهم خلفاء فى ارض مملكته وانتهى
بذلك جميع ملائكته وملكوته فانتم ايها المؤمنون ارتضوا بذلك واعترفوا لهم بهذه
المرتبة العليا والمقام المحمود الاقصى وسلموا بذلك لهم تسليما ولا تحاسدوا ولا تنكروا
ولا تنكروا ولا تكفروا فان من قال هنا لم ولم وبم فقد كفر ومن اطاع عليا ادخله
الجنة ولو عصانى ومن عصى عليا ادخله النار ولو اطاعنى وعلى خير البشر من ابى
فقد كفر وحب على حسنة لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة
اذا عرفت ان بغير هذين البابين باب النبوة والولاية والحجابين حجاب العظمة والقدرة
لا يمكن ظهور شان الله وفعله واظهار خلقه وصنعه عرفت انه ما من موجود ومخلوق
الا وكتب فى لوح وجوده لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله ووصيه
وذلك لان الخلق والايجاد من صفتى الالوهية والربوبية عن حكمة ولا
يكون الا بهما وهما من صفة الجمال المحمدية الكاملة المرتبة على صفة الجلال العلوية
السبوحية التى سرها الاحدية ثم بعد ذلك لا يمكن الا بظهورها على الابداع الاول
والخلق المفعول المطلق النقطة والولاية المطلقة وجعلها دوحا وسر الابداع الثانى
وهو النبوة ثم بتفصيل هذا الابداع وبسطه وتكمله بالاختراع الاول والثانى و

وهو الولاية المقيدة والوصاية للنبوة كما ذكرنا لك كل ذلك سابقا ثم بعد ظهور فيض
الابداع وجود الايجاد على هذين البابين والحجابين وعبوره عليهما يظهر وينشعشع على
سائر الموجودات الشيعية والشعاعية الاوراقية كلا بحسبه وفى مرتبته ولو فى مرتبة الا
ضلال والاضداد فما من لوح وجود البابين والحجابين كتب واثبت لا اله الا الله
محمد رسول الله على ولى الله ووصيه ولوح وجودهما اقدم واحق واولى
بذلك ولذلك فى الاحكام الشرعية هم ايضا مكلفون وما مورون بشهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وعليا ولى الله ووصيه ثم بعد ذلك كتب على لوح كل
موجود عند وجوده مثل ذلك فليس شئ من الموجودات والمخلوقات الا كتب فى
لوح وجوده ذلك بكتابة الابداع والاختراع وبقلمهما وكتب على حجب الجلال وسرادق
العز والجمال ونطاق المجد والكمال وعلى العرش والافلاك واجنحة الاملاك وعلى ابواب
الجنة والنار وعلى الاحجار واوراق الاشجار واجنحة الاطيار وهذا معنى ان الله لم يخلق خلقا
الا وقد اخذ عليه العهد والميثاق على الاقرار بالوحدانية له والرسالة لمحمد والولاية لعلى
وذريته الزكية والبراءة من اعدائهم وان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا
اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله وما رويناه معنى ما رواه الخوارزمى فى مناقبه
عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتانى جبرئيل فنشر جناحيه واذا على
احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر لا اله الا الله على الولى وعلى
ابواب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله على اخو ولى الله ومعنى ما روى ابو
بكر ابن الخطيب عنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ابواب الجنة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله فاطمة خيرة الله عليها الحسن والحسين صفوة
الله على محبيهم رحمة الله وعلى مبغضيهم لعنة الله ومعنى ما فى هذه الفقرات من خطبة
البيان انا اول ما خلق الله حجته وكتب على هواشيه لا اله الا الله محمد رسول

الله علي ولي الله او وصيه ثم خلق العرش وكتب على اركانه الاربعة لا اله الا الله محمد رسول
الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق الارضين وكتب على اطرافها لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله ووصيه ثم خلق اللوح وكتب على حدوده لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله ووصيه ومن هنا لعلك وعسى ان تهتدي الى معنى آية النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وآية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وآية لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وآية
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وآية ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له وآية ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى سبع آيات بعدها وآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وآية انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وآية ان الله لعن الكافرين
الى سبع آيات آخرها ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وآية بعدها انا
عرضنا الامانة الى آخر السورة ان شاء الله تعالى واعلم ان كل هذه الآيات في سورة
الاحزاب وكلها في بيان ان شأن ولاة الامر صلواة الله عليهم وبيان مرتبتهم ومنزلتهم
وعظم شأنهم وفي انهم اعظم الاسماء والاسم الجامع لشملها والشامل لجميعها وانهم
الآيات والدلالات الواضحات والكلمات التامات وانهم الوسيلة والوجه و
الباب والبرزخ والحجاب بين الله وبين خلقه وانهم الاسرار الظاهرات والانوار الباهرات
التي تقصر العقول عن معرفة اسرارها وتعمى عيون الافهام عن بوارق انوارها
اسرار الرحمن الرحيم وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهذه الآيات هي التي اشار الصادق
صلواة الله عليه اليها وقال المجد ابن سنان يا محمد ان في سورة الاحزاب آي محكم
لو قدرنا ان ننطق بها لنطقنا به ولكفر الناس اذا وجحدوا وضلوا وقد انتهينا الى

الى شيء

الى شيء محكم مجمل من معنى ثلاث آيات منها في هذا الفصل والى باقيها بالفاظها وكلها
لانه لو كشف عن حقايق معانيها واسرارها التي هي جوامع الامر الحكيم لطار واضطرب
وضل كل سالم وسليم وحار وارتاب وجعل كل عالم وعليم وبكى كا قيل ويستخبر عن سر
ليلى احبته بعميا وعن ليلى بغير يقين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا ان
خبرتهم بامين واذا استبان واستضاء لك مما تلوناه عليك ان التولي
والتقبل لامر الله وشانه لا يكون ولا يمكن ولا يتم ولا يكمل الا بالنبوة والولاية وان
محمدا وبضعته واخاه نفسه عليا وذريته صلواة الله عليهم اجمعين هم ولاة امر الله وشانه
ومتقبلون لجميع اسرار الالوهية وامورها والربوبية وشئونها فهم واستتار لك
انهم الحجب السبعة التي ما ضربت على الله عز وجل ولكنها ضربت على العظمة العليا من خلقه
لان بالخلق الاول والمعلول المطلق حصلت سبعة اعني جهة الفعل والانفعال والا
مع طبايع الابداعات المذكورة سابقا وانهم السبع المثاني كما مضى في الجاري في تفسير
المعاني وان تثنية السبع وتكرره من جهة مقام بساطتهم من نظرهم الى الاعلى جل
فالعقل وجهة مقام بسطهم من نظرهم الى الاسفل النفس ومخلوقيتهم يصيرون اربعة عشر
ولذا لك صاروا في عالم الجهاد والملصقات اربعة عشر وصار ولايته تعالى بلا وجها
وعلى ساير خلقه جوادا ووفقا بانوارك وصار عظام الدهر كعددهم ايضا اربعة عشر
ان شئونهم وولايتهم عامة لجميع شئون الله تعالى من التكوينيات الاعيانية
المعالية والحالية والتكليفيات الاحكامية الشرايعية جميعا من الازل الاول
المبدء الى ابد الآباد المعاد التي لا آخر له فهم ينبئون ويظهرون ويعلنون و
يتولون جميع شئون الله تولا بالانباء اعني النبوة والولاية على انفسهم وانبيائهم
ومن بعدهم بالنبوة والولاية على سائر الشئونات والموجودات الى ابد الا
بود وانبائهم وتولاهم على انفسهم بالولاية التقبلية الاستفاضية وعلى من

من سواهم بالمفضلية الا افاضة كما دريت فالله من قبل في تحقيق معنى الولاية والتولي
وفي بيان معنى ان الله وملائكته يصلون على النبي وبعوكما اعني بقبلهم الاستفاضة
كلمة فاستجابوا لامرك في دعاء يوم المباهلة بقرينة ما قبلها وما بعدها ولهذا سمي
هذا النبي نبي الرحمة قال الله تعالى في شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما هو
الا ذكر للعالمين وانك لعلى خلق عظيم والرحمة عبارة عن جميع شئون الله ورحمته
الرحمانية التي وسعت كل شيء والرحيمية التي خصت بشيء دون شيء وفي زمان
دون زمان والعالمين ايضا عبارة عن كل ما سوى الله من المخلوقات الاعيانية واحكام
وشئوناتهم الواردة المقتضية عليهم الى ابد الدهر وهذا معنى قولهم نحن صنايع الله و
الخلق من بعد صنايع لنا فانا من الله والخلق مني فكل الشئونات والمخلوقات كلهم وما [illegible]
من شان الله وصنعه خلقه وصنعه ولكن بابوابيتهم ونفقتهم وحجابيتهم وبوابيتهم بين
الله تعالى وما سواه كما ان كل الشئونات بعد النبي من النبي ولكن ببابية الولي وبفقد
وحجابيته بين النبي وما علاه فهم حجاب القدس والعز والجلال وحجاب العظمة
والنور والجمال قد القى الله في هويتهم مثاله فاظهر عنها شئونه وافعاله وما فوض الله
اليهم شيئا من امره وشانه كيف ولو كان كذلك للزم اولا الانقطاع لفيض الله وجوده
والحد لرحمته واذن لانقلب الوجوب بالامكان ولزم ثانيا بقائهم على الوجود و
الفيض منهم بعد الانقطاع من الله تعالى واذن لانقلب الامكان بالوجوب وخرج الباب
عن البابية والحجاب عن الحجابية والالة عن الالوهية والربوبية وهذا كله باطل وخلف
فالممكن الفاقر كما هو مفتقر في الوجود الى الايجاد والالوهية كذلك مفتقر في البقاء على [illegible]
الى الابقاء والربوبية ولهذا قالوا في بيان مرتبتهم [illegible] اجعلوا لنا ربا نئوب
اليه ثم قولوا فينا ما شئتم ونزلونا عن الربوبية [illegible] نعم وكما [illegible]
لفظة من بعد في قولهم والخلق من بعد صنا[illegible] كما اشار [illegible]

بابوابيتهم وحجابيتهم وبان البابية لا تتحقق الا بان يكون الشان كله من الله بكون هو [illegible]
في شان وما فوض شانا اليهم بل اجرى عليهم واظهره عنهم وبهم وفيهم مما بوابيتهم وحجابيتهم
هذا مضافا الى ما حققناه في الفصول السابقة من ان في افعال جميع المخلوقات لا جبر ولا
تفويض بل امر بين الامرين وان افعال العباد هو فعل الله التقديري الذي اشتق من فعله
التكويني الذي هو خلق اعيان العباد فقط ثم فهم [illegible] الذي لا انطفاء [illegible] الذي لا
يحوى ولا حصر الذي لا يفنى ويده المبسوطة بالخير والنعم الباسطة بالجود والفضل والكرم وهم
السابقون السابقون اولئك المقربون وهم وجودهم اول الخير والسعادة واعلى عليين
حضرت المشية التي خلقت بنفسها وجعلت بابا بابيتها ثم خلقت الاشياء بها فخلقت [illegible]
بهم ومن شعاعهم الذاتي اولا عليين الجنة وشجرة المزن والطوبى ثم خلقت الانبياء والمرسلين
والاوصياء والاولياء والمؤمنين من الانس ثم المؤمنين من الجن كلهم الى اخرها [illegible] عليين
الايمان والسعادة من شعاع عليين الجنة مع ما يتبعهم وبعضهم من الكركت والدرجات العلوية
العليينية السماوية الثمانية عشرتها الى كرة النسيم التي هي بما مسكننا فوق الارض اعني كرة [illegible]
كل في مرتبته ومن شعاع ما قبله وخلقت جميع الملائكة مع هؤلاء كل في مرتبته ومن شعاع [illegible]
لكن لا من الشعاع الذاتي بل من شعاعهم الوصفي ولهذا ليس لهم [illegible] وما منهم الا
له مقام معلوم وهم هؤلاء جميعهم من شعاعهم وشيعتهم واغصانهم واوراقهم وجمعهم
اليمين والمتعلق بخلقهم المشية الاصلية الذاتية ثم بعد خلق الجنة ومن بعدها وما يتبعهم خلق
سجين النار والويل والشجرة شجرة الزقوم لكن لا من الجنة ومن شعاعها بل بها [illegible]
[illegible] الشعاع من [illegible] والتعلق بالشيء كما ترى من ان شعاع الشمس يظهر من طلوع
[illegible] عنها [illegible] ظهورها وبعد ذلك يظهر في الحائط الظلمة وكل كثيف
[illegible] شعاعها الا [illegible] ومن شعاعها فانه ليس معنى
[illegible] الا ان لولا الشمس وشعاعها لما ظهر الحائط

نظله لان الحائط ليس بنور حتى يكون ظاهراً بنفسه ومظهراً لغيره ولا ظاهراً من
النور فظهور الضدّ والظلّ بالشعاع لا منه وهذا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب ثم خلق من سجّين النار وشعشعه اعداء الانبياء والمرسلين والمؤمنين
واضدادهم اعني اول الخلق ورؤساء الكفرة ثم الكافرين التابعين من الانس
من الجن الى آخر دائرة سجّين الكفر والشقاوة كلهم من شعشعة الذاتي وما
يتبعهم ويلحق بهم من الكرات والدوائر السفلية المتجسمة الارضية الثمانية عشرية من
الطمطام زجفنة والظلمة ويجيء عقبوس الى كرة الطين التي هي تحتنا وخلقت جميع
اصناف الشياطين مع هؤلاء ولكن لا من شعشعة الذاتي بل من شعشعة المؤمنين
كل في مرتبته ومقابلته لمن هو على ضده وكل ايضا من شعشعة سابقه
وهؤلاء جميعا من اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم المغلق بخاتم
المشيئة التبعية العرضية فهذه جميع المخلوقات الاعيانية وشئون الله تعالى التي
اولها الباب والحجاب وولاة الامر والسابقون السابقون اولئك المقربون
ومن بعدهم وما من شعاعهم وشيعتهم هم اصحاب اليمين ومن بعدهم وما هو
ضدهم وظلهم اولئك اصحاب الشمال وليس للخلق قسم رابع الا البرزخ بين
اليمين والشمال الذي لا حكم ولا تكليف له المعبر عنه بالمستضعفين وكل هذه
الطبقات الاربع وجميعها من خلق الله وشئونه ولكن نبتدئ منه فتح باب معرفة
غيبه ومدينة سرّه ونور لبه وولاة امره وسابقية مشيئته وبعلته اعني محمداً وبضعته
وعلياً وذريته الذين جعلهم لسانه وامره بيتاً ووليا ولغيره وسرّه بحياته صفاته
لذلك جعل صلواته وصلواة ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه عليهم دائماً
وبكرة وعشياً وهذا معنى قولهم نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا وانا بين الله
والكل منّي ونص قولهم المذكور في حديث الطينتين ولولا انا لم يخلق الله خلقا

ولا جنة ولا نارا وقولهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وصريح ما في الكافي عن
ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب وكان
ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان
خلقه من طينة النار ثم بعث منهم النبيين ودعاهم الى ولايتنا فاقرّ بها والله من ا
وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال
عليه السلام كان التكذيب ثم وفيه ايضاً ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة
عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق ابدان
المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم
وفيه ايضاً ان الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة
النار وفيه ايضاً الطينات ثلثة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الا
نبياء من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك
لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وطينة الناصب من حماء مسنون واما المستضعفون
فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه وايضاً فيه ان الله
عز وجل خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم
من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم
مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما
خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وفيه ايضاً ان الله عز
وجل لما اراد ان يخلق آدم بعث جبرئيل عليه السلام في اول ساعة من يوم الجمعة
فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من
كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة

المفضولي فامر الله عز وجل كلمتها مسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق
الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء
والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال
للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته
فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق
الحب والنوى فالحب طينة المؤمن التي القى الله تعالى عليها محبته والنوى طينة الكافر الذي
نأى عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر و
الميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر
وذلك قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر
وكان حياته حين فرق الله تعالى بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد
من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

بعني خلق الطين خلقتين فذرا من الارض خلقا وقدرا من السموات خلقا منه

فصل في الفصل ثم بعد ذلك لا يخفى عليك ان لولا سابقية نور ولاة الامر
وتقدم خلقهم وانشعاب كلام الله وبابيتهم وحجابيتهم لشئونه لامتنع صدور امره
وظهور شانه ويلزم ان يكون كل شان من شئونه وفعل من افعاله مستقلا ومتعددا ...
في التقبل والبابية وعدم التابعية واذا تعددت وتكثرت الشئون وتعدد الشئون المستقلة
ولا ثاني المناسبة ولكن لعالم الشئون تعدد المؤثر الخالق وكثرته ولزم منه ايضا ارتفاع ...
وانداع الاشرف والاخس من البين وكل منهما ممتنع ومحال ولذلك قال الله عز
وجل في حقهم لولاك لولاك لما خلقت الافلاك واطبق اهل العقل والحكمة ايضا على ان
الواحد لا يصدر منه الا الواحد مضافا الى ما حققناه سابقا من ان خلق الله ليس
الا خلقا واحدا وهو النور المحمدي والشجرة المحمدية التي اصلها النبوة وفرعها

الولاية وما سواها اغصان لها واوراق والفاف وورق واسواق ونطاق فليس في الوجود
منبع الجود خلائق متعددة متكثرة حتى تحتاج الى الجهات البابية والتقدمية لواحد منها واحد
مستبان واسنادا انهم الاول والباب والحجاب والوسيلة والنبي والولي والمتقبل والمتولي لاعطاء
نور الله واتمام امره وشانه وبسط رحمته بالنسبة الى المخلوقات والشئونات الاعيانية التي ...
استبان لك اولوية اولويتهم ووسيلتهم وبابيتهم وحجابيتهم وسبقهم وولايتهم بالنسبة الى
الاحكامية القضائية للاعيان والذوات في جميعها وفي جميع العوالم من المبدء والمعاد وابد
الاباد من تكليفهم وامرهم ونهيهم ورزقهم وفقرهم وغناهم وعزهم وذلهم وفنائهم وبقائهم وموتهم
وحياتهم وبعثهم وحشرهم ونشرهم وحسابهم وايابهم وصراطهم وميزانهم وكتابهم ودواوينهم ونقمهم
وتميزهم ودخولهم الجنة والنار ونعيم جناتهم وجحيم نيرانهم الى ابد الابد ودوام الدهر للطفرة
الممتنعة في الوجود واشرفية الاخس التابع الفرع واخسية الاشرف المتبوع الاصل ولهذا جعلهم
الله تعالى وسيلة في الدعاء ولزم في جميع الادعية والمسائل ان يتوسل بهم لانهم الوسيلة
في جميع شئون الله عز وجل ومنها اجابته لدعاء الداعين وعطيته عند سؤال السائلين
والتوسل بهم اما بطريق الاجمال كما في هذا الدعاء من لفظه وولاة امرك او بطريق الافصال
كما في الادعية الاخر ومن جملتها دعاء يوم المباهلة فان فيه اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت
وجهي عندك وحالت بيني وبينك وغيرت حالي عندك فاني اسئلك بنور وجهك الذي
لا يطفئ وبوجه حبيبك محمد المصطفى وبوجه وليك علي المرتضى وبحق اوليائك الذين انتجبتهم
الى آخر الدعاء فان في جملة هذه الفقرات كما لا يخفى زيادة على الاشعار بان التوسل بهم بالذات
لزوم التوسل بهم من حيث اشرفية الجمل الثلث المترتبة الى ان الذي ليس له قرب ومن له البابية
الاولية والاقدمية وانه تابع واخس ولا يمكن التلقي لشان من شان الله واجابته الا بالاقرب الاشرف
الذي هو الباب وفي الجمل الثلثة الحراسة الى انهم اول ظهور نور الله واتم الباب والوسيلة
والحجاب ولهم الجاه عند الله والمنزلة والمكان لديه وظهور شانه وان اجابته لا بد ان يعز عليهم

ونظيرهم وعنهم فاذن صلواة الله اولاً عليهم ثم من بعدهم على من يميل ويحن اليهم وكالاهم
مثال لصفات الله وجلاله وصورة غيب الله وسره وجماله لذالك الخلق وشئونهم واحكامهم
من بعدهم مثال وصورة وحكاية عن صفاتهم وجلالهم وجمالهم قل بفضل الله وبرحمته فبذالك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون فبهم خلق الخلق وافيض عليهم الرزق وهم من الله والكل منهم وهم
صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وهم نور الله وشانه وامره الخارق الجاري في المتعين
الحاوي في آحاد الكاينات وافرادها كلاً بحسبه وفي مرتبته وكاملاً جميع ما انطوى جماله وكلما
يمثل لي خياله وكلما استنشقت نسيمه وكلما اسمعه مقاله ولي فم يشتكي شيء فمه يحبه ولي
يد كرمها نواله ما يعرف العشق سوى متيم لكن كمثل الهوى وقاله وكما في حديث وصف الشيعة
عن كتاب الامالي باعلى اقرء شيعتنا السلام واعلمهم انهم اخواني واني مشتاق اليهم وان الله تعالى
راض عنهم يباهي بهم الملائكة لانهم وفوا بما عاهدوا الله واعطوك صفو المودة من قلوبهم في
اضرار على الاباء والاولاد وصبروا على المكان فينا مع الاذى وسوء القول فيهم فكن بهم
رحيما فان الله تعالى اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة
حقنا وجعلهم متعلقين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا فالناس في عمه من الضلال
قد عموا عن الحجة وتنكبوا المحجة يصبحون ويمسون في سخط الله وشيعتك على منهاج الحق لا
يستانسون الى من خالفهم وليست الدنيا لهم ولا هم منها اولئك مصابيح الدجى وفي
حديث آخر فشيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا والحجزة النور من
فارقنا هلك ومن تبعنا نجى الجاحد بولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر الحديث فهم
صلواة الله عليهم كافة زياد تهم الجامعة ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى
ذو النهى واولوا الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى و
حجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى وهذا صرحوا فيها ايضاً بعد شيعتهم ومحبتهم
لكل وحوانيهم ومعتنيهم الجميع وكشفوا عن امرهم وشانهم نفسهم وبابهم وقولهم ذكركم في

الذاكرين

في الذاكرين واسمائكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم
في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم
اهله ومعدنه وميراث النبوة عندكم واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم وانتم السبيل الاعظم
والصراط الاقوم ~~وشهداء دار الفناء~~ شفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والآية
المخزونة والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس واشهد ان هذا سابق لكم
فيما مضى وجار لكم فيما بقي ومن اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده
توجه بكم موالي لا احصي ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم انتم نور
الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله
وهبطت به ملائكته اتاكم الله ما لم يؤت احداً من العالمين طأطأ كل شريف لشرفكم
وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الارض
بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب
الرحمن من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب
الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله واذا اتضح لك معنى ولاة الامر وانكشف لك عن ساق
وعرفت ان الله تعالى هو الخالق لهم وللكل وان النسبة الى الله تعالى ولاية بمعنى التصلد و
الاستفاضة وبالنسبة الى ما عداهم من الخلق ولاية بمعنى التفضل والافاضة فهم عبيد
الحق المتعالي وسائر الخلق التالي فهم بالنسبة الى ما عداهم صانع وفاعل فصدق قول
رسول الله صلى الله وآله انا من الله والكل مني وقولهم عليهم السلام انا صنايع
الله والخلق من بعد لنا صنايع وفعال لها اشرف من قول الله تعالى النبي اولى با
المؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله

انا وعلي ابوا هذه الامة مع نفي الله تعالى الابوة الصورية الظاهرية عنه بقوله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولا اشارة باثبات الابوة الباطنية له بقوله ولكن رسول الله
خاتم النبيين هذا مضافا الى ما ذكرت وتشاهد لما عرفت سابقا في الفصول الاربع
من اقسام الاربعة للفواعل واشتقاق الله وخلقه الثواني من الاوائل والمتوسلات
بالوسائل ومن ان افعال العباد مخلوقة لله بخلق التقدير اعني ترتيب المسببات
على الاسباب وتفتيح القادرات من الادوات والابواب مع عدم منافات ذلك
فاعلية العباد وقدرتهم واختيارهم وان بهذا السبب جل افعال جميع العباد وكله
لا جبر فيه ولا تفويض بل امر بين الامرين فاذن قد اتضح لك ولاح ان الله تعالى
اجرى جميع فعل خلقه وتقديره وربوبيته بهم وعلى يديهم وكما عرفت من قولهم الحق
في هويتهم شانه لم يظهر عنها افعاله وان ما عداهم من الكاينات الى ابد الاباد فعلهم
وشانهم وصنعهم وهم فاعلون وصانعون من غير جبر ولا تفويض فكما ان عرفت وصدقت
بان كل مخلوق فاعل ومتصرف وقادر ومختار في افعاله لا بطريق الجبر والتفويض كذلك
ولنا اعرف وصدق بانهم مخلوقون فاعلين ومتصرفين وقادرين ومختارين في
افعالهم التي هي جميع شئون الله تعالى من خلق الاعيان واحياهم وما يرد عليهم الى ابد
الاباد فالله ايها العالم مع الجاهل لا تربط على جانب ولا تسقط عن استماع شانهم
او تدخل نفسك فيمن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وذلك
لانك في شان سائر العباد حتى دونهم تقر بان فعلهم منهم وبقدرتهم واختيارهم بل
تصر على ذلك حتى تكاد ان تميل الى القدرية المفوضة المنكرة وفي ولاة امر الله الذين
هم في رتبة اول العبودية التي هي جوهرة كنهها الربوبية والربوبية كنهها تنكر
ذلك وتصر على انكارك وتميل الى الجبرية الكافرة وتقر ايضا بانهم العلم د

بصيلو

وقد قال الله اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيمة وتقرا معي ان الله وملائكته
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتقرع وتردد بفقرات زيارة
الجامعة مع تضرع وبكاء وتقر وتعرف بان مضامين هذه كلها ان ما عداهم قائم بهم
ومن فعلهم وانت بها وامثالها مما يرد عليك من خطبات وكلمات شانهم معترف
معترف ثم بعد ذلك تنكر وتستوحش من قولهم نحن صنايع الله والخلق من بعدهم
صنايع لنا وقولهم نحن نحيي ونميت ونرزق وقول امير المؤمنين اول الاولياء
صلوات الله عليهم ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا
غاب لم يغب ولا نلد ولا نولد ولا في البطون ولا يقاس بنا احد من الناس انا
تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب الناقة انا صاحب
الرجعة انا اللوح المحفوظ انا اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم
رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يتبدل ولا يتغير
امثال ذلك مما يرد عليك عنهم مفصلا وتنكر معناه ومؤداه وتكفر من دان به
ولك رواه وقد قال لك هذا امير المؤمنين امام صادق في تلو هذه الفقرات
المذكورة يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي سر الله المكنون واوليائه المقربون
كلنا واحد وامرنا واحد فلا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء
الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على
سمعه وبصره وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال في خطبة خطبة الافتخار انا
المقدم على بني آدم يوم القيمة انا المحاسب للخلق انا منزلهم منازلهم انا عذاب
اهل النار كل ذلك فضل من الله علي ومن انكر ان لي في الارض كرة
بعد كرة وعوده بعد عودة ورجعة بعد رجعة حديثا كما كنت قديما فقد رد
علينا ومن رد علينا فقد رد على الله وقال الصادق عليه السلام ان حديث

اصحابي اليّ احدهم وافقههم في الحديث وان اسوأهم واكرههم عندي مقتا الذي اذا
سمع الحديث يروى الينا وينقل عنا لم يعقله عقله ولم يقبله قلبه واشمأزّ منه
وكفر به وجحده وكفّر من رواه ودان به فصار بذلك كافرا بنا وخارجا عن ولايتنا
وروى ابن عباس ان رجلا قدم الى امير المؤمنين ع فاستضافه فاستضاف فاستقدم (?)
قصبة من شعر يابسة وقطعها بنصفين ثم كسر قطعة والقاها في الماء ثم قال للرجل
تناولها فاخرجها فاذا هي تحن (?) طائر مشوي ثم رمى له اخرى وقال تناولها فا
خرجها فاذا هي قطعة من الحلوا فقال الرجل يا مولاي تصنع لي كسرة يابسة فاجيء
انواع الطعام فقال عليه السلام هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا وروى
مثل ذلك عن جميعهم عليهم السلام فعلا وقولا كما لا يخفى على من اطلع على الروايات
المناقبية المعجزاتية لهم وفيهم عليهم السلام فيا ايها المسكين ما لي اراك مولّيا على وراءك
وكلما بصّروك زاد عماك وهدوك كفّ من هداك فهو ليل اهوئل وراءك
وراك واذا ادبرك واهداك فانت كالبوم يرى الليل نهارا لضعف
بصره وهلا كنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره فلو كنت
هدهدا لاهتديت وامنت بجميع ما قالوا وما امروا وما رووا قال
الصادق صلوات الله عليه من سرّه ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني
في جميع الاشياء قول آل محمد في جميع ما اسروا وفيما اعلنوا فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني
وقال رسول الله ص ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد صالح امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل
محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه
الى الله والرسول والى القائم من آل محمد وانما الهالك ان يحدّث احدكم بشيء لا يحتمله
فيقول والله ما كان هذا ما كان هذا والانكار هو الكفر وعن ابن مسعود قال

الى

قال رسول الله صلى الله عليه واله لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال
الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان
اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع راسك وانظر
فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من
عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي
ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار
من عصاه وان اطاعني وانت تعلم وتقر بان حق علي هو ولايته كما ان الله وتقر
ايضا بان اصل دينك موالاة ولاة امر الله والمعاداة لاعداء الله وتعلم ان الموالاة
هو الاعتقاد والاذعان بانهم ولاة امر الله لا غيرهم ونفي الغير هو معنى المعاداة
لاعداء الله وهذه الموالاة هي معنى اطاعة علي ومعرفة حقه التي معها وبعدها لو
عصى الله العبد في الاعمال واذنب واساء لكان ذنبه ومعصيته واساءته مغفورة
وهذا معنى حب علي حسنة لا تضر معها سيئة والتي بدونها لو اطاع الله العبد في
الاعمال واحسن لكان اعماله وحسناته مردودة غير مقبولة وهذا معنى بغض علي
سيئة لا تنفع معها حسنة وقد عرفت فيما سبق ان معنى ولايتهم التي انت
تعتقدها هو نحو لهم القابلية من الله التفضلية على سائر من دونهم من خلق الله
فاذا انكرت واشمأزّ قلبك من قولهم نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا
ومن انهم المحيي والمميت وان حساب الخلق عليهم واياب اليهم وانهم قسيم الجنة
والنار وقاسم الارزاق وامثال ذلك من تفاصيل من تفاصيل معنى ولايتهم التي
قد عرفت واعتقدت فقد انكرت ولايتهم وما اعتقدت لان تحقق المجملات والا
عتقاد بها انما تعرف باعتقاد المفصلات والكليات تعرف بالافراد والحقائق بالآثار
كما ان الآثار ايضا تعرف بالحقائق والافراد بالكليات والمفصلات بالمجملات فكل

واحد من المجمل والمفصل اذا جهل امره يعرف بالآخر كما قالوا عليهم السلام في كلماتهم الحكمية ان
كل شيء مجمل ما عرفتموه في اجماله فاطلبوا معرفته في تفصيله وما عرفتموه في تفصيله فاطلبوا
معرفته في اجماله وهذا ايضا معنى رد المتشابه من كل شيء الى محكمه الذي هو اصل اصيل معرفته
والنجاة ومعنى من كفر باخرنا فهو لمن كفر باولنا لان المفصل آخر المجمل والمجمل اول المفصل
كما ان الظاهر وهو المفصل ايضا آخر للباطن الذي هو الاول والمنكر للظاهر ايضا منكر
للباطن وقد تلونا عليك آنفا حديث هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا وسابقا
حديث هذا الظاهر وذاك الباطن ومن كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خففت
موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بذلك فهو
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا
بدينه ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية
معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص واذا عرفت هذا عرفت ان لا انكار
ولا تمييز عن تفاصيل امور المذكوره هو معنى عدم معرفة حق علي وعدم موالاته
وعين معاداته ومعصيته التي يدخل صاحبها النار ولو اطاع الله في جميع الاعمال كما قال
الله تعالى هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية وعن رسول الله وعنهم عليه وعليهم الصلواة والسلام في روايات مستفيضة متواترة
لو ان عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم نهارا ويقوم ليلا حتى يسقط
حاجباه على عينيه ويلتقي تراقيه هرما جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب وان افضل البقاع
ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا
خمسين عاما يصوم نهارا ويقوم ليلا في ذلك الزمان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا
لم ينتفع بذلك شيئا ولم يقبل الله منه شيئا ابدا وهذا المعنى هو الذي عني بالحديث المشهور
النبوي من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والمراد معرفة حقه

[illegible]

وحقه هو الولاية

وحقه هو الولاية ولهذا قال الصادق عليه السلام في تفسير ان احوج ما يكون
الى معرفته اذا بلغت نفسه الى صدره وعني بالحديث المشهور الرضوي ايضا من
قال لا اله الا الله وجبت له الجنة بشرطها وشروطها وانا من شروطها يعني
انا ومعرفة حقي وموالاتي يعني الاعتقاد بولايتي لامر الله وعدم معاداتي وعدم
معصيتي من شروط التوحيد وتحقق كلمته وذلك لما عرفت ان الحقايق والاصول
انما يعرف تحققها بالكواشف والآثار والفروع فالك انها الجاحد الجاهل
الجاحد المرتاب والراد على التراب بحدث التراب والقانع بالعذاب دون العلي الغلاب
هل هو الا الضلال عن الحق والشك في عين اليقين وامام الصدق واذا كان
المنافق المعادي عند تلاوة آيات الله وولاة امره عليهم ابا مستكبرا والموافق
الموالي عند رواية رواياتها له منكرا ومكفرا فما الفرق بين من كان ضالا وجاحدا مستكبرا
مستبصرا وان المنكر المرتاب لتفاصيل شان ولاة الامر والابواب انما قصر بانكاره
الموالي من ضلاله غلو الغالي وما شعر انه قد فر حتى جاوز وحرف عن صراط المستقيم
تلو التالي والموالي ووقع في دركة اسفل من الغالي فهل هو الا كمن على ما فر وهلك
من حيث لا يشعر قال امير المؤمنين عليه الصلواة والسلام هلك في اثنان ولا
ذنب لي محب غال ومقصر قال وايضا كما قال عليه السلام نزلونا عن الر
بوبية قال ايضا ادفعوا عنا حظوظ البشرية ثم قولوا فينا ما استطعتم فهو كما قيل
جنبوهم قول الغلات وقولوا ما استطعتم في فضلهم ان تقولوا فان اهل السما
والارض الى فضلهم فذلك قليل وكما قيل ايضا هم القوم آثار النبوة منهم تلوح
واعلام الولاية تلمع محافظ سر الله خزان علمه وعندهم غيب المهيمن مودع
ميامين قوامون عز نظيرهم ولاة هداة للرياسة منبع فلا فضل الا حين
فضلهم ولا علم الا علمهم حين يرفع ولا عمل ينجي غدا غير حبهم اذا قام يوم الجمع

[illegible]

للخلق جمع ولوان عبدا جاء فى الله جاهدا بغير ولاء آل العبا ليس ينفع ومن
حاد عنهم اودنوا الى سواهم فليس له فى رحمة الله مطمع عليهم سلام الله من رائة
الهدى فويل لعبد غيرها جاء يتبع قد عرفنا لك وعلمناك
فى تضاعيف كلمات الفصول المتلوة وكررنا ان شجرة الولاية المطلقة التى
اصلها النبوة وفرعها الولاية لها جهتان الجهة القبلية الاستفاضة من
الله والجهة الفضلية الافاضة على ما سواها من خلق الله وان معنى
النبوة القبلى هو ظهور اسم الله الاعظم وفعله الاجل الاكرم وان الاسم
ما ينبئ عن المسمى والفعل ما ينبئ عن حركة المسمى والفعل غاية الصفة وحكاية
عن الحركة والانباء هو معنى النبوة وان هذا الاسم والفعل مثال لكل
الله وصورة لغيبه وسره وحكاية لسبحانيته وجلاله وجمالته وجماله
ان ولاة امر الله صورة لصفاته وحكاية عن اسرار ذاته وآية لسبحانيته
عزه وجلاله وجمالته حمده وجماله وكماله فاذن اتضح لك واستلاح
وانضرح لك واستفاح انهم من جهة النوال القبلى مسبحون ومنزهون
عن كل نقص وعيب مثل تنزهه جل شانه وسبحانيته ومكملون بكل كمال
وجمال وحمد مثل كمال ذاته وجمالته والا لم تكن الصورة صورة
المثال مثالا والحكاية حكاية والآية آية وله المثل الاعلى فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم فاستبان لك انهم سبحانه شئ لا كالاشياء متعال
عن الاشياء ليس كمثله شئ حكاية عن الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وهم هيئة مشية الله وارادته وصورة صفاته وعلمه وقدرته
وكم السبق والقدمة والتفرد والثابتة والعلم والقدرة والحكم والتصرف و
المالكية والتدبير والمليكية على الكل هذا من جهة تنزلهم الاستفاضة ولذا

من جهة تولّيهم الافاضة ولكون ما علاهم فعلا لهم له فقد منحهم ورفعهم وكما
وعلمهم وقدرتهم ومالكيتهم وملكيتهم على الكل لان الفاعل بالنسبة الى فعله لا
ان يكون كذلك فهم آيات الله ومقاماته وعلاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان
يعرف الله بهم من عرفه ولا فرق بينهم وبين الله الا انهم عباده وخلقه فتقهم ورتقهم
بيده بدؤهم منه وعودهم اليه كما فى هذا الدعاء وسيأتيك شرحها انشاء الله
ثم فى مقامهم الاسبق الاحق مالك العبيد والخلق وعبيد المالك الحق و
امير على الخلائق وامين على الحقائق وكما تمجد الله بالتسبيحات الاربع مجدهم
بها وقل سبحانهم والحمد والكمال لهم ولا ولى ولا رب الا هم فهم اكبر من ينال الافهام
واحاطة العقول والادهام ولهذا ورد ان الصلواة عليهم تعادل التسبيحات
الاربع فى الفضل والثواب وقد امضينا لك ذلك وورد ان من لم يجد ما يكفر
به ذنوبه فليكثر الصلواة عليهم وان من قال صلواة الله وصلوات ملائكته
وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد كان والله كيوم ولدته امه ورد
فى افضليتها على جميع الاذكار والتمجيدات ما ورد فى الروايات ولا يخفى ذلك
عنك وعليك ومن ايضا معنى هذا الحديث وامثاله يا على لولا نحن ما خلق الله
عز وجل آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل
من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه
وتهليله لان اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده
ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا
لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا
لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة
ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما

شاهد واكبر محلنا كبّرنا الله لتعلم الملائكة الله اكبر ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا
ما جعل الله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله
به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله فقال الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا
الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده فان عرفت ما عرفت فانت انت
والا فان ابيت واستكبرت ولميت وبهمت فقد كفرت والنعت هو ان سلمت
واذعنت فقد سلمت وامنت وتصديق ذلك كله من كتاب الله اية النطهير
واية النبي اولى بالمؤمنين وساير الايات التي امضينا لك ذكرها في سورة الاحزاب
واية انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور فقد روي عن الصادق عليه السلام ان عليا صراط الله جعله
الله امينه على علم ما في السموات والارض ومن الحديث القدسي يا ابن ادم انا حيّ لا
اموت وملك لا ازول واذا قلت لشيء كن فيكون فافعل ما امرتك وانته عما نهيتك حتى
اجعلك حيا لا تموت وملكا لا تزول واذا قلت لشيء كن فيكون واطعني تكن مثلي وان
لله عبادا اطاعوه فيما اراد فاطاعهم فيما اراد ويقولون للشيء كن فيكون وانت تعلم ان
جوهر كلام وحقيقتهم ووجودهم وانيتهم عين العبودية والطاعة لله تعالى وهم
الذين احكموا ونشيد والله عقد الطاعة والعبودية وصعدوا ذرى الحقايق باقلام
النبوة والولاية والكليم الليس منهم خلقة الا صطفاوا لما شاهدوا منه الوفاء والروح
القدس في جنان الصاقوره ذاق عن حدائقهم الباكوره فاذا عرفت هذا اعترفت بانهم
يكونون في القدمة والاسبقية والوجود والعلم والقدرة والتنزه والبراءة عن كل
نقص وعيب والتكمل بكل حال وكمال وحد وتحديد مثال الله خالقهم وبارئهم ولا فرق
بينهم وبينه الا انهم خلقه فدل الحق في هويتهم مثالا ظهر عنها افعالهم والبسهم الله
تعالى خلعة الخلافة والتكريم والتفضيل ونادى لهم في مملكته بالتصرف والحكم والتبجيل
والتعظيم

وعرض عليهم

وعرض عليهم امانة اسراره وصفاته فحملوه وكتبهم وحملهم في البر والبحر ففضلهم
على كثير خلقه وجعل تقدمهم وتفضيلا وبالها رفعة وكرامة وعظمة وتبجيلا فصار وا
عبدا محض نبوّ وسيّدا ومولى على ساير عباده وبرتبته مالكا ومحكما وحاكما ومتصرفا في
مملكته فهم الحاكم المتصرف الحاكم الوالي بامره واذن ربهم المتعالي وهم الاسم الاعظم الذي
تنفعل له الكاينات لهم الحكم والتصرف في الموجودات وهم صنايع الله والخلق من بعد
لهم صنايع وهم من الله والكل منهم وهم الاول والاخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم
وبصير وعلى كل شيء قدير والله من ورائهم محيط ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت هوى ليلى فسعدى بمعزل وملت الى
محبوب اول منزل ونادتني الاشواق ويلك هذه منازل من تهوى فدونك
فانزل غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد له ناسجا غيري فكسرت مغزلي ويصدق
هذا المعقول من قول الرسول صلى الله عليه واله له يا علي انت ديان هذه الامة
والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب
عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك ويا علي انت تذود
امتي وهاديها وانت صاحب حوضي وانت ساقيه وانت يا علي ذو قرنيها
كلا طرفيها ولك الاخرة والاولى فانت يوم القيمة الثاني والحسن الزاهد والحسين
الاكبر وعلي ابن الحسين الفارط ومحمد ابن علي الناشر وجعفر ابن محمد السائق
وموسى ابن جعفر المحصي للمحبين والمنافقين وعلي ابن موسى مرتب المؤمنين و
محمد ابن علي منزل اهل الجنة منازلهم وعلي ابن محمد خطيب اهل الجنة والحسن
ابن علي جامعهم باذن الله حين ينادي وبرحي فاذا كان يوم القيمة توقف بالكيل علي
وعلى راسك تاج له اربعة اركان على كل ركن ثلثة اسطر لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله ثم يوضع لك كرسي الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة و

النار ثم يجمع لك الاولون والاخرون في صعيد واحد فتناسب شيعتك الى الجنة وتبعث
الى النار فانت قسيم الجنة والنار وانت في ذلك اليوم امين الله ويا علي يولاً بك
صارت امتي مرحومة وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة وكاني انظر اليك
وانت واقف على جسر جهنم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتد حرّها وانت
آخذ بزمامها فتقول لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فتقول لها قري
يا جهنم خذي هذا واتركي هذا ومن قول العلي الولي علي عليه السلام في صحبت
سلمان انا اجريت الانهار والبحار وفجرت الارض عيونا انا الذي رفعت سمكها باذن
الله عز وجل انا وجوب ارضها انا ماد من مكان بعيد انا دابة الارض انا كما قال
لي رسول الله صلى الله عليه واله انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة
الاولى وفي خطبة الفخار والطتنجية انا الواقف على الطتنجين انا الناظر في المغربين والمشرقين
وفيها انا الدنيا والاخرة انا البرزخ والمعرفة والجنة والنار وكيفي الرسول
فالمعنى انا العالم بهما وبما بينهما والحاكم لهما والمهيمن عليهما وفي الطتنجية ورتبت الا
ملتفة كالتفاف اللفوف المعصورة وهي في حرف من الطنج الاعظم
المشرق والطتنجان خليجان من ماء وانا المتولي دائر تهما في كلام طويل الى قوله
ابن شعاب يا طارق الامام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله
واية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والامرة و
الولاية على جميع خلقه فهو وليه في سمواته وارضه اخذ له بذلك العهد على جميع عباده
فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو ما يفعل ما يشاء واذا شاء الله شاء ويكتب له
على عضده وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فهو الصدق والعدل وينصب له
عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ويلبس الهيبة وعلم
الضمير ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الاطلاق ويرى ما بين المشرق والمغرب

فلا يخفى

فلا يخفى عليه شيء من عالم الملكوت ويعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره
لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادي
له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة الحديث وهو طويل والروايات في كمال
ولاة الامر جميعا متبتنهم واحاطة علمهم وشمول قدرتهم الذين هما اصل النص في
المالكية والتدبير والسياسة والملكية والحكم والتاثير والفاعلية اكثر من ان تحصى
واظهر من ان تذكر وقد قالوا في شمول قدرتهم ايضا لو شئنا لخرقنا الارض وصعدنا
السماء وقال عليه السلام في خطبة البيان انا الذي انشات الاولين والاخرين
انا وجه الله في السموات والارض كل شيء هالك الا وجهه انا منشئ الملكوت في
الكون انا البارئ انا المصور في الارحام انا مفتاح الاسباب انا حجة الله على من
في السموات والارضين وفي بصائر الدرجات ان رجلا من علماء اليمن دخل على
الصادق عليه السلام فقال له يا يمني افي يمنكم علماء قال نعم قال فما يبلغ علم عالمكم
قال يسير في كل ليلة واحدة مسيرة شهرين فقال عليه السلام ان عالم المدينة
افضل يسير في ساعة من النهار مسيرة الف سنة حتى يقطع الف عالم مثل عالمكم
هذا وقالوا ايضا في احاطة علمهم لسدير الذي قال قمت بباب ابي جعفر عليه السلام
فخرجت جارية خماسية فوضعت يدي على راسها فناداني من اقصى الدار ادخل
لا ام لك فلو كانت الجدار تحجب ابصارنا كما تحجب ابصاركم لكنا نحن واياكم سواء وعن
الرضا عليه السلام في تفسير انه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول انه قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي
اطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وروي ايضا
ان الله تعالى اعطى لرسوله صلى الله عليه واله سمع كل المخلوقات فسمع كل
صوت وقالوا في بيان مرتبتهم نزلونا عن الربوبية واحفظوا ارفعوا عنا حظوظ

ومنهم مع الرسول نفس واحدة وفي جميع الصفات سواء الا النبوة

البشرية وهي النقصان والجهل والعجز وقال علي عليه السلام لرميلة وهو من
خواص شيعته وكان قد مرض وابلى فاقبل له وعليه يا رميلة ثم رأيتك خفا فاتيت
الى الصلاة فقال نعم يا سيدي وما ادراك فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا
مؤمنة يمرض الا مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا لحزنه ولا دعا الا امنا على
دعائه ولا سكت الا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب الا
ونحن معه وقال الصادق عليه السلام ان لله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل
عالم اكبر من السموات والارض وانا الحجة عليهم ولا يكون الحجة على قوم الا من
يعلمهم ويشهدهم فهم بالله وفي بيته ومشيته وعين الله الناظرة في عباده و
علمه وخزنته كما قال الرسول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى اعيننا وايادي
في عباده انت يا علي منا فهو الجنب العلي والوجه البهي والمثل الاعلى والصراط
السوي والوسيلة الى الله والوصلة الى عفوه ورضاه وعنصر وجوده وعطاه
سر الله الواحد الاحد ولا يقاس بهم من الخلق احد هذه من الروايات الاخبارية
واما من الروايات العقلية العيانية في علمهم وقدرتهم فالتي صدرت عن كل
واحد منهم ورويت في صفاتهم وكراماتهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم فقد امتلأت
منها الكتب والدفاتر والخافقان وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
يا مفضل ان العالم منا يعلم كل شيء حتى تقلب جناح الطير في الهواء ومن انكر
من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه واوجب لاوليائه الجهل وهم علماء
علماء ابرار اتقياء وايضا يا مفضل من زعم ان الامام من آل محمد يعزب عنه
شيء في السموات والارض من الامر المحتوم فقد كفر بما انزل الله على محمد و
ان اعمالكم تعرض علينا فهذا شرح وبيان لمعنى ولاة الامر امر الله وبيان
ولايتهم وعلو شأنهم وبيان اعظمية اسم الوسيلة المدعو معها الذي اذا دعى

الداعي بها الداعي ربه مع هذه المعرفة فقد دعا الله بالاسم الاعظم ويستجاب له ولا يرد
دعاؤه وبيان معنى معرفتهم بالنورانية التي لا يكمل الايمان الا بها والتي اشار اليها
علي عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان معناه ان من عرفني
من شيعتي وهو الى سرائر معرفتي وحقيقتها واني في هذا العالم البشري والهيكل
الترابي الصلصالي اسم الله الاعظم ووجهه الاجل الاكرم وحجابه الاتم الاقدم وآيته
وكلمته في خلقه ودابته في ارضه فانه غدا اذا رآني عند كشف الغطاء والحجاب لا
يزداد في معرفتي يقينا لانه لم يرني في هذا العالم من وراء الحجاب فيكون في شك
وارتياب ثم يزول شكه وريبه ويزيد يقينه عند كشف الحجاب فيا اهل الشيعة
المدعية لمعرفة حق النبوة والولاية والامامة والرسول والولاة والائمة المنجلية
عن الائمة كيف تحيرتم في ظلمة الشك والريب والانكار لمقاماتهم وكفرتم من دان
بولايتهم وآمن بروايتهم وصيرتم انفسكم في عداد ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وكفى افراد قول سلمان في تفسير هذه الآيات اهل هذه الصفة لم يأتوا
بعد ما لكم عاكفون في جو الجمود وقعر التقليد والخمود والى اوكار الافكار لا تأوون
وفي رياض الفهم والمكاشفة لا ترتعون ومن حياض العلم والمعرفة لا تكرعون حتى
ينكشف الغطاء عن ابصاركم ويتجلى ظلمة الريب عن عقائدكم وضمائركم و
يزول لجاجة الشكوك عن قلوبكم وسرائركم وينشرح بتحقيق المعرفة صدوركم الى
متى انتم بعيدون عن النور محجوبون عن السرور غافلون عن اسرار السطور
مكبون على النظر في الحجاب المسطور اما اسمعكم منادي الرحمن نداء افلا يتدبرون
القرآن اما نصب الله لكم الآيات العقلية والادلة والروايات القولية

والروايات القولية والفعلية أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم ما لي أراكم كربلائيين في كرب وبلا مبتلين ومن ريب وعمه دعماء مبتلين ما تقولون كقول العلماء العارفين القسيسين ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك جزاء المحسنين نعم قد روى عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي أنت الذي احتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحاً في ابتدائهم وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال وعلي إمامكم قال فأبى الخلائق جميعاً عن ولايتك والإقرار بفضلك وعتوا عنها استكباراً إلا قليلاً منهم وهم أصحاب اليمين وهم أقل القليل وإن في السماء الرابعة ملكاً يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل فمن لم يكن منكم من هذا القليل الأقل تولى وقلى وأبى عن هذا الفضل الأجل فأنا إن شاء الله من هذا القليل الأقل القليل في محبتهم مغال ولولايتهم موال مؤمن بهذا الفضل الجليل وأقول كما قيل يا أيها المولى الولي ومن له الشرف العلي ومن به أنا واثق لا أبتغي مولى سواك ولا أدي الأولاك ومن عداك فطالق عشق العلي بك اشرقت أنوارها صار الصفا من جودك دافق يا كاف كل الكل يا هاء الهدى يا فلك نوح لك اللواء الخافق من قبل خلق الخلق أنت رضيتني عبداً وما أنا عبد سوء آبق فنقلت من صلب إلى صلب على صدق الولاء وأنا المحب الصادق كم يعذلوني في هواك تعنتاً أنا عاشق أنا عاشق أنا عاشق اللهم بفضلك

ولك الحمد هذا حكمي واجتهادي وخبرتي ومعرفتي واعتقادي في ولاة أمرك وتقي عروتي واعمادي في بدائي ومعادي فثبتني اللهم على ذلك يا عدتي وعتادي ومن به نفتي واعتمادي فصل ووصل للوصل ثم استشعرت واستحققت أن كينونة ولاة الأمر وكونهم على نعت الجلال والجمال وتحقق الكمال وتعظيم العظمة والشأن والجلال وكونهم ولاة أمر الله وباباً ووسيلة لجميع أفعاله وشؤونه هو عين معرفة الله ومعروفية الوجود بالظهورية الفعلية التي جعلهم لها علامة وآية ودلالة لها وحكاية كما في الحديث القدسي من قوله تعالى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف وكما في قولهم عليهم السلام في زيارة الجامعة السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وقولهم يا من دل على ذاته بذاته يعني بخلقه الخلق والآية والعلامة والدلالة لا تدل على ذاته بذاته لكن لا من نحو ذاته بل من نحو تجليه بصفاته وأسمائه وآياته وسنخ فعله ودلالته وعلاماته فإنه من نحو كنهه وذاته يمتنع أن يعرف كما سلف ذا دريت وههنا روّيت من قول أمير المؤمنين عليه السلام العقل لإقامة رسم العبودية لا لدرك الربوبية ثم أنشد عليه السلام كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً فكيف يدركه مستحدث النسم وإذا شعرت بذلك اعترفت وأقررت بأن إخبارهم بالقولية والإظهار بالفعلية بهذه العظمة والعلم والقدرة والإحاطة والفاعلية والمالكية للكل إنما هي لأغراضهم ومعرفتهم بالله تعالى خالقهم وكيفية إرشادهم ودعوتهم لسائر العباد إلى الله وإلى معرفته وهي معنى إنبائهم ونبوتهم وولايتهم الإفاضية وولايتهم وليس ذلك من ادعائهم الربانية ودعوة الناس إلى

انفسهم من حيث انفسهم بل من حيث كونهم العلامة والاية والدلالة له والحكاية
لذلك وقد اشير الى ذلك في هذا الدعاء بقوله فبهم ملأت سمائك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الا انت وسايلك شرحها انشاء الله تعالى وقد ارشد ذلك ايضا
الى هذه الحيثية في اقوالهم الاخرويّة حيث قالوا اجعلوا لنا ربا نئوب اليه ونزّلونا
عن الربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وقال امير المؤمنين عليه السلام في آخر
خطبة الطتنجية الطويلة التي نسب فيها الى نفسه الشريفة هذه العظمة والرتبة
الرفيعة من كونه واليا ومتوليا وفاعلا وما لكا ومتصرفا لجميع الافعال والشئونات
والاثار في جميع الاكوار والادوار قال لكاتب بالمنافقين يقولون نصّ على على نفسه
بالربانية الا فاشهدوا الشهادة اسئلكم بها عند الحاجة اليها ان عليا نور مخلوق
وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فقد صرح
بقوله نور مخلوق بان نسبة هذه الافعال والاثار الى نفسه ليست من حيث نفسه
بل من حيث ان جعل الله تعالى نفسه الشريف علامة وآيته القاهرة ودلالته
وحكايته الباهرة فاجرى بها وعليها هذه الاثار واظهر بها اشرق منها هذه الاطوار
ثم قال عليه السلام وهو يقول تحصنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي
العزة والجبروت واستعنت بذي القدرة والملكوت من كل ما اخاف واحذر
ثم قال ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة الا وازاحه
الله عنه فقال له جابر وحدها يا امير المؤمنين فقال نعم واضيف اليها الثلثة
عشر اسما ثم ركب ومضى فافهم ان في سيا بل هذه الكلمات حبوب لا يصفيها الا امام
المحاسن والمحامن ولكن لا يخفى عليك ان مراده عليه السلام من الاضافة الى
هذه الكلمات اضافة اسمائهم الشريفة الاربعة عشر وانما قال الثلثة عشر
لاضافته لما اسنده الى نفسه الشريفة وما قال لو اضيفوا انتم فلا حرم بعض الاسماء

الباقية
بالنسبة اليه الثلثة عشر وهذا منه عليه السلام ايضا اشارة الى ان التحصن و
التحصن والاعتصام والاستعانة بالله تعالى انما تحصل بالتحصن والاعتصام والاستعانة
بهم وهم لذلك آلة وعلامة وحكاية لجميع شئون الله التي تبدء منه او تعود وترجع اليه
ثم بعد ذلك لتعلمن ولينكشفن لك ان اعتراف العباد ومعرفتهم بهم بهذه العظمة انما
هي عين ايمانهم واعترافهم ومعرفتهم بالله تعم بارئهم وخالقهم وان الريب والانكار والجهل
بهم بهذه العظمة عين الريب والشك والانكار والجهل بالله تعالى وذلك لان عدم
المعرفة بهذه البابية والاقدمية والعظمة والاحاطة والمالكية والفاعلية
لجعل الله واذنه لهم يستلزم اما القول والاعتقاد بالدهر وان جميع الافعال والشئون
من الدهر ويرد له والتبرا من الله ويرد له والبدا والقول بانقطاع فيضه تعم وتبدلا
الوجوب بالامكان وبقاء الفيوضات والشئونات على حالها وانقلاب الامكان
بالوجوب او القول بمباشرة الله تعالى بنفسه وحقيقته لهذه الافعال والشئونات
وكونه تعالى جسما او في جهة ولد ويولد وان يكون له كفوا احد او القول بالطفرة
الممتنعة او بتساوي الاخس والاشرف ورفع الاقرب والابعد من البين وارتفاع الفضل
او بتعدد الافعال والاثار المستقلة وعالم من تعدد وتكثر الالهة او القول بعجز الله
عن خلق هذا الخلق العظيم والاية الكبرى والباب الاقدم والاسم الاعظم المحيط
على الكل وكل هذا باطل وكفر وجهل بالله تعم فتبين لك ان معرفة ولاة الامر بهذه
العظمة هي معرفة الله والجهل بهم هو الجهل بالله تعم وتنص بذلك من النقل ما
في فقرة من هذا الدعاء من قوله يعرفك بها من عرفك وسيأتيك شرحها انشاء
وما في زيارتهم الجامعة السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم
فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم
بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله عز وجل وما في الحديث

سلمان من قول امير المؤمنين ع يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة
الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص بقول الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص وقوله حنفاء هو الاقرار بنبوة محمد صلى
الله عليه واله وهو الدين الحنيف ويقيموا الصلواة وهي ولايتي فمن والاني فقد
اقام الصلواة وهو صعب مستصعب ويؤتوا الزكوة وهو الاقرار بالائمة وذلك
دين القيمة شهد القرآن ان الدين القيم الاخلاص بالتوحيد والاقرار
بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين يا سلمان ويا جندب المؤمن
الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله ولا يشك
ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا لله امره فنحن امر الله يا سلمان
ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده وعباده
واعطاني ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني هكذا فانتم
المؤمنون وقد ذكرنا لك سالفا من هذا الحديث وتكراره ههنا لاقتضاء المقام
ولو لم يكن في كتابي هذا بيان في تحقيق امر ولاة الامر ولزوم ملك العظمة والباينة
والمالكية والفاعلية لهم للكل غير هذا البيان لكفاك وامتلات لقالتر ان كان
لك سمع حاضر وقلب غير افاك فاما ان يبقى لك بعد ذلك ريب وجهل
بهم فاعلم انه من قصور الفهم ووفور الوهم ان نعوذ بالله مما في القلب من الختم ٭ نعوذ بالله والانفس مما عن ما هلم
الحاصل من الرين والطبع والنفاق فادفعه بالرجوع الى ما نحن وانا هذا نسب كل
الافعال والنصرفات في البلد الى الوزير ونقول ونقر بانها من فعله وانه المالك و
المتصرف في الكل وهو ايضا يقول ويعتقد بذلك ومع هذا نعلم ان اعتقادك
واعتقاده بذلك ليس بمعنى ان الوزير هو السلطان بل بمعنى ان هذا الاعتقاد
هو معنى الاعتقاد بسلطنة السلطان واجراء مالكيته وتصرفه على يد الوزير

ربانيته

ربانيته وانه آلة وآية للسلطان وسلطنته وان الانكار والجهل بمالكية الوزير وتصرفه هو
عين الانكار والجهل بسلطنة السلطان ومالكيته وتصرفه وكذلك تنسب كل فعل في عالم المعدن
الى النفس المعدنية وفي عالم النبات الى النفس النباتية النامية وفي عالم الحيوان الى
النفس الحيوانية الحسية وفي عالم الانسان الى النفس الانسانية الناطقة القدسية
ونعتقد ان كل هذه الانفس فاعلة ومتصرفة في ملكها وفيما تحتها وبعد ذلك نشاهد
ونعتقد ان كل هذه الانفس الاربعة مواليد وحاصلة من فعل وتصرف الافلاك
والكواكب السبعة وكلها من فعلها وتصرفها وعلمها وقد ربتها واحاطتها حتى انك
تسميها بالاباء العلوية الفاعلة وما في تحتها وجوفها بالامهات السفلية المنفعلة و
نعتقد بعد ذلك ان الافلاك السبعة وكواكبها من فعل الفلك الفاعل المتصرف
المحدد المحيط على الكل وهو من فعل الملكوت البرزخية المثالية وهي من فعل عالم
شكل الكل وهو من فعل الطبيعة الكل وهو من فعل النفس الكل وهي من فعل العقل الا
الكل فنعتقد ونقر بان كل فوق ومحيط فاعل ومتصرف في محاطه وفيما تحته وان كل
ذلك اعيانهم وافعالهم ليست اولا وبالاستقلال من جانب ذواتهم وانفسهم بل بخلق
الله تعالى اولا وانهم باجمعهم آثار عز وجل جعله وتدبيره وسلطنته عليها واحد بعد
واحد وطاقا بعد طاق واشتقاقا بعد اشتقاق وان كلها آيات الله وعلاماته
ودلالاته فقد اعتقدت واعترفت الفاعلية والقدرة للكل وعلمت انه عين اعتقادك
ومعرفتك بالله وبالوهيته وفاعليته وربوبيته وقادريته وقاهريته وسلطنته
وانه لا اله الا هو ليس له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وهو رب
العالمين ومالك يوم الدين له الحمد في الاخرة والاولى وهو العزيز الحكيم هذا في
السلسلة الطولية وكذلك في السلسلة العرضية تنسب التاثير والفاعلية الى
انواع المعادن والنباتات والحيوانات وانواع الانسان وافراده ونقول بان كل

واحد من انواع وافراد كلها يفعل فعلا ويوجد اثرا ولهذا سماهم الله باسم الخليفة وقال
وجعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون وننسب التاثير والفاعلية الى البروج
الاثني عشر للافلاك وكواكبها التي من جملتها الشمس والقمر ونقول انها مدبرات وفاعلات
مؤثرات في الامهات السفلية وننسب التاثير والتصرفات والمالكية والفاعلية الى
انواع وافراد عالم البرزخ والمثال جابلقا وجابلصا ونقول ان مدائنها وخلقها فاعلون
للافاعيل والاعاجيب وننسب التصرف والقادرية والمالكية الى ملكوت الاعلى
ملئكة السموات وملكوت الاسفل ملئكة الارض التي لا تعد ولا تحصى ومن
كثرتها لا يعلم جنود ربك الا هو ونقول بان كل واحد جعله الله تعالى والياً على فعل
عمل واثر في السموات والارضين حتى قطرات الامطار وخفقات الاطيار الا وملك
وال وموكل عليه وهو له فاعل ومالك ومتصرف ولهذا سماهم الله جنوداً لنفسه
وقال في حقهم ولله جنود السموات والارض ومن جملتهم حملة العرش الاربعة و
منهم عزرائيل ونعتقد ونقول بانه مالك ومتصرف لفعله وهو قبض النفوس و
الارواح ويروى في ذلك الروايات ومن جملتها ما روي عن الرسول صلى الله
عليه وآله في ليلة المعراج من قوله ثم مررت بملك من الملئكة جالس على مجلس
واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا
يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت
دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال
له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام
وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على
عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت
اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم

كانوا

كانوا ويشهدهم بنفسه فقال ملك الموت نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي
ومكنني عليها الا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتفحصه كل يوم
خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة
حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال
جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم الحديث ومنهم جبرئيل المطاع الامين في فعله الوحي
الاعلائي وميكائيل في فعله الارزاق واسرافيل في فعله الاحياء وسائر ملائكة الاخرى
في افعالهم الاخرى التي لا تعد ولا تحصى فنقول بان هؤلاء جميعهم على افعالهم قادرون
وبها متمكنون لكن لا بالاستقلال ومن ذوات انفسهم بل بجعل الله آية وعلامة و
جوانحه وحمل افعاله وشئونه وقد دبر عليهم واظهارها عنهم بل ان رجعت الى عقلك
عقلك وفطرتك وجدت وقلت ان قدرتهم ومكنتهم على جميع افراد افعالهم التي هم
لها متولون وعليها موكلون واجبة لازمة بحيث لا يجوز ان تنتزع وتخرج شيء منها عن
تحت قدرتهم ويكونوا عنها عاجزين لان عجز الصنع والاثر وانقطاع الفيض والقدرة
عنه يصير دليلا على عجز الصانع والى الموثر وانقطاع فيضه وقد تعالى عن ذلك علوا
كبيرا ونقدس ونقدس شأنا ظاهرا منزها بعد الاحساس والاعتراف من عالم الشهود
والحس والوصول الى عالم الملكوت الاعلى واللاهوت الاقدس بان كل سابق وفائق
متمكن وقادر وفاعل لجميع ما تحته والتالي واللاحق اما بالالة او بها وبالشعور و
الارادة او بها وبالرضا والكراهة على ما فصلنا لك سابقا في الشعوب والقبائل
من اقسام الفواعل وبان كونها قوادر وفواعل لما تحتها من الذرات بحكم الله لا يلي
بان فاعليتها ليست بانفسها من حيث انفسها بل باجراء به تعالى الافعال عليها
واظهارها منها وبها وجعلها علامات وآيات واسماء وانباء وكالات على
معرفته تعالى ربة الآيات والدلالات والدال على الذات بالذات ومن

ومن مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وبعد الاعتراف بان كل هذه العوالم
من الملك الى الملكوت واللاهوت باجمعها تحت ملك حضرت جبروت الولاية
المطلقة التي هي فوق الفوق واول الخلق وهي مرتبة مقام ومرتبة ولاة الامر وحضرة
المشية الفائقة ذات القدرة السابقة على الكل التي خلق الله الاشياء وما سواه بالمشية
وخلق المشية بنفسها وبان خزنتها وولاة عامة بالنسبة الى جميع الشئونات الاحاطية
القولية والاظهارية الفعلية من الاول الى الازل الى الابد السرمد كما عرفت سابقا
وكما هو صحيح قولهم عليهم السلام منبعنا اخذون بحجزتنا ونحن اخذون بحجزة نبينا
والحجزة النور ... فما هلك ومن تبعنا نجى ... انا سواهم كلهم من شيعتهم ومخلوقون
من شعاعهم وطينتهم ... بعد هذه الاحساسات ... هل يبقى مجال الجدال الشك والريب في ان ولاة الامر
الذين هم فوق الفوق واول الخلق وصنايع الله والخلق وجميع عالم الامكان والاكوان انما
بعدهم وتحتهم من فعلهم وصنايعهم وهم من الله والكل منهم وان مقام المولى الاقدم
الاول الولي فيما سواه من الكائنات مقام الرب القديم الازل العلي وان الاركان
الاربعة العرشية اعني الحيوة والعلم والرزق والممات التي ترجع جميع الشئونات الا
كوانية اليها هي والشئونات كلها منهم ومن شئونهم وافعالهم باذن ربهم الذي خلقهم و
جعلهم امثال العليا والاسماء الحسنى العظمى والمقامات والعلامات والايات البينات
والدلالات الواضحات على الوهيته وربوبيته وقدرته وعزته وهيمنته وفي ان
اخبارهم واظهارهم للشأن العظيم والمرتبة العالية العليا ليس ادعاء الربوبية لانفسهم
بل فالله عن الاعتراف بعبوديتهم ومخلوقيتهم لله تعالى في اول مرتبتها واعلى
ذروتها التي هي جوهرة ومرتبة تحت الربوبية كما قالوا في بيان مرتبتهم نزلونا عن
الربوبية وكما قالوا قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية وقال الله
لنبيهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفي ان معرفة الناس بهم ليست

الطينة الخلقة والجبلة ق

لغة البنان

الا معرفتهم

الا معرفتهم بالله بواسطة آياته ودلالاته وحجابيته والجهل بهم ليس الا الجهل بالله وبآياته وعلاماته
لا ولعمري لا يبقى بعد ذلك لمجال مجال الشك والريب محل وحال لان هذا البيان كما سمعت
وعرفت ليس من طريق النظر وسبيل الايمان بالغيب حتى يكون فيه مجال للشك والريب
بل هذا من سبيل الاحساس والبداهة والوجدان وهل يقبل مثل هذا البيان الشك
والريب وعدم الايمان لا وحاشا وكلا وكلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا
عسعس والصبح اذا تنفس ثم بعد ان لاح الامر لوح الصباح وفاح فوح الانفتاح
انفتح انه لا ينبغي لجماعة يدعون التشيع والموالات ان يكونوا سفهاء مؤتفكات
وفي ربقة الكرب والبلاء مرتبكات وفي شبكة الريب والعمه والعماء متشبكات حيث
انكروا امر ما عرفوا حق ولاة الامر ساداتهم وائمتهم ومن بيده نواصيهم وارتضيتم وما
ارتضوا بمن اصطفاهم الله وارتضاهم لنفسه وعلمه نبيه ووليه وسماهم محمدا وعليا
صلى الله عليهم بكرة وعشيا ثم اشتبه عليهم الامر وغلطوا وخلطوا المبغض القالي بالتالي
الموالي والمحب الموالي العالي بالغالي وانكروا الحق والبداهة والوجدان وامنوا من
كان من اهل الغلو والشنآن وكفروا من كان من اهل الولاء والايمان ما ...
ان يكون صدر دخول الايمان مام عليه السلام من احبني فقد كفر ومن ابغضني
فقد آمن في هذا المقام وفي مذمة هؤلاء وسفاهتهم وشقاوتهم ضلالتهم
وتكفيرهم المحب الموالي وتأمينهم المبغض القالي اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين افنجعل المجرمين كالمسلمين والمسلمين
كالمجرمين وضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وبقاء الدليل ما لكم كيف
تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اما استحييتم من ساداتكم ومن عقلكم وفطرتكم
حيث تركتم سبيل النجاة والهداية واخترتم طرق الهلاكة والضلالة هلا اخترتم

حذركم عن حبط ما عملتم من الصالحات والاعمال لان [illegible] العمل الصالح ليس
الا الموالات والانكار ثم قول الله في الفتنة فالامتحان لعقولكم انكم ولكن بكم
المؤتفكات الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقوله في تمام سورة محمد
من اولها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الى آخرها
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فان هذه الآيات وتمام
سورة محمد انما نزلت في ولاية ولاة الامر وفي شان الفريقين المرتابين المنكرين
القائلين والمؤمنين الموالين الموالين كما روي عن الصادق عليه السلام انه
قال من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرء سورة محمد صلى الله عليه
وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم ولهذا روي عنه عم ص ايضا في ثواب
خواصها ان من قرا سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه
ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا خوف من سلطان ابدا ولم يدخله شك في دينه
ولم يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره
الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه
حتى يوقفونه مقام الامن عند الله عز وجل ويكون في امان الله و
امان محمد صلى الله عليه وآله وفي زيارته الجامعة وجعل صلواتنا عليكم وما
خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا و
كفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم
وفي الجامعة الاخرى التي يزار بها في البقيع هكذا وجعل صلواتنا عليكم
رحمة لنا وكفارة لذنوبنا اذ اختاركم الله لنا وطيب خلقنا بما من علينا
من ولايتكم وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا اياكم وفي

الاحاديث

وفي الاحاديث [illegible] اعوا لانهم علامة للسعادة وطيب الولادة واخبروا
بانهم باب الحطة والباب المبتلى به الناس من اتاهم فقد نجى ومن لم ياتهم فقد
هلك. **ختام الفصل والوصل** ثم اعلم ان كبر شان ولاة الامر وتمام عظمتهم
وتقدم خلقتهم واسبقية كينونتهم واحاطتهم وتقدمهم على الموجودات التي تحت
وفي تحتهم تقتضي امورا منها ان يكونوا اسرارا في البطون مع جميع الموجودات
الشئونات ازلا وابدا لان مثلهم في العالم الاكبر مثل الروح في العالم
الاصغر في المثال الانفسي ومثل السلطان في مملكته في المثال الافاقي
كما دريت سابقا ومنها ان لا يكونوا ظهارا في الظهور الا في الطور والمرتبة
السادسة من عالم الجماد والظهور لانه قد ثبت في محله ان تمام الشيء
لا يكون الا بالستة ولهذا كانت الستة العدد التام والمرتبة السادسة في
الجماد والظهور هي الطور والمرتبة الانسانية التي هي اشرف المراتب واعلاها
واقصى الغايات واسناها فان اول الاطوار والمراتب في الظهور هو طور
المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملائكة ثم الجن وبعده الاطوار الستة
قد كملت وتم عالم الظهور وظهرت الفعلية المبادئ كما للنشأة العالية العلية
الانسانية وكذلك في عالم الاصغر الكوني نرى البنية الانسانية تمامها
الا بستة اطوار طور النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم والانشاء
الخلق الآخر الذي قيل عنده لكونه الطور السادس التام فتبارك الله
احسن الخالقين ومنها ان لا يكون ظهورهم في الطور السادس الا في القدر
السادس ايضا من الايام والادوار الالهية الالفية وهي الجمعة التي بعد
الايام الالفية الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وذلك لانه
في القوس والنزول والصعود يظهر كل اسفل قبل الاعلى ولذا كان اولا ما

خلق الله في عالم الظهور المعادن والجبال والجمادات ثم اظهر النباتات والاشجار والاثمار ثم الحيوانات
ثم الحيوانات ثم الملائكة وحشرهم في الارضين والسموات ثم اوجد الجان واسكنهم الارض و
لم يكن غيرهم فلما عتوا انزل عليهم الملائكة الغلاظ الشداد فطهروا الارض منهم واظهر آدم وله العلية
العالية الا انا بنيتي اشرف البقاع واحسن الاماكن فلو ظهرت في البدء وهو عود من طور
السادس وهو السادس الناضج التام للاطوار والادوار تلك العظمة العالية الالهية والانوار
الالهية المشرقة من نور الشمس الازل بل هي تلك الشمس الحقيقية واعتبار كما حققنا لك في
الفصول السابقة بل اشرقت على العالم المغمور في العنصر الناضج المستولي عليه برودة الانانية
ورطوبة الميولات الشهوانية لذاب وبطل وفسد واضمحل ولم يطق ولم يقدر على تحمل اشراقات
تلك الانوار ولم يصبر على تلك النار فيبيد ويفسد الخلائق وهو خلاف حكمة
الحكيم الخالق فاذن قد ظهرت وجوب كون نعم الخاتم من اجل كون نعم الفاتح فهم الفاتح
والخاتم والاول والاخر والظاهر والباطن الاول بالانوار والاخر بالاطوار والادوار
الباطن بالاسرار والظاهر بالاجهار والاثار ومن هنا يظهر لك ان كل آخر في الظهور
يجب ان يكون اولا في النور وان امتهم الذين هم الاخرون كانوا هم الاولون وان
ان من كان من الرسل والائمة اولين في الظهور فقد كانوا آخرين في النور و
لهذا قد ورد صريحا في بعض خطب الرسول صلى الله عليه وآله وثنائه على الله تع
وجعل امتي هم الاولون وهم هم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري و
رفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما وفي الحديث القدسي في ليلة المعراج ايضا لما اذن
الله له بالسؤال فسئل لما سئل فقال الله في جوابه قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب
في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس رحمة كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما وامثالها ان يحصى

افاضتهم

افاضتهم على من دونهم وما سواهم على الترتيب في الوسائط والوسائل والالهام والطفرة الممتنع
او الممتنعات الاخرى كما دريت آنفا ولاجل ذلك يجب ان يتقدم قبل ظهورهم الادواري
مائة الف واربعة وعشرون الف نبيا الا واحدا ويجب ان يكونوا كلهم ذواتهم ورسائلهم
وارسالهم وترتيبهم وتفضيل بعضهم على بعض وكون بعضهم اولي العزم وصاحب الشرايع
وكون الباقي لهم اوصياء وحفظة كلها بهم ومنهم ومن شعاعهم وآثارهم وشئونهم واطوارهم
وظهوراتهم وادوارهم ومن هنا ظهر وصح قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وسر قول رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي كنت مع جميع الانبياء سرا وكنت
معي جهرا وسر ما روى ان جنيا كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني وقال اجرني يا رسول الله
هذا الشاب المقبل فقال وما فعل بك قال تمردت على سليمان فارسل الي نفرا
من الجن فطلبت عليهم فجائني هذا الفارس فاسرني وجرحني وهذا مكان الضربة
الضربة الى الان لم تندمل قال فنزل جبرئيل عليه السلام وقال الحق يقرئك
السلام ويقول لك اني لم ابعث نبيا قط الا وجعلت معه عليا سرا وجعلته
معك جهرا وسر ما ورد عنه عم في خطبة البيان انا بعثت النبيين والمرسلين
انا مع رسول الله في الارض نعم فحيي الله من يشاء ومنع عني من يشاء وانا
الذي اتولى حساب الخلائق انا ولي الله في الارض والمفوض اليه امره وحكمه
في عباده انا اقمت السموات السبع بنور ربي وقدرته الكاملة وفي الحديث
سلمان الذي مضى ذكره انا الذي اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من
رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم فلهم ظهور في كل عالم ودور بطور اهل ذلك
العالم وذلك الدور لانهم قوام الوجود وهم وجه الله المعبود ويد الله
الباسطة على كل الموجود والمفقود وحكمه الجاري على كل مخفي ومشهود

وانا الذي فرض الله طاعتي على كل ذي روح متنفس من خلق الله وانا الكل

لهم الهيمنة العليا والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى ولهم ان ينطقوا كما يشاؤن بما شاؤا
وكيف يشاؤن واين واني يشاؤن اذ لا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يشاء الله
الا ما يشاؤن ولكن هذا آخر الكلام في بيان عظمة ولاة الامر صلوات الله عليهم
وبيان اعظمية اسم الوسيلة اعني المدعو به من الاسماء الحسنة التي قد ذكرنا
في اول الكتاب انها هي اركان الدعاء وآخر شرح كلمة ولاة امر من هذا
الدعاء ولقد كتمنا فيما كتبنا كثيرا مما كان كتمانه في الصدر وراقين من تبيانه في
السطور ثم مع ذلك الكتمان فيما كتبنا قد اكثرنا واطنبنا واسهبنا الكلام لان الا
طناب والاسهاب قد كان فينا بالمقام رجاء ان يزول العمه والريب عن الاعمى
المرتاب ويسترشد الى الحق والصواب ولكن مع هذا الاطناب والاسهاب ما
اظن ان يتنبه المرتاب ويزول عن الشك والارتياب بل اراه يبقى سارا في السراب
وسارا من الشك والعمه والارتياب حتى يموت ويلقى في التراب مولية الادبار
ولكن من الاطناب والتسهيب قد انصف الامر والاعابة من الكدر وانصرح الحق
وتخلص المحض واللب قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون البحر طمى وماج
موجا وطمى لما ارتحل النبي عنا ومضى اهل الدنيا جميعهم قد غرقوا الا من آل
الى السفينة الا لمحا اتمام الفصول وختام الفصول قد تعلمت فيما قبل ان حقيقة
ولاة الامر وطينتهم وجبلتهم وكينونتهم انما هي محض ابداع المعاني وان هذا
الابداع مع وحدته وبساطته قد تالف من معاني نفسه المجردة عن المادة
الملكية والملكوتية وعن المدة الزمانية والصورة المثالية والنفسية وانه

اتمام الفصول وختام الفصول

هو العقل

هو العقل الكل الاول والنور المشرق من صبح الازل فهو الماء الذي به حيوة كل شيء من
الاكوان والنون والقلم الذي افيض على ارض الجرز الامكان وانه مع تجرده وتقدسه عن
المادة له في حضرة وحدته وتجرده مادة وصورة مادته الوجود الذي هو هيئة المنية
وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله وهيئته هيئة الا
القائم وان من شعاع ذاته وصفاته او بجلالته خلق جميع عالم الامكان والاكوان وقد علم
الآن ان كل واحد من الاكوان والاعيان بسبب اقترانه بالماهيات وتقيده بالابنا
له اقتضاءات مخصوصة وشئونات غير منفكة هي عين فطرتها وجبلتها ولا بد من
اظهارها وابرازها فيما بينهم في عالم ظهورهم ومعيشتهم وفيما بين الله ورسله وبينهم
عالم تكليفهم ودينهم وشرعيتهم واتمام حججهم وابلاغ معذرتهم والا لم يكن الظهور ظهورا
فان التكاليف والشرايع والاوامر والنواهي انما هي اظهارات لتلك الاقتضاءات وبيانات
لها لا غير والا لزم الخطاب بما لا يعرف والتكليف بما لا يطاق وهذا معنى ان الله اكمل الحجج
بالعقول ونصر التبيين بالبيان ولكن حقايق الاعيان فارواحها لا تظهر الا بجلباب
استيلاء معاني الصور وقوالب الظهور كذلك حقايق الاقتضاءات التي هي كالارواح
والمعاني لا تظهر الا باستيلاء معاني الصور والقوالب فلذا لك صار اول ما خلق
الله تعالى من شعاع ولاة الامر واشتقاقه الحروف لتكون صورة وقالبا لظهور
تلك الاقتضاءات والمعاني كما في الكلمات الحكمية الولوية الدررية مغرس الكلام
القلب ومستودعه الفكر ومقويه العقل ومبديه اللسان وجسمه الحروف
وروحه المعنى وحليته الاعراب ونظامه الصواب فكما هو نقطة لعوالم الاعيان نقطة
لعالم الحروف ايضا والحروف ايضا من اسماء الله العظمى وآياته الكبرى وصفاته
العليا واول ما خلق الله من الحروف الف وجعلها صورة وقالبا لاقتضاءات
شئونات ولاة الامر ثم بعد ذلك كلما خلق عينا من الاعيان خلق معه وبازائه

حروفا من الحروف حتى تمم الثمانية والعشرين مثلا كما نكتب لك في هذه البيوت و
الجداول توضيحا وتمثيلا للمطلب لا تحقيقا له فليس هنا تحقيق محل تحقيقه ومحا له

ثم بعد ذالك مثلا خلق الله ثم هيئة تركيب الحروف اعني الكلمة وخلق الكلمات الثمانية بازاء الذوات والاقتضاءات الحملة الثمانية للقوا ثم الثمانية العرشية مثلا خلق كلمة ابجد بازاء الذوات النورانية المسماة بالملك الحاملة للقاعة الاولى التي هي متعلقات

البديع	العقل الاول	ا	[illegible]	المصور	فلك الزهرة	ر الجمعة
الباعث	النفس الكلي	هـ		المحصي	فلك عطارد	ط الاربعا
الباطن	الطبيعة الكل	ع		المبين	فلك القمر	د الاثنين
الآخر	الهيولى الكل	ح		القابض	كرة الاثير	ت
الظاهر	الجسم الكل	غ		الحي	كرة الهوا	ز
الحكيم	الشكل	خ		المحيي	كرة الما	س
المحيط	العرش	ق		المميت	كرة التراب	ص
الشكور	الكرسي	ك		العزيز	المعدن	ظ
الغني	الفلك الاطلس	ج		الرزاق	النبات	ث
المقدر	فلك المنازل	ش		المذل	الحيوان	ذ
الرب	فلك زحل	ي السبت		القوي	الملك	ف
العليم	فلك المشتري	ض الخميس		اللطيف	الجن	ب
القاهر	فلك المريخ	ل الثلثا		الجامع	الانسان	م
النور	فلك الشمس	ن الاحد		رفيع الدرجات	ذو العرش	و

العقول وكلمة هوز بازاء الحاملة الثانية التي هي متعلقات الارواح وكلمة
حطي بازاء الحاملة الثالثة التي هي متعلقات النفوس وكلمة كلمن لمتعلقات
القلوب وسعفص لمتعلقات الحرارة النارية وقرشت لمتعلقات البرودة الهوائية
وثخذ لمتعلقات الرطوبة المائية وضظغ لمتعلقات اليبوسة الترابية ثم خلق

انواع

ثم خلق انواع التراكيب العشرية الجفرية مثل ابتث جح وابجد هوز وايقغ بكر واهطم
فشذ واجفر طكم واجذ س ظقن الى تمام العشرة ثم خلق هيئة تركيب وتاليف الكلمات
اعني الآيات ثم هيئة تاليف الآيات اعني السور ثم هيئة تاليف السور تحصل الكتاب كل
ذالك بازاء الاقتضاءات للذوات والاعيان في الاطوار والادوار والآنات ومن
هنا يظهر لك سر اختلاف صوت الحيوان ولسان الانسان وسر اختلاف الالسنة
واللغات في الانسان من العربية والعجمية وفي انواع العربية من الحجازية واليمنية
والعراقية وانواع العجمية من العبرانية واليونانية والفارسية والهندية والتركية
والصينية والسقالبة وياجوج وماجوجية والحبشية والزنجية والنوبية والديلمية
والبعرعرية والكيمالية وغير ذالك وسر اختلاف الشرايع والكتب السماوية
المنزلة على الانبياء والمرسلين في اللغة والاجمال والتفصيل والتام والناقص والاحاطة بالظاهر
والباطن او بهما جميعا فان خلق هذه الاختلافات كلها لاختلاف الذوات والاقتضاءات
في الاطوار والامداد ولهذا قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان في ذالك لآيات للعالمين وقال ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة ومن هنا يحصل ايضا تاييد لما ذكرنا في اول الكتاب من ان
الدلالات كلها طبيعية لا غير ويظهر لك ايضا ان كل كتاب انزل انما هو على قدر اقتضاءات
الامم واقتضاءات رسلهم ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وآله ان لكل نبي ورسول
كتابا وقيل له ماذا كان كتاب آدم قال كان كتابه حروف التهجي فاشار بهذا القول الى انه
لما كان آدم عليه السلام اول الانبياء واول خليفة على وجه الارض فكان اقتضاء ذات
يعيش في الارض ويعمرها ويجعلها مسكنا ومعيشة له وللخلايف وذريته التي تكون من
بعده ولو اقتضاء لجميع ليس الا للمعاشرة والمكالمة التي لا تمكن ولا تكون الا بالحروف
والالفاظ فلذا كان كتابه حروف التهجي الثمانية والعشرين ولهذا ايضا ولاجل ان ولاده الا

وانهم كانوا على غاية التمام وخاتمة جامعية جميع الاقتضاءات كان كتابهم وهو القرآن تاما

وجامعا وموصوفا بقول وما من غائبة في السموات والارض الا في كتاب مبين وبقوله

ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكان هذا الوصف لكتابهم تابعا لتمامية اقتضاءاتهم

وبازاء جامعية موصوفيتهم بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وبقوله اليوم

اكملت لكم دينكم ولهذا ايضا ورد في وصف خلق النبي صلى الله عليه وآله انه كان

خلقه القرآن وفي وصف القائم صلوات الله عليه انه شريك القرآن ووصفوا جميعهم

صلوات الله عليهم بكتاب الله الناطق وقرنوا بالقرآن بتوصية النبي الصادق

اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي لن يفترقا

حتى يردا علي الحوض ومن هنا انكشف لك ان حقائق كل شيء وحقائق كتابهم

واحدة وان حقائق ولاة الامر صلوات الله عليهم وحقائق القرآن واحدة في

ظهرت تلك الحقائق فيهم بظهور وسطور القرآن الانسان الكامل التام الناطق

وفي القرآن بطور وصور الحروف والخطوط الجامع التام الساكت وفي اول الفاتحة

الاجمال كان الالف البسيط صورة لاقتضاء معانيهم وحقايقهم الواحدة البسيطة وفي الاخر

الى تمام التفصيل كان القرآن المركب التام المسطور المبسوط صورة لمعانيهم وحقايقهم المفصلة

المبسوطة ثم ان كنت من اهل السعادة واولي الالباب انكشف وانفتح لك من هذا الباب

ابواب سوف تعلم تقلبهم في الصور كيف شاؤوا ومتى ارادوا وسر سعة فهم بكل لغة ولسان

من كل انسان وحيوان وطير ونبات وجماد وسر ما ورد في الاخبار من ان درجات

الجنة بعدد آيات القرآن وكلما تفاوت المؤمن اذا دخل الجنة بقراءة القرآن ويرتقي

بعدد آياته وكلماته وسر تعدد الانبياء وتعدد اولي العزم منهم واختلاف معجزاتهم

وتعدد ولاة الامر وكون كل واحد منهم على اوصاف ومناقب خاصة وكون الحسين صلوات

الله عليه وعليهم حامل المنصب الشفاعة والشهادة وكافلا لاشواق ...

وفاق النا... صبح السعادة وانفى رغم الدين والديانة بعد ... غياهب غسق الليل و

تجلى عنا ... ظلمته وغمته ومفضلا بفضيلة الائمة من ذريته والشفاء في تربته واستجابة

الدعاء تحت قبته والفوز معه في كرته ولعوبته ونحو ذلك من العجائب والاسرار و

العجائب فكم من امور كتمناها واسرار في هذا الباب ستر ناها في السطور تركناها وما كتبنا الا

ليس كل ما يعلم يقال وكلما يقال يفصل ولا كلما يفصل يفصل يكتب ويمل لقول سيدنا و

مولينا سيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه اجمعين لا تكلم بما تسارع

العقول الى انكاره وان كان عندك من اعتذاره فليس كلما تسمعه نكرا يوسعه عذرا

وقوله الاعرابي لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم

في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل

لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المعصومين الطاهرين اجمعين آمين

فصل

ثم تعد كلمة ولاة امرك قال الامام عليه السلام المأمونون على سرك

المستبشرون بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك لا يخفى ان هذه الفقرات

الاربعة اوصاف واكتساف لكلمة ولاة امرك ولهذا اتبعتها في اعراب الرفع

وطابقتها في التعريف والتذكير والجمع والمأمون المتصف بالامانة والامانة

ما يؤتمن عليها الانسان والامين المؤتمن على الشيء فالامين والمأمون بمعنى وا

والامين فعيل بمعنى مفعول وانما سميا بهذا الاسم وهذا اللفظ لان الذي يجعل

عنده الامانة يكون في امن وامان وامنة بمعنى عدم خوف من خيانتهما

بل في ثقة واطمينان منهما والسر الشيء المكتوم ومثله السريرة ومعناها الاصلي

المكنون والمخفي والخفية لان الحفظة كادت تسابقا هي التي لا يعلم من قبلنا

ونحوها ابدا ويمتنع العلم عليها فالمكتوم والمخفي الذاتي الاصلي المحوي باسم

السرّ والمكتوم الكتم هو الحقيقة لا غير ولهذا ورد في القدسي كنت كنزا مخفيا فقوله ع
المأمونون على سرّ الله معناه ان الله ائتمن ولاة الامر على سرّه وحقيقته و
جعل سرّه وحقيقته عندهم وفيهم وهذا هو الذي حققناه لك في الفصول السابقة
من ان الله تعالى خلقهم وجعلهم آية وصورة وحكاية لاسرار الوهيته وربوبيته و
جلاله وجماله وحقيقته وعظمته وهم اسماء الله العظمى وآياته الكبرى وصفاته
العليا وهو المراد مما في زيارتهم الجامعة ايضا من كلمة فبحق من ائتمنكم على سرّه
واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته ولما كان معنى هذه الكلمة ناظرا
مقتبسا وتفسيرا لقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فلنبين لك معنى
الاية ونفسرها حتى ينشرح ويتضح لك معنى هذه الكلمة ايضا تماما فنقول
الامانة هي سرّ الله وحقيقته وكنهه وتمام سرّه يرجع في الحضرة الصفاتية وفي
التعبير الوصفي اوّلا الى اجمال الجنسين للصفات اعني الصفتين القدّوسيّة
الجلالية والحمدية الجمالية وهاتان الصفتان والجنسان في التفصيل الاوّل
تنحلان الى صفة الحيوة والعلم والقدرة والظهور التي تنشعب وتنفصل
منها سائر الصفات الغير المتناهية وسرّ الله وامانته التي يمكن ان يأتمن عليها ٢ والاسماء م
خلقا من خلقه ويجعلها عنده بمعنى يجعل لها صورة وآية وخلقة وحكاية انما هي ٢ واسماءه م
هذه الصفات الاربعة والله تعالى اراد ان يجعل هذه الامانة عند احد من
خلقه بمعنى ان يجعل احدا من خلقه آية وصورة لظهورها وحكاية لها بمعنى
ان يخلق خلقا يكون فيه الحيوة والعلم والقدرة والظهور ويكون مظهره وخلقته
هذه الاربعة التي هي مصدر لسائر الصفات واوّل تفصيل ظهوري لصفتي
القدّوسية الجلالية والحمدية الجمالية اللتين هما اوّل تفصيل جنسي معنوي

لسرّه

لسرّه وحقيقته وكنهه تقدّس وتعالى فعرضها على السموات والارض والجبال اي
قابلها ووازنها معهنّ في حضرة العلم والتقدير فابين ان يحملنها واشفقن منها اي ظهر
تركهنّ واباؤهنّ وامتناعهنّ الذاتي وعدم امكانهنّ وقابليتهنّ لحملها وتبيّن ضعفهنّ عن
تحمّلها وتقبّلها فانّ السموات والارض والجبال مع كونها من اعظم الخلق وارفعه واوسعه
وابسطه واشدّه واصلبه اذا ابقيت على صورها وخلقتها السماوية والارضية و
الجبالية ليست قابلة لجمع مجموع العلم والقدرة والحيوة والظهور بالنحو التامّ
بل هي ضعيفة عنها وعن تقبّلها وتحمّلها كما هو ظاهر وبيّن وانّ معنى الاشفاق هو الضعف
والرقّة وعدم القوّة والطاقة ومنه الشفق للضوء الضعيف والرقيق وتفسيره
بالخوف ايضا راجع الى الضعف لانّ المرء يرى نفسه رقيقا ونفسه ضعيفة من تحمّل ما
يخطر بباله من المصائب والواردات المستقبلة الآتية فلهذا يخاف ويحذر فلمّا عرضها
عليهنّ وظهر اباؤهنّ وضعفهنّ عنها وعن حملها بعد المعارضة والموازنة خلقا
على هذه الفطرة المتحمّلة الجامعة لهذه الصفات الاربعة وسمّاه انسانا فقال و
حملها الانسان يعني وبعد العرض وظهور الاباء والاشفاق منهنّ خلقنا الانسان
من حيث اراد ان يكون فيه صفة الحيوة وصفة العلم اخذنا وافضنا الروح عليه
قال ونفخت فيه من روحي ومن حيث ان يكون فيه صفة القدرة اخذنا رجع الاخلاط
الاربعة فيه وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط يكون الانسان
بسببها ومن جهتها اقتدارا وقادرا على كل شيء ولهذا قال نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا فصار صورة الانسان وخلقته صورة وآية وعلامة وحكاية عن الصفات والاسماء
الاربعة الالهية التي هي صورة لقدّوسيّة جلاله وحمديّة جماله اللتين هما بيان معنوي
لسرّه وحقيقته وكنهه تعالى وقد عرفت فيما سبق انّ خلق الله منحصر في خلقه و
الامام الشجرة المحمّدية والدوحة الاحمدية التي اصلها النبوّة وفرعها الولاية

والباقي لها اغصان واوراق وعلمت ان هم الانسان وهو آدم الاول فاذن قد صدق
انهم المامونون لسر الله وانه ليس في الدار غيرهم ديار ولنعم ما قال الحافظ الشيرازي
قدس سره ولله دره في هذا المقام حوا است تا جلوه دهد صورت خود را معشوق
خيمه در مزرعه آب وگل آدم زد وهو بالنسبة الى الله الرب الجليل كما قيل وما بالحي
الا ما كتب جارتنا الا ايجادها الا بديار وانما قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا فمعناه
الاولي التنزيلي ان هذه الحلقة المسماة بالانسان كان في شدة غياهب ظلمة الكتم و
الخفاء ولا يعلمه الا الله وفي شدة مجهولية القدر ولا يطلع على قدره وشانه احد الا
الله كما قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال في جواب الملئكة
في قصة خلق آدم اني اعلم ما لا تعلمون ولاجل ان هذا المعنى هو معناه الاصلي
التنزيلي ورد في الاخبار في تفسير هذه الآية ان المراد بالانسان علي عليه السلام و
ان المراد بالامانة الامامة ولكن لما كان حروف القرآن وتركيب كلماته على نحو الجامعية
التي يستخرج ويستنبط من كل واحد من كلمه كل واحد من كل شيء كما ورد من قولهم فيه
ما شئت لما شئت استنباطا وتبعا لقول الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فلهذا ورد في الاخبار ايضا ان المراد بالانسان الاول وان معنى حملها غصبها لان الغاصب
للشيء حامل له ولا يصرفه عنه ولا يؤديه الى صاحبه والامانة هي الامامة ايضا فهذا
التفسير من نحو الاستخراج والاستنباط الذي ليس منافيا للتنزيل كما قال الله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه وعلى هذا يصير معنى ظلوما جهولا ظالما على نفسه وجاهلا بوباله
ووزره وعاقبة امره ووخامة عمله وغدره ومن هنا علمت ان تفسير الامانة بالتكليف
الذي هو مترتب على الامامة وعلى معنى الانسانية او بالصلوة والزكوة وغيرها للدين
المتفرعات والمترتبات على التكليف او بالمحبة والعشق كما تجد في كلمات العرفاء المترتبة
على خلق هذا الخلق من باب المقدمة وبمضمون فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف

او بالمعرفة

او بالمعرفة المترتبة على الخلق من باب الغاية وبمضمون هذا الحديث ايضا كل ذلك من باب
الاستخراج والاستنباط من القرآن الذي فيه تبيان كل شيء وهدى وموعظة للمتقين
ثم بعد ان وصف عليه السلام ولاة الامر بانهم المامونون لسر الله ونعتهم بما وكشف عن
احوالها الذي هو نوع لهم وتقبلهم لامر الله بالكشف والوصف الاول الذي هو كونهم
مامونين لسر الله ومستودع فيهم وعندهم امانة الله ما اكتفى بذلك ووصفهم باوصاف
ونعوت اخر لان ذلك الوصف وان كان كاشفا وموضحا عن حقيقة الموصوف كما
هو شان الوصف ولكن كشف به حقيقة معنوية لحقيقة معنوية اخرى الذي هو مورث
لعلم اليقين والكشف والايضاح التام الذي هو موجب لحق اليقين وعين اليقين انما
يحصل بالكشف الظهوري النوري والتاثري الصوري كما هو ظاهر ومنصوص عليه في
حديث ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا والنور والظهور والاثر والصورة
كلها بمعنى واحد كما علمت فيما سبق ولهذا كان معنى ظهور الله تعالى هو ظهور اثره
وآياته وذلك لان حد الظهور هو حصول الحقيقة بحيث ان تعلم بسببه لرواحه
وهذا لا يمكن الا في الآثار والآيات ولهذا يسمى الاثر والآية باسم الدليل ايضا لان
معنى الدليل والاستدلال ايضا هو تظهر الشيء بظهور غيره فلهذا ولاجل الكشف
الكشف التام عن حقيقتهم وصفهم بعد الوصف الاول الذي ما كان بصورتها
وظهورتها باوصاف صورتية وظهورتية حتى يعلم حقيقة الموصوف وينكشف
ويتبدى حقيقته وحقيتها بعين اليقين وحق اليقين مثلا وصف زيدا بانه
عالم وان كان كاشفا عن حقيقته ومميزا له عن الجهل ولكنه كشف معنوي موجب
لعلم اليقين لا محسوس صوري موجب لحق اليقين وكتابته يحل المشكلات ويفتي و
يجيب عن المبهمات ويكتب ويؤلف الكتب وانه لنا المصنفات وصف ظهوري
صوري حتى ينكشف به حقيقته وحقيتها بالكشف التام ويعلم حقيقته بعلم عين

اليقين وحق اليقين وانما اتى في هذا الوصف بالثلثة لان مراتب الظهور ثلثة اولها
الظهور بالحال ثم بالمقام ثم بالافعال وهو آخر مراتب الظهور فبين الاولى بقوله
المستبشرون بامرك وذلك لان مادة هذه الكلمة حيث توجد وتطلق انما هو بمعنى
الظهور الذي يضاده الكمون والبطون اخذا من البشرة التي هي ظاهر الجلد ولهذا
كان معنى البشارة والبشرى هو الاخبار بشيء بعد دخوله وقراره في القلب يظهر
آثاره على ظاهر البدن والبشرة لاسيما واولا على الوجه والوجنة والبشر بالكسر
ايضا بمعنى طلاقة الوجه ومعنى الامر كما علمت فيما سبق هو الشان والنعت والحال
وشان الله ونعته هو صفاته فمعنى المستبشرون بامرك المظهرون بصفاتك التي
هي الاربعة المذكورة التي جعلها الله امانة عندهم والباء فيها للآلة او المصاحبة
كما في قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي قوله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وظهور الامر على ظاهر البشرة ٢ ويستبشرون بنعمة من الله
هو الظهور بالحال دون القول والفعل وذلك مثل حزنهم وسرورهم وبهجتهم ونشاطهم
وحلمهم ووقارهم وخضوعهم وخشوعهم وعزمهم وابائهم وموتهم وحياتهم وفقرهم و
غناهم وضعفهم وقوتهم وشبابهم وشيبهم ورضاهم وسخطهم وغير ذلك من احوالهم
التي تعرضهم وتدل على الله تعالى وعلى صفاته الاربعة التي جعلها امانة عندهم وفي
فطرتهم وظهر آثارها في احوالهم وعلى بشرتهم كما ظهرت تلك الاحوال والآثار في جميع
الاحوال والاكوان وجميع بني نوع الانسان فبها دلت على الله وصفاتهم على صفاته الا
ربعة التي جعلها عندهم وفيهم آثارا وامانات كما بينها الامام عليه السلام لابن
ابي العوجاء في الحديث المذكور فيما سبق وقال انه سيظهر بيننا وكما علمت من ان في كل
شيء له آية تدل على انه واحد وان الله قد تجلى لكل شيء في كل شيء واحتجب بكل
شيء عن كل شيء وان اختلج منك انه اذا كانت هذه الحالات والدلالات في كل

شيء وفي

شيء وفي جميع افراد الانسان وآحاده فان خصوصيته للوصف بالاربعة فهو من
تناسبك ما قررناه لك كفافا وعن تعصب وانقاد عن قريب من ان الانسان
والخلق منحصر فيهم وفي شيعتهم وليس غيرهم الا من تبعهم وما سواهم انعاما
فلهذا تكون لهم آثار الا اشجارا وصارت لهم نبعا ونطاقا وورقا واوراقا ولحما
منهم وبهم واليهم وعليهم وكانت نسبت هذا التحقيق وقولهم فيما سبق ذكركم في
الذاكرين واسماؤكم في الاسماء وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار
وقبوركم في القبور وغير ذلك من الآيات والاخبار هنالك ثم بين المرتبة الثانية
من الظهور للوصف وهو ظهوره بالقول بقوله الواصفون لعظمتك فان معنى
الوصف هو نعت الشيء بالقول واظهار سريرته بالذكر ولهذا فرق بين الصفة
والنعت بان الصفة هي الحال المنتقلة والنعت ما كان في خلق او خلق ومعنى
القدرة هو الاستطاعة مع الاختيار ومعنى الاختيار هو ان يكون القادر
الفاعل في فعله بحيث ان يفعل الراجح ولا يفعل المرجوح وهذا يستلزم العلم
بالاصلح الارجح وبغيره المرجوح وكلاهما يستلزمان الحيوة ومعنى الفعل هو الظهور
كما دريت فيما سبق فهذا وصف ظهوري يكون ظهوره بالقول دون الفعل فمعنى
الواصفون لعظمتك انهم المظهرون بالقول الامانة التي هي الصفات والاسماء الاربعة
التي هي الحيوة والعلم والقدرة والظهور وهذا الاظهار منهم اما لا يتحقق في
قولهم واقرارهم وايمانهم بالله تعالى وبسبوحيته الجلالية وبحمديته الجمالية
بصفاته الاربعة الكلي التي هي الامانة التي جعلها عندهم وبجميع قضاء الله
واحكامه واوامره ونواهيه من الازل الى الابد الاباد ثم في دعوتهم جميع الموجودات
والمخلوقات اليه تعالى وارشادهم الجهلا لوجه الله واهدائهم الى صفاته الا
ربعة التي هي امهات تمام صفاته وايصالهم الى المعرفة بتمامها ثم في دعوتهم

والمراد من شرح الظاهر المذكور سابقا
دال على انه الذي الفاظ وعبارات تنفع وتنطق
بهذه الالفاظ والعبارات عند ذكر ذلك

وارشادهم الكائنات الى معرفة انفسهم والى الرسالة لولا بقية الامامة والمعاد
واحوالها واحكامها ثم الى تكليفهم واحكامهم وشرايعهم وساير امور معيشتهم ومبدئهم
ومعادهم كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين وكما ورد ان الله تعالى اكمل الحجج با
لعقول ونصر النبيين بالبيان وهو القول المقول وهذه البيانات والاقوال المقولات
وان ترى وتحسب انها صدرت وظهرت من غيرهم ايضا ولكن كلها في الحقيقة
منهم لا من غيرهم لما عرفت من انه ليس في الدار غيرهم ديار ولنعم ما قال في قبل
هذا المقام بالفارسية هر بوى كه از مشك وقرنفل شنوى از دولت آن زلف
چه سنبل شنوى چون ناله بلبل ز پى گل شنوى گل گفته بود گر چه ز بلبل شنوى
چون ناله بلبل ز پى گل شنوى گل گفته بود گر چه ز سنبل شنوى ثم بقي المرتبة
الثالثة والاخيرة من ظهور الوصف وهو ظهوره بالفعل بقوله المعلنون لعظمتك
فان معنى الاعلان هو الاظهار المقابل للاسرار وهو يشتد الاظهار وبيانه الذي
هو عرف الاخبار بالقول والاستبشار بالحال ولهذا تراه مرادفا مع الاجهار و
معنى العظمة عدم الحد والجهة المتنئ المستلزم لامتناع العلم والاحاطة عليه
والمراد بها في هذا المقام هو الله تعالى وسره الذي يعبر عنه اولا بالجلال و
الجمال وثانيا بالحيوة والعلم والقدرة والظهور وبالامانة المستودعة عند الا
نسان الحامل لها الذي هو اسم لولاة الامر فمعنى المعلنون لعظمتك انهم المظهرون
لعظمة الله ولصفاته الاربعة التي جعلها الله عندهم وضعها امانة ووديعة بالا
ظهار الفعلي الجهاري وهذا الاظهار مثل جميع الافعال التي صدرت وبرزت
منهم بالنسبة الى جميع اعيان الموجودات وشئوناتهم من بدايتهم الى ابد آبادهم ومن
جملتها الافعال الخارقة والمعجزات الصادرة عنهم لما عرفت مرارا من ان الله
تعالى الموفق هو تميم مثاله فاظهر عنهم افعاله وانهم من الله والكل منهم وانهم صنايع

صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وان كل فعل من اى فاعل كان فانما هو فعل الله تعالى
واختلاق بعد اختلاق واشتقاق بعد اشتقاق حتى ينتهى الى الافاضة والاشتقاق
منه فان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما لبيك وسعديك يا رب صل على محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين فقد
تبين لك ان بالتوصيف بهذه الاوصاف الثلثة الظهورية الصورية الآثارية
تحقق وانكشف ان عندهم وديعة امانة الله وصفاته الاربعة التي هي امهات
جميع صفاته الجلالية والجمالية وبعد الانكشاف تحقق وانكشف معنى تقديمهم
وتقديمهم لامر الله فلهذا اوضحهم بصفات اربع ثم اعلم ان هذا كله ليس اسنادا الا للائمة
عليهم السلام على دعوى منهم بل هذا اذعان وايمان منه بمقام ولاة الامر والوسيلة
واظهار معرفته باعظميتهم ليكون دعوته ودعائه بالاسم الاعظم الوسيلي الذي هو
الاسم المدعو به ومن جملة الاسماء والاركان الخمسة للدعاء فليكون دعائه مستجابا منها
وان كان يلزمه الاستدلال والارشاد والهداية للناس والعباد فصل
ثم قال عليه السلام اسئلك بما نطق فيهم من مشيتك فلا يخفى انه عليه السلام
في هذه الفقرات من ابتداء الكلام قد استانف القول في المقال بنهج آخر في
التوسل والسؤال وقد توسل واستعان في المسئلة بولاة الامر ايضا الذين
هم اعظم الوسائل واقدمها ولكن بنهج آخر في التوصيف والتوسل اظهر وابين
وابلغ من المنهج الاول كما سيظهر لك ذلك عن قريب عند البيان والتشبيه
لما ترك العطف والفصل واتى بالبيان والوصل فقال اسئلك وقد بينا لك معنى
هذه الكلمة ولا نعيده والباء للتوسل والاستعانة وكلمة ما موصولة او موصوفة
ونطق صلة او صفة والعائد الى الموصول او الموصوف هو المستكن في نطق الفا
علم والنطق والمنطق والنطوق التكلم بصوت وحروف يفهم بها المعاني وكلمة في

للظرفية التي افادتها هنا الكينونة والمخلوقية لولاة الامر والضمير المجرور المضروف عائد
اليهم سلام الله عليهم وكلمة من اما تكون للتفسير والبيان واما للابتداء والانشاء
والمشية والمشائة والمشاية والشي معناها الارادة والاسم المشية وزان شيعة
المشية والارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل والضمير ما يضمر
وينويه الانسان في نفسه من دون التكلم واما من الله عز وجل فارادته فعله
واحداثه لا غير ذلك كما في صريح هذه الآية انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وصحاح صحاح هذه الروايات قال صفوان قلت لابي الحسن ع
اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو
لهم بعد ذلك واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم و
لا يتفكر فهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا
غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف
لذلك كما انه لا كيف له وعن عاصم ابن حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد
عن الرضا عليه السلام ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء
ثلثة ومعنى الابداع ايضا هو الفعل والاحداث وعن الباقر عليه السلام لا يكون
شي الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى وسئل ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
وما معنى قدر قال تقدير الاشياء من طوله وعرضه وما معنى قضى قال اذا قضى
امضى فذلك الذي لا مرد له وفي حديث يونس لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر
وقضى فقال الرضا عليه السلام يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد
وقدر وقضى وانكاره عليه السلام لكلام يونس لاجل ادخال الباء المفهمة
للسببية واعلم ان المشية هو الفعل لا شي سبب للفعل وفي حديث آخر

وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال عليه السلام العلم
ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله تعالى ولا تقول ان
علم الله تعالى فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا كان الذي شاء كما
شاء وعلم الله السابق على المشية وفي حديث ايضا لا يكون الا ما شاء الله واراد
وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت
لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود
من البقاء والفناء ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين والمراد بالذكر الاول
هو الفعل وابتداء الفعل بمعنى الابداع وتفسير الارادة والمشية بالتعبيرين لا يغاير
معنى اتحادهما ولا ينافي ما في الحديث الاول من وحدتهما لان للارادة التي هي
طلب الشي ونفس الفعل والاحداث حيثيتان حيث صدور الفعل وهو الحيث
الاول الذي يتحقق به معنى الفعل والاحداث وحيث وقوعه وامضائه وهو
الحيث الآخر الذي يتحقق به معنى المفعول والاحداث المحدث ففي هذا الحديث
عبر عن الحيث الاول بالذكر الاول وعن الآخر بالعزيمة وفسر بها المشية والارادة
وقد حققنا لك فيما سبق ان الفعل والمفعول شي واحد ثم بعد ذلك لا يذهب
ولا يخفى عليك ان المراد في هذا المقام والمفاد من روايات الاعلام هو ان الارادة
والمشية في المقام الذي يقال شاء الله واراد وقدر وقضى وما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن او افعل كذا ان شاء الله ونحوها معناهما الفعل والاحداث
وانهما من صفات الفعل لا الذات وانهما من الله ليسا بنحو ما من الخلق المسبوق بالضمير
والنية والهمة والروية كما يشهد لذلك الحديث الاول والثالث لا ان المراد انه
ليس لها معنى غير ذلك لانه قد ثبت بنص الروايات ايضا خصوصا هذه الرواية
ان لله تعالى ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء

نحو آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ان يأكلا ولو لم يشاء ان يأكلا لما غلبت
مشيتهما مشية الله تعالى وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشاء ان يذبحه ولو شاء لما غلبت
مشية ابراهيم مشيته فعلم منها ان لها معنيان الفعل والاحداث والامر والنهي والثاني هما
بمعنى الفعل تسميان بارادة حتم والثاني بمعنى الامر والنهي تسميان بارادة عزم ولا ملازمة
بينهما في التحقق والوقوع والمتكلمون جميعا ايضا فسروا ارادة الله بعلمه بالاصلح و
كراهته بعلمه بغير الاصلح وبعض المعنيين سموا الله مريدا وكارها فعلم بذلك ان الارادة
تطلق على نوع من العلم ايضا وينبغي ان يسمى هذه الارادة بارادة علم وما ورد في شواذ
الاخبار من ان المشية صفة قديمة وهو من صفات الذات لا من صفات الفعل ناظر
اليها بهذا المعنى وشاهد لصحته ايضا وكذا الروايات الاخر منها الحديث المذكور وقوله
وعلم الله السابق على المشية ومنها رواية خلق الله الاشياء بعلمه وخلقهم كما كانوا العلم
بما كانوا وعلم الله قبل خلقه كعلمه بعد خلقه ولا يكون شيء في الارض ولا في السماء
الا بخمسة بعلم ومشية وارادة وقدر وقضاء ونحوها من الروايات وعلم ايضا ان بين
ارادة حتم وارادة علم التلازم وان لا ملازمة بين معنى الحتم وبين العزم كما قلنا وكذلك
لا ملازمة بين معنى العلم وبين العزم وقد حققنا هذه المسئلة في منظومتنا المسماة
بالبلد الامين في اصول الدين وفي كتابنا اجابة المضطرين ايضا في اصول الدين ثم بعد
هذه المذكورات يظهر لك ان معنى ما نطق فيهم من مشيتك اني اسئلك بحق وعظمة
الذين اوشج بهم ذلك الشيء في صلة ولاة الامر وخلقهم وذلك الشيء هو مشيتك فالمعنى
اسئلك بمشيتك التي تكلمت في خلقهم وكينونتهم يعني اثرت وتجلت في خلقهم يعني خلقت
مشيتك اثرا وآية لك وهي كينونتهم وذاتهم المسماة في هذه الحضرة الازلية الكينونات
الامكانية والاكوانية بالمشية وهي التي خلقتها بنفسها وبايجادها لا بمشية سابقة
عليها كما حقق وورد من ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها

فتأمل

فتأمل وحقيقة كينونتهم هي المشية بنفسها وقد حققنا لك فيما مضى ان وصفهم عليهم السلام
بمشية الله وبمحال مشية الله وبيت الله ومواضع سر الله وامثالها شيء واحد وانما الاختلاف
في التعبير بسبب الاختلاف الحيث واللحاظ فحيثما يلاحظ الموضوع ماهيتهم الشريفة
لمحل وجودهم المقدس عليها يقال انهم محال مشية الله وحيث يلاحظ الموضوع وجودهم
وكينونتهم المقدسة التي هي نفس المشية لمحل شيء غير الوجود وبعد الكينونة عليها
يقال انهم مشية الله مثلا اذا حمل الوجود على زيد وقيل زيد موجود فالموضوع هنا
ماهية زيد وهو حينئذ محل الوجود واذا حمل العلم عليه وقيل زيد عالم فالموضوع
هنا هو الوجود وكينونته وهو حينئذ نفس الوجود فالمعنى اسئلك بمشيتك
التي خلقتها مشية وبنفسها واما وجه العدول الى التعبير عن هذا المعنى بعبارة
ما نطق فيهم فهو افهام التعظيم الذي معناه اوقعية الشيء في النفس ولا يحصل الا
بالاجمال الموصولي والتفصيل الوصلي ووجه جعل صلة الموصول كلمة نطق هو
ما حققنا لك سابقا من ان الله تعالى جعل لبيان المعاني واظهارها ظهورات
صورية وهي الحروف واودع حقايق المعاني وارواحها في قوالب صور الحروف لا
ظهارها البيان وهو الله سبحانه وتعالى بين الحقايق والمعاني للناس بقوالب
صور الحروف ومثل الالفاظ ايضا وقال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون وقال ايضا في بيان كيفية قضائه وامضائه الذين معناهما خلق
الشيء واقامة عينه وابرامه الذي لا مرد له كما مضى في الحديث بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي بيان كيفية تعلق مشيته
وارادته بخلق الاشياء انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فبين بهذا
القول والبيان ان الكاف والنون وكلمة كن صورة ومثال لبيان كيفية
معنى خلق الاشياء وخلق المشية والارادة اي المراد والمشاء والاشياء و

وكيفية فعلها او امضائها وقضائها او امضائها لا انها لفظة وقول نطق بها او تقول
به لانك علمت ان هناك لا قول ولا لفظ ولا نطق كما في صريح الحديث الله كون
من قوله فارادة الله الفعل لا غير ذالك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا
نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذالك وكما في دعاء الصحيفة
وبمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة ونزيدك
بيانا وتاييدا بانه لو كان قول كن باللفظ والنطق لكان ذالك ارادة
عزم التي معناها الامر وقد عرفت انه لا ملازمة بين معناها العرفي
ومعناها الحتمي فكيف يفرع عليه قوله فيكون وهو معناها الحتمي فاذن
قد تبين ان قول لفظة كن في الاية بيان للمعنى لصورة معنى الخلق و
الابداع لا انها لفظ وقول وامر بها خلق الخلق وبعد هذا التحقيق قد
بان وظهر لك ان الامام عليه السلام اقتدى في بيان معنى المشية و
الارادة وكيفية خلقها خلقهما بقول الله تعالى واقتبس منه والحق
بلفظها وصورتها وقال نطق فيهم مشيتك يعني ان صورة معنى خلقهم
وابداعهم مشيته وبيان كيفيته ومثالهما انه قالت المشية فيهم عليهم السلام
كونوا مشيتي فكانوا مشية بلا لفظ ولا نطق ولهذا اسند النطق الى الموصول
او الموصوف يعني ان نطق ذالك الشيء وهو المشية بلفظة كونوا صورة ومثال
لخلقها وتكوينها وتخلقها وتكونها ولو كان النطق باللفظ ونطق اللسان
لكان الحقيق عليه ان يقول بما نطقت وينسب النطق الى الله تعالى
لا الى الموصول واما السر والوجه في لفظة كن صورة ومثالا لكيفية
خلق المشية فان شئت ذالك وتريد فكن ممن القى السمع وهو
الشهيد واعلم ان حرف الهاء في هو قبل الاشباع اسم وبيان في

خصوصيته

وآية
لصورة ومثال وتعبير عن كنه الله تعالى وهو تاييد لما عرفناك ذالك من الاجماع عن
قريب واتفاقا كما في التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير سورة التوحيد ان الهاء
تنبيه للثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس و
هو اسم مكنى مشار الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى
الغايب عن الحواس كما ان هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس ومن
هنا نعلم ان ما ورد في الحديث من ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت
وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون
غير مصبوغ برئ عن الاماكن والحد وممنوع عنه الاقطار محجب عنه حس
كل متوهم مستتر غير مستور اشارة الى حرف ها وكذالك ولذالك ايضا وردت
آه اسم من اسماء الله وان انين المريض اسم من اسماء الله وتسبيح له ونفس
النائم في حال نومه تسبيح وامثال ذالك ونعلم ان ها هو الاسم الاعظم الاجل
الاكرم وهو ينبوع الجود ومنبع الكرم والاصل والقطب الذي تدور عليه
الكينونات الامكانية والاكوانية الخارجة الى الاكوان من العدم بظهورها
في اطوارها وتكررها في ادوارها فاذا تكررت اربع مرات استنطقت منها
الكاف وتكررت مرة واحدة فاستنطقت منها الباء فظهرت في الباء و
استنطقت النون فذالك كلمة كن وهي علة الايجادات وسر الاكوان
الى هنا لبيان ما نريده هنا ونزيدك عليه لبيان ما عسى ان تنتظره وا
تريد من معنى ما مر ذكره وهو بعيد فنقول ومن مجموع الكاف والنون
استنطقت العين ومن ظهور الكاف في العين ظهر استنطاق الصاد وذالك
كلمة كهيعص وهو الاسم الاعظم الذي مضى ذكره بعينه في قول امير المؤمنين
عليه السلام انا الاسم الاعظم وهو كهيعص ثم بعد ذالك ان اردت ا

ان تجعل من في كلمة من متعلق للابتداء والانتهاء فيتضح لك ذلك ولك بان تجعل
المشية مشية لا مشية حتم فقد عرفت ان المشية تطلق على العلم بالاصلح وان بين
العلم والحتم التلازم والحتم ينشاء من العلم والعلم سابق على المشية بمعنى الحتم
مضى الاحاديث في ذلك وكما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وكما
اطلق القضاء الذي هو حتم المشية على العزم العلم والعزم ايضا في قوله تعالى وقضينا
الى بني اسرائيل وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فانه في الاولى بمعنى
علمنا وفي الثانية بمعنى عزم وامر فنصبوا المعنى بالمشية التي نطقت فيهم اي
صورتها ومثالها في البيان لقصد كونها مشية هذه المشية من متعلق التي
هي العلم بالارجحية والاصلحية تكوينهم وخلقتهم عليهم السلام ولك ان تجعل
ما فيما نطق حرف مصدرية وتاول مع ما بعدها الى المصدر ومتعلق فاعلا
لنطق وحرف من زائد للبيان بمعنى الجنس فيصير المعنى اسئلك بنطق متعلق
فيهم وباقي المعاني كما ذكرنا ثم بعد ذلك وعلى اي الوجوه لا تجوزات المشية جنس و
مطلق والجنس والمطلق المضاف يفيد العموم والشمول وعموم اشمل واكمل واقوى من
العموم الاستغراق الافرادي فالمعنى حينئذ ان ولاة الامر في حضرة جمعهم مشية الله
وتمام فعله وخلقه وابداعه واختراعه وكل شئونه من الازل الى الابد الابود والدوام و
الخلود وهم في حضرة ذاتهم وحقيقتهم جميع فعل الله وشانه بالفعل لا بالقوة وتفاصيل
حقايق الكائنات والموجودات فيهم بالقوة وتكوينها وخلقها منهم وبهم تصير بالفعل
ثم اعلم ان باعتبارات بيان كيفية خلقتهم المشائية والارادية حتى لا متصورا بكلمة كن
يقال لهم كلمة الله العليا والعظمى ولعله ايضا يقال لكل فعل من افعال الله وشان
من شئونه انه كلمة الله وباعتبار انهم جميع المشية وكل الفعل وتمام الخلق بالفعل
لا بالقوة يقال لهم كلمات الله وكلمات الله التامات عليهم صلوات الله التامات

فالمراد من

فالمراد من المشية والكلمة والكلمات شئ واحد وباعتبار كونهم جميع الخلق والصنع في
ذواتهم بالفعل وفي ذوات الموجودات بالقوة يقال لهم القلم وهم بانفسهم وذواتهم كتبوا
جميع ما كان وما يكون اولا في انفسهم وذواتهم ثم كتبوا ويكتبون ذلك في صفحة جميع
الكائنات الى الابد اباد دهرهم وهذا القلم هو الذي اسنانه ثلثمائة وستون سنا وباعتبار
هذين الكتبين والثبتين هم يسمون باللوح المحفوظ والباقون هم اللوح المحو والا
وبهذين الاعتبارين ايضا يسمون بالعرش وبالكرسي وبمشتق الرحمة من الكتاب و
بمعاقد العز من العرش وبالكل والعقل وامثال ذلك ولهذا ورد في بيان حقيقة
العقل ان الله تعالى قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر واذن ومن هنا
اتضح لك حقيقة معنى ان الله خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وعرفت
معنى انهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وان تستعضوا انهم من الله وان الكل منهم
وارتفع دهشتك واستبعادك عنهم ثم اعلم ان هذا كله على معنى منهج الاول
من الدعاء من انهم ولاة امر الله ومستودع امانة الله التي هو الصفات الاربعة
المذكورة فيصيد منها سائر الموجودات وهم المستقرون بامر الله والواصفون
لقدرته والمعلنون لعظمته ولكن لما لم يكن ظهور هذا المعنى منه مثل ظهوره وظهوره
من هذا المنهج بل كان هذا المعنى في هذا المنهج اظهر وابهر لان جميع الناس مقرون
ومذعنون بان جميع افعال الله تعالى وشئونه وابلغها متعلقا بالمشية والا
رادة والقدر والقضاء وان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وان الكل بمشيته
وارادته لا غير وهذا عندهم فطري وبديهي ولا ينكره احد وليس بمخفي فلهذا نسب
عليه السلام هذا السؤال والتوسل والتوصيف لولاة الامر بهذا المنهج وصرح بان المشية
التي خلق الله بها خلقه وصنعه وبها جميع شئونه هي بعينها كينونة
كينونة ولاة الامر وحقيقتهم وكنههم وذواتهم لكون بذلك مظهرا ومعلنا لا

سبيلة
لامر الله في ذروة الاعلان ونهاية الاظهار وليكون وادعانه باعظميته اسم الو
اظهر وفي غاية الايضاح والابهار حتى يكون الدعاء في الذروة ايضا ومن الا
ستجابة اقرب وامضى فانهم عليهم السلام قد بلغوا وقصدوا من الامور علاها
وصعد وامن الحقايق ذراها صلوات الله عليهم عشية وضحيها
ثم قال عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك و
مقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان هذه الفقرات متفرعة على
جعل الله تعالى ولاة الامر منتهية وبيانا لمعنى صدور جميع الموجودات والشئونات
منهم وقيامها وقوامها بهم ولهذا اتى بفاء حرف العطف التي هي للترتيب والاتصال
من دون التراخي والانفصال ومعنى الجعل هو خلق الشيء لغاية وفائدة ولهذا
يتعدى الى مفعولين الاول لبيان معنى الخلق والثاني لبيان معنى الغاية
والفائدة ولهذا الثاني قد يقترن الثاني بلام التعليل والغاية فيما قال الله
تعالى جعل الليل سكنا والنهار نشورا وقال ايضا جعل الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضل الله لعلكم تشكرون وضمير الجمع ههنا مفعوله الاول
ومعادن مفعوله الثاني ومعادن جمع معدن كمجلس يقال عدن بالمكان
عدنا وعدونا من بابي ضرب وقعد اذا اقام به ومركز كل شيء معدنه و
المعدن مستقر الجوهر والكلمات المخلوقات لما بيناه لك آنفا واركان جمع ركن
بالضم مثل اقفال وقفل وركنت الى زيد ركونا ملت اليه واعتمدت عليه
وركن الشيء جانبه والتوحيد هو الاقرار والاعتقاد بالوحدة كما في التوحيد
عن الباقر عليه السلام في تفسير سورة التوحيد واضافته الى الكاف
اضافة الى مفعوله واللام في لكلماتك ولتوحيدك للصلة وفي بعض
النسخ اركان توحيدك بالاضافة دون اللام والامر سهل وعلى ي

التقدير يرين اركانا عطف على معادن ومفعول ثان لجعل فالمعنى ان الله لما جعل
ولاة الامر منتهية وكل المشيات والكلمات فيلزم ذالك الجعل ويترتب عليه ان
جعلهم معادن ومراكز ومقار لسائر مشياته وكلماته اي شئونه ومخلوقاته طرا
وجميعا الى ابد الابود والخلود واصدارا لكل منهم وقيامها بهم وهم من الله و
الكل منهم وخلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ولما كانت الكلمات
جمعا مضافا وهو يفيد العموم فيشمل كلمات كينونتهم المقدسة ايضا وهم معا
لانفسهم ايضا وماهيتهم الشريفة معادن للكينونات وساير الكلمات الا
كوانية فهم ووجوداتهم من الله والكل منهم ومن وجوداتهم وكما ان الله تعالى
خلقهم وهم المشية بنفسهم وبنفسها وجعلهم كلمة تامة بقول كونوا فكانوا الك
هم يوجدون ماسواهم بالمشية ويجعلونه كلمة بقول كن فيكون ولكن هذا الا
منهم هو عين ايجاد الله ماسواهم بالمشية ويجعلهم كلمة بقول كن فيكون ففا
علية الله تعالى وخالقيته لهم ولماسواهم بخلقه اياهم ويجعلهم بابا ومعدنا
لخلق ماسواهم وهم وماسواهم كلها افعال الله وكلماته وفاعليتهم وموجديتهم
لماسواهم بمخلوقيتهم وبجعولیتهم بابا ومعدنا وفاعلا لذالك وبهذا الاعتبار
يقال ان جميع ماسواهم فعلهم وكلماتهم فكونها كلمات الله وكلماتهم شيء وا
ولهذا قالوا ما نشاء الا ما شاء الله ولا نشاء الله الا ما نشاء وهذا ليس من
باب التبعية وتعدد الفاعل والاثنين بل من باب فتح الباب وجعل الو سيلة
في الشيء مثلا اذا قيل ان القلم ما يكتب الا ما يكتبه الكاتب والكاتب لا يكتب
الا ما يكتبه القلم فهذا ليس من باب تعدد الفاعل وتبعية احدهما للآخر بل
من باب فتح باب الوسيلة القلم فالفعل واحد والفاعل ايضا واحد لان
فاعل الفعل للفعل فاعل له ولفعله ايضا ففاعلية الكاتب بجاعلية القلم

بابا ووسيلة موجبة لكون الكاتب فاعلا للقلم والكتابة ولفاعلية القلم مجعولية
بابا وآلة ووسيلة جميعا فكون الكتابة من الكاتب ومن القلم شيء واحد
ومن هنا يظهر لك سر من يطع الرسول فقد اطاع الله والذين يبايعونك
تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وسر جميع ما قدمناه لك في هذا الباب وكان ما حصلنا
ان لا فرق بين ولاة الامر وبين الله في الشئون والافعال والاحكام فانه
من هنا لك قدمناه خصوصا في بيان اقسام الفواعل ومسئلة لا
جبر ولا تفويض تفهم ما هنا بتنا ه ادرما هنا بتنا ه تفهم ما هنا لك قدمنا
والا فاني لك التناقض مما فهمنا ه ويلك حررنا ه فلنرجع الى بيان ما كنا
فيه وحصلنا ه فنقول معنى وأركانا للتوحيد لك انه يلزم ايضا وبترتب
على جعل الله ولاة الامر مثبتة ان جعلهم اركانا للتوحيد ه والتوحيد هو
الاقرار بوحدة الله واحدية وصمدية ولم يلد ولم يولد وبانه
لم يكن له كفوا احد وواحديته وهذا عين معنى الايمان بالله وتمام معرفة
فاركان التوحيد وجوانبه التي يعتمد هو عليها ويتوحد ويتحقق اربعة
المادة والصورة والفاعل والغاية لما ثبت من انه لا يوجد الشيء الا بهذه
العلل والاركان الاربعة فمادة التوحيد هو اول فطرة المخلوقات والوجود
الذي هو فعل الله وهو النور والوجود واول مقام فعله كما حققنا لك
في سوالف الفصول وصورته هي هيا كل الخلق المخلوقات التي تسمى
بهيا كل التوحيد وهي الرحمة الرحمانية والمقام الثاني لفعل الله المعبر
عنه بالمفعول كما سلف ايضا وهما الاب والام للمؤمنين وبهما صار
المؤمنون اخوة وفاعله هو هذه المادة والصورة لكن لا مطلقا بل

من حيث

بل من حيث قيام التوحيد بهما لما تحقق من ان الفاعل ما قام به الفعل وان
الفعل ما قام بالفاعل وغايته النجاة والفوز والسعادة ومعنى السعادة البقاء و
السرمد في اللغة ومعها كما ان الشقاوة هي البقاء والسرمد في الالم ومعنى
لفظ التوحيد مطلق مضاف وهو يفيد العموم ايضا فيشمل توحيد جميع الخلائق
وفواعله اولهم ولاة الامر عليهم السلام وبعدهم سائر الموجودات جميعا فهم عليهم
السلام بذواتهم وانفسهم اركان لتوحيد انفسهم واركان لاركان توحيد سائر
سائر الخلق الخلائق والموجودات طرا وجميعا ازلا وابدا لما عرفت من ان الكل
صدر منهم وقام بهم ولما ذكرنا هنا من ان كل توحيد من الكل يوجد و
يعتمد على هذه الاركان الاربعة له وهذه الاركان متوجدة ومعتمدة على
المشية وعلى ولاة الامر فهم عليهم السلام اركان لتوحيد انفسهم بالذات ولتوحيد
ما سواهم بواسطة اركان توحيد هم فانه لكون اركان الاركان للشيء اركانا
لذلك الشيء امر بين واضح معناه لا يخفى لا احد ياباه ولذلك اشتهر ان
العبد وما في يده كان لمولاه وفي زيارتهم الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم و
اليكم وانتم اهله ومعدنه وماواه ومنتهاه وان ذكر الخير كنتم اوله واصله
وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه ثم اعلم ان فقرات وكلمات آياتك ومقاماتك
مقاماتك وعلاماتك اللواتي بعد الفقرة من المشروحتين كلها معطوفات
على كلمة معادن ومفعولات ثانوية لجعلتهم ومنصوبات لا على كلمة توحيدك
ومجرورات والمعنى ان بعد ان جعل الله ولاة الامر معادن لكلماته و
مخلوقاته واركانا للتوحيد هم بجميع افعالهم وشئونهم جعلهم آيات ومقامات
وعلامات له وعليه جل وعز اسمه وما لديه وهذه الكلمات الثلث ترادف
ونظاير اذا اجتمعت افترقت والفرق بينها بيناه في معنى صدر الدعاء

ثلثة اشياء الفعل والفاعل والمفعول فهو من حيث كونه فعلا يسمى آية لان الآية مشتقة
من اىّ ومعناها التميز وهو يحصل باق كبرود الفعل والوجود ومن حيث قيامه بالمؤثر
والفاعل وقيام الفاعل به اى ايجاده اياه يسمى مقاما لانك عرفت ان الفعل هو ما
قام به الفاعل والفاعل ما قام به الفعل ومن حيث كونه مفعولا يسمى علامة لانه به
يعرف ويعلم المؤثر والفاعل فولاة الامر صلوات الله عليهم من حيث انهم فعل الله
وابداعه يصدق ان جعلهم الله آيات لذاته وصفاته ومن حيث قيامهم به وقيامه
بهم اى ابداعه اياهم يصدق ان جعلهم مقامات له عز اسمه ومن حيث مبدعيتهم و
مخلوقيتهم ومفعوليتهم التى هم من حيثها علامة يعرف الله ويعلم بهم ويصدق ان
جعلهم علامات عليه وعلى صفاته الجلالية القدوسية والجمالية الكمالية
المحدثية ولكن لا يخفى عليك ان كلمة مقامات ههنا يحتمل ان تكون مفتوحة الميم من
قام المجرد او مضمومها من اقام المزيد فيه وعلى التقديرين يحتمل ان يكون مفردها
مصدرا او اسم مكان فعلى فرض كونه مصدرا مفتوحة الميم ومن المجرد تكون اضافتها
الى الكاف اضافة الى المفعول والمعنى قيامهم بالله قيام الاثر بالاخر المؤثر والفعل
بالفاعل وعلى فرض كونه اسم مكان ومفتوحة الميم ايضا تكون اضافتها الى الفاعل
والمعنى قيام الله بهم ولكن معنى الباء فى هذا الفرض ليس معناها على الفرض الاول
بل معناها نظير الباء فى قائما بالقسط والقائم بامر الله وهى للتعدية والمعنى
قيام الله بايجادهم اى اقامته اياهم اى جعلهم واقامهم مقامه فى
اظهار جميع شئوناته تعالى ازلا وابدا كما فى صرح الخطبة الامرية المصباحية
من قوله ع اقامه فى سائر عالمه فى الاداء مقامه اذ لا تدركه الابصار الخ والقيام
هنا مقابل للقعود عن الشئ واما على فرض كونها من المزيد ومضمومة الميم
اضافتها اضافة الى الفاعل مصدرا كان مفردها او اسم مكان والمعنى اقامته الله

وايجاده اياهم او اقامته بهم وفيهم على معنى جعل صفاته واماناته عندهم وفيهم نحو ما ذكرنا
سابقا واما ما يوجد فى بعض النسخ من زيادة الباء فى كلمة مقاماتك فالظاهر انها
من سهو الاقلام لا من نحو الامام عليه السلام ولا وجه لها حتى لانها لا تستقيم لعطفها
حينئذ الا على كلمة بما نطق وهى مع ما قبلها وما بعدها نظائر كما عرفت وما قبلها
ليست مقرونة بالباء ولهذا كانت معطوفة على كلمة معادن التى كانت مفعولا ثانيا
لجعلتهم كما ذكرنا واختلاف العطف فى النظائر موجب للركاكة فى الكلام والتفكيك
وفوت المحاكمة والتناسب ومثلهم ليس بصادر عن الامام لتلك الركاكة الباهرة لو كانت الباء
داخلة على ما قبلها وهى كلمة آياتك لما كان بذلك البعد وتلك الركاكة والفكاكة
ثم بعد ذلك قوله عليه السلام التى لا تعطيل لها فى كل مكان كلمة التى موصولة و
لا تعطيل لها صلتها وعايدها وهى مع صلتها صفة لآياتك وما بعدها او لمعادن
واركانا لتمتبهك بالترتيب الاقرب فالاقرب واول الوجوه اقرب وانسب
وفى كل متعلق بتعطيل والتعطيل هو ان يبقى الشئ بلا عمل ويفرغ ويخلو عن الاثر
والافاضة والفعل والاسم العطلة بالضم وقوس عطل بلا وتر والمعطل وزان
معظم الموات من الارض وتعطلت المرأة اذا لم يكن عليها الحلى وهى عاطل والكون
الحدوث والوجود والمكان موضع كون الشئ وحصوله وحدوثه ووجوده
يذكر ويجمع على امكنة واماكن ويؤنث قليلا فيقال المكانة والجمع مكانات
والمكانة المنزلة ايضا والمعجزات الآيات والمقامات والعلامات او المعادن
والاركان او المنية من وصفها ونعتها وشانها ان لا تتخلف ولا تتوقف
ولا تتعطل ابدا عن الافاضة والعمل والفعل والشان والتاثير فى كل مكان
ومحل للكون والحدوث والفيض وهو ساحة الماهيات ومحال وامكنة الاكوان
وصفحة الامكان التى تنزلت وانتزعت من الوجوب والامتناع وهى

الارض الجرز وجل تعلق العلم والقدرة والحياة والظهور الصفات الاربعة التي هي
امهات جميع الصفات الالوهية والربوبية التي جعلت في ولاة الامر واستودعت
امانة عندهم وبذلك صاروا مشية ومعادن واركانا وآيات ومقامات وعلامات
فهم وهي كل يوم في شان ولا تعطيل لهم ولها في كل مكان وفي عمق اكبر ... الارض
الجرز وذلك لانه لو فرض الوقوف والانقطاع والعكوف لفيضها لفيضها واثرها
واثرها وشعاعها وعملها عن شيء وفي شيء مما كان ممكنا ومكانا للجود والفيض
والوجود للزم الحد لجودها وافاضتها ولحجر الرحمة الواسعة عن سعتها و
ولجاء النقص في ساحتها واذن لتكون دليلا وآية وعلامة على نقصان مفيضها
ومؤثرها ومشعشعها لانه قد ثبت وعرفت فيما سبق ان كما يكون وجود
الاثر دليلا على وجود الحقيقة والمؤثر كذلك يكون عدم الاثر دليلا على عدم
عدم الحقيقة والمؤثر وكما يكون تمامية الاثر وسعته وعدم الحد لها دليلا
وعلامة على تمامية المؤثر وعظمته كذلك نقصان الاثر وتحديدها ووقوفها
على حد وغاية يكون دليلا على نقصان الحقيقة والمؤثر وتحديده وتناهي
محاطيته وايضا مع تجويز النقصان وفرض عدم التمامية والكمال للآيات
والمقامات والعلامات يلزم خروجها عن كونها آيات ومقامات و
وعلامات لانها كما عرفناك سابقا ونذكر هي صور وحكايات عن اسرار الله
العليم العزيز العظيم الرحمن والصورة والحكاية عبارة عما يحكي الحقيقة طبقا
وصدقا وكما هي ويلزم ان تكون دلائل وعلامات على نقص المحكي عنه و
عدم عظمته وعزته وهو الله عز وجل سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فاذا
كان الله عزيزا عظيما تاما كاملا لا حد له ولا نقصان فيه يلزم ان تكون صورة
وحكاياته ودلائله وآياته وعلاماته كذلك واذا كانت كذلك يلزم ان لا

يكون

ان لا يكون لها تعطيل في صفحة الامكان وفي كل مكان من الازل الى الابد وتكون كل
يوم في شان ولهم اثر وعمل في كل مكان وهذا سر ما قدمنا لك آنفا من ان فعل
الوسيلة وفعل الجاعل له ولها واحد والفاعل ايضا واحد وان لا فرق بين
الوسيلة وولاة الامر وبين الله خالقهم في الشئون والافعال والاحكام وانا
لله وانا اليه راجعون بيان لهذا المعنى وهم في هذا المقام اعني مقام كونهم آيات
ومقامات وعلامات الله تعالى كما قيل ... الذي شاهد فعل واحد بمفرده
لكن محبة لا كنه ومن انا اياه الى حيث لا الى عرجت وعطرت الوجود برجعي
فلا فلك الا ومن نور باطني به ملك يهدي الهدى بمشيتي واني وان
ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي ويكونهم آيات ومقامات و
علامات وكونها صورا وحكايات عن اسرار الله فاطر الارضين والسموات و
لزم كون الصور والحكايات طبقا وصدقا للمحكي عنه لهذا اتى وورد في عليه
الصلوات وفي هذه الكلمات بقوله يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك
وبينهم حتى تكون بيانا واضحا لمعانيها كما سنبين لك عند شرحنا لذلك
وينبغي ان يكون عقد هذا الفصل المستأنف المتصل وذكره وسرده لشرح هذا
القول ولما كان امر الجناب الملتمس وطلبه لهذا الشرح وهذا الكتاب مشتملا
على التماس بيان امر المعاد وتحقيقه ودفع اللبس الذي وقع فيه من منكريه
واهل عقوقه مع انضمام التماس جمع كثير لذلك التماسه ايضا وهم طلبوا
واحبوا ايضا ان يكون هذا الكتاب جامعا لمسائل المبدء والمعاد جميعا
ولذلك كنت انتظر واترصد ان لعلي اصادف واكشف في اثناء شرح هذا
الدعاء من جانب طور بعض كلماته نارا ومنارا لعلي آتيكم منها بشهاب
قبس لعلكم تصطلون الى ان وصلت بواد الايمن ومصادف طور هذه الكلمة اعني

لا تعطيل لها في كل مكان فظفرت عندها بمنيتي ومنيتهم وبغيتي وبغيتهم ورايت نور
امر المعاد عن هنا وهذه الكلمة مسبحا ساطعا وموضحا لامعا فلزمني ان اذكر هنا
وفي تلو شرحها بيانا يكون لبيان امر المعاد فصلا مشبعا ولبيانه اصلا موسعا
ثم بعده اشتغل بذكر الفصل والشرح لذلك القول وتلك الكلمات المذكورة انشاء الله
تعالى والان اشتغل بذكر المعاد وبيانه فاقول اعلم ان معرفة الله هي
جوهرة علية وفطرة فطرة المؤمنين وهي اصل الفلاح والنجاة وحقيقة الفوز
والسعادة لان الشر مدفق الراحة واللذة الذي هو معنى السعادة كما ذكرنا
انفا ينشا من الاطاعة والعبادة وهي تنشاء من المعرفة وهذه الثلثة بالترتيب
غاية خلق الله الخلق وحكمته وقد اشير الى الاولى في الحديث كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والى الثانية في اية ما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وتفسيرها ليعرفون كما علموا وفعلوا الا داعي ولا
وجبر لهم والى الثالثة في اية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فان ذلك اشارة الى الرحم المفهوم من رحم وهو معنى الفوز والسعادة وقد جمع
هذه الثلثة على الاستقلال والترتيب في المروي عن سيدنا ومولانا الحسين
صلوات الله عليه حيث قال خلق الله الخلق لكي يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا
عبدوه استغنوا به عمن سواه والاستغناء به هو ايضا معنى الفوز والسعادة
ثم اعلم وتذكر ما علمته مرارا من ان المعرفة لا تكون ولا تمكن الا بالاثار والخلق
والحجاب وان اول الاثار واقدم الخلق واعظم الحجاب بل اجلها واجمعها
خلقة ولاة الامر صلوات الله عليهم وان حقيقتهم الرسالة والولاية وانهم
وسيلة معرفة الله تعالى وعينها وتفصح لك ذلك اوضح من هذه الكلمة في هذه
الدعاء يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينهم الا انك قد عرفت وستعرف

ايضا

ايضا ان المراد علم الفرق والشئون والافعال والاحكام والمعرفة والطاعة وامثالها
معرفة الرسالة والولاية كاشفة وان عن حقيقة معرفة الله تعالى وجهلها وحق الشيء وانه لا
الا بالكاشف والان والجهل بالرسالة والولاية كاشفة عن الجهل بالله تعالى وعن عدم المعرفة
به ولتحقق معرفة هذا الكاشف ايضا كاشف وهو معرفة باب الرسالة وهو الامامة و
الوصاية فمعرفة الامام والامامة كاشفة دان عن حقيقة معرفة الرسالة والولاية
ولمقا والجهل به وبها كاشف عن الجهل بالرسالة والولاية وبلحقها ومع تعدد الرسل
والاوصياء معرفة كل تال وخلف منهم كاشفة عن معرفة متلوه وسلفه الى اخرهم
ثم بعد ذلك معرفة اقوالهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم وساير احكامهم والانقياد
لها جميعا كما قال تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله كاشفة عن صدق المعرفة بهم وحقيتها والجهل بها او ببعضها كاشف
عن الجهل بهم ثم بعد ذلك معرفة المعاد وهو اخر الكاشف وغاية مراتب الكواشف
كاشفة عن صدق المعرفة بكل تلك المراتب والجهل به كاشف عن الجهل بها
جميعا حتى ينتهي الى الجهل بالله تعالى ومن هنا عرفت ان المعرفة بكل اخر وتال
من باب انها الكاشف اقدم واهم واعظم اصل من اصول الدين في الشرع وان
كان معرفة السابق من باب انها الملزم اقدم واعظم في الحقيقة فمعرفة المعاد
التي هي اخر الكواشف اهم واعظم واقدم واصل الاصول الدين وساير معارفه
ولهذا ترى ان الله تعالى عظم معرفة المعاد والايمان به في كتابه وجعله شرطا
وكاشفا عن ساير المعارف وجملة الايمان مثلا ومن جملتها انه ما في اول كتابه
وهي سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون والاحاديث في هذا الباب ايضا اكثرها هذه

والجهل به كاشف الجهل بسابقه الى اخرهم

العبارة من آمن بالله واليوم الآخر فهو كذا وفي ساير الآيات من القرآن ايضا
هكذا مثل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والآن قد ظهر واستبان ان التماس جناب الملتمس وساير الملتمسين
لتحقيق امر المعاد كان امرا مهمّا وعميقا واجابتهم كانت عليّ حتما وحقيقا ثم
بعد ذلك يستبين لك من قاعدة الكاشف المذكورة ان من جهل شيئا من
امر المعاد فهو جاهل بكله وجاهل بما قبله من مراتب الكواشف الى ان ينتهي الى
الجهل بالله تعالى ويستبين لك ايضا ان من جهل بشيء من شيء وبجزئي من
كلي مع ادعائه المعرفة باصل ذلك الشيء وبكلي ذلك الجزئي فانما هو من
جهة عدم كون معرفته بكلي ذلك الشيء وباصله عن بصيرة بصيرة وعن
دليله الاصلي واللمي وعدم دخوله فيه من بابه بل كونها عن غير بصيرة و
عن غير دليله اللمي ودخوله فيه من ظهره ومن غير بابه ولذلك يتخلف معرفته
في فرد وجزئي منه ويخرج عما دخل فيه ويجهل ما زعم انه عرفه كما هو منصوص
في كلماتهم الحكمية من قولهم عليهم السلام من دخل في امر على بصيرة لم يخرج
منه ابدا ومن دخل في امر على غير بصيرة فيخرج منه كما دخل فيه وتحقق الخروج
والخروج من الامر يكون بالنسبة الى الامر كله والى بعض وفرد منه ايضا و
يكشف لك ايضا ان من جهل وانكر امر المعاد مطلقا ومن اصله فانما هو
من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبالرسل والائمة عليهم السلام ومن
انكر وجهل شيئا من المعاد مع معرفته واقراره باصله ومطلقه مثل انكار
بعض من المسلمين والمؤمنين المعترفين باصله لمعاد مطلق الاجسام
وبعض آخر منهم لمعاد شيء وبعض منها فانما هو من جهة معرفته بدون الدخول

فيه من غير بصيرة وعن غير دليله الاصلي اللمي له فنحن بعون الله تعالى وقد تحقق
لك امر المعاد وندخلك فيه على بصيرة ومن بابه المخصوص له ونعرفك اياه عن دليله
الاصلي اللمي حتى تعرف وتؤمن باصله وبجميع افراده وفروعاته ولن تخرج منه ابدا ولا
تجهل بشيء منه جدا ثم بعد ذلك نجادل بالتي هي احسن ونجيب عن الشبهة
والتباس الداخلين فيه عن غير بصيرة والخارجين عنه في بعض افراده والجاهلين
بشيء منه فنقول قد عرفت عند شرحنا الكلمة لا تعطيل لها في كل مكان ان
سر عدم التعطيل للآيات والعلامات ولمه انما هو سبوحية الله تعالى فعالها
وجاعلها عن الحد والنقص والتعطيل وكماله وصمدانيته وعظمته وعاميته و
قدرته وقاهريته على كل مكان وامكان من حقير او جليل ولو حصل للآيات و
علاماته الحد والنقص والتعطيل في شيء من المكان وعالم الامكان للزم خروج
الآيات عن الآيتية او خروج السبوح القدوس الكامل الصمد عن السبوحية و
الصمدانية فلذلك ولاجل ان لا تعطيل لخالق الآيات وجاعل العلامات بل هو في
كل يوم ومكان في فعل وشان لزم ان لا يكون ايضا للآيات ايضا تعطيل في كل مكان
بل تكون في كل مكان وكل يوم في شان فيلزم منه ويترتب عليه ان لا ينعدم
العدم كل ما كان ممكنا ومحلا لفيض الكون والوجود ولا ينعدم بعد الوجود
عن الاستفاضة وتقبل الجود بل دائما ابدا يفاض عليه وهو يستفيض الى الدوام
والخلود وهذا مستلزم للزوم المعاد لكل ما كان ممكنا واستفاض من البداية
فيض الجود والوجود ولهذا قلنا ان هذه الكلمة منار وآية وفيها دلالة على امر المعاد
ولزمنا ان نحقق عندها امر المعاد ونحققها بذكر فصله فعرفت من هنالك
ان سر لزوم المعاد وحتميته ودليله ولمه وبابه ومفتاح مفتوحيته انما هو
عظمة الله تعالى وسبوحيته وصمدانيته لا غير ذلك ونحن نريد كـ هنا

هنا على ما هنا لك لدليل المعاد وسر ذالك بيانا و تبيانا علىك ان تشرب سايغا
رويا فتصير ريانا و لا تشرب فتصير حرانا وحيرانا فنقول قد سمعت و علمت ان
الله تبارك و تعالى لاجل كماله وغناه وصمدانيته وبرائته من النقص و العطل و
ستوحيته سمى نفسه بالكنز المخفى حين سئله موسى على نبينا و عليه السلام
عن حكمة خلقة الخلق وقال يارب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق كى اعرف فبين لموان سر خلقة الخلق وعلته وحكمته انما هو كونه
كنزا اى تاما كاملا يعنى هو الله احد الله الصمد ومنزها عن النقص و العطل يعنى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان كلما كان كذالك يلزم و يجب و يريد
و يرضى و يحب ان يفيض و يجود و يبدء الاثر و الخلق و الوجود لان هذا معنى حقيقة
الشيئ و كماله و تماميته لان على كل حق حقيقة و على كل صواب نورا و ظهورا و بهورا ثم
من جهة لزوم و وجوب فيضان الجود و الاية و الاثر وجب اظهار العلامة
و الخبر خلق الخلق و ابدعه و لذالك و بهذا الاعتبار سمى نفسه باسم المبدء و المعيد
و المحيى و المميت و نسب الى نفسه هاتين الصفتين وقال وهو الذى يبدء الخلق
ثم يعيده وقال وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون و انما قرن
هذين الاسمين وهاتين النسبتين وجمعهما معا لان يبين ان معنى الابداء
لا يتحقق الا بالاعادة و انه كما كان الابداء دليلا و اية لتماميته وصمدانيته كذلك
كانت الاعادة دليلا و اية على تماميته ومعنى ابدائه و حقيته و ذالك لانه لو لم
يعد و لم يفض و لم يجد بالفيض على ما ابداه اولا فى الزمان الثانى و اليوم و
الان التالى لانعدم ما ابداه اولا و لما كان له وجود لانك عرفت ان الممكن
كما هو مفتقر فى الوجود الى الموجد كذالك و لذالك مفتقر فى البقاء الى المبقى و
حينئذ لم يكن و لا يتم معنى الابداء و لا يتحقق اسم المبدء و هكذا فى كل ان

وزمان

وزمان الى يوم الخلود و الدوام و الدوم فلذالك قرن بين الاسمين معا و اتى بالنسبتين
جمعا و كذالك و لذالك ايضا هذان الاسمان و هاتان النسبتان فى جميع
الادعية و التمجيدات اقترنا معا و تاتيا مجتمعا لاجل تلازم الابداء للاعادة و
اسم المبدء المعيد محقق معنى الربوبية و لذالك سمى نفسه بالرب و رب
العالمين و بالرحمن الرحيم و من هذا السر الدقيق و التلازم العميق انشعب ان
الانعام و الاكرام بالاتمام و قد اشار الى ذالك امير المؤمنين عليه الصلواة و السلام
فى كلماته الحكمية الماثورة المروية فى الغرر و الدرر المشهورة حيث روى فى موضع
منها اصلح الناس انت افسدت و اتمم اذا احسنت و فى موضع اخر انا الخير فى الا
حسان الى من احسن اليه و يرتفع باتمام الاحسان الى من احسنت اليه
لانك اذا تممته فقد حفظته و اذا قطعته فقد اضعته و اذا اضعته فلم فعلته
فاشار عليه السلام فى هذا الكلام الى ان حفظ و ابقاء ما ابداه المبدئ
من الاحسان معنى تتميمه و القطع و هو معنى عدم الحفظ اضاعته و اعدامه
و اضاعة ما ابداه المبدئ تكون علامة و دليلا على النقص و سفاهة مبدئه
و عبثية فعله و ابداعه و فى موضع اخر منها ان مقابلة الاسائة بالاحسان
و تغمد الجرائم بالغفران لمن احسن الفضائل و افضل المحامد و معنى هذا الكلام
يحل الى ان هاتين الصفتين تكونان اية و دليلا و علامة على تماميته و صموده
و عظمته و جلاله و جماله و حسن فعاله و ضدهما و سلبهما و هو قطع الاحسان
عند اسائة المسيئ و منع الغفران عن جرائم المجرم تكونان اية و دليلا و علامة
على نقص الموصوف بهما و دناوته و عجزه و ذلته و جهله و غالبية المسيئ و اسائته و
المجرم و جرائته و اعظميتهما و مغلوبية الموصوف المحسن و اساءته و احسانه
و المتغمد و غفرانه و ذلته و حقارته عندهما فاذن فى هذا الكلام اشارة

ودلالة الى انه لما كان الله تعالى عظيما واعظم من كل عظيم ولا يكون اساءة المسيء و
جرءته الجرم اعظم منه فلذا لا يقطع احسانه عن المسيئين ولا يمنع ستره وغفرانه
عن المومنين فيكون دليلا على ان الاعادة بالاحسان والاستمرار عليه مقومة بمعنى
الابتداء بالاحسان وتحقيقه لو بدو بقا لم يكن الا بتلك البداء ابداء ابدا وهذا
سر ما ورد في القدسي ان الله تعالى يقول ان العفو احب شيء الي ولو انتم
ما تذنبون لكنت اخلق خلقا يذنبون لاني احب العفو ولهذا ورد في القرآن
من صفة عفوه وعفو عباده ما ورد من جملتها وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى
واصلح فاجره على الله واما ما ورد في القرآن ايضا من قوله ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال وامثال ذلك من الآيات البينات والاخبار المتواترات ايضا
في ان الله يقطع ويمنع جوده واحسانه من المسيئين في الدنيا وفي الآخرة عن
جميع اهل النار كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويقابل سيئات
العباد بالسيئة ولا يتعهد جرائمهم بالمغفرة فليس معنى شيء منها في شيء من معنى
قطع الجود ومنع الاحسان ومقابلة اساءة العباد بالاساءة وعدم تعهد
جرائمهم بالغفران ابدا وجدا والبيان والتبيان التام لذلك ان الله لمن كنز [illegible]
وكمال وحدانيته ابتدأ بخلق الخلق واحسن وافاض عليهم بجود الوجود ثم اعاد
عليهم بعد الجود آنا فآنا وجعل كل فطرتهم وما افاض عليهم خيرا واحسانا و
السعداء من العباد صرفوا تلك الخيرات التي احسن بها اليهم في الطاعة و
الاحسان والاشقياء صرفوها في الاساءة والعصيان وهو الله تعالى بما قابل
اساءتهم بالاساءة والا لكان يقطع احسانه الابتدائي عنهم فيفنيهم ويعدمهم
او شيئا من احسانه الاعادي فيبعدهم واذا ما قطع فما قابل اساءتهم الا با

الاحسان

بالاحسان وما تعهد جرائمهم الا بالغفران وهذا معنى حلمه عنهم وامهاله لهم فكان صنعه معهم مثل
ما كان مع السعداء والمحسنين من استمراره على الاحسان عليهم ثم زاد عليهم ايضا باعادة الاحسان
على اعمالهم السيئة التي ابتدأ بها منهم وما قطع احسانه عنهم بان يمنعهم عما يريدون ويعملون
او يقطع اعادته على اعمالهم ونفسها ويهلكها كما قطع وصنع ذلك مع المحسنين ايضا و
اعادته بالاحسان على اعمال كلا الفريقين مثل اعادته على اعيانهم وفطرتهم كانت لا تنقطع
عنها بل بمقتضى الربوبية كانت تدوم عليها فاذا دام الاعادة والربوبية عليها خيرا
كانت او سوءا وشرا انتهى وتمر في الاعمال شيئا فشيئا الى حد الكمال الذي لا غاية
لا فوق له ومن جملة اعادته بالاحسان وربوبيته عليها انه ما قطعها عنهم بل كانت
منهم وهم فاعلوها يرجعها اليهم وهذا سر فمن يعمل مثقال ذرة شرا او خيرا يره و
سر لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وسبب كل ما صنع وما صنعوا منها اهلها ونظائرها
فاذا عادت ورجعت الاعمال السيئات الى المسيئين في الدنيا او في الآخرة يتاذون
ويتعذبون ويتاسفون بها ومنها وهذا سر قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون واذا رجعت الحسنات
الى المحسنين منها ايضا يتلذذون ويتنعمون ويستانسون بها ومنها وهذا سر
قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
فالاساءة الى المسيئين ليست من قبل الله تعالى وانما هي من قبل اعمالهم التي كانت
وصدرت من قبل اعيانهم وانفسهم بمعونة اعادة الله بالاحسان اليهم وعدم قطعه
عنهم وهذا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والحق ان الله تعالى صنع
الذي هو الاعادة بالاحسان في حق الفريقين سواء وعلى الصراط المستقيم العدل
والتفضل وكما لو قطع اعمال المحسنين عنهم كان ذلك ظلما كذلك لو قطع اعمال المسيئين
عنهم يكون ذلك ظلما ايضا لان معنى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه

واصل الاساءة من مصدر الاحسان انما يتحقق بامساك فيضه وقطع احسانه
مطلقا من دون تقيّده بالقطع عن المحسنين او المسيئين ولهذا قال في حق المسيئين
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي حق المؤمنين ايضا من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال ولا يحيق المكر السيّئ
الا باهله وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين واليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد قدمت اليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما
كانوا يكسبون وان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال امير المؤمنين
عليه السلام ما احسنت ولا اسأت الى احد قط والمراد من الكل ان كل من
احسن او اساء فانما فعل الى او على نفسه وان الله لا يقطع احسانه عن احد و
لا يقابل الاساءة الا بالاحسان وكل عمل يقتضي اعادة الله باحسانه الابتدائي
على عامله وعليه لا يزول ولا ينفك عن عامله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيئا ولو كان ذا قربى فقد تبين لك ان الله تعالى
ابدا ودائما وفي كل يوم ومكان في شان الاعادة ومقابلة الاساءة بالاحسان
وتعقد الجرائم بالغفران ولا يكون شيء اعظم من احسانه ورحمته وغفرانه حتى يغلب
ويقطع ويمنع رحمته واحسانه بل يمتنع صدور السوء والاساءة منه تعالى لانه
الغني الاحد الصمد وهو كل الخير وتمام الحسن ومن الخير والحسن لا يصدر السوء
والاساءة بل الخير منه والشر ليس اليه ومن هنا انجلى لك ان ارجاع الاعمال
الى عامليها وجعلها جزاء لهم هو المعنى معنى المعاد وارادة رجوعها وعلى الله
ان يعيد ويرجعها الى منشاها والى عامليها ويجعلها لهم جزاء لا ان ذالك

دليل لزوم

دليل لزوم المعاد ولمّا سينجلي لك وترى منه عن قريب ان شاء الله تعالى ثم
من هذا التحقيق لا يختلج في بالك واياك اياك من ذالك انه يلزم من هذا التحقيق
ان لا يكون الجنة والنار بنفسهما مخلوقتين ولا الان موجودتين بل يخلقان بالاعمال
عمال ويوجدان في المعاد وتذكر ما عرفناك في سوالف الفصول من اول ما
خلق الله تعالى من شعاع المشية وولاة الامر صلوات الله عليهم وبهما الجنة والنار
ثم خلق بهما جميع الطيبين والطيبات والخبيثين والخبيثات ولولا خلقهما وتفصيلهما
اولا لما كان خلق طيب وخبيث ممكنا متعقلا فالجنة والنار المطلقتان بل
اللتان تعودان على العاملين للاساءة والاحسان ركنان واصلان وفي
جميع العوالم مع جميع الموجودات وبركتهما وسببهما يوجد ويتقوم جميع
الحسن والاحسان والسوء والاساءة والعصيان ومثال ذالك موجود في كل
نفس والآفاق اما في الانفس فانك تعلم بالبداهة والوجدان ان النفس
المطلق الكلي خلقت اولا وبنفسها ثم بها ومنها خلقت النفوس الجزئية والا
فراد المتشعبة وهي مع الكل والكل تتمة منها واما في الآفاق فهو مما نرى في
الزمان والبلدان من ان في الزمان اولا خلق الفصل الربيع بنفسه و
فيه اصل الحيوة والوجود لمطلق الزرع والنبات في الارض المطلقة الا
انها ثم به ومنه يعود الزرع والحصاد الى من عمل بهما وكد في تحصيلها فلو لم يعمل
ولم يكد بعض الناس بالتكسب او باعطاء الثمن والابتياع ولم يصل اليه شيء
منهما او عمل وكد ووصل اليه بقدر ما عمل وكد من الوصول الى العامل والكاد
والّا وصول الى غيره لا يلزم ولا يتوهم منه عدم خلق فصل الربيع ومنافعه
بنفسه وكونه موجودا باعمال العاملين وفي وقتهما كما لك وكذا الكلام حال
البلدان وساكنيها فان في كل بلد تجعل من كل متاع بنفسه واولا ومن باب

كال البلد ثم عوده الى ساكنيه موقوف على عملهم واتباعهم له ولا يتوهم منه ان الا
مثمرات ليست موجودة بنفسها واولا بل توجد بالاعمال واتباع الساكنين وفي وقتها
بل لو توهم عدم وجودها بنفسها واولا لما يتصور اتباع الساكنين لها ووصولها
اليهم وهكذا حال جميع الموجودات جواهرها واعراضها فانه خلق لكل واحد منها
اولا وبنفسه اصلين كليين ثم خلق ووجد الافراد والفروعات به ومنه و
مسئلة الجنة والنار المطلقتين واللتين تعودان الى العباد منها ومثلها وهما
اصلان لجميع الموجودات ولهذا مرة ورد في الاخبار وصحاحها من ان الجنة قاع
صفصف واعمالكم باعمالكم وكذلك النار وهذا اشارة الى الجنة والنار
اللتين تعودان الى العباد وهم يصلون ويعودون اليهما ومرة اخرى ورد
منها وفي الآيات ايضا انهما مخلوقتان ومعمورتان وفيهما من اللذات
والنعم والآلام والنقم وهذا اشارة الى الجنة والنار اللتين هما اصلان
وكليان وخلقنا اولا وبنفسهما وجعلنا ركنين لكون الكبير والعالم المطلق
ثم صارا ركنين لاركان الاكوان المقيدة وافراد عالم الصغير فخذ اليك هذا
الفصل فانه من باسقات النخل لها طلع نضيد ولقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ان شاء الله الرحمن المجيد الحميد
تحصيل للفصل ولقد بعد ناخذ كهذه التحقيقات عما كنا فيه حتى كانا قد
خرجنا منه فلنرجع اليه ونقول قد تحقق لك ان الله تعالى جعل صفتيه الا
بداء والاعادة واسميه المبدئ والمعيد آيتين ودليلين وعلامتين على
كبريائه وغناه وصمدانيته واحديته وسبوحيته وبها عرف حقيقته وحقيته
لا بغيرهما لان كل ما سواهما وغيرهما من افرادهما وشعاعهما ولهذا تقرر في
جميع المحاورات وعند فطرة تمام الطبائع والعقول ان انتفائهما وانسلابهما

دليلان

دليلان وآيتان مثلا زمان على باطلية الباطل وعدم حقيته وموافقا للالسنة و
المحاورات قال الله تعالى ايضا في كتابه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقال الم تر ان الله يولج الليل في النهار و
يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل و
ان الله بما تعملون خبير هو العلي الكبير فبين في هاتين الآيتين حقيته
بالابداء والاعادة وباطلية غيره بانتفاء هاتين الصفتين والعلامتين ثم
بين بقوله العلي الكبير ان سر هاتين الصفتين هو سبوحيته وقدرته
وقاهريته وسعته وبدء وحيته لان العلي معناه العالي والمتنزه عن النقص
والعيب والكبير هو الغني العظيم القادر على كل شيء ثم من جهة كون انتفاء
هاتين الصفتين دليلا وآية على الباطلية وعدم الحقية لما سوى
الله تعالى ومسلما عند جميع الخلائق صار ذلك مثلا وعبر عنه بعبارات
مختلفة مثل لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يملكون لانفسهم نفعا و
لا ضرا ولا يعرف الهر من البر وفلان فنسوة البقر لا الصوت ولا ريح
امثال ذلك فكما ان انتفائهما صار دليلا واضحا على باطلية ما
سوى الحق كذلك ومن باب تعرف الاشياء باضدادها يكون ثبوتهما
دليلا بينا مسلما على حقيقة الحق وحقيته ولهذه العلة لا ارى انطقه العرب
نفس النبي صلى الله عليه وآله حيث سمع قول لبيد الا كل شيء ما خلا
الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وحصل بك طربا قد شتا لا حشيا واد
تاحت ادبيا ما علوتا لا اسفلتا وقال اللهم ان العيش عيش الآخرة
ثم بعد ان علمت ما لم تعلم من ان سر صفتي الابداء والاعادة انما

هو احديته الله تعالى وصمدانيته وانه لا تعطيل له في كل آن ومكان وامكان بل هو
كل يوم في شان فاعلم الآن ما علمت تعلم من ان كل مكان اعني ما كان محلا له
للكون وفيض الوجود وممكنا لا ممتنعا ولا واجبا يلزم ان يتعلق به صفتاه الابداء
والاعادة واسماه المبدئ والمعيد وانت تعلم ان عمق المكان والامكان مع
كونه عمقا اكبر يرجع الى المقولات والاجناس العاليات الاربعة العشرية على
اصطلاحنا خمسة منها الجواهر الخمسة المشهورة الهيولى والصورة والجسم
والنفس والعقل وتسعة منها العوارض التسعة المشهورة ايضا الكم
والكيف والفعل والانفعال والملك والوضع والاضافة والاين والمتى
فهذه الاربعة عشر محال الاكوان ومحصول الامكان فلا بد ان يتعلق
جميعها صفتاه الابداء والاعادة واسماه المبدئ والمعيد من دون
تفاوت بينها في التعلق لان سر التعلق وعلته انما هو كينونته الله تعالى
وغناه وعاميته مع محليتها للكون الامكانية لا غير وبعد تحققهما لا معنى
للتفاوت بين شيء من هذه الاجناس الاربعة عشر التي هي محصول
العمق الاكبر الامكاني كما اشار تعالى الى ذلك بقوله قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم في جواب استبعاد قريش و
توهمهم التفاوت اذ اخذ ابي ابن خلف عظما باليا من الحايط وتفتيته
وقوله يا محمد أئذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا وضرب
المثل ونسي خلقه وقوله من يحيي العظام وهي رميم فما اشار
لهم الى ان سر الاعادة والاحياء هو القدرة من الله والامكان من المحل

لا غير

لا غير وكلاهما ثابت حق وعرف حقيقتهما لهم بالانشاء الاول وبقائهما على حقيقتهما د
ائميتهما من غير تغيير وتفاوت بانه هو الخلاق العليم اي قدرته وعلمه على جميع
الامكانات تامتان وعامتان وسرمديتان فلا تتفاوتان في التعلق والشمول
للممكنات فيطابق علمه امكان الاعادة والاحياء ويتعلق به القدرة فيحيي العظام
الرميم ويحسمها فاذن قد ظهر وتبين لك من غور الحكمة ونور العقل انه يلزم
ان يكون المعاد لكل شيء انسحب ذاته الكون وتنعم بفيض الوجود وتوسم باسم
الشيء جليلا كان او حقيرا قليلا او كثيرا انسانا او حيوانا او نباتا او جمادا سماء
او ارضا جواهر او اعيانا او اعراضا واعمالا او كلما كان فيما استبعد معاده وكبر
في الصدور احياؤه واعادته وانوجاده كما قال الله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا او
خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت الذي يكبر ويستبعد في صدورهم اعادته
بعد الهلاك والتفتت والرمام فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة فسينغضون اليك رءوسهم الى الرسول استبعادا للاعادة يعني
يحاجون بالفطر والانشاء الاول وينغضون ويحركون رءوسهم الى الرسول
استبعادا للاعادة ويقولون الكلام الى اقتراح آخر ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا هذا من نور العقل القاطع الساطع على لزوم المعاد لكل موجود
واما الادلة النقلية والآيات الانفسية والآفاقية فاكثر من ان تحصى و
من جملة النقلية القرآنية تذكر ما قوله تعالى هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله
ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا

في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقوله ومن آياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وقوله وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فان الذي خلق
من الارض اما فيها او عليها او فيها وعليها فانها شامل لنفس الارض
والجمادات والمعادن والجواهر والحشرات وبعض الاجنة والنباتات وما عليها
عام للانسان والحيوان وبعض الاخر من الاجنة والشياطين و
البوارح من الشياطين واشباه الناس وغير ذلك وما فيها وعليها شامل
للنبات والجبال وغير ذلك وقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقوله انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر وامثال ذلك
من الآيات وخصوصا قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت مع تأكيده وقسمه وقوله
ولا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب
بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين

وفي موضع آخر ولتعلمن نبأه بعد حين واما النقلية الامامية فاكثر من ان
تحصى واشهر من ان تظهر فلا نطول الكلام بذكرها فقد سمعت وعلمت ان فيها ذكر
اعادة جميع الموجودات والممكنات وتجوهرها وتجسمها جواهرها واعراضها كالازمنة
حتى الساعات والايام المتبائنة فقد روينا انه يؤتى في المحشر بيوم الجمعة
ويوم الغدير وغيرهما من الايام حتى انه روينا عن الصادق عليه السلام انه قال
اذا اراد الله كل اهاب الى موضع ذهبت طهارة هؤلاء الى جنوب البقر والابل و
الغنم حدثنا بذلك وبامثاله بلزوم المعاد لكل شيء جسم من كل شيء وهو الجوهر
المركب من الجوهرين الهيولى والصورة وبلزوم عوده كل على محله الاولى
وهو من العوارض الكيفية وبلزوم عود عمل هؤلاء العامة الذي هو مسحهم
على الخف عليهم واليهم وهو من العوارض الفعلية والانفعالية والاينية فيتعلق
به لا ترشيه وعلى خلاف ما امرهم الله به لا الطهارة والوضوء فانها لا تعود اليهم
بل تعود الى الخف الذي هو محلها وهو جلود وجنوب الابل والبقر والغنم مثلا
وعاليا واما الادلة والآيات الانفسية والآفاقية فجميع الانفس والآفاق
الارضية التي بحضرة الانفس ابدا ودائما وفي كل آن وزمان من الانحاء
مشغولة بشأن الاعادة والمعاد كما هو معنى كل يوم هو في شأن ومعنى الا
سمين المبدئ والمعيد والصفتين الابداء والاعادة ومعنى آية وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولهذا احتج الله تعالى على المشركين
المنكرين المرتابين في امر المعاد النوعي الاخروي بالمعاد الذي [illegible] في
انفسهم آنا فآنا ولكن من جهة خفاء الآني فالآني وكل يوم في شأني
عن حواسهم الظاهرة صرح الا بعادهما النوعي والعرفي الذي هو ظاهر
لابصارهم وحواسهم واوضح الآني منهما بالملازمة والفكرة والعبرة بدليل

ان لولاه للزم الطفرة فقال في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و
غير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت و
انبتت من كل زوج بهيج فاراهم آية المعاد الغيبي المستقبلي الذي يستنكرونه
في المعاد الذي في انفسهم وآفاقهم الذي هو الشهودي الحالي ثم فهمهم
ان سر لزوم المعاد لكل شيء ودليله المبني هو صفتاه الابداء والاعادة واسماه
المبدء والمعيد وان سرهما هو غناه وصمدانيته واحديته وحقيته وان
من لوازمهما وغايتهما ان يكون صفتاه واسماه كل يوم في شان ولا يكون لهما
تعطيل في كل مكان وامكان الى ما لا نهاية له الخلود وابد الابود وفي بينهما و
من جملتها الايام والامكنة مكنة والامكانات التي هم لها منكرون و
مستبعدون فقال لذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم بين
ان استبعاد وانكار المنكرين له انما هو لفرط الجهل والاستكبار لا من نور العقل
ولا من آية الانفس والآفاق ولا من النقل الكتاب والقرآن واحاديث الرسل
وامناء الرحمن فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى و
لا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ثم بين ان الانكار والجهل و
والاستكبار من الاخلاق الذميمة والاعمال السيئة وهو الله تعالى لا يقابل
السيئة والاسائة الا بالاحسان والحسنة فلا يقطع احسانه عنهم بل يعيد
عليهم بالاحسان ويمهلهم ويرجعها اليهم في دار دنياهم واخرتهم فيجزون و ويبقيهم ويوفي اعمالهم صح

بطلان لزوم

ويجزون بسوء اعمالهم ويذوقون مرارة فعالهم ويحصدون بوبالهم ونكالهم فقال له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ثم بين ان لو قال بل اساءتهم بالاساءة و
قطع احسانه وروبيته عنهم وعن اعمالهم لذلك او قطع اعمالهم عنها عنهم وما
ارجعها اليهم لكان سبحانه قاطعا لاحسانه وهو كاشف عن قطع صفته الاعادة
واسمه المعيد وهو يكشف عن قطع صفته الابداء واسمه المبدء وهو دليل و
كاشف على الجهل والنقص والظلم وهو الله سبحانه منزه ومتعال عن ذلك
علوا كبيرا فقال ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما
ذكرنا الآية بطولها بطولها واشرنا الى المجمل من معناها وتفسيرها لاشتمالها
على الامور المهمة مع كونها دليلا على ما ذكرناه آنفا من هذه الامور والتحقيقات
زائدا وعضدا لادلتها المذكورة هنالك ثم اعلم ان من الآيات الانفسية والآ
فاقية زيادة على ما ذكرت ما قصها الله سبحانه وتعالى في كتابه ايضا اتماما
للحجة وابلاغا للمعذرة من احياء المقتول في بني اسرائيل بضرب بعض البقرة
المذبوحة بقوله له فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون واحياء عزير وحماره بعد مائة عام من اماتتهما واراءته
اياه كيفية الاحياء وطريقته بقوله بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء
قدير واحيائه اربعة من الطير بعد ذبحها واراءته ذلك لابراهيم عليه السلام بقوله
فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم واحيائه السبعين من قوم موسى عليه
السلام بعد اخذتهم الصاعقة وموتهم بقوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون

ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون واحيائه الالوف الذين خرجوا من ديارهم
خوفا من الطاعون بعد اماتتهم منتهم في البادية بقوله ولا تكونوا كا
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
واحيائه الاموات الكثيرة بايدي رسله وانبيائه كما سمعت في التواريخ والقر
وايات واحيائه الموتى في الرجعة وظهور الدولة العالية العلية الحجة القائمية
صلوات الله عليهم على ما علمت من الاخبار والروايات فكل ذلك من الايات
الانفسية والافاقية التي اراهم الله تعالى وجعلها اية ودليلا على لزوم المعاد لجميع
الموجودات الامكانية من غير تفاوت بين الاجسام والجواهر بانواعها وبين الاعراض
باقسامها وبين الكثيف واللطيف والجليل والحقير منها فقد روينا ان مقتول بني
اسرائيل لما احيى احيى واوداجه تشخب دما وكذلك وجدنا ان الشهيد بعث
وجرحه تشخب دما وكذلك اخبرنا ان الذين يبعثون ويرجعون في الظهور والدولة
الحقة الالهية يخرجون من قبورهم وسيوفهم على عواتقهم وهذه السيوف ما اخذوا
معهم من القبور وما حملوها ايضا لنصرة الحجة صلوات الله عليه لانه لا حاجة
له في وقت الظهور الى نصرة ناصر واعانة معين وحماية حميم بل انما هي سيوفهم
المعنوية الاعمالية التي كانت معهم وصدرت منهم في دار الدنيا قبل موتهم وهي
حربهم وبغضهم لمن كان محاربا ومبغضا لله ولرسوله والمؤمنين في الدولة
الباطلة الابليسية فلما بعثوا وبعثوا وانبعثوا وتبعثوا مع تبعثهم جميع نعوتهم
واوصافهم واحوالهم ومحمودها مع محمودها سوائر تمام اخلاقهم واعمالهم التي كانوا
عليها وماتوا عليها كما يعني يوم تبلى السرائر فهذه الادلة الخمسة العقلية و
النقلية القرانية والروائية والايات الحسية الافاقية والانفسية
كلها كما ترى ناصة وصريحة في لزوم المعاد لكل ما اشتم رائحة الوجود و

تنسم بنسيم الفيض

وتنسم بنسيم الفيض والجود كما نص وصرح بذلك ايضا في الشوق المشهور ان الناس
كما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون وكما يبعثون يحشرون وفي الدعاء الاخر
المشهور ايضا يا بديع البدائع ومعيدها بعد فنائها بقدرته ويا خالق ما في السموات
والارضين وكل اليه معاده يا صادق الوعد فلا تصف الالسن جلال ملكه وعزه
يا معيد ما افناه اذا برز الخلائق لدعوته من مخافته يا علام الغيوب فلا يفوته شيء
خلقه وفي الادعية الاخر يا مدرك كل فوت ويا جامع كل شمل ويا باري النفوس
بعد الموت ويا جامع الشتات ويا منشئ الرفات من الاعظم الرميم فانظر ايها المنصف
البصير الى دلالة هذه الادلة الخمسة على امر المعاد دلالة اولا ثم فلقها وانبائها وانصاحها
ثم فجرها وشقها ثم شمسها وضحيها ثم تذكر ما افدناك سابقا من ان كل امر
حق لا بد ان يكون عليه دليل من هذه الخمسة وان اجتماع هذه الخمسة على
امر من الامور من متيقنات الادلة على حقيقة ذلك الامر وحقيته مضافا الى
ان لا معارض ولا مناقض في هذا المقام لافادة شيء من هذه الخمسة دلالتها
مع انه قل ما يتفق خلو الادلة عن المعارض والمناقض والان قد ظهر لك وبان
انا قد وفينا بما وعدناك من ان ندخلك في امر المعاد على بصيرة ومن دليله
الذي لا يرومن بابه ونفتح لك عقباته حتى لا تتخلف في فرد منه ولا تكون مثل
الداخلين فيه من غير بصيرة المتخلفين عنه والمختلفين فيه لكن الله دلنا الا انها
وهذا المسلك على ما اظن دارى وكما ترى من خواص خواص وخواص هذا الكتاب
ولم يطلع عليها احد من قبلي ولهذا ما ترى احدا من المسلمين المقرين بالمعاد الا وقد
تخلفوا وخرجوا عنه في بعض انواعه وافراده بعد ان دخلوا فيه واقروا بالصلب
فبعضهم انكروا معاد مطلق الاجسام وبعضهم معاد الجمادات والنباتات والحيوانات
الغير المكلفين برمتهم وبعضهم معادات الجمادات بعض الاجسام من الانسان

من الانسان لذالك الزعم ايضا وكما ما اتفق اطلاع احد على هذا المسلك من قبلي ما
ارجوا اتباع احد اياي فيه من بعدي الا قليلا لان الناس قد تخلفوا عن الكتاب
والعترة ونبذوهما وراء ظهورهم واخذوا في التقليد وصار ولهم هرجا ومرجا وهمجا
وبهرجا ولبسوا اناس بل كالناس الخناس يخنسون عن الحق ويتقدمون الى
الباطل كما قال الامام عليه السلام قد بقا ورا ايا اشباه الناس ولا ناس وكما قال
من قال ونعم ما قال لم يبق من جل هذا الناس باقية بنالها الوهم الا هذه القوم
ولولا تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم لطريق التقليد والشعبة ودلوجهم
في الهرج والمرج والهمجة والبهرجة وخروجهم عن الدين من حيث لا يشعرون
لكانوا قبلي وقبل هذا الكتاب مطلعين على هذا المسلك والمنهج ومهتدين الى
هذا الباب والمفتاح وما كانوا عن امر المعاد خارجين بعد ان كانوا فيه من الله
لان هذا المسلك والمنهج كما لوناه عليك وبيناه لك ما كان من المخفيات
بل هو من واضحات العقل وصريحات النقل الكتاب واخبار العترة الاولى
ومن محسوسات الانفس والآفاق فاذا ما اطلعوا عليه من قبلي مع صراحة
ووضوحه للسبب المذكور ما يتبعوني فيه من بعدي لذالك ايضا بل ادنهم
ينكروني في ذالك وفي كثير مما حققت في هذا الكتاب ايضا ويلوموني عليها
ومع ذالك ما كتمت الامر بل اظهرته صدعا بالحق واجهرت وكما اعتذر زهد
المعتذر اعتذرت وقلت كما قال سقوني وقالوا الا تغني ولو سقوا جبال
حنين ما سقيت لغنت وبعد ذالك ومن هنا وهنا لك قد اتضح واستبان
لك ان المعاد عبارة عن عود الله تعالى على ما ابداه اولا وثانيا وثالثا وهلم
الى ابد الابد والى غير النهاية والخلود لان هذا اللفظ اما مصدر او اسم مكان
او زمان وعلى التقادير فالعائد والمعيد وفاعل العود والاعادة هو الله تعالى

المفعول

والمفعول والمكان والزمان هو الموجودات الامكانية كوانية الامكانية والامكنة
والازمنة المبتدئة عن المستحق ثم المبتدئة لا غيرها وهي كلها كما كانت اولا فاقرة
الى المبدع والمبدي كذلك كانت ثانيا وثالثا والى ما لا نهاية له مفتقرة الى المبقي
والمرزق والمعيد وهو الله تعالى لا غيره ولا شريك له في ذالك وهو الذي يبدء
الخلق ثم يعيده فهو الله تعالى في كل يوم وآن وفي كل مكان وامكان في شان
الابداء والاعادة وما سواه في كل آن وزمان مشغول لبحال المعاد وكل
شان اعادته ومعاد ما سواه وان كان بالنسبة الى سابقه اعادة ومعاد
ولكن بالنسبة الى لاحقه ابداء ومبدء وهذا سر اجتماع هذين الاسمين في
عدم افتراقهما وسر تمجيد انك حي لا يموت وبديع لا يبيد ولا ينفد و
قريب لا يبعد وجوهر معاني هذه الانواع من النعوت والتمجيدات مثل ما
ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها ومثل سبحان من هو عليم لا يجهل
وقائم لا يسهو ودائم لا يفنى وقيوم لا ينام ومجيب لا يسام وحافظ لا يغفل
وجواد لا يبخل ويا مبدء كل شيء ومعيده ويا بديع البدايع ومعيدها بعد
فنائها وقد ديره ويا من ينادي من كل فج عميق بألسنة شتى ولغات مختلفة
وحوايج اخرى متتابعة لا يشغله شيء عن شيء انت الذي لا تفند البد
هو دوا لا يختلط به الالسنة ولا تاخذه سنة ولا نوم فجميع الموجودات الا الواحد
الامكانية من بعد اول شان الابداء مكان ومشغول لشان المعاد في
المبدء في كل آن ويوم وزمان الى ابد الابد والخلود وليس شيء منها
في شيء من الازمنة والاوان والعوالم والدهور فارغا وخاليا
عنها حتى العابد الاول وحضرة المشية وحتى جميع الموجودات بعد العالم الذي
جعله القوم معنى للمعاد وغاية له وهو الدار الآخرة والبعث بعد الموت

ای احداث بدیع لم یکن
کما عن امیر المؤمنین علیه السلام فی
خطبة رواها فی الکافی

فانّ جميعها بعده ايضا مشغولون بشان المبدء والمعاد الى لا حيث الخلود والابد
الابود لانك عرفت وعلمت مرارا انّ الامكان لا يستطيع ان ينقلب الى الوجوب جدّا
ولا يستغني عن المبدء والمعيد ابدا وحتى الموت الذى جعلوه قبل المعاد الذى هم عرفوه
وعرّفوه الا انّ الصادر الاوّل وحضرة المشيّة والجبروت الاعلى لما كانت كمالاته
كلها بالفعل وهو عار عن المواد برئ عن القوّة والاستعداد كان ابدائه واعادته
ومبدئه ومعاده شيئا واحدا مندمجا منطويا الا انّ ليس له اعادة ومعاد وكذلك
حال جميع الموجودات بعد المعاد من جهة كون عالمها عالم السرمد اندمج وانطوى
معادها بمبدئها واعادتها بابدائها بحيث لا يظهر هنالك في احوالهم ماض ومستقبل
وحال كما هو معنى السرمد وكذلك حال الموت فانّهم ولو رأوه او اراوا في بادي الرأي
انّه اعدام وافناء ولذلك جعلوا المعاد منحصرا فيما بعده وغفلوا عن قوله
تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة وعن جعله الموت مثل الحيوة من الوجوديات — وعن قوله او جعلناها ... في صدوركم
ومن شان ابدائه واعادته وعمّا ورد من تصريحات رسله ونوّابه بانّ الموت
ليس افناء واعدام وانّما هو انتقال من دار الى دار فانّه ايضا من الشئونات
التى لا تخرج عن شان الابداء والاعادة والمبدء والمعاد كما في الكلمات الحكمية
العلوية من انّ بقائكم الى الفناء وفنائكم الى البقاء فقد ظهر لك انّ عالم الامكان — ١٣ العلوية م
والاكوان جميعها وفي تمام العوالم والآنات لهم معاد ومشغولة به وانّ المعاد
الذى جعله القوم معنى وتفسيرا للمعاد نوع لها ومنه بعد انواعه وعالمه
التسعة الجبروت واللاهوت والملكوت البرزخ قبل عالم الملك والمعينة
وعالم الملك والمعينة والموت والبرزخ الذى بعدهما وعالم النفخ الاوّل
الطمس والطى ثم عالم النفخ الثانى والبعث والنشور الذى جعلوا معنى
المعاد وعالمه منحصرا فيه ثم بعد ذلك عالم السرمد التى هي لا الى حيث

الى الدوام

بل الى الدوام والخلود كلها من عوالم المعاد وانواعه ولا يخفى عليك انّ القوم لمّا
جعلوا معنى المعاد منحصرا فيما ذكروا وكما ذكر فسّروه تارة بعود الارواح الى القوالب
والابدان وتارة بعود العباد للجزاء ولهذا ما اعترفوا بمعاد ما زعموا وعرفوا انّهم ليسوا
من المكلفين وتارة بعودهم الى المبدء وجعلوا ذلك معنى انّا لله وانّا اليه راجعون
وكما بيّنا وذكرنا لك هذه التفاسير جميعها ليست في شئ من اصل المعاد وحقيقته
بل جميعها من افراده ومقارناته لانّ عود الارواح الى القوالب فرد من افراد معنى
المعاد وشان من شئون الله واسمه الربّ والمعيد وعود العباد الى الجزاء
ايضا من شان اعادة الله على الاعمال والعقائد وترتيبها شيئا فشيئا و
عالما فعالما حتى ترجعها وتعيدها على عامليها ومعتقديها والعود الى المبدء
كما ذكرنا لك سابقا يكون لكل شئ من بعد اوّل شان الابداء الى ابد الآباد
ليس منحصرا في هذا النوع وهذا العالم فهو من جهة كون هذا العالم مستقبلا و — ٢ واما وجه خطابات الشارع في امر المعاد الى هذا النوع وهذا العالم مم
غيبا والناس مكلفون بالايمان بالغيب المستقبل لا بالشهود الحالى كما فهمنا لك
ذلك من قبل وبيّناه لك من انّ الله تعالى جعل المعاد المحسوس المشهود
الآفاقى والانفسى دليلا وشاهدا لهم على ذلك المعاد المحسوس الغيبى
المستقبلى صـ في قوله يا ايّها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانّا خلقناكم
الى آخر الآية فلا يعجز توجه الخطابات اليه دليلا على خصوصيّة لمعنى المعاد ثم
من جهة عدم اهتدائهم الى معنى المعاد وحقيقته وعدم اقتباس ذلك عن
دليله الاصلى التى لم يستخرجوا له معنى الا بالخرص والتخمين والامانى ولا
عن الدليل وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وما جاعلون فردا من
افراده معنى له ثم التمسوا وطلبوا له الدليل فوجدوا فردا آخر من افراد المعاد
موافقا للذى هو ظنّوه وخمّنوه فزعموا انّ هذا التوافق من باب توافق

الدليل مع المدلول وما تفطنوا انه من باب توافق بعض الافراد مع بعض آخر وان
ما جعلوه معنى المعاد هو ايضا فرد من افراده لا اصل معناه وحقيقته فقط ولو قالوا
ان دليل لزوم المعاد هو التكليف والوعد والوعيد من الله تعالى وجعله الجزاء
على التكاليف ولزوم وفاء الله بوعده ووعيده من جهة صدقه وعدله وغفلوا
وما انتبهوا ان تكليف الله ووعده ووعيده وايجاب الجزاء على التكاليف ليست
بلا حكمة وبلا حقيقة وبضربة لازب بل انما هي كلها ارشاد العباد وانباء لهم عن
حقيته وعلمه وحكمته وصفة مبدئيته ومعيديته وانفاذ احكامه ومحمود ربوبيته
الى ابد الآباد ومن غيران يكون لها تعطيل في شيء من المكانات والمواد وجميعها
اعلامهم بمعادهم ومعاد تكاليفهم واعمالهم وعقايدهم وردها اليهم في المستقبل الغيبي
كما اراهم ذلك في الحسي الآفاقي والانفسي في الحال الحاضر الشهودي لهم فمن
هذه الجهة ان المعنى الذي فهموه للمعاد والدليل الذي زعموه دليلا له ما كانا معنى
ولا دليلا له وعليه بل كلاهما كانا فردين منه فكان دخولهم في امر المعاد من غير
بابه ومعرفتهم له من غير بصيرة فلذلك تخلفوا عنه وخرجوا منه على غير بصيرة ايضا
وانكروا امتعاد كل ما لم يكن مكلفا بزعمهم ومعاد الاجسام العنصرية من المكلفين
ايضا ومعاد عوالم التشريد كلها كما سنذكر ذلك انشاء الله تعالى
كما نقلنا سابقا صار تخلفهم وخروجهم من معرفة الله والايمان به وعدم دخولهم
فيها عن البصيرة وفي الايمان به كما هو هو وكما هو معنى عرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة فارادوا ان يعرفوا الله تعالى ويصفوه بالصدق والعدل فاخرجوه
بذلك عن الالوهية والربوبية والمبدئية والمعيدية والحكمية والحميدية لكنه
هو سبحانه عدله وصدقه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فصار حالهم

امر المعاد الذي هو اخر الكون كشفا ودليلا اثباتا على تخلفهم وخروجهم عنه

امنهم

وضلهم كمثل الذي بنى قصرا وهدمه بيديه معوّلا بل هم هيهنا قد هدموا اصل الاساس
فيه قصرهم الذي بنوا عليه فكانوا هادمين لما كانوا بانين كمثل الذي انشدوا
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وادا
قد تبجر به وتحلو تشمس ونتحقق ان معنى المعاد هو كون كل واحد من الوجود
علاده مكانا لعود الله واعادته عليها بشان ابدائه وابقائه بصفة الربوبية
ما ادجده وابداه اولا بنعت الالوهية وانه عام لجميع الموجودات والاكوان والا
مكانات وفي كل آن من الآنات وليس مختصا بشيء دون شيء وآن دون آن
وعالم دون عالم وان دليله ولمه هو حقيقة الله تعالى وغناه وصمدانيته وشان
الوهيته وربوبيته ونعت مبدئيته ومعيديته وكمال قدرته وسعة رحمته و
محموديته لا تكليفه ووعده ووعيده ولا لزوم ايصال الجزاء الى المكلفين وغير
ذلك ولو كان الامر كذلك لما كان للمستضعف معاد والامر بخلاف ذلك كما
ستطلع له عن قريب انشاء الله وما انسب هذه الرباعي العجمي بهذا المقام والمرام
ما احسنه وتشد رخمن امه نشده وعنونه عالم شئونه لا اله الا هو است
غافل بجمال دوست هستی ای یار دوست دریا بوجود خویش موجی دارد خس
پندارد که این کشاکش با اوست واذ قد وفينا بما وعدناك وجئ امر المعاد
على البصيرة المبصرة ومن بابه ادخلناك حتى تستقيم فيه ولا تخرج منه ابدا
تستعل بوفاء ما وعدناك ايضا من جهاد لنا وجوابنا عن شبهة المتخلفين
الخارجين عنه والمختلفين فيه الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق لذلك
فنقول فصل قد آذنا لك من قبل ان من انكر المعاد مطلقا ومن
اصله فانما هو من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبكتبه ورسله ومن انكره
في بعض افراده بعد اقراره بالله وبرسله وباصله فانما هو من جهة جهله بمعنا

فصل

وعدم اهتدائه الى بابه ودليله وسا وام ولمّا كان المتشاغل بالكلام مع المنكرين
لاصله في اثبات الصانع وصفة صفاته وسعة معلوماته وقدرته وليس
هنا محلّه وموقعه فلذلك الحصر تشاغلنا هنا بالكلام مع المسلمين المقرّين باصله
والمنكرين لبعض افراده ولدفع لبسهم وشبهتهم خاصّة فنقول اوّلا اعلم انّ
الحكماء والفلاسفة من المسلمين المقرّين باصل المعاد لمّا كان افرادهم في
معرفتهم له ودخولهم فيه اوّلا من غير بصيره ومن غير بابه ولا عن دليله اللايق له
فلذلك استطرق اليهم اللبس والشبهة وتمكّن فيهم ذلك وانكروا بعض ما
اقرّوا به واعترفوا له وخرجوا عمّا دخلوا فيه خروجا عن غير بصيرة كما دخلوا فيه
كذلك ولا معاد قالوا لا معاد للاجسام العنصريّة الانسانيّة ولا للذي
لا يكون عليه التكليف والوعد والوعيد لانّه لمّا كان دليل لزوم المعاد في
زعمهم الفاسد هو لزوم الجزاء على التكاليف ووفاء الله بالوعد والوعيد فما
لا تكليف عليه ولا وعد ولا وعيد له لا يكون له معاد ولانّ هذه الاجسام العنصريّة
الانسانيّة لمّا كانت محلا للتغيّر والانتقال والتحليل والاستبدال لو اعاد
الله تعالى ما كان منها مثلا جزوا وجسما لزيد واكله عمرو وصار جزو البدن
لجسمه ايضا فانّ اعاده على احدهما فقط يبقى الآخر بلا جزء وبلا جسم او على كليهما
يلزم مصيره شيئ واحد شيئين وهو محال ولانّ في جسم كلّ واحد من
الانسان من اوّل عمره الى آخره اجزاء متحلّلة واجزاء مستبدلة ولو اعاد
الله جميع ما تحلّل منه وما استخلفه واستبدله للزم عظم جسمه في الغاية و
النهاية ولو اعاد بعضا منه وبقي بعضه الخلق الدنيوي وجزي به جزاء ما
عمل به خاصه او مع جزء وما عمل بالاجزاء الباقيه ايضا فيلزم ردّ الجزاء الى غير
العامل ومترك العامل الباقي بلا جزاء ومع كلّ ذلك مستبعد وغير معقول

فلا معاد

معقول فلا معاد للاجسام العنصريّة الانسانيّة ايضا ولا في محالّ التكاليف والوعد و
الوعيد فامثال هذه الشبهات انكروا اعادة الاجسام العنصريّة المتغيّرة المتبدّلة
من الانسان المكلّف ومعاد كلّ مخلوق لم يكن مكلّفا بزعمهم جسما كان او غيره
هذه الشبهات لهم وعلّتها فيهم انّما هو من جهة عدم اهتدائهم الى اصل معنى المعاد
وجعلهم معناه خاصّا بيوم البعث والنشور والقيمة الكبرى وعدم اهتدائهم الى
دليله وجعلهم التكليف والوعد والوعيد ولزوم الوفاء بهما وايصال الجزاء الى العامل
دليلا له كما ذكرناه لك سابقا وكما هو تصريح صريح من تقرير شبهتهم وبيان وجوه
انكارهم لمعاد ما انكروا معاده وقد ذكرناه لك وهذه الشبهات وهذا الانكار
انّما بدت لهم وفيهم ومنهم وامّا من بعدهم فعلماؤنا المسلمون من المتشرّعة
الخاصّة والعامّة لمّا كانوا مقرّين ومعترفين بمعاد الاجسام على زعم انفسهم
والبادي من ادّعائهم وعلى مقتضى اجماعهم ومنكرين لانكار هؤلاء الفلاسفة
ومكفّرين لهم فلذلك تعرّضوا الجواب شبهتهم ودفع انكارهم وعلى ما اطّلعت
اوّل من تعرّض منهم لهذا الجواب هو قدوة العارفين والموحّدين ماتن التجريد
في متنه وبعده شارحه العلاّمة في شرحه وبعده الفاضل المجلسي في كتابه
المسمّى بحقّ اليقين وبعده خاتم الموحّدين والعارفين الشيخ المعاصر الشيخ
احمد البحراني في رسائله وكلماته اعلى الله تعالى تربتهم ومقامهم وغفر لهم زلّتهم و
ومنامهم فقالوا واجمعوا في الجواب عنهم وعن شبهتهم انّ للانسان وجسمه جسما
واجزاء اصليّة لا يتطرّق اليه التغيّر والتبديل والانتقال وهو باق من
اوّل عمره الى آخره بل الى وقت المعاد وهو المكلّف وهو الذي يبعث ويحشر
ويعاد ويحاسب ويعاقب ويثاب وامّا الجسم الفاضل المتغيّر والمتبدّل و
الناقص والزايد له فليس محلا للتكليف ولا يبعث ولا يعاد ولا يجزى با

ما الثواب والعقاب فارتضوا بذلك لانفسهم جوابا عنهم واستقر ولهم كلما قرت بذلك
اعينهم وحسبوا انهم باقون على ادعائهم واعترافهم بمعاد الاجسام ومنكرون لطريقة
هؤلاء الخصام ويجاوبون عن شبهتهم ويفحمون لهم في طريقتهم والحال انهم قد غلطوا
في هذا الكلام ولبسوا الحق بالباطل وما جاوبوهم به ولا دفعوا شبهتهم بل دافعوهم
فيها وجهلوا في قبولها وعكسها وانكروا كل ما هم كانوا انكروا واقروا بما هم به اقروا
وكبروا على ما صنعوه لان الفلاسفة ما كانوا منكرين لمعاد هذا الجسم الاصلي
الغير المتغير بل مقرين بوجوده ومعاده ولو بالحاقهم ذلك بعالم الارواح والا
مثال لا الاجسام وانما كان انكارهم لمعاد الجسم الفاضل المتغير المتبدل
كما هو واضح من تقرير شبهتهم ووجه انكارهم وهم في الجواب ايضا قرروا
واقروا بمعاد ذلك الجسم الاصلي الغير المتغير وانكروا معاد الجسم الفاضل
المتغير وكيف يحل لهم وكلا يوافقونهم واني لهم ذلك وقد تشابهت قلوبهم و
الحجة الجامعة بينهم موجودة وهي عدم اهتدائهم ايضا لمعنى المعاد ودليله و
دخولهم في امره على غير بصيرة فلابد ان يعرض لهم تلك الشبهة ايضا ويخرجوا
عن غير بصيرة عما دخلوا فيه كذلك ويوافقوا في الجميع مع الفلاسفة ولهذا
ارتضى الشيخ المعاصر المتاخر عنهم ورابعهم كلامهم وجوابهم للفلاسفة ووافقهم
وايدهم حيث ايد معتقده بمعتقدهم وكلامه بكلامهم حيث قال في بعض
رسائله في هذا المقام وبعد تقريره هذا المرام واما اعتراض بعض الجهال علينا
بان هذا انكار البعث فقد صدر عن جهل وعن شيء في النفوس سئل
عنه يوم تبدو الضمائر اسمع كلام العارف قدوة الموحدين خواجه نصير
الدين في كتابه التجريد قال ولا يجب اعادة فواضل المكلف ثم بعد ذلك العلامة
وقال آية الله في العالمين في شرحه للتجريد على كلام الخواجه اقول اختلف

ان قوله لا يجب اعادة فواضل المكلف

الناس

الناس في المكلف ما هو الى ان قال وقول جماعة من المحققين ان المكلف هو اجزاء اصلية
في هذا البدن لا يتطرق اليها الزيادة والنقصان وانما الزيادة والنقصان في الا
جزاء المضافة اليها اذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد هو اعادة تلك الاجزاء
الاصلية او النفس المجردة مع الاجزاء اما الاجسام المتصلة بتلك الاجزاء فلا يجب
اعادتها وغرض المصنف بهذا الكلام الجواب عن اعتراض الفلاسفة على معاد الجسماني
الى آخر ما ذكر العلامة من تقرير اعتراضهم بنحو ما ذكرناه هاهنا ثم بعد ذلك
قال الشيخ انتهى كلامه في شرح كلام نصير الدين من التجريد فتدبر كلامهما تجده كما
اقول ثم بعد ذلك قال وقال الفاضل المجلسي في بيان حشر الاجساد في يوم المعاد
في كتابه المسمى بحق اليقين بدانكه در بدن اجزاء اصليه هست كه باقيست
از اول عمر تا آخر واجزاء فضليه هست كه زياده وكم ومتغير ومتبدل
وانسان كه مشار اليه است بانا ومن آن اجزاء اصليه است كه مدار حشر
ونشر وثواب وعقاب بر آنست قال فالشيخ المتاخر والرابع من هؤلاء الاعلام
الاربعة ايد كلامه ومعتقده وشبهته بكلام الثلاثة ومعتقدهم وشبهتهم
التي هي عين معتقد الفلاسفة وشبهتهم وبعد ذلك ما اكتفى بالتاييد لهم
ومنهم فاستدل لهذا المعتقد والمرام واستاند له بما روي عن الامام صلوات
الله عليه وعلى آبائه وابنائه ما دامت الدهور والايام فقال وفي الفقه و
الكافي بسندهما عن ابي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الميت يبلى
جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى
تبقى في الارض مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وهذه الرواية
كما الامر فيها واضح على الدراية لا دلالة في شيء منها على ما مر ومن ادعاه بل
ذيلها صريحة في الرد لما ذهب اليه وارتضاه لان مفاد صدرها هو ان

يبلى الجسد العنصري وتنفك صورته النوعي اللحمي والعظمي والعرقي الذاكي ويبقى الجسم الاصلي الهورقليائي على حاله بغير البلى والتفكيك وكلتا الحالتين للتضاد بين لهما انما تكونان لهما في الدنيا بعد الموت وقبل البعث وهذا لا مدخل له في شيء من امر المعاد حتما فضلا عن ان يكون فيه مدخل ودلالة على ان الاعادة انما تكون للجسم الاصلي ولا تكون للعنصري الفاضلي العارضي كما هو مراده ومدعاه واما مفاد ذيلها الذي له مدخل لامر المعاد فيكون صريحا في لزوم المعاد لكلا الجسمين ودال المرام وتقريره لان نائب الفاعل او المفعول لقوله لخلق هو الموصوف المحذوف لقوله كما خلق والمراد انه لخلق منها اي من الطينة شيئ وخلوق او شيئا وخلقا مثل ما خلق وكان خلقا اول مرة وقبل الموت وقبل بلى الجسمان وبقاء الاخرة الضمير المجرور في منها الراجع الى الطينة التي معناها والمراد منها الجسم الاصلي الهورقليائي الباقي الغير البالي والا لزم تحصيل الحاصل وهو ظاهر كظهور بطلان تحصيل الحاصل فمعنى الرواية انه بعد الموت يتغير الجسم العنصري وينفك ويبلى ويبقى الجسم الاصلي على البقاء في الدار الدنيا حتى ونفخ والى وقت البعث والحشر فيخلق والجثة الجسم العنصري البالي وينضم الى الاصلي الباقي الغير البالي ويحشران ويعادان كلاهما معا ومجتمعا الى المحشر والمعاد واين هذا مما يدعي هو انه من الرواية يستفاد ويصدق ذلك صريح الحديث الاخر عنه عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال كيف يعود الروح الى القالب وقد تفتت وتفرق وبعضا منه اكله السباع وبعضا يجي به البنيان وقال بين لي هذا فقال عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه ما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد

الاشياء

الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا ثم اعلم ان الشيخ زيادة على توافقه مع هؤلاء الثلثة و تبعيته وتقويته لهم في تشقيقهم وكلماتهم وجوابهم انكر صريحا اعادة الجسم العنصري في بعض رسائله في جوابه عن السائلين عن معاده وبعد ان بين ان القوالب الانسانية اربعة وان الاثنين منها ارواح والاثنين منها اجساد وبين احوال الثلثة منها قال واما الجسد الثاني فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها فيه من لطائفها الاغذية فاذا انفك في القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار وامتزج بها وكذلك الثلثة الاخر ترجع الى اصولها فلا تعود اذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم له ولا ثواب ولا شعور فيه ولا احساس ولا تكليف عليه ولا مدخل له في الحقيقة وانما هو بمنزلة الثوب لبسته ونزعته وتركته و لبست غيره فافهم كتب العبد المسكين احمد ابن زين الدين وهذا كلامه في الكتاب التاليف وانقل لي انه قال في كلامه الشفاهي ايضا ان هذا الجسد لا معاد له وهو وسخ وليت شعري ما المراد بقوله لا مدخل له في الحقيقة وبقوله وهو وسخ فان كان المراد به انه الخباثة والشقاوة فهو قائل في معترف بمعاد كل خبيث وشقي بل المعاد في حق الخبيث للحساب و الكتاب اولى واحق من الطيب والسعيد كما قال تعالى في خصوص الجلود

الاجساد العنصرية من الاشقياء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون و
قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون وان كان المراد بيرانه الكثافة والغلظة والدرن
فمعلوم ان اكثف الاشياء واغلظها واصل الكثيف والغليظ هى الارض و
الله قابل ومخربات لها المعاد وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وايضا اكثف اجزاء هذا الجسد العنصرى المتغيرة هو الروث والدم لاسيما
من جسد الحيوانات ولاسيما من الحمار وقد اخبر الله تعالى عن فعله
واحيائه واعادته لحمار عزير واربعة من الطير لابراهيم عليه السلام و
اخبرنا بان كل ذالك احياها مع اجسادها وجلودها ودمائها وارواثها
وبانه لما ضرب ببعض بقرة بنى اسرائيل واحيى المقتول برا ختيتى مع
عذرته ودمه وهو تشخب دما كما كان فى حال مقتوليته واخبرنا فى الروايات
ايضا بان الشهداء المقتولين يبعثون وتشخب دما ثم ايضا وان كل
ميت وشهيد ومقتول يجب كفنه يبعثون به اد صحوة وانهم يبعثون يحشرون
مع اكفانهم واخبرنا كما ذكرنا تلك سابقا بان طهارة العامة ترجع فى
القيمة ترجع الى جنوب وجلود البقر والغنم والابل الراجعة فيها ايضا وكل
من فعل الله واخباره واخبار الروايات فى مقام نصب الدليل للمعاد
كما قال تعالى فى تلك القضايا الكذلك يحيى الله الموتى ويريكم اياته لعلكم
تعقلون والقائل بان هذا الجسد وسخ هو قائل البتة قابل ومعترف
ايضا بفعل الله وقوله وقول الائمة عليهم السلام واخبارهم عن هذه
المذكورات وان كان المراد بيرانه وجوده من باب التابعية ومن باب

المقدمة لغيره وليس مقصودا بالذات كما هو الظاهر من قوله لا مدخل له
فى الحقيقة فنقول اولا انه يلزم ان لا يكون المعاد لما سوى خاتم النبيين
صلوات الله عليه لان خلق جميع ما عداه من باب المقدمة والتابعية له
وليس مقصودا بالذات وهو لا يلتزم ولا يقول به وان لا يكون المعاد
لما سوى الروح من الاجساد الانسان واجسامها لان خلق كل اجساده والجسامه
الاربعة من باب المقدمة وليس مقصودا بالذات وهو قائل وملتزم لمعاد
منها الجسمين الطلالى والمثالى واحد الجسمين اللطيف الهورقليائى ثم نقول
ثانيا ان معنى ان المقدمة تابعة وليست مقصودة بالذات هو انه
لولا قصد ذى المقدمة وارادة خلقه وايجاده لما تعلق القصد والايجاد
بخلقها ومن حيث ذاتها لا ان بعد فرض كونها مقدمة وخلقها وايجادها
بالتبعية ليست مقصودة بالذات وباقية على التبعية بل هى مع تعلقها
وصفة التابعية وبعد فرضها تصير مقصودة بالذات ايضا اعنى ان
خلقها لاجل المقدمة والتابعية مقصودة بذات حقيقة بهذا المعنى
وليست بعد ذالك تابعة لغيرها والا يلزم التسلسل الباطل وهو ظاهر
لهذا تحقق فى الاصول ان مقدمة الواجب واجبة ومقدمة الحرام حرام
مثلا فالوجوب والحرمة تتعلقان بها بالذات ومن حيث ذاتها التى هى
كونها مقدمة وان كان تحقق ذاتها وحقيقتها ومعناها التى هى كونها
المطلقة بتبعية ذى المقدمة التى هو محل حكم الوجوب والحرمة لان محل
تبعية وجود المحل من المقدمة لمحل الحكم من ذى المقدمة لا مثل تبعية
حكمها الحكم فتنور العقل فاعرف وتعود الحكمة فافهم فانه دقيق جدا وههنا
عند ذل قدم الشيخ وسائر الاقدام من الاعلام فى هذه المسئلة وسائر

[illegible]

المسائل من النظائر والامثال ثم نقول نا لنا الله ان قوله فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا
عقاب الى آخره يستلزم عدم المعاد للمستضعفين والذين ليس عليهم تكليف والله تعالى
قائل بخلاف فرجات لهم المعاد حيث قال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وهو
البتة ايضا قائل به ومعترف بقول ربه واقوال ائمته صلوات الله عليهم اجمعين و
الآن قد اتضح لك واستبان ان الفلاسفة بسبب تخلفهم عن الكتاب والعترة و
تبددهم برايهم وفهمهم معنى المعاد ودليله من عند انفسهم واماناتهم وقعوا في انكار بعض
افراد المعاد بعد ان دخلوا في اصله واعترفوا به وان المتشرعة وان خالفوهم وانكروهم
وكفروهم بذلك الانكار واخذوا بالمجادلة والمجادبة معهم وعن شبهتهم في بادي كلامهم
وظاهر ادعائهم ولكنهم في الواقع وباطن امرهم وقعوا في مثل ذلك الانكار ووافقوهم
طابق النعل بالنعل وخالفوا انفسهم ايضا فيما هو عنوان دعواهم ونقرهم في
مسئلة المعاد من قولهم بان معاد الاجسام من ضروريات الدين وعليه اجماع
المسلمين ومنكره كافر وهذا التوافق منهم مع هؤلاء ومخالفتهم وتكفيرهم لانفسهم
انما هو من هذه الجهة المذكورة للفلاسفة وهي فهمهم ايضا مثل الفلاسفة معنى
المعاد ودليله من عند رايهم وانفسهم واماناتهم ولا عن الكتاب وكلمات العترة
الاطياب فلذلك هم والفلاسفة قد دخلوا في امر المعاد بالكفر وهم قد خرجوا
به والله اعلم بما كانوا يكتمون وحسبوا ان لا تكون فتنة ثم فعموا وصموا ثم تاب
الله عليهم فعموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون حقق وقد صار انكارهم وجهلهم
بالمعاد الذي هو آخر الكواشف كاشفا عن جهلهم بالله تعالى وانكارهم له كما
حققنا ذلك سابقا وذكرناه لك آنفا ولكنهم اجمعوا على ان منكر المعاد كافر
ثم من تجتبي هنا تبين ان سبب هذه كلها هو هوى النفس واتخاذ الراي والعمل

بالنفس

ما الظن والتخمين المستلزمة للعمى والصمم لان هوى الشيء وحبه يعمي ويصم ويستلزم تلبس
الحق بالباطل او الباطل بالحق المستلزم لكتمان الحق والا كيف وهل اتى يتصور لهؤلاء
الاعلام ان يعنونوا المسئلة على نحو ما ذكر ويكفروا المنكر ثم يخالفوا انفسهم ويقعوا في الانكار
والكفر من حيث لا يشعرون ويوافقوا مع من انكر وهم وكفروهم ام كيف يصح
لمثل هذا الشيخ البارع الجليل ان يحمل مثل هذا الفهم الفاسد الفرية الزور الباطل على
الفاظ وكلمات لا دلالة لها بحسب العربية على هذا الفهم اصلا وان ينسبه الى الامام
عليه الصلوات والسلام ويلزم منه ان ينسب اليه عليه السلام ايضا مخالفته في
هذه الكلمات لساير كلمات الله وكلمات نفسه الشريفة المحكمات الاخر مع انه
صلوات الله عليه مبين ومترجم لكلمات الله ووحيه بل هو لسان الله وعين
وجه الله الحكيم كما هو معلوم وغير مكتوم ثم هو انه تعالى كل يوم في شأن
قد قال في محكم كتابه بخصوص اعادة هذه الاجسام العنصرية في مواضع متعددة
في جواب المنكرين المستبعدين لها مثل قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقوله ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم و
جعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا وقوله ايحسب الانسان الن
نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع لا
يسمن ولا يغني من جوع والجوع والظماء والعراء الطعام والشراب واللباس
كما هي في جميع الآيات الاخر لاهل الجنة والنار وكلها من خواص هذا القالب

٣ كل شيء خالف كتاب الله وسنة الرسول صلعم فانما هو من الراي وهوى النفس منه

٣ فابين ان تحملنها واشفقن منها

العنصري لا الهورقليائي والبدن الاصلي كما في قوله تعالى في شان آدم ع في عالم
الهورقليائي وبدنه الشريف الاصلي البرزخي قبل هذا العالم العنصري قال ان لك
الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظماء فيها ولا تضحى هذا وحي الله الحكيم وكلام
الامام الشريف الحكيم الذي هو ترجمة وحي الله هو كما سمعت وقد ثبت ان لا
تعطيل له ولآياته ومقاماته في كل مكان وكما روت ايضا في الحديث السابق
المذكور في جواب الزنديق من كيفية اعادة هذه القوالب والاجسام فكيف يتصور
ان يكون مراده عليه السلام في هذه الرواية المزبورة ان لا معاد للاجسام العنصرية
وان الله في يوم هذه الاجسام ليس له شان وفي مكانها يكون له ولآياته و
مقاماته حد وتعطيل وان كان هذا المراد ممكنا ومتصورا من هذه الرواية فكيف
هو وسائر من سبقه من الاعلام وجميع المسلمين قد رووا وقالوا في عنوانهم هذه
المسئلة ان معاد الاجسام من ضروريات الدين وعليه انعقد اجماع المسلمين
ومنكره كافر فلولا هوى النفس واتخاذ الراي المعوج والمعتم ولابس الحق بالباطل
وكاتم الحق لذلك فمن اين نتصور صدور هذه المنكرات المذكورة من
هؤلاء الاعلام المشهورة ولنعم ما قال من قال ونهج طريق واضح لمن اهتدى ولكنما
الاهواء عمت فاعمت ثم بعد ذلك ينبغي انه اذا كان هوى النفس واتخاذ
الراي يصير سببا وداعيا لمخالفة الشخص نفسه ورايه فهو احق واولى لان
يصير سببا وداعيا لمخالفة ~~الشخص نفسه ورايه فهو احق~~ غيره فاذن قد
ظهر واستبان ان كل اختلاف صدر ويصدر وهو صادر الآن من جميع العلماء
في جميع المسائل من المعارف والعقائد الالهية الاصولية او الاصول والفروع
الفقهية او غير ذلك بالنسبة الى انفسهم او الى غيرهم فانما هو من اتخاذ
الراي وتبعية الهوى وليس ذلك من اختلاف الآيات والروايات جدا

ولا من غياب الحجة والامام صلوات الله عليه على كرور الدهور والايام ابدا ولا من
حجية الظن وما كان شيئا من الظن حجة في شيء البتة ولا من انسداد باب العلم
وما سد الله سبحانه وتعالى باب العلم والحجة والاعلام على احد في شيء من
القرون والاعصار كلا وحملة كما قال تعالى بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقل فلله الحجة
البالغة ولو شاء لهديكم اجمعين افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين كذلك نسلكه
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا من غير ذلك
مما ذكروا وتوهموا بل القول بكلها ايضا من اتخاذ الهوى والراي والظنون
والاماني ومن جهة التخلف عن الكتاب والعترة تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين وليس في الكتاب ولا في شيء من الآيات والروايات
ما يدل على هذه الجهات المزبورات بل فيهما بالتواتر والاستفاضة ما يدل
على على منكريتها وحرمتها وفريتها وضلالتها وعدم هدايتها افرايت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ولهذا اطبق العلماء الخاصة الاثنا عشرية في علم
اصول الفقه على الانكار على مخالفيهم العامة في استعمالهم الهوى والراي
واخذهم الدين بالراي والقياس والاستحسان وكفروهم به ولكنهم
بالسبب المذكور واتباع الهوى كروا على ما فروا ووقعوا فيما انكروا وفيه
استقروا وهم لا يشعرون ويقولون ربنا لا تفتنا الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وذلك لانهم لما فهموا واستفادوا معنى الآيات

والروايات بمقتضى فهمهم وعن آرائهم لا عنها وعن قاعدتها وميزانها فقد اخذوا دينهم
واحكامهم بالرأي والهوى مثل العامة العمياء ولو كانوا آخذين معنى الادلة الآياتية
والرواياتية عنها وعن قاعدتها وميزانها العربية مثلا ما كانوا واقعين فيما بينهم
في الخلاف والتخالف بل كانوا باقين على الوفاق والتآلف لان الله تعالى جعل لكل
شيء هدى حدا وقدرا وميزانا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
الآية ليقوم الناس بالقسط والله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
ان الله تعالى لم يدع شيئا تحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله
عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى
ذلك الحد حدا وانت تعلم ان لا تعدد ولا اختلاف في الميزان والا لم يكن ميزانا
وترى ايضا ان المتبايعين مثلا اذا رجع كلاهما في وزن المتاع الى الميزان فمحال
ان يتولد بينهما التخالف والتنازع واذا لم يرجعا اليه فمحال ان يصدر منهما التوافق
والتجامع ولهذا حكموا جميعا في باب المعاملات على ان البيع مثلا اذا كان جزافا او
بالتخمين وبدون الوزن لا يكون الا فاسدا وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقال ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني اتباعا للهوى وخروجا عن الكتاب والميزان
وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم

ربك وقال وان تنازعتم في شيء يعني بهوى انفسكم فردوه الى الله والرسول يعني الى ميزان
كتاب الله وقول رسوله وقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب يعني خرجوا منه واخذوا بآرائهم وتركوهم
والقرآن مشحون من هذه الآيات فعليك بالرجوع اليها وفهمها عنها وعن ميزانها لا
عن رأيك وهويك وطغيانها ولكن اتفقوا فيها ايضا في مسئلة التصويب والتخطئة
على الانكار على العامة ايضا وقولهم بالتصويب وبان حكم الله تعالى يتعدد ويختلف
بتعدد واختلاف آراء المجتهدين وكل مجتهد مصيب فانكروا ذلك عليهم وقالوا ان
حكم الله سبحانه وتعالى واحد ولا يختلف ومن ظفر واصاب له فهو المصيب والا
فهو المخطئ ثم بالسبب الذي ذكروه من حيث لا يشعر وقعوا في التصويب ورجعوا عن
مذهبهم التخطئة بالمغالطة والتلبيس ووافقوهم اذ قالوا خطاء المخطئ معفو
وهو معذور في الفروع لا في العقايد والمعارف والاصول وهذا عين معنى التصويب
وصادر عن الرأي وهوى النفس والعامة صرحوا بذلك اولا ومن غير التلبيس
وهم صرحوا به آخرا او بالتلبيس لان معنى القول بجواز التصويب اولا وآخرا واصلا
وتفريعا هو المعفوية والمعذورية لا غير فالقول بها آخرا وفي التفريع هو القول
بالتصويب اولا ولكن بالتلبيس ولان العامة في العقايد والاصول ايضا لا يقولون
بالتصويب والخلاف والعفو والمعذورية وقولهم به في الفروع انما هو من جهة تخلفهم
عن الكتاب والعترة واخذهم بالرأي والهوى فهم حيث وافقوهم في المنع في الا
صول وعدم الخلاف وعدم العفو عن الخطاء فيه وفي القبول في الفروع والعفو فيه
فانما هو من تلك الجهة لا غير ومثل ذلك قولهم ايضا بحجية الظن في الفروع دون الا
صول لانهم اذا منعوا حجيتها في الاصول فقبولها في الفروع يفتقر الى دليل يكون مثل دليل
منعهم في الاصول وليس في الفروع دليل على قبولها الا الرأي وهوى النفس مثل

العامة وما ذكروه وتبعهم هؤلاء وزعموه دليلا وسببا بين التفريق بينهما فهو انما
من الهوى واتخاذ الرأي لا من نور العقل ولا من نور الكتاب والسنة وقد
استقصينا الكلام في هذا المقام في كتابنا المسمى بسبيل النجاة وفي املائنا المسمى بالمنهج
القاموس ومن اراد فليرجع اليهما والحاصل ان الخلاف ما دام ينادي بانجلاء
الحق وبانه لا يتصور وقوعه الا بعد ظهور الحق كما قال تعالى وما اختلفوا الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن جهة جواز صدور الخلاف والبغي منهم نصب
الله تعالى للنجي الحق اولا وجعله ميزانا ومرجعا لهم واوجب عليهم ان يرجعوا
عند اختلافهم اليه وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكذلك في احتجاج
هشام على عمرو بن عبيد المقرر المصدق له الصادق عليه السلام وهم متفقون
ايضا على ذلك وانه الخطاء ولا يكون الا من الرأي واتباع الهوى كما يستفاد
من قوله تعالى ايضا فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ولهذا لا يكون المخالف في فهمه على بصيرة بل هو في شك وحيرة كما
قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مريب ما لهم به من علم الا
اتباع الظن ولهذا ايضا يخرج عما دخل فيه ويرجع عن رايه وراد المجتهد الرأي المجتهد
للمجتهد وتخالفه لنفسه ورجوعه عن رايه جائزا بل راجحا فان شئت سمي الخلاف
رايا او خلافا او هوى النفس او ظنا او تخمينا او تحريف الكلام عن مواضعه
او فرية او كذبا او زورا او ظلما او فتنة او لبس الحق بالباطل او شركا او كفرا
او استكبارا او شقاقا او تفريقا او نفاقا او الوهية او جاهلية فان كل
ذلك كلها تعبير عن معنى واحد وكلها من النظائر والقرائب وكلها من المحرمات

والتعليم

والكبائر ومنصوص عليها في كتاب الله وسنة الرسول وآله الاطهار الاطياب كما
وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا وان الذين فرقوا دينهم لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل
حزب بما لديهم فرحون ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك
لهم عذاب عظيم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقل تمتع بكفرك قليلا فان المفسرين جميعا
فهموا من اضافة الكفر الى نفس الكافر ان الكفر نوع من تشهي النفس و
رايها وهو بها فانه وان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم فقد روي في المحاسن انه قال الامام عليه السلام الكفر ههنا
الخلاف والشكر الولاية والمعرفة وقال القمي ايضا هذا كفر النعم وشرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه الى قوله فلذلك فا
دعوا واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب و
امرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم والم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق فانه لا يقولوا على الله ما لا يعلمون
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وان تطع اكثر من في الارض

يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ويحرفون
الكلم عن مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين افرايت
من اتخذ الهه هواه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وما كان لبشر ان
يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من
دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ام لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي
بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما
كسبوا وهو واقع بهم وفي سورة الجاثية ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين و
آتيناهم بينات من الامر اي امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض

والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين
اجترحوا السيئات الى قوله فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واما الروايات
والسنة فاكثر من ان تحصى وتذكر وسئل الامام ع عن ادنى ما يكون به الرجل
مشركا فقال ان يقول للحصاة نواة وللنواة حصاة ثم يدين الله به وقال من
اتخذ رايا ثم يدين الله به فهو مشرك وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام
الى يوم القيمة وان المؤمن يحرم العام ما حرم العام الاول ويحلل العام ما
حلل العام الاول وفي الكلمات الحكمية لامير المؤمنين ع في الغرر والدرر
لو ارتفع الهوى لانف غير المخلص عن عمله ولو ان العباد حين جهلوا وقفوا
لم يكفروا ولم يضلوا ولو كنا ناتي ما ناتون لما قام للدين عمود ولا اخضر
للايمان عود ولو خلص الحق من مزاج الباطل لما نزل احد الحق ولو خلص
الباطل من مزاج الحق لما تبع احد الباطل ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن
هذا ضغث فيمزجان فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه والوقوف
عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وفيه ايضا في حق من ياتي عليه
يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على
القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي واما الذي ورد في التخطئة والتصويب
من طرق الائمة آل الرسول لا العامة اهل البدعة والفضول ففي
عدم التفويض وعدم المعذورية وان يقولوا على الله ما لا يعلمون وانك
اذا اخطات فعليك الوزر وان اصبت فليس لك اجر وان الحكم حكمان
حكم الله تعالى وحكم الجاهلية فمن اخطا في حكم الله فقد حكم بحكم الجاهلية
وان حكم الله واحد وليس اثنين فمن حكم بما ليس فيه اختلاف لكان حكمه حكم
الله تعالى ومن حكم بما فيه اختلاف واعتقد انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي من الطرفين في ذم الاختلاف والراي
والتصويب ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك
القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد
فامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان
يرضى ام انزل الله تعالى دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن
تبليغه وادائه والله سبحانه وتعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء
وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف
فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان
القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تنكشف
الظلمات الا به واما من طريقة اصحابنا الذين غفلوا في علم الاصول ووافقوا
العامة في معفوية خطا المخطي ومعذوريته فانهم قد رجعوا عن هذه المقالة
في كثير من فتاويهم في الفروع وما قالوا بالمعفوية والمعذورية ومن جملتها في
باب القضاء فانهم فيه اتبعوا روايات الآل وهداية الله المتعال وافتوا ان
القضاة اربعة ثلثة منها في النار وواحد منها في الجنة وان من الثلثة النارية
الجهنمية من حكم وقضى بالحق وهو لا يعلم واخطاء في حكمه وقضائه حيث كان
من الراي وكيف ومن اين لهم ان لا يرجعوا وقد اسمعهم الله تعالى قوله في كتابه
افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون والظالمون والكافرون وقد صغت
قلوبهم وهم بالله مؤمنون ومصدقون وله مسلمون ويعلمون ايضا ان

ان

ان حديث من فسر القرآن برايه فهو كافر ظاهر غاية الظهور في ان سبب الكفر هو خصوص
القول بالراي لا خصوصية القرآن وانه في تفسير كل شيء كفر مع ان الاحاديث و
الروايات في مثل هذه الاحكام مع القرآن متحدة لا تخالف مع تاييده ايضا بقوله ومن
اتخذ رايا ثم يدين الله به فهو مشرك ومعلوم ايضا ان بعد اتفاقهم على عدم العفو
وعدم معذورية الجهلة والمقلدة وهم اولى بالعذر يكون العلماء والمجتهدون اولى
بعدمهما ومعلوم ايضا ان الخطاء المعفو المرفوع في الآية وفي النبوي المشهور
غير هذا الخطاء الذي هو مورد البحث هنا وانما هو الخطاء في الموضوعات الحسية
الخاصة لذي الحس ايضا لا غير وهو الخطا في الآلات والاعمال دون الخطاء في
النية التي هي مورد البحث الذي هو المهموز من الخطيئة التي هو العمد في النية و
منه قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته الآية وقوله يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والخطا المرفوع عن الامة المشهور الذي هو الخطا في
الآلات العملية هو المعتل الواوي او اليائي الذي قلبت واوه وياؤه الفا
كما قد حققنا ذلك في كتابنا صيد البحر مضافا الى ما في القاموس من قوله
الخطاء الخطا والصواب الخطا وايضا معلوم ان بعد ثبوت كون الخلاف ناشيا
عن هوى النفس واتخاذ الراي لا يكون للقول بعفو خطاء المخطي ومعذوريته
مجال ولا لجواز الخلاف في الدين وجه ومقال لان جواز الخلاف مبني على
القول بالراي ومن قال بجوازه قال بجواز الخلاف ومن لم يقل لم يقل فالقول
بجواز الخلاف مع عدم القول بجواز الراي خرق للاجماع وتقول بالامتناع
ولهذا ترى انه ما جوز احد الخلاف في العقائد والاصول وترى في كلام
المتقدمين تصريحا بان الاختلاف في الاحكام من خصايص العامة وعدمه
من خصايص الامامية وبان ذلك من جملة الفرق بين الفريقين و

سهو من غير تقصير في تعلم ونحوها من الخطاء

ترى في اكمال الصدوق المنع من تعدد العلماء ومن جواز الرجوع الى المتعدد منهم وترى
ان اتفاق الكل على لزوم وحدة الله تعالى ووحدة الرسول والامام وعلى لزوم بعث
الرسل وكون الرسول والامام وعلى لزوم بنص وبنصب الهى ووجوب عصمته وكل
ذلك انما هو للزوم الخلاف والفساد الناشئين عن الرأي والتعرب عنهما الا
غير كما اشار الله تعالى الى ذلك في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله عما يشركون وكما في احتجاج هشام ابن الحكم على عمرو ابن عبيد الذي قرره
صدقه الصادق عليه السلام عليه ولان حديث ما عبد اله ابغض على الله من
الهوى وكل مقصود معبود وكل معبود اله ومن مات ولم يعرف امام زمانه فقد
مات ميتة جاهلية وامثالها كل ذلك محقق واتباع هوى النفس شرك محض
ثابت حق وان الله لا يغفر ان يشرك به مسلم وقول الله تعالى لا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب لن كولهم ومحكم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وكل شئ
فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ثم بعد ذلك ان ههنا وفي هذا المقام معاني ومفاهيم
خمسة اخرى ايضا نظائر وقرائب اللبس والتغطية والتعمية والاخفاء والاشكال
والفرق بينها بان التغطية تكون بالزيادة والتعمية تكون بها وبالنقصان وضد
اللبس الايضاح والتباس ما وارث به جسد لذا للتبس خلط الامور بعضها
ببعض والفرق بين اللبس والاخفاء والاشكال ان الاخفاء على معرفة ذلك
المعنى وفي اللبس لا علم والاشكال قد يدرك معه المعنى لكن بصعوبة واشد
هذه الخمسة الكفر والضلالة والاضلال وكتمان الحق هو اللبس فاذا اتبع
العالم في فهمه واستفادته من الادلة هوى نفسه وابتدع واخذ برايه فلا

جرم ليتبس عليه الحق والباطل ويلزمه ضلاله ويكتم عنه الحق ومعلوم ان وقوع
العالم في التعصب وسقوطه وارتكابه فيه يصير سببا لتلبيس الحق والباطل على الناس
ويكون فتنة مضلة عمياء وداء بلا دواء وقاصما للظهور ومضلا ومفنيا للكثير كما
هو محقق ومنصوص في الحكمة المروية عن جناب امير المؤمنين صلوات الله عليه
من ان كلام الاجلاء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء واذا
فسد العالم فسد العالم واذا صلح العالم صلح العالم وان اول وقوع الفتن
احكام تبتدع واهواء تتبع وقصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل
متنسك هذا يطرد الناس عن هتكه بلسانه وهذا بنسكه عن جهله فاتقوا
المتهتك من العلماء والجاهل من المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي هلاك امتي على يدي
كل منافق عليم اللسان وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
فان المراد بها هي الفتنة الصادرة عن العالم المتهتك او الجاهل المتنسك ولهذا
صارا من القواطع وقواصم الظهر ولهذا الحق في هذه المسئلة وامر المعاد الذي
هو من اكثر كواشف معرفة الله واعظم اصل من اصول الدين كما ابنت ونبهت
عليه سابقا اطنبت الكلام وما اختصرت واعلنت خطاياهم وغفلاتهم وما
سكت عنهم وما كتمت ذودهم وتلبيسهم ومنكراتهم وما قلت مثل الجاهل المتنسك
انهم قد قالوا قولا وهم العلماء الاعلام او قد فهموا شيئا وخفت الله تعالى و
احتذرت من ان اكون من الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق او من
الملبوس عليه الذي يعرف الحق بالرجال لا اهل الحق والرجال بالاقوال
كما قال امير المؤمنين للحرث ابن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وفي كلامه الآخر المشهور لا تعرفوا الاقوال

بالرجال بل اعرفوا الرجال بالاقوال او اكون ممن استمع الى احد فقد عبده او من
الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله او من الذين قال
فيهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير او من الذين قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
او من الذين لعنهم الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال اذا ظهرت البدع
في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وحيث ما كنت بتوفيق
الله تعالى في شيء من هؤلاء بل من اهل البشارة والهداية ومن الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب فلذلك ما سكتت واجهرت بالكلام واطنبت مع اني اختصرت
فان هذا المقام كان اليق باكثر من هذا الاطناب والاسهاب وان الحق
اولى بالنصرة واحق ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولان حرمة
العالم انما هو لاجل فعله وقوله الحق فاذا ما قال بالحق او ما فعل الحق فلا حرمة
ولا كرامة له والمرء مخبوء تحت لسانه وقيمة كل امرء ما يحسنه والناس ابناء
ما يحسنون وقد تحقق وورد في الاخبار ايضا ان المرء هو ان يعرف الحق
في مقامه والباطل في مقامه ولا يلتبس عليه الحق والباطل فيرى الحق في مكان
الباطل وعلى لسان الباطل باطلا وينكره لمكانه او يرى الباطل لمكان الحق
ولسانه حقا فيلتزمه وفي الكافي عن الصادق ع انه قال لا ينبغي لاهل الحق
ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة
اهل الباطل الم يعرفوا وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ولهذا
ايضا استثنى العلماء من حرمة الغيبة مواضع عشرة او اكثر وجوزوها

بل اوجب

بل اوجبوها في تلك المواضع وجلها او كلها ترجع الى موضع اظهار الحق وانكار الباطل
فللصدع بالحق ما سكتت في هذا المقام ولا لبست ولا داهنتهم ولا اتخذت معهم
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وهذا الكلام ايضا ليكون عندا
مني الحجا هل متنسك او عالم متهتك الذين هم من قواطع الظهر وقواصم
يحسبون ان مخالفة العلماء لاسيما مثل هؤلاء الاعلام وعدم موافقتهم و
التصريح بضلالتهم خلاف العدل والطريقة والادب فذكرت هذا الكلام عساهم
ان يعن دونحن ويعرفوا ان موافقتهم او السكوت عنهم لخلاف العدل والحق والطريقة
والادب التي امر الله بها وان الدليل خالفهم وحكم بضلالتهم وانا تابع له لا مخالف
لهم وعسى ان يرتفع عنهم اللبس ولعلهم يتقون لا للخوف منهم ومن ملامتهم فاني
بحمد الله وفضله من الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا تمنعن
احدكم مهابة الناس ان يقوم بالحق اذا علمه ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ثم لو وجب
هذا الاجهار والقرع والاطناب والصدع امت واسهب بعد في الخطاب
واذيل عليهم العتاب واقول ليت هؤلاء الاعلام كانوا ساكتين وما
كانوا مجادلين ومجاوبين عن شبهة الفلاسفة الضالين لان الناس في دبكة
لبس الحق بالباطل متبلكون والى من قال لا الى ما قال دائما ناظرون
فلو كان هؤلاء الاعلام ساكتين عن هؤلاء الخصام اللئام وما اخذوا
في الجدال والجواب عنهم لما افتتن احد من المتشرعة المسلمين لشبههم

لان من جهة نظرهم الى من قال ونفرتهم عنهم ما كادوا يصغون اليهم ولا الى
شبهتهم واما اذا جادلهم هؤلاء الاعلام وجادلوهم بالتلبيس فالناس لسبب الجهة
يصغون اليهم فيقبلون قولهم الباطل الملتبس فيقبلون قول الفلاسفة
ولكن من لسان المتشرعة المايل المنظور اليهم وهذه فتنة عظيمة ولبس الحق
بالباطل الذي هو حرام واثم كبير واضلال للجم الغفير على ان مثل هذا الجدال
ايضاً في نفسه حرام ومنتهى عنه لانه جدال بغير احسن وهو الذي ليس المجادل
به عالما غايرا في المسئلة ولا مستقيم الفهم وسليم الفكر من الوهم والخيال ويتكلم
في جدله حقا او يلتزم فيه باطلا للغلبة على الخصم وحب الانانية والمغالبة
وهوى النفس كيف ما اتفق لا لاحقاق الحق وازهاق الباطل والاماكان
ينكر حقا ولا يقر ولا يلتزم باطلا وهذا الجدال من المنهيات والمحرمات
الكبيرة وهذا استر نهي الائمة عليهم السلام اكثر اصحابهم عن الجدال في
الدين وهم الذين كانوا مثل هؤلاء الاعلام المجيبين واما الجدال
الجائز والواجب فهو الجدال بالذي هو احسن وهو ان يكون المجادل
عالما محيطا مستقيم الفهم ناشيا فهمه عن نور العقل وغور الحكمة
وعن ادلتها الاربعة الكتاب والروايات وايات الانفس والا
فاق لا من الرأي والوهم والخيال بحيث لا ينكر في جدله حقا
ولا يلتزم باطلا ويكون غرضه فيه احقاق الحق وابطال الباطل
لا الغلبة على الخصم ولهذا قال الله تعـ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن وفي الحديث من ترك المراء وهو محق بنى الله
له بيتا في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا
في ربض الجنة واذ قد تبين ان مجادلة هؤلاء الاعلام ومجادلتهم

لمن

ومجادلتهم كانت في نفسها حراما ومعصية على اليقين وفتنة لكل مفتون فيا ليتهم
سكتوا عنها وما اتوا بها واذ قد فرغنا من بيان شبهة الحكماء الفلاسفة وانكارهم
لامر المعاد وخرجهم عما اتى وابى في بعض الافراد الذي كان كاشفا عن عدم
الدخول فيه والاقرار به من اصله وتبيانه اقتحام الفوج المتشرعة المجيبين
معهم ولحوقهم بهم فحينئذ نطفق في الجواب عنهم ودفع شبهتهم ونجادلهم با
الجدال الذي هو احسن وبنحو احقاق الحق وازهاق الباطل فلا ننكر
فيه حقا اصلا ولا نلتزم باطلا ان شاء الله تعالى والى الله في ذلك نرغب
وبه اصول وعليه اتوكل واقول فصل وصل للفصل قد اسمعناك
الجواب عن الشبهة الجديدة العارضة للشيخ الجليل عند ذكرها الزائدة
على الشبهة القديمة الفلاسفية وبقى بقايا الجواب عن شبهة الفلاسفة
وهي شبهة الكلتهم وما كولتهم وشبهة استعظامهم واستبعادهم نظم الجسم
العنصري لو اعاده الله جميع ما تحلل عنه وما استحالة واستبدله فيها الجواب
عن الاولى الاكلة الماكولة المعاد فقررة من الفلاسفة المتمكنة فيهم وفي
المتشرعة الباقية الغير المندفعة الى الان وحين تدوين هذه الديوان
صنا برق المعرفة والايمان فنقول يا اهل الله اوذاك قد حققنا لك
سابقا انما يكون في بداية كل امر وفي لمة من الصلاح والفساد لا بد ان يخفى
وينكشف في نهايته وعند اتمه وكاشفه وان في كاشف الامر ونهايته
يصير معلوما ما في اصله وبدايته ولهذا ورد اول كلمات هذه الدعاء
الطويل المروي الذي يدعى به في غيبة القائم صلوات الله وسلامه عليه
بهذا الاسلوب اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم
اعرف رسولك اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني رسولك

لم اعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني و
لهذا ايضا كان معنى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ان كيفية معرفة
المرء نفسه تكون كاشفة عن كيفية معرفته بربه وان قدر معرفته بربه
يعلم من قدر معرفته بنفسه ولهذا وردت الرواية الاخرى في هذا المعنى
بعد النحو ايضا ان اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ثم من هنا يظهر ان ارتياب
هؤلاء الاعلام في هذه الشبهة الاكلة انما هو من جهة جهلهم اولا بالله
تعالى وعدم معرفتهم له بعظمته وعظمة صفاته واسمائه وكفرهم به اولا و
عدم استنقاذهم وايتاقهم في المعرفة وصرف نعيم عنها ونسيانهم وتركهم
لها ولهذا ظهر كفرهم في ظهور انكارهم المعاد الذي هو آخر الكواشف و
المترتب على تلك الشبهة التي توهموها من الهادي المساخف دهم بانقسم
حكموا بكفر منكر المعاد ولكنهم ما شعروا بانهم من هذا الحكم اي شي يستفاد
ثم يعلم ايضا ان من عرف الله ربه عز وجل اولا بالعظمة وعرف ان عظمة
صفاته واسمائه عظيمة بحيث لا يكون لها حد وتعطيل في شيء من مكان
الامكان والتفصيل وان الله تعالى بهما في كل يوم وآن في شان و
ان لا تفاوت بين شيء من صفاته واسمائه في ذلك وان من صفاته
نعت الابداع والابداء والانشاء ومن اسمائه اسم المبدع والمبدئ
والمنشئ ولهذا بعض من النعت والاسم منعوت ومسمى في كل مكان
وانشائها منشأ في كل يوم وآن كما اخبر عن ذلك ويقول انما
امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون واخبر رسله وتوابه عن ذلك ايضا في كل الا
شياء وفي جميع العوالم بقولهم خلق الله الاشياء لا عن شيء وخلق ما

ما خلق بعلمه ومشيته وارادته وقدره وقضائه وذلك لقد ربك الصعاب
وتسبب بلطفك الاسباب وجرى بقدرتك الا القضاء ومضت على ارادتك
الاشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة
ثم بعد هذه المعارف واقر واعترف ايضا بان نعته الابداع لا عن شيء
واسمه المبدع والمنشئ في عالم الجبروت العقول والملكوت النفوس و
البرزخ الصور والمقادير والنفوس الجزئية الافلاكية والاسطقسات
الاربعة المخبية الجرمية في جميع تلك السلسلة الطولية والعرضية جارية
على الانشاء والابداع من غير ان يتجزى ويتولد اللاحق منها من السابق
فبعد ذلك كله لا يلتبس ولا يشتبه عليه الامر في العالم المادي المركب
الكون والفساد الحسي الحيواني ولا يجوز ولا يتوهم ان بدن الآكل و
جسمه وجسده يتكون من جسم المأكول وجسده واجزائه
تتجزى وتتولد وتخلق من اجزائه وينتبه ويتفطن عن انه لو كان كذلك
للزم ان يكون خلق جسد المأكول ايضا من اجزاء النبات والحيوان
واجزائهما من اجزاء الاسطقسات وهكذا خلق كل عالم متأخر لاحق
من اجزاء عالم المبتدع والسابق ولا بد ان يستمد كل لاحق ويتجبر
نقصانه الذي عرض له من تجزيه من سابقه الى ان ينتهي الى الله
المنتهى ويستمد الجبروت والحضرة المشية الصادر الاول منه سبحانه
بطريق التوليد والتجزي سبحانه وتعالى وهو عن ذلك المنزه
والاجل الاعلى وينتبه ايضا ان لو كان كذلك للزم الحد والتعطيل
لصفة الله الابداع واسمه المبدع في عالمه السفلي وخلقه المادي الحسي
وللزم التفكيك والطفرة في السلسلة بل يتنفيان راسا فضلا عن تنفيهما

في السفح المحسوس فقد تبين ان عروض هذا التوهم ودخول هذا اللبس والشبهة
على المرء ليس لجهله وطريق الامر جهله بالله وبعقيدته وعظمة صفاته واسمائه الذي
كان قد رقي بذلك امره ولله فيه رموز منه في الكاشف ونهاية امره ونبين ايضا ان ثم
هذا المرء ذا ادراك ادراكا ما كان من نور العقل الانساني بل كان ناشيا ونابعا من
الحس الحيواني ثم تقوى ذلك اللبس والشبهة بلبس واشتباه آخر وهو انه رأى
بحسه وعينه ان جسد الآكل وجسمه قد كبر وسمن عند اكله وطعمه من المأكول
وصغر وذبل عند عدمه وجوعه واللبس واغلط عليه الاعتبار المحسوسات من
الاوليات والبديهيات فان الاحساس هو الحق اليقين فعند ذلك حسب
ان ما رآه بعينه وحسه هو حق ويقين في تكون اجزاء جسم الآكل من انتقال
اجزاء الجسد جسد المأكول اليه وما شعر وما استبصر ان الحس والرؤية
حق ويقين على ان ما يرى ويحس به في عالم الحس والمقدار والصورة فهو في
ذلك العالم حق وكما يرى واحس به لا انه في عالم غيب ذلك الشيء وحقيقته
وهكذا كما احس به ونسي وما تذكر قول قوم من ان عالم الوهم والخيال وهما
عالم الصورة والخيال المقدار والمثال دائما مزاحم ومناقض لعالم الغيوب و
الحقائق والمعقول وما راجع كلام ربه وما تدبر فيه حيث يقول انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا و
نبلوكم بالخير والشر فتنة فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى

مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان كل ذلك وامثاله والاوضاع
التكليفية كلها وقضية تاجج النار في عالم الالست والذرات وقضية مريم
وعيسى وامثالها كلها اصرح في ان ما يرى ويحس بالحواس حق وصدق
وكما احس به ولا شك فيه في خصوص عالم الصورة والحواس ولكنه مزاحم
ومناقض لعالم غيبها وحقيقتها وان الغيب والحقيقة على خلاف الحس و
الصورة وان الحس لا يصير دليلا على حقيقة حقيقة الشيء كما نص عليه في الخطبة
السالفة في كلمة وانما تحاكم الاوهام اي الى العقول تحاكم اختلاف الاوهام
وكما قال الصادق عليه السلام لابي شاكر الديصاني حيث توهم انه لا يقبل
شيء الا بادراك الحواس قال عليه السلام والحواس لا تنفع في الاستنباط
الا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح ويريد بالدليل العقل وكما في احتجاج
هشام ابن الحكم على عمرو ابن عبيد مع قول الصادق عليه السلام له هذا
والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام وكما قدمنا لك سالفا
من انه يمتنع ان يكون الصورة والحكاية مناسبة ومشابهة للحقيقة فكيف با
الجواز ثم كيف باللزوم الذي اشتبه على هذا الملبوس عليه فلاجل عدم
ادراكه معنى التدليل والابتلاء والفتنة وقع في هذا اللبس وابتلي بهذا
البلاء والمحنة وغفل من انه لا يكون كفر بالله وبالرسول والائمة والمعاد
ولا تقديم للدنيا على الآخرة ولا المعصية على الطاعة الا بمزاحمة الحس وتبعته
ولا يكون ايمان ولا اختيار آخرة على الدنيا وطاعة على معصية الا بالايمان
بالغيب واتباعه ولعل لبسه هذا تقوى بلبس آخر ايضا وهو المثل المشهور

المسلّم من انّ الظاهر عنوان الباطن ودليل عليه فالجواب عنه والذبّ عنه مثل
الجواب عن شبهة الاوّل المذكور وهو انّ ظاهر الشيء عنوان ودليل على باطنه
اوّل لذلك الظاهر لا على مطلق بواطنه والى عالم حقيقته اما ترى انّ صور الماديات
وظواهرها عنوان ودليل على انّ بواطنها الاولى وملكوتها السفلى المثالية
الجابلقائية تكون مثلها وعلى نحوها وليست عنوانا ودليلا على انّ بواطنها
الثانية وملكوتها العليا الارواحية تكون على نحوها ومثلها بل تكون على خلافها
وخلاف بواطنها الاولى واما ترى الى صاحب الاكراه والتقيّة والنفاق انّ
ظواهر اقواله وافعاله تكون عنوانا ودليلا وحجّة على اوّل باطن لهذه الظواهر
وهو قلبه ومحلّ قصده ونيّته ولا تكون دليلا على باطنها الثاني وهو فؤاده و
محلّ عقيدته وملكته وآية الّا من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان ورواية السعيد
سعيد في بطن امّه والشقيّ شقيّ في بطن امّه من شواهده وادلّته ايضا ولربّما
ولعلّ عرض له لبس آخر تقوّي لبسه ذلك ايضا وهو لبس لغويّ ومحاوريّ و
هو ما رئي وسمع من استعمال لفظة من الابتدائية والتبعيضية ومما يفيد
مفادها في هذا المقام مثل قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه في قرار مكين ثمّ خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثمّ انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وامثال ذلك ممّا
يدلّ بزعمه على تجزّي وتولّد كلّ لاحقة حالة لاحقة من حالته السابقة والجواب
اوّلا انّ قوله ثمّ انشاناه خلقا آخر صريح في انّ حالته الاخيرة انّما خلقت
بالانشاء الذي هو في معنى الابداع لا عن شيء ولهذا فرّع عليها وختمها بقوله

فتبارك

فتبارك الله احسن الخالقين فلو كان حالاته السابقة بالتجزّي ومعنى الابداع
للزم الركاكة والتفكيك والطفرة الممتنعة في السلسلة وثانيا انّ التبعيض
بلفظة من وامثاله انّما تكون في كلّ ابداع لاحق ودافع بعد الابداع الاوّل
والتحوّف والبعديّة لا تدلّ على التولّد والتجزّي اما ترى انه يقال عملت
وصنعت البنيان من القواعد والقواعد من الاحجار والآلات للبن والآجر
وعملت السكنجبين من الخلّ والعسل وجعلت الاثنان وساير الاعداد من
الواحد وامثال ذلك وليس في شيء من ذلك شيء من معنى التجزّي بل
كلّ ذلك يدلّ على انّ خلق كلّ شيء انّما هو بالمقدّمات والاسباب والآلات
وقد حقّقنا ذلك سابقا في اوائل فصول هذا الكتاب انّ توسيط الاسباب
والآلات ~~وقد حققنا~~ اشتقاق الله كلّ خلق من خلقه الآخر ليس منافيا
لمعنى الابداع وليس من التجزّي في شيء وليس من عجز الله تعالى عن الابداع
بل ذلك انّما هو لاجل امتناع ابداع التوالي بدون ابداع الاوائل مثل
امتناع ابداع كلّ لاحق من الاعداد من دون ابداع سابقه فالاسباب و
الآلات والاوائل وتوسيطها وتقديمها انّما هي شروط ومعدّات لان تعدّ
التوالي لتمكينها وتقبلها الابداع لها ولولا المقدّمات والوسايل والوسائط
لما استعدّت التوالي لتقبّل فيض الابداع فالآن لقد استظهر واستبان انّ
الله تعالى خلق كلّ ما خلق بالابداع المحض وما جزّا شيئا من خلقه من شيء
آخر منه وما خلق شيئا من جسم شيء من الآكل والطاعم من شيء من الماكول
والمطعوم لا في الانسان ولا في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد ولا في الا
سطقسات بل الآكل بسبب اكله من الماكول ومصاحبته له زمانا
معتنيا كيلوسيا وكيموسيا يستعدّ لافاضة فيض الابداع عليه وعلى اجزائه

وحسبها بعدها بنفصل ويخرج عنه ويرجع الى عالمه ووجوده الا بداعي الخاص له كما صرح
بذلك في الحديث المذكور سابقا في جواب الزنديق من قوله عليه السلام والبدن
يصير ترابا منه ما يقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته فالله
تعالى بعيد كلا من الاكل والماكول من الانسان والحيوان والنبات والجماد والاسطقسات باجزائها واجسامها التي خلقها واوجدها بالابداع الذي هو الغيب
والفيض والنور والشعاع والظل والشبح من الماكول المصاحب المقابل للاكل كما ترى
ذلك في الصورة المنطبعة المبدعة في المراة من فيض الصورة المقابلة لها وفي الحجر المرمي
من فيض قوة الرامي وفي المنكسر من قوة الكاسر وفي المبصر من فيض وشعاع نور
بصر المبصر وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى افرأيتم النار التي تورون اانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشئون ولا يجعل الله شيئا سببا ولا جزءا جزئين ولا يرجع
الى غير عامله ولا يترك العامل بغير الجزاء كيف ولولا ذلك لخرج الله تعالى عن
الاحدية والصمدية والقدرة والعظمة والقاهرية راسا او يكون لصفاته هذه
حد وتعطيل كما ذكرنا لك كل ذلك انفا بالتفصيل ولا نكثر وانصغر جميع الجسم الاكل و
اجزائه عند كثرة الاكل وقلته كبرا وصغرا خارجا عن المقدار الذي قدر لهما ولزم
بقاء الاجسام ودوامها وعدم عروض الموت لها وعدم فنائها ما دام بدل المتحلل
واصل اليها ولا يمتنع اخراج الضد من الضد واذا لم يبعد قوله تعالى الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله تعالى يخرج الحي من الميت و
يخرج الميت من الحي ويولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويحيي الارض بعد
موتها وكذلك تخرجون وامثال ذلك مما هو كذلك فهؤلاء الجهلة والسفهة بسبب
جهلهم اذ لا بالله العلي العظيم السبحان وعكوفهم في العالم الحس الحيوان وارتبا كهم
في ذلك اللبس وتلك الشبهة التي دفعناها بحمد الله تعالى بالشهاب الثاقب في الجواب

المطلب

المطلب المسهب والرجيم العاقب والنجم الثاقب ارادوا ان يطفئوا الله بمعه له فاخرجوه من
عزته وسلطانه وسعة قدرته وما لكيته وقاهريته وعظمة صفاته واسمائه وبغوته فلهم
الويل مما يصفون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وارادوا الفرار عن وقوع الجزاء لغير العامل او بقاء بعض العامل بلا جزاء
فكروا وعلوا ما منه فروا بل في كرتهم كروا على اكثر ما منه فروا حيث جعلوا جميع هذا القالب
الذي هو العامل بجميع الاعمال بلا اجزاء فحسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير والكرة
الكرة والحمد لله رب العالمين واما شبهتهم الثانية اعني استعظامهم واستبعادهم
عظم الجسم في الغاية والنهاية لو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل واستحلف واستبدل
من الجسم العنصري المتغير بخيالهم الفاسد ووهمهم المتوهم واستلزامهم ارجاع الجزاء
على غير العامل وترك العامل بلا جزاء وجعلها المعلق والمعلل لو لم يعد جميع المتحلل منه
والمستبدل فهذه الشبهة انما استطوقت اليهم من جهة السفه والحمق والجهل البين و
الجواب عنها ودفعها بحمد الله تعالى علينا سهل هين فاستمع لما يوحى ويلهم الى من
العزيز الملهم المهيمن اعلم ان ما سوى الله تعالى من مخلوقاته وملكوتاته لها في هذا المقام
ثلث جهات جهة صدورها من الله تعالى وجهة ذواتها وكينونتها ونفسها وماهيتها
وتعالى وجهة اضافتها ونسبة فروقها وادوارها وعوالمها بعضها الى بعض فاما من
الجهة الاولى فجميعها عظيمة ولا يتصور لها من هذه الجهة صغر وحقارة ولهذا واشار
الى هذه الجهة صدر ورد دعاء سحر شهر رمضان كله بهذه العبارة ومن جملتها الا
اللهم اني اسئلك من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم اني اسئلك من
اسمائك باكبرها وكل اسمائك كبيرة اللهم اني اسئلك من ملكك بافخره وكل ملكك
فاخر واللهم اني اسئلك من اياتك باكرمها وكل اياتك كريمة واما من جهة الثانية
فجميعها صغيرة حقيرة ولا يتصور لها من هذه الجهة كبر وعظمة ولهذا واشار الى

هذه الجهة ورد فى دعاء الصحيفة بعد الصلواة فى العيدين والجمعة هذه العبارة فلك
العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل
شريف فى جنب شرفك حقير واما الجهة الثالثة ففى جهة نسبة قرونها وعوالمها بعضها
الى بعض فيتصور ان يكون لها الكبر والعظمة والصغر والحقارة بنسبة بعض عوالمها
الى بعض آخر لا فى نفس تلك العوالم فان كل شئ فى نفسه ونفس عالمه وقرنه
ودوره لا يتصور ان يكون له العظمة او الحقاره او العظمة والحقارة معا بل اما له
العظمة باعتبار الجهة الاولى او الحقاره باعتبار الجهة الثانية كما ذكرنا وبعد هذا
التبيان فقد استبان غاية البيان ان لا معنى لاستبعاد عظم الشئ والجسم مثلا
فى الغاية والنهاية فى نفسه وفى عالم غير عالمه الذى فرض له فيه الحقارة لانه
ليس له عظمة فى ذلك العالم اصلا حتى يستبعد او لا يستبعد الا العظمة التى
تكون له باعتبار الجهة الاولى وهى له ثابتة فى جميع عوالمه حقيرا كان فى ظاهره و
صورته كالنملة او عظيما كالفيل والنعامة مثلا كما ان باعتبار الجهة الثانية
له الحقارة فى جميع عوالمه ايضا عظيما كان فى ظاهره او حقيرا اما ترى انت و
هؤلاء اهل النشأة والتفاهة الصور الموجودات فى عالم الصلصال والمادة
ان لها عظمة بالنسبة الى عالم ذراتهم ودود السمهم ومع ذلك لا نعد لها فيه عظمة
فضلا ان تستبعد والى صورهم فى الخارج من الرحم مع ان لها عظمة بالنسبة
الى الرحم وقرن جنينهم ليس لها فى نفس عالم الخارج عظم وكبر ولا استبعاد و
كذلك حال النشأة الجنينية والرحمية كل لا حقارة منها بالنسبة الى سابقته لا نعدا لاولى حقيرة
فى عالمها عظيمة ولا السابقة حقيرة ولا الى عظم اجرام الكواكب لاسيما الشمس و
القمر فانها بالنسبة الى الارض بحيث تكون عظم جرم كل واحد منها اضعافا للارض
ومع ذلك لا نعد فى عوالم افلاكها عظيمة ولا تستبعد ولا الارض حقيرة والى

حديث

حديث زينب العطارة الذى يصف فيه الرسول صلى الله عليه وآله عظمة الله ويقول ان كل عالم
ومخلوق من الارضين السبع والسموات السبع نسبة كل واحدة من الارضين الى ما
جوفها وتحتها الى ان تصل الى الديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهوى الذاهب والثرى
كنسبة حلقة ملقاة فى فلاة قى ونسبة كل واحدة من جميع ذلك ومن السموات السبع الى ما
فوقها من السماء الاولى الى ان تصل الى البحر المكفوف والجبال البرد والهوى الذى تحار فيه
القلوب وحجب النور والكرسى والعرش نسبة كل تحت منها الى ما فوقها كنسبة حلقة
ملقاة فى فلاة قى ومع ذلك لا نعد التحتيات من الارضين فى عوالمها التحتية ولا الفوقيات
من السموات فى عوالمها الفوقية عظيمة ولا الفوقيات من الارضين والتحتيات
من السموات فى عالميهما صغيرة وحقيرة والى الجبال الراسيات الشامخات فى
البرارى والمفاوز ونسبتها الى الدور والبيوت والمعمورة فانها بالنسبة اليها عظيمة
فى الغاية والنهاية ومع ذلك لا نعد فى عالمها المفاوز عظيمة والى الحيوانات والطيور
البرية كالفيل والنعامة والكركدن والرخ الذى يكون فى جزاير بحر الصين وهو فى
العظمة بحيث يكون الواحدة من جناحيه عشرة آلاف باعا على ما قال فى حيوة الحيوان
وهو يحمل الكركدن ومع ذلك لا نعد فى عالمها ومكانها عظيمة ولا ما نستبعد وكما لا نعدها
مثل العصفور والزنبور فى عالمها صغيرة والى السكان والسموك العظام فى الابحر و
اللجج العظام فانها وان كان بالنسبة الى مسكنك وماونك ومقلتك ومغلتك عظيمة
فى الغاية والنهاية ولكنها فى عالمها سعة بحرها ولججه وقعر قعرها لا نعد ولا تكون عظيمة
الى الاشجار العاليات الشامخات الواقفات على سوقها فى سعة الهواء وفضائها
مثل الدلب والقنار لا نعد عظيمة وعالية بالنسبة اليها والى سعة جوها وهوائها
وان كانت بالنسبة الى طولك وعظمك عظيمة فوق العظمة والى اهل القرون
الاولى قوم عاد وثمود وعظمة اجسادهم واجسامهم بالنسبة الى هذه القرون

الفرق بالكسر والتشديد فعل من الفوائد
الارض القفر الخالية لغة

القنار معرب چنار
وهو الدلب لغة

ومع ذالك لا تعدّ في عصرهم وزمانهم وقرنهم عظيمة ولا تستبعد ولا تعدّ هذه
القرون صغيرة ولا تستحقروا الى أعضاء جسمك وجسدك فانّ الفخذ منك
بالنسبة الى انفك عظيم جدّا وهو في نفسه وفي محلّه لا يعدّ عظيمًا ابدا ولا الانف
صغيرا قطعا والحقول اير المؤمنين وخير البريّات عليه افضل التحيّات في
حديث الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد بها نهر الفرات فانّها نطفة وحقيرة
بالنسبة الى عظمتها وعالم كثرة عذبها ومنفعتها التي هي ردحها ونطفتها واصلها
وحيا نها ومع ذالك لا هي في عالمها حقيرة ولا منافعها في عالمها عظيمة والى
قول الله تعالى وانّ يومًا عند ربّك كالف سنة ممّا تعدّون وفي يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فانّه سبحانه اخبرنا بانّ الف سنة وخمسين الف سنة مع
انهما كثيرتان وطويلتان في عالم معيشتنا وعدّنا لا تكونان في سعة حضرت
العندا الربوبي وعظمة اللدنّ الالوهي كثيرتين وطويلتين بل تكونان هناك
يوما وآنا من ايّامه وانا تره وكذا الله قوله انّهم يرونه بعيدا ونراه قريبًا ثم بعد
ما رأوا او رئيت ممّا تلوناها عليهم وعليك من الآيات الانفسية والآفاقية و
الكتابية والابوابية الفاروقية انظر انت ومن يسمع وينقاد واهل التبعة
والاستبعاد والسفاهة والفساد الى ما رويت ووردوا او درئت ووردوا
من انّ سعة العالم دار المعاد وعظمة مسكنها وساكنيها ومكانها وماكنيها و
ملكها ومالكيها بحيث انّ ورقا من شجرها تظلّ على سبعمائة راكب مثلا و
بحيث انّ قال الباقر ع احسنوا الظنّ بالله واعلموا انّ للجنة ثمانية ابواب
عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة وانّ البيت والقصر الذي يسكن
فيه المؤمن في الجنة مشتمل على الف باب من ما بين باب الى باب مسافة فرسخ
واقفا على كل باب منه من الغلمان وعند ذالك ياتي اليه الف ملك من

عند الرح

عند الرحمن وبعد الاستئذان يدخلون عليه من كل باب ويحيّونه بقولهم سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار والله تعالى اخبر عن عظمة تلك الدار وكبرها وسعتها و
عظم نعيمها وملكها ومملكتها بقوله واذا رأيت ثمّ رأيت نعيما وملكا كبيرا و
بقوله كانّهم يوم يرونها ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وكانّهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفي روضة الواعظين قيل للنبي صلى الله عليه وآله
كم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال الله عزّ وجلّ كانّهم يوم يرون
الآية فانّ كانّ في الآيتين وما في الحديث من غمضة عين انّما لبيان البينونة
في زمان الدارين وعظمة زمان الآخرة وسعته وشدّته وحقارة زمان
الدنيا وصغره وتحدّده وعلى هذا القياس عظمة شكلها وملبسها ومأكلها و
مشربها وسائر احوالها واوضاعها كما في الروايات وكما قال تعالى ايضا انّ الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا والنزل عبارة عن
اوّل ما يعدّ ويهيّئ للوارد والنازل وكذلك عظمة جهنم وعظمتها وعظمة سكانها
وخزنتها واسبابها وآلاتها وعقابها ربها وحيّاتها واغلالها وسلاسلها و
مقامعها وقاعدتها ثم بعد الاذعان والاعتراف بتلك السعة والعظمة لتلك الدار
وبعد الرؤية والاحساس بما تلوناها من الآيات والآثار والاخبار كيف
يستبعد عظم الجسم العنصري باعادة الله تعالى جميع الاجزاء المتخلّلة في
المستبدل له منه في تلك الدار الوسيعة العظيمة الاسباب والامتعة والآلام و
اللذات بل المستبدع حق عدم اعادة الجميع لانّه من المعلوم انّ احياء جميع
جميع الموجودات بعد الفناء والعدم واعادتهم في تلك الدار لا تكون الّا
لاصابتهم اللذة او الالم واللذة عبارة عن اصابة الملائم والادراك له و
الالم عبارة عن اصابة المنافي والادراك له وكون الشيء ملائما او منافيا

انما هو فرع له غير معنى التوافق والتناسب للصورة في الصورة والمقدار ولا
توافق وتناسب في المقادير الحقير والعظيم والصغير والكبير فاذن لا يمكن حصول
شيء من اللذة والالم كما ترى ان العصفور لا يتلذذ ولا يتألم بالصور والمقادير
التي يتلذذ او يتألم بها الزنج المذكور من المسكن والملبس والمأكل والمشرب
والمنكح ولا الزنج يتلذذ ويتألم بمسكن وملبس ومأكل ومشرب ومنكح العصفور
ايضا ولا تتلذذ ذانت ولا تتألم بما يتلذذ او يتألم بها النمل الذي هو في
جسد له ولا النمل يتلذذ او يتألم بما تتلذذ به وتتألم منه في عالمك ومقدارك
وكما ترى ان معنى الحسن في الصور والمقادير والاشكال انما هو عين
توافقها وتناسبها وعبر عنه باستواء الخلقة وجعل آية للسعادة وان
معنى القبح فيها انما هو عدم التوافق والتناسب فيها وعبر عنه بعدم الا
ستواء وجعل علامة للشقاوة وكما ترى ان ادراك لذة الوقاع موقوف
على توافق الفرجين في الصغر والكبر والقصر والطول وهكذا في جميع اللذات
والمستلذات والالفة والمصاحبات واذا فاذن قد استلاح غاية اللوح
واستباح نهاية البوح ان المستبعد والمستحيل انما هو اعادة جميع الاجزاء
وان الله تعالى لا بد ان يعيد جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة له بل مع
ذلك لا بد ان يفيض عليها اضعافا عظيمة مضاعفة اخرى في ذلك العالم
حتى يصير كل جسم وجسد مناسبا وملائما او منافيا للاوضاع واشعة
ذلك العالم ومقاديرها ويتمكن الجسد والجسم من اصابة وادراك اللذة
او الالم ويتحقق معنى اللذة العقبانية الباقية والجسم الحقيقي والسقط
الذي ما حصل له في هذه الدار الدنيا الاجزاء المتحللة والمستبدلة له
لا بد ان يعاد بجميع اجزائه الذي قدرت في عالم التقدير بحسب غايتها

ونهايتها

ونهايتها ودار معادها وآخرتها ولو لم تحصل له تلك الاجزاء في عالم الوجود الخارج
القضاء الدنيا وكذلك الامر في الحيوان والنبات والله تعالى يعيد جميع الا
وراق المتربعة والمستغرقة من الاشجار من اول انباتها الى آخر فنائها وزوالها
ويضاعف عليها باضعاف كثيرة ايضا وكذلك يعيد جميع الاوراق والاغصان
والافنان المقدرة للاشجار اليابسة المستهلكة من اول زمن انباتها ونباتها
وان لم تحصل ولم توجد لها في عالم قضاء دنياها ووجودها وبهذا المحقق
يتحقق معنى ان اهل الجنة جميعهم في سن واحد ومقدار واحد من قامتهم في
قيامتهم ومعنى قوله انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان
هذا لرزقنا ما له من نفاد شاهدة وانبائنا بهذا المطلب قال تعالى حكاية عن
لقمن عليه السلام يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير وقال حكاية
عن احوال دار المعاد ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و
يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها و
وجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكبر اجسام اهل
النار بحيث تبلغ مع باب جهنم ومع طباقها بخصوصه منصوص في الروايات
وليكن فيه كفاية للمسلمين المتورعين وفي المثل المشهور الاعجمي ان ديك اين
شعند دامي بابد وفي ذلك انه اذ خرج رجل من كاشان يريد اصبهان

ورجل من اصبهان يريد كاشان فتلاقيا في الطريق فسئل الاصبهاني عن
ابناء كاشان فقال الكاشاني ان صفار بلدنا قد صنعوا وعملوا في هذه السنة
قدرا من سعته انه يجلس في جوفه سبعة من الصناع ويعملون فيه ويدقون
بالمدق والمطبع وكل واحد منهم في زاوية من زوايا القدر ولا يسمع احد
منهم صوت دق الاخر وضربه وعمله ثم سئل هو عن ابناء بلد اصبهان
فقال الاصبهاني ان زراع بلدنا قد زرعوا في هذه السنة سلقا قد بلغ
من كبره وعظمته بحيث ان كل واحد منه يظل على جبل هناك يسمى كوه
صفه فتعجب الكاشاني واستبعد ذلك واستنكره فقال الاصبهاني آن ديك
اين چغندر را ميبايد يعني ذلك القدر الذي انت وصفته لا بد ان
يكون له ومضرة فرهذه السلق فاذن قد ثبت واستبان ان لابد ان
يكون صور اهل كل عالم ومقاديرهم في العظم والحقارة مناسبة ومقدرة
لعظم وحقارة ذلك العالم واوضاعه واسبابه وامتعته وان سعة دار
المعاد وعظمة اسبابها واوضاعها وعظمة امتعتها مما يتلن دنيا اوينا لم
منها تقتضي وتستلزم ان يكون المتصرف المنعم او المتالم فيها عظيما وكبيرا في
الصورة والمقدار وتلزم ان تعاد جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة من
الاجسام العنصرية المتغيرة في الدار الدنيا وعالم الكون والفساد
الاجزاء المقدرة بحسب تناسبها لعالم غايتها المعادية لها ايضا لو وجدت
بالوجود الخارج الدنيوي ام لا وعند ذلك انت فعت بحمد الله تعالى
ايضا استبعادهم وشبهتهم الذائلة وجهلهم وسفاهتهم الواهية ولعلك
من هذا التحقيق لو كنت من اهل النظر والفهم والتدقيق تظفر بمعنى ونجل
حديث ان طول الجسم قامة آدم لما اهبط هو وزوجته الى الارض ان

كانت

المعنى الورق او المابحيد النبتة الصغيرة لغة

ان كانت رجلاه تبلغ الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكا الى الله تعالى
ما يصيبه من حر الشمس فاوحى الله تعالى الى جبرئيل فاغمزه غمزة وصير طوله
سبعين ذراعا بذراعه واغمز حوا غمزه فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا
بذراعها وتخلص من الحيرة والاشكال ولا تحتاج الى تاويلاتهم المبعيدة لهذا
الحديث ونحوه من الامثال

فصل وتذييل للوصل

ثم ان من البيان وتبيان
الجواب عن شبهة هؤلاء الهمج الحمق البق والهمج الذباب لقد استظهر غاية الظهور
واستنار ذروة النور ان هؤلاء اهل الشبهة الاولى والثانية في غاية الجهل
والسفه والحماقة وفي نهاية قصور التامل والعلم والفهم ووفور الحس والخيال
والوهم وان استبعادهم لعظم الجسم لو اعيد جميع اجزائه من اول عمره الى
اخره ليس الا كاستبعاد المشركين المنكرين للمعاد حيث اتبعوا عالم الحس
واحتجبوا به عن الغيب وانكروا اصل المعاد وقالوا من يحيي العظام وهي
رميم فاحتجبوا بالغيب قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
واستبعاد هؤلاء ايضا حيث افتتنوا بعالم الحس وغفلوا عن الغيب وانكروا
معاد الاجزاء المتحللة المتبدلة وقالوا من يعيد ومن يحيي جميع الاجزاء
المتحللة والمتبدلة وهي عظيم فيحتج عليهم ويجابون كما رأيت احتجبوا بالغيب قل
يعيدها ويحييها الذي انشاها النشأة الاخرى والدار المعاد التي هي
اوسع من كل وسيع واعظم من كل عظيم ثم بعد ذلك قد استظهر انهم في
شبهتهم الاولى والثانية ما اتبعوا نورا عقلانيا الا عنقا خيالا لباديه مجهولا
وهمانيا الذي لا يكون الانسان بهما ابدا هاديا مهديا واتبعوا الآراء
والهوى وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات

الوصل وتعدو وتذييل

البق الذباب والهمج البق
الهمج والجبلة لغة

لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما
عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا
ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى
وان عليه النشأة الاخرى ثم كما رأيت ولا يخفى هذه الشبهات وامثالها انما
هي مستندهم وكلامهم وعلمهم وفهمهم في اصول دينهم وعقايدهم ومعارفهم
التي التزموا على انفسهم عدم جواز الخطاء فيها وان يكون علمهم فيها عن نور
العقل والدليل المحكم المتين والبصيرة واليقين فما ظنك بقولهم وعلمهم و
فهمهم في الفروع التي رخصوا لانفسهم فيها اتباع الظنون المجملة والآراء
والاهواء المضلة فمن يكون في علمه ويقينه جاهلا ضالا في شك وحيرة فكيف
يكون في جهله وظنونه وضلالته وشكه وحيرته ذالك وهدايته وعلمه ويقينه
وبصيرته واذا كان هذه طريقة هؤلاء الاعلام والاقطاب والمراكز فما ظنك
بمن دونهم ممن على سطح دايرة العلم والفهم وعرض اقطارها واطرافها
المقادر على ان الفقهاء المتشرعة حيث ظنوا وزعموا ان العلم علم المنقول

والمعقول

والمعقول علمان مختلفان ولا ربط ولا ملازمة ولا اتحاد بينهما فقد ضلوا
عن نور العقل وعدلوا عن جوهر العلم والفقه واليقين اذ كما عرفت وعرفناك
مرارا من ان هداية الانسان ونجاته لا يكون الا بالعقل ومكتسبه ولا يكون مكتسبه
في هذا العالم الناسوتي المكتسبي الا بالآيات الانفسية والآفاقية والبينات
الكتابية والاوابية الفاروقية فاذا ظنوا ان لا ارتباط ولا اتحاد بين العقل
والنقل وما فطنوا ان النقل آلة ووسيلة لاكتساب العقل وانه مبين ومعين
له ونسوا ما رووا من ان الله تعالى اكمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان
وان لله حجتين باطنة مستورة وظاهرة مشهورة فاما الباطنة فهي العقول
والظاهرة هم الانبياء والمرسلين الرسل فكيف يستفيدون ومن اين يستفهمون
مفاد الآيات ومعنى الروايات النقلية ولا يكون لهم ذلك الا باهوائهم وآرائهم
الفاسدة فاوردهم وحينا لانهم المضلة الكاسدة كما مضى في حديث يعطف
الهوى على الهدى والرأي على القرآن اذ عطفوا الهدى على الهوى والقرآن
على الرأي فانظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكما ذكرنا ذلك في اول فصل المعاد ان بالكشف
يعلم صدق النقل والاصل ولكن بهائهم في الكاشف الاحكام وفي غياب الامام
عليه السلام قد خرجوا من الولاية والدين وصاروا ناكثين من الناكثين و
المارقين وفتحوا ابواب الظنون والاهواء والاماني والتحقوا بالعامة العمياء
وصاروا لهم منافي دينهم ونسوا قول الله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه و
ما نهيكم عنه فانتهوا وقول الرسول صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم
الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض واصابتهم محنة وسقطوا في الفتنة وما تذكروا قول الله

منكم
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد
العقاب وتناسوا الروايات المتواترة في الكافي في هذا المعنى من انه لا يكون العبد
مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم
جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن و
لايتنا او فضل الله ورسوله علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولو ان
رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف
ولاية ولي الله فيواليه ويكون اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله
حق في ثوابه وما كان من اهل الايمان وان الله لا يستحيي ان يعذب كل امة
دانت بامام ليس من الله ومن دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله
تعالى الى العناء ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك
وذلك الباب المامون على سر الله المكنون وجعل لكل شيء علما وجعل
لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله ونحن
ومن لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وما قد تردا قول الصادق
عليه السلام ان تمام ما في الكتب النازلة السماوية راجعة الى اربع
كلمات الاولى ان تعرف ربك الثانية ان تعرف ما صنع بك الثالثة ان
تعرف ما اراد منك الرابعة ان تعرف ما يخرجك عن دينك وما نحن ردوا
قوله الاخر في زمان غياب الحجة عجل الله فرجه لتمحصن تمحيصا ولتبلبلن بلبلة
ولتغربلن غربلة حتى يخرج من الغربال خلق كثير وقوله الاخر ان القائم
عليه السلام يمد في ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان
من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة التي يخشى عليه
من النفاق فلهذا خرجوا عن الدين ونكصوا على اعقابهم قهقري وجعلوا

ارجعوا

عاد فيهم غريبا
ورجعوا الى الجاهلية الاولى وكما بدا الاسلام غريبا وكما قال امير المؤمنين
ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد تركت اركانه ومعالمه لقد
ذهب الاسلام الا بقية قليل من الناس الذي هو لا زهر والآن قد
اخلادوها وانقلادتضحى ان لا الفلاسفة الحكماء نحوا منهج فلسفتهم و
حكمتهم ولا المتشرعة الفقهاء شرعوا منهاج شريعتهم وفقاهتهم وذلك لان
الحكمة والفقاهة والفهم من نتائج نور العقل وعون الفكر المسلم عن آفة
الخيال والراى والوهم وحقيقة كليهما انما هي اصابة الحق باللسان و
اصابة العقل بالفؤاد والجنان واصابة العمل والحركة بالجوارح والاركان
ولا تكون ولا تكون الا من نور العقل واستقامته واكتسابه من الاربعة
المذكورة وكلا الفريقين تركوا النظر في الآفاق والانفس وتركوا ما ترك
وخلف لهم الرسول من الثقلين كتاب الله وعترته الطاهرين المعصومين
ونبذوا وصية الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين والا فكيف ومن اين كانوا يقعون في امثال تلك الشبهات
والمهالك وقد عرفت وتبينت ان الآيات والادلة الاربعة ما كانت
خفية بل كانت ظاهرة باهرة وما نعتهم عن ذلك كما نبئت من انا جادلناهم
ورفعنا شبهتهم وافحمناهم ببينات تلك الاربعة فلو ظننتم انهم ظفروا بما
ظفرنا به وكانوا في شبهاتهم محققين فاتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ولولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وتبين ان ليس لهم النور
والمشاعر بل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون
١٢

واولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولعمري ان قول العلماء
وهو اعلمهم وعلمهم واعظم علمائهم وافقههم في الرزق بابعد المكان وهو
من المسلمات المشهورات من ان لولا الالفين وزيارة قبر الحسين عليه السلام
لهلكني الفناوي لكفى بذلك عضة وعبرة وان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار فعند ذلك فاصدع بما تؤمر واجهر ولا تسر ولا تستر وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا وقل اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب اليم اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات ان الله عليم حكيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله واسع سميع عليم ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك
لم يكونوا معجزين الى قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون واذن
قد استظهر وتبين صدق قولي في اوائل فصول هذا الباب من ان
الناس تركوا نور العقل وسور النقل واتبعوا ابور الهوى والجهل
وانهم ليسوا بناس بل كالناس واشباه الناس وانهم همج وهرج و

في هرج

وفي هرج ومرج وهرج وانهم كما قيل لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم
الا هذه الصور او قيل جل الناس ان فكرت فيهم ذئاب او حمير او دواب
والشاهد لصدق ما قلت وما قيل ما في حديث اشراط الساعة من انه
يرفع العلم ويظهر الجهل ويتكلم الرويبضة ويتعلمون القرآن لغير الله و
سع يقعد الصبيان على المنبر المنابر وغير ذلك مما هو كذلك وقول امير المؤمنين
عليه السلام وامام اهل اليقين صلوات الله على الرسول وعليه وعلى اولادهما
الطيبين الطاهرين الناس عالم ومتعلم فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
وسائر الناس همج لا خير فيهم وقوله الآخر لابنه الحسن عليهما السلام ان من
الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع البصير فطن بكل رزية في ماله واذا
اصيب بدينه لم يشعر وقوله الآخر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم والله
اعلم اني لم اقل فندا اني لا افتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا
وقوله الآخر ان الذين شروا دنيا بآخرة لم يرجوا باتخاذ البيع بل خسروا
باعوا كريما جديدا باقيا حسنا بدارس طامس يا بئس ما اتجروا وقوله
الآخر في حديث كميل المشهور المقبول الصحراوي الصعداوي اللثات اللاذات
وكلا ذلك روى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما
اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب اوعية
فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ها هنا لعلما جما
واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا
آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا

الرويبضة تصغير الرابضة
فسره في الحديث بالتكلم في امر
العامة من لم يكن يتكلم من جهة
حماقته وكذا فسره في الفتح
قيل ان الروابض الجماعة

تنفس الصعداء وتنزول لغة

الجبان الصحراء لغة

نعالم

او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض
من شبهة الا مه لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس الانقياد للشهوة
او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها
بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله
وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في
قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله
في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انتهى واذ قد فرغنا
بحمد الله من شرح بحث وتفسير امره وتنقيحه فلنرجع الى ما كنا فيه من
شرح معنى وشرح بقية الدعاء والى منشئ الدعاء ارغب وبه اصول
وعليه لا فرق بين الله تعالى وبينها اتوكل واقول
وبعد كلمة لا تعطيل لها في كل مكان قد قال عليه الصلواة والسلام في
كل مكان وزمان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها
اليك لا يخفى ان شرح هذه الكلمات ومعناها قد علم ويعلم من شرح
الكلمات السابقة فانها تفصيل لما سبق ولكن نجدد فيها القول والكلام
لانه تذكرة وتاكيد له وعلى مقتضى المقام من تفصيل الامام عليه
السلام فنقول اعلم ان الفاعل للفعل انما فعل ومعه آلة وسببا

ووسيلة

وسببا ووسيلة للفعل من جهة امتناع الفعل بدونها وعدم تعلق العلم والقدرة
والفاعلية بالممتنع فالآلة حينئذ كما قررنا سابقا فعله وما يصدر بها ومنها
وبعدها ايضا فعله لان فاعل الفعلي الفاعل للفعل فاعل لذلك الفعل
ايضا ففي الحقيقة ليس فعله الآلة وما يصدر منها فعلين بل هنا لا يكون
الا فعل واحد تدريجي ذو مراتب ودرجات اول درجاته فعله الآلة
وثانيها فعله ما يصدر عنها فالاول بداية الفعل والثاني غايته و
نهايته ومن هنا قيل واشتهر ان اول الفكر آخر العمل فالفاعل الايجادي
والفعلي والفعل كلاهما واحد مثلا اذا اراد نفس الكاتب ايجاد الخط و
الكتابة وفعلهما فمن جهة امتناعهما بدون المداد والقلم والاصبع والكف
واليد فاولا يوجد ويفعل ويقدم اليد ثم الكف ثم الاصبع ثم القلم ثم
المداد ثم يوجد ويفعل فعل الخط والكتابة ففي الحقيقة ليس هنا افعال و
لا فواعل متعددة بل فعل واحد وهو الكتابة وهو فاعل واحد وهو نفس
الكاتب ولكن من جهة امتناع انفعالها الا بالتدريج والمراتب فاولا
يوجد نفس الكاتب ويقدم درجة اول فعلها الكتابة والمرتبة التي
هي اليد ثم الدرجة الثانية له وهي الكف وهكذا الى مرتبتها الا
خرة التي هي الكتابة والغاية فحينئذ الفعل والفاعل الفعلي الايجادي
كلاهما واحد وليسا بمتعددين وانما التعدد في التعبير والبيان فيقال
كتب زيد الكاتب وكتب اليد وكتب الكف وكتب الاصابع وكتب
القلم وكتب المداد فجميع هذه النسب والاسنادات تعبيرات و
بيانات متعددة ولكن عن معنى واسناد واحد وهو فعل زيد
الكاتب لا غير فكذا فعل الله تعالى وصنعه الآثار وخلقه الخلائق

عن جهة امتناع انفعال الصنايع وانشيار الآثار وانخلاق الخلايق بدون
الآلة والتسبب والوسيلة وعدم تعلقه بتعلق علمه وقدرته وفاعليته سبحانه
وتعالى بالممتنع فاوّل مرتبة فعله ودرجة صنعه وصانعيته وفاعليته عز
وعلا هو فعل الآلة والوصلة والوسيلة وخلقها بنفسها ومن غير آلة ثم بعد
ذالك وثاني مرتبة فعله وغايته هو فعل ما يظهر ويصدر عن الآلة و
بها ومنها وهذا معنى تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها فتلئلئت والتى
في هويتها مثالة فاظهر عنها افعاله ومعنى خلق الله الاشياء بالمشية و
خلق المشية بنفسها وكما ذكرنا وقررنا كل ذالك فسوا لون الفصول خلق
هذه الآلة والوسيلة في فعل الله وصنعه التي قدّمت وخلقت
اولاً وبنفسها ومن غير وسيلة هو خلق ولاة الامر محمد وعترته
الطاهرين وايجاد حقايقهم وتكوين كينونياتهم وتخصيص حضرت جبروتهم
وتنوير مرتبة نورانيتهم وترويج ذروة روحيتهم وتصحيح تفسيح باب
ابوابيتهم وتبويج احتجاب حجابيتهم صلوات الله عليهم اجمعين ثم بعد
منهم وافد مشيتهم وابتهم وحجابيتهم فعل سائر افعاله وخلق جميع خلقه
وبهذا الشان الاقدم والاسم الاجل الاكرم الاعظم اظهر تمام شئونه
واسمائه حتى ختم بهم ايضا شئونه واسمائه وملأ بهم ارضه وسمائه
فظهر ان لا اله الا هو وان لا فاتح ولا خاتم الا هم وان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك
وسعديك اللهم صلّ على محمد وآل محمد واهل بيته وذريته فاذن
جميع افعاله وشئونه فعل وشان واحد ذو درجة ومراتب وصادر
عن الفاعل الواحد الاحد وهو الله الواحد القهار الصمد الذي

لا شريك

لا شريك له في فعله وخلقه ولكنما التعبير عن هذا المعنى يتعدد ويختلف فيقال
الله سبحانه فعل وخلق وصنع وشاء واراد وقدر وقضى وامضى ومحمد وعترته
ايضا شاؤا وارادوا وفعلوا وصنعوا وقدروا وامضوا وهذان التعبيران
كلاهما تعبير عن ان الله تعالى فعل وخلق وشاء واراد وقدر وقضى وقد
بيّن الله تعالى هذا المعنى بقوله عز اسمه وعلا وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى اما ترى انه تعالى ما نفى عن نبيه الفعل الرمى مطلقا بل اثبت له الرمى
اولا ثم نفى ما اثبت له عنه واسند واثبت لنفسه عز وجل ويريد بذالك
بذالك ان نسبة الرمى الى نبيه والى نفسه تعبيران متعددان ويختلفان
ويختلفان ولكن كليهما تعبير عن نسبة واحدة الى الله وحده ومثلها
آية ومكروا ومكر الله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم
وانما نحن مستهزؤن والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
وسر ذالك ان فاعل الرمى في اذ رميت ومثلها وحقيقته ليس شيئا
الا الآلة التي هي فعل الله ايضا لا شيئا مطلقا ومستقلا في الوجود
وفي الفاعلية وقد عرفت ان فعل الفاعل الذي هو فعل الفاعل الاول
هو ايضا فعل الفاعل الاول كما ترى ذالك ايضا في المثال المذكور فان
قولك كتب اليد والكف والاصابع والقلم والمداد ليس المراد منها المطلقة
منها بل المراد منها يد زيد وكفه واصابعه وقلمه ومداده التي استعملها و
قدمها وجعلها آلة ووسيلة لفعله الكتابة فلاجل هذا لا يلزم ولا يفهم
من تعدد التعبير تعدد الفعل او الفاعل ولا يكون مثل هذا التحاور
والكلام لغزا ومعمى او متشابها ومبهما ومغلقا ومن هنا ولهذا صار
ما قيل في هذا المعنى احسن واصدق ما قيل وكل الذي شاهدته

ميزان الصانع وحد الصنع وحد
والمصنوع واحد اوكواحد
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ولهذا التحقيق ان كل شيء فعله
شيء واحد من عرف شيئا واحدا
من جميع جهاته فقد عرف جميع
الاشياء والله اعلم
بعرض صاحب مسكن دار علم

فعل واحد عفرده لكن يحجب الاكثة اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق
بالاشكال اشكال ريبة والله تعالى بعد ان بيّن انّ عليًّا صراطه الذى
له ما فى السموات والارض قال الا الى الله تصير الامور هذا فى الافعال
والاحكام والشئون الالهية التنزولية وكذلك الامر فى الاحكام والشئون
العبادتية العروجية فيعبّر عنها ايضا بتعبيرين متعدّدين مختلفين ويقال
عرف فلان او جهل او اطاع او عصى او احبّ او ابغض الله وعرف او جهل
او اطاع او عصى او احبّ او ابغض ايضا ولاة الامر ولكن كلا التعبيرين
والتعريجين تعبير عن تعريج واحد الى ذى المعارج الواحد وهو عرفانه
وجهله واطاعه وعصاه واحبّه وابغضه وقد بيّن الله تعالى ذالك بقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقوله الذين يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم وبيّنوا عليهم السلام ذالك ايضا فى جميع اقوالهم و
كلماتهم ومن جملتها الفقرات التى فى زيارتهم الجامعة من اراد الله
بدا بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه اليكم ومن عاداكم فقد
عاد الله ومن والاكم فقد والى الله ومن احبّكم فقد احبّ الله ومن
ابغضكم فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد
عصى الله ومن عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله ومن تخلّى
منكم فقد تخلّى من الله ومن جملتها حديث من زار حسينا يوم عاشورا
عند تربته فقد زار الله فى عرشه وفى العيون عن الرضا عليه السلام انه
سئل ما تقول فى الحديث الذى يرويه اهل الحديث انّ المؤمنين يزورون
ربّهم من منازلهم فى الجنة فقال انّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّد صلى

الله عليه

صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة وجعل طاعته طاعته
ومتابعته متابعته وزيارته فى الدنيا والاخرة زيارته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
وقال النبى صلى الله عليه وآله من زارنى فى حيوتى او بعد موتى فقد زار
الله ودرجة النبى ص فى الجنة ارفع الدرجات فمن زاره فى درجته فى الجنة
من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام قال فى حديث وقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض
اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التى ركبها فيهم على جميع خلقه
وانّ فعلهم فعله فعلهم فعله وهو الحكيم العليم وفى الكافى ما فى معناه ومن هذا
القبيل ايضا الحديث المشهور من رانى فقد رأى الحق ومنه ايضا الحديث المشهور
من عرف نفسه فقد عرف ربه وكل ذالك قد عرّفنا لك واسلفنا لك
سابقا فذو المنازل وذو المعارج كلاهما هو الله الواحد وفى القرآن
يدبّر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وفى الحديث القدسى يا بن
آدم خيرى اليك نازل وشرّك الىّ صاعد فنعم الرب انا وبئس العبد
انت اذا عرفت وتذكّرت ذالك فاعلم الآن وتذكّر انّ الامام عليه السلام
لما بيّن مرتبة ولاة الامر صلوات الله عليهم من كونهم آله ووجهه و
سبيله وبابه وحجابه بقوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك و
آياتك ومقاماتك وعلاماتك فرّع عليها وصفها ونعتها او لا بنسبة
الافعال والاحكام والشئون الفاعلية الالهية التنزولية اليهم بقوله
التى لا تعطيل لها فى كلماتك كل مكان وانه كل يوم فى شان تعبيران مختلفان

ولكن كليهما تعبير عن نعت ونسبة واحدة الى منعوت وفاعل واحد وهو ان الله تعالى وحده كل يوم فى شان ولا تعطيل له فى كل مكان وامكان ثم نعتهما وحدها ثانيا بنسبة الافعال والاحكام والشؤون العبادية الصعودية والعروجية اليهم بقوله يعرفك بها من عرفك يريد عليه السلام ان جميع الاحكام والشؤونات من العباد التى تعرج وتتوجه وتنسب الى الله تعالى هى التى فى التعبير تعرج وتتوجه وتنسب ايضا الى ولاة الامر صلواة الله عليهم من الطاعة والمسئلة والتضرع والتبتل والحب والبغض والمعصية والجهل والمعرفة وغير ذلك ولكن لما كان بداية الكل ومنبع الجميع هى المعرفة والجهل وذكر الجهل ما كان مناسبا للمقام بل كان منافيا لبلاغة الكلام اكتفى عن الجميع بذكر المعرفة من العباد وقال يعرفك بها من عرفك ثم بعد الذكرو البيان لنسبة تفصيل الافعال والشؤون النزولية من الله تعالى الى العباد والعروجية من العباد اليه سبحانه صرح بذكر نسبة اجمال ذالك الشانين وبان نسبة نسبة هذين الشانين الى الله واليهم فى الحقيقة نسبة واحدة وليست متعددة ولا مفترقة فقال لا فرق بينك وبينها يعنى ان فى نسبة جميع ذالك الشانين والاحكام النزولى من الله تعالى الى العباد والعروجى من العباد اليه تعالى فى نسبة ذالك الى الله تعالى او الى ولاة امره صلواة الله عليهم لا فرق بينهما فى الحقيقة ابدا جدا وانما الفرق فى التعبير ثم مع انه قد ظهر من تفصيل الشانين النزولى والعروجى ان المراد بعدم الفرق انما هو فى الشؤون والاحكام نزولا وعروجا لا فى الحقيقة والذات ولكن دفعا لما عسى ولربما ان يتوهم من ان المراد عدم الفرق فى الحقيقة والذات ايضا اردفه بقوله الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك

بدوبا منك

بدؤها منك وعودها اليك فاستثنى من عدم الفرق فى الشؤون والاحكام الفرق بينهم وبين الله خالقهم فى الحقيقة والذات ويكون الاستثناء منقطعا او من عدم الفرق المجمل المتوهم فيكون متصلا وعلى اى التقديرين دفع ذالك التوهم وصرح بالفرق والبون بينهم وبين الله تعالى فى الحقيقة والكينونة بحيث لا مناسبة ولا مشابهة بينهما فيهما ابدا جدا كما قررنا واسلفنا ذالك فى اوايل فصول هذا الكتاب بما لا مزيد عليه وذالك لانه عليه السلام اثبت لهم العبودية والمخلوقية والعبودية جوهرة تحت الربوبية والالوهية كما قالوا فى بيان هذا المعنى نزلونا عن الربوبية والمخلوقية هى المحدثية باحداث الله بصفتيه الالوهية والربوبية وباسميه الاله والرب وهما نعت القدم والازل والوجوب وانت تعلم ان بين الوجوب والازل والقدم وبين الامكان المخلوق المحدث المصنوع الذى ما كان ثم كون واخرج من العدم فرقا بينا بزيادونا وبينا بعيدا ولا مناسبة ولا مشابهة بينهما ابدا بل بينهما المضادة جدا فحقيقة الله هى القدم وحقيقتهم ولاهم وكينونتهم هى الاثر والحدوث بعد العدم وانى ذالك من هذا واين هذا من ذالك وقد قالوا فى بيان هذا ايضا كذالك حيث قالوا ان لنا مع الله حالات هو فى تلك الحالات نحن ونحن هو ومع ذالك هو هو ونحن نحن يعنون بذالك انهم عليهم السلام فى الحالات والشؤونات والاحكام النزولية والعروجية لا فرق بين الله وبينهم وهو فيها هم وهم هو واما فى الحقيقة والذات فهو هو يعنى هو القديم والقدم ونحن نحن يعنى نحن المحدث الحادث والحدوث بعد العدم واين الحدوث والقدم من القدم وما للتراب ورب الارباب ولقد قال امير المؤمنين عليه السلام

ايضا اول عبادة الله معرفته ومعرفة توحيده وتوحيده تنزيهه عن خلقه
وتمييزه بينونة صفة لا بينونة عزلة ثم بين عليه السلام وجه الفرق وحقيقة
معنى عبوديتهم ومخلوقيتهم ولهذا ترك العطف او وصل وبرما افصل فقال فتقها
ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فافاد عليه السلام ان حقيقة
العبودية والمخلوقية هي الامكان المخلوق المحدث بيدي الله وبمشيته
الالوهية والربوبية والامكان كما عرفت مرارا لا يملك من نفسه لنفسه شيئا
لا الوجود ولا العدم فابقائه في العدم وايجاده بعد العدم كلاهما من الله تعالى
وبيده وهما المراد بالرتق والفتق فان اصل معنى الفتق هو الشق والفتح والفلق
وهو معنى الايجاد والاحداث وضده الرتق واصل معناه السد والالتيام و
التصوق وهو معنى العدم الاعدام والابقاء على العدم فالله تعالى هو الراتق و
الفاتق وهما معنى مع القابض والباسط قريبان ونظيران وهذا المعنى هو
المراد بقوله عليه السلام فتقها ورتقها بيدك وانما قدم الفتق واخر
الرتق مع ان الرتق بطبيعة ماهيته متقدم عليه رعاية لعالم تعقله وهو
من المعقول الثانوي بعد الفتق ثم ان الامكان بعد ابدائه وابتدائه و
ايجاده وانوجاده لا يملك من نفسه لنفسه الوجود ولا الانوجاد ويكون
مفتقرا الى المقوم والمبقي كما كان اولا فاقرا الى الموجد والا للزم انقلاب
الامكان بالوجوب وانقلاب الوجوب بالامكان كما قررنا لك ذلك في
السوالف مرارا وكرارا فالله تعالى هو المبدئ للامكان والمبقي والمعيد له
ايضا بالابقاء آنا فآنا الى ابد الابد والدوام السرمد وهو المراد بقوله
بدؤها منك وعودها اليك فاشار عليه السلام بهذه الكلمات الا
ربعة الى اربعة اركان من شئون الفرق والبينونة هنا على ان يكون المصادر

الاربعة

المصادر الاربعة مضافة الى مفاعيلها التي هي الضمائر الاربعة المضاف اليها وحذف
فواعلها وهو الله تعالى كما هو الظاهر ومن الجائز ان تكون مضافة الى الفواعل الضماير
التي اشرنا الى ولاة الامر صلوات الله عليهم وتكون محذوفة المفاعيل والمعنى حينئذ
ان فعل ولاة الامر وشئونهم وفتقهم ورتقهم وقبضهم وبسطهم وبدءهم وعودهم
للافعال والشئونات ولما سواهم من المخلوقات بيد الله ومنه واليه وهم لا يملكون
شيئا من ذلك من انفسهم وانما هم آلة ووصلة ووسيلة وباب وحجاب تجلى لها
ربها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقوي هو تعالى وانما لم يظهر عنها افعاله ويكون هذا
معنى ما ورد في الروايات من ان محمدا صلى الله عليه وآله هو الفاتق والراتق وانما
ايضا فهو صلى الله عليه وآله ربما نعت بالصفتين تكون بالمعنى المذكور واما المعنى
الذي يتوهمه اهل الحديث لهذين الوصفين من انه صلى الله عليه وآله فاتق الجور
ومزقه وراتق الخلل الذي وقع في الدين فهو صلعم هكذا ولكن ليس المعنى والمراد
منهما هذا وهكذا ثم لا يخفى عليك ان تانيث الضماير كلها من كلمة لا يتعطل لها الى
آخر كلمة عودها انما هو باعتبار عودها الا الى الآيات والمقامات والعلامات
والى ذواتهم وحقايقهم التي هي صفات الحق والجمال المطلق الا الضمير في كلمة الا منشاء
فانه ذكر وعقل واضمر لمن يعقل باعتبار عوده الى الاجسام اجسادهم المقدسة وهياكلهم
العقلانية العقلائية المعصومة المطهرة التي هي وعاء الامر الالهي ومحال النور القدسي
واما في بعض النسخ من كلمة بينهم بدل بينها فله باعتبار المذكور وجه بل لعله الاوجه
والاظهر كما لا يخفى ولقد استبان من هذا الكلام وبيانه عليه السلام ان بين كنه
الله تعالى وبين كينونتهم وحقيقتهم عليهم السلام فرقا بينا واضحا وبونا وبينا صريحا
صاحيا وان الله تعالى احديته وصمديته وغناه وجميع صفاته عين ذاته
وليست من آلة غيره وولاة الامر صلوات الله عليهم صفاتهم غير ذواتهم ونوجد

وانخذت الكل من الله تعالى ابداء واعادة وآنا فآنا فان الله تعالى خلو عن
خلقه وخلقه خلو عنه ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وانه متميز عن خلقه
وباين عنه ببينونة صفة لا ببينونة عزلة وانه احتجب عن الخلق بالخلق وخلق الخلق
هو احتجابه عنهم وانه لمن الملك اليوم يعني اليوم الالهي لله الواحد القهار و
لقد شرحت هذه الفقرات من الدعاء وما قبلها مما كان من نظائرها وامثالها
في نهاية الايضاح والافصاح بتوضيح خفايا الآثار وتفصيح دراري اصداف الآيات
والاخبار وتصبيح انوار العقل والاعتبار لمن اراد ان يسكن هيجان جيش جاشه
ويامن ويطمئن عن وحشة انزعاجه وارتعاشه واستيحاشه ويفهم ويعتبر و
ينظر فمن شاء فليفهم وليؤمن ومن شاء فليبهم وليكفر فقد قال الشاعر على
نحت القوافي من مقاطعها وما علي بان لا تفهم البقر وقال الآخر اذا الشمس لم تكونا
فليس بلائق مقالي ان المسك ليس له عرف وقال الآخر اذا لم يكن للمرء عين
صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر وقال الآخر والنجم تستصغر الابصار صورته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر وقال الآخر ومن حضر السماع بغير قلب ولم
يطرب فلم يلم المغني **فصل** ثم قال عليه السلام اعضادا واشهادا ومناة
واذوادا وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا
انت اعلم ان كل وصلة ووسيلة وباب لفتح فعل الفاعل يكون ويسمى بالنسبة
الى الفاعل عضدا وبالنسبة الى الفعل والمنفعل معا ومصاحبا وحاضرا وشاهدا
وقد اخذ هذا من عضد الانسان فان اول وصلة فعله وشؤونه العملية و
الفعلية هو عضده ثم الذراع ثم الكف ثم اصابعه وكلها اخيرا مصاحب و
حاضر وشاهد مع فعله وشؤونه فلهذا بعد ان بين عليه السلام ان
مقام ومرتبة ولاة الامر عليهم السلام في فعل الله وشؤونه مرتبة الوصلة

والوسيلة والحاجبية والبابية صرح بانهم في فعل الله وشؤونه بالنسبة الى الله
اعضاد وبالنسبة الى فعله تعالى اشهاد وانما اقتبس هذه التسمية والتشبيه لا
نفسه عليهم السلام من قوله تعالى في حق المشركين والظالمين ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا حيث يفهم
من معناها وفحواها انه لابد ان يتخذ الله في فعله وشؤونه وايجاده وخلقه
الخلق وصلة ووسيلة وعضدا وشاهدا كما ذكرنا لك ذلك ولما نفى الله تعالى
ذلك عن المضلين والظالمين فبين عليه السلام ان ذلك ثابت للمعصومين
المطهرين الهادين المهديين المقربين السابقين الذين هم في ذروة العصمة و
الطهارة والهداية والقربى والسبق وهم الوصلة والوسيلة وولاة الامر لله
تعالى وشؤونه فقال اعضادا واشهادا يعني هم اعضاد واشهاد لامر الله و
شؤونه ولهم وجه اقبالي واستفاضي الى الله تعالى وهو اعضاديتهم ووجه
اقبالي وافاضي الى الخلائق ومن دونهم وما سواهم وهو اتصالهم بها واشهاديتهم
لها كما قد صرحوا باشهاديتهم ايضا في الروايات من جملتها الرواية التي ذكرناها
ايضا في سوالف الفصول وهي ان الله لم يزل فردا متفردا في وحدانيته ثم خلق
محمدا وعليا فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها
طاعتهم انتهى وفي زيارتهم الجامعة فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم
امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته فهم عليهم السلام حبل الله المتين وسبيله الامين
والحبل المتصل والعمود الممدود بين الله تعالى وبين خلقه وشؤونه وهم العروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثم لما كان فعل الله تعالى وشؤونه بعد
ان قدره عبر عليهم وعلى مرتبة اعضاديتهم واشهاديتهم وهي مرتبة كونهم
مشيئة وارادة لله تعالى يظهر عنها على درجة التقدير التي هي بعد مرتبتي

المشية والارادة وقبل الدرجة الاخيرة التي هي القضاء واقامة العين والامضاء
فلذا نعتهم عليهم السلام بعد نعت مرتبتي الاعضادية والاشهادية بنعت
المقدرية فقال عليه السلام ومناة فان هذه الكلمة بضم الميم جمع مانٍ
مثل قضاة وقاضٍ ورماة ورامٍ ومعنى الماني هو المقدر من منى يمني ومنّى
يمنّي ومنه الامنية والاماني ويقال للموت المنية ايضا لانها مقدرة ومحتومة
وهي الفعيلة بمعنى المفعول فالمعنى ان ولاة الامر عليهم السلام المقدرون
لجميع شئون الله تعالى وافعاله الى الابد والسرمد على نحو ما ذكرنا آنفا من
انهم هم المقدرون والله تعالى هو المقدر وكلاهما تعبيران عن معنى هو الله
المقدر وهذا المعنى هو المراد من هذه الكلمة في هذا المقام واما ما يوجد في
النسخ من فتح الميم منها فلا مناسبة لمعناها لهذا المقام اصلا لانها حينئذ
اما اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة او في جوف الكعبة
والهاء فيه للتانيث ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى او مصدر
او اسم مكان من نأت المهموز ينأت نأتا ونئيتا ومعناه النفث والزئير
والزحرة وهي الصيحة بشدة وانتهار القول او هو ما يكون اجهر من الانين
والنائت الاسد والزئير الاسد ايضا صوت الاسد في صدره وقال
وزأر يزأر زأرا مهموزا اذا صاح وغضب فهو زائر وزأت فلانا حسده و
جميع هذه المعاني كما ترى لا مناسبة لها في هذا المقام اصلا حتى المعنى
الاخير لانهم عليهم السلام وان كان من وصفهم انهم المحسودون بنص
الروايات ومضمون الآية ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله ولكن لا مناسبة له في هذا المقام ايضا بل يكون موجبا للركاكة
والتفكيك فاذن قد تعين ضم الميم والمعنى الذي ذكرنا ثم لما كانت الشئون

[illegible]

الامكانية

الامكانية والافعال والاكوان التكوينية بعد امضاء نعت التقدير عليهم وارتكازها
سائرها في درجة قضاء القضاء واقامة العين والامضاء ولا تتمكن ان تستقر بانفسها
وذواتها وتبقى وعلل اقامة اعيانها وانقائها بل تفتقر الى الممكن والمبقي والمعيد والمدد
والممد ومبقيها ومددها وممدها ومقيمها ومبداها ومعيدها وان كان في
الحقيقة هو الله تعالى ولكنه هو الذي اجرى جميع شئونه على ولاة الامر والنو
واظهرها بهم وعنهم كما دريت مرارا فهذه الالفاظ كلها نعوتهم المدد والممد والمبقي و
المعيد لشئون الله عز وجل كما مر وعلى نحو ما ذكر من ان التعدد في التعبير فقط
ثم لما كانت السلسلة الكينونات والشئونات الامكانية الاكوانية في عالم تكوينهم
وحدوثهم متحركة وسائرة بالسير الجوهري ومارة بالمر السحابي وعابرة بالعبور
السفري ومسافرة بالسفر الاخروي ومصداق للمار والسائر والمسافر ويسمى
باسم الذات والمسافر يستمد في سفره منه فلهذا اردف عليه السلام قوله مناة
بقوله وازواد الذي هو جمع الزاد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر و
المعنى ان ولاة الامر عليهم الصلوة والسلام في عالم تكوين الاكوان والموجودات وعبورها
السفري ومرها السحابي وسيرها الجوهري وسفرها الاخروي يكونون لها
امدادا وازوادا وبدون امدادهم وازوادهم وازوادتهم لا تستطيع الموجودات
ان تقطع منازل اسفارها الى ابد الآباد فهم عليهم السلام في تكوين الاكوان وسيرها
وحركتها الجوهرية وسفرها الاخروية ازوادها ثم لما كان هذا النعت منهم مستلزما
لمعنى حافظيتهم وقيوميتهم لها وكونهم منعوتين بهما فلهذا عقبه بقوله عليهم السلام
وحفظة يعني ان ولاة الامر صلوات الله عليهم يقيمون ويحيون ويحفظون شئونات
الالهية والموجودات الاكوانية التكوينية الظاهرة منهم ويمنعونها من التهافت و
التهالك والتلاشي بامدادهم وازوادهم ولولاهم لولاهم ما خلق ما علاهم ثم قال

[illegible]

عليه السلام ورقاد وهو جمع رايد بالمهملة مثل رقاد وزاير بالمعجمة ويقال راد يرود روداً
ورياداً ورواداً وارتاد والحرف من رادة الريح ترود روداً اذا تحركت حركة
خفيفة ومنه رويد تصغير الرود واصل معنى الرود الطلب واصل الرايد الذي
يتقدم القوم يطلب ويبصر لهما الكلاء ومساقط الغيث ومنه الحديث الحمى رايد
الموت اي رسوله الذي يتقدم والمعنى ان ولاة الامر عليهم السلام هم الوسائل
والابواب والمتقدمون لجميع شئونات الله تعالى وجملة الاكوان والكائنات
وجملي جمعها وجمهورها يطلبون ويبصرون لها زادها وماكلها ومشربها و
مددها ويراعونها كما ان الراعي او الرايد يتقدم ويطلب ويبصر لقطايع الغنم و
الماكل والمشرب والمرتع والمامن والمربض فبوجودهم وتفقدهم واعزازتهم وتشفعاتهم
ومنابتهم وازوادهم وحافظتهم بجمع الكائنات وجمعها لا تحقق التكون
لها ولا البقاء ولا السير ولا السفر ولا الرجوع الى الكمال والعود الى المعاد والاخرة
فهم عليهم السلام الرواد والادلة والنجوم والهداة كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون
وكما ورد في وصف الصحابة ايضا من انهم يدخلون رواداً ويخرجون ادلة وهداة
وبهذه النعوت الستة التامة تم نعت سائسيتهم وادكانيتهم وتحقق معنى
كلمة انهم ساسة العباد واركان البلاد فهم عليهم السلام في تكوين الكائنات
وجميع شئون الله تعالى وخلقه الخلايق والموجودات آلة ووصلة ووسيلة
وقد عرفت ان كل ما ينسب الى الله تعالى من شئونه النزولية والعروجية
ينسب اليهم ايضا وان كلتا النسبتين تعبيران عن نسبة واحدة الى الله تعالى
الواحد وهم كما قيل من لسان مقامهم ومرتبتهم ونامهم فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا عبيد حقا وان الله مولانا وانا اعطيناه ما يبدو ابرزتنا
واعطانا فصار الامر مقسوما بمولينا واياناً ولهذا فرع عليه السلام على هذه النعوت

الستة

الستة المذكورة بالعطف لفاً وصرح بهذا المعنى المذكور بقوله فبهم ملئت سماءك
وارضك ومعنى السماء كل من علي والارض كل ما السفل ولافادة هذا المعنى
ما اتى بهما بصيغة الجمع لالا يكون معناهما خصوص السماوات والارضين
السبع المعروفين المشهورين بل ليشمل ويفيد تمام شئون الله تعالى
وقاطبة خلقه وجميع شئون الله تعالى وصنايعه ترجع الى جنسي العلويين العالي
والسفليين السافل وهما المراد من قوله سماءك وارضك وجميع عوالمه المسموية العلوية
العالية ترجع الى ثمانية عشر عوالم اولها من حضرة الجبروت العقل الاول الكل وا
لنور المحمدي الى نهايتها هذه الكرة النسيم التي هي مسكننا ونحن فيها وكذلك
جميع عوالمه الارضية السجينية السافلة ترجع الى ثمانية عشر ايضا اولها من
دركة الجهل الكل الاول والظلمة الى منتهاها الى نهايتها هذه الكرة النسيمية ايضا
كما قد اشرنا الى ذلك سابقا ايضا وحققنا ذلك وصورنا صورته في كتابنا
المسمى بتحفة الملوك فمن اراد فليرجع هناك وهذه في السلسلة الطولية منها
واما الارضية العرضية منهما فلا حد ولا حصر لها ولا يعلم جنود ربك الا هو وجميع هذه
العوالم الثمانية عشر طولا من الطرفين العلويين والسفليين من دائرة الموجودات الامكانية وا
لاكوانية طولا وعرضا مملوة ومشحونة بشئون الله وخلقه اعيانا واوصافا وارزاقا واعمالا
واحكاما وقدرا وقضاء بحيث لا تعد ولا تحصى وهذا معنى كلمة ملئت سماءك وارضك
فان مملاء الشيء واملاءه الاناء الشيء فيه حتى يمتلي ويحتوي ويشتغل جميعه به ولا يكون
شيء منه فارغا وخاليا من الشيء وبعد هذه الكلمات نسبة فعل الملي واملاء السماء و
الارض الى الله الواحد العزيز القهار وافاد ان كل من هذه الملاء العرضي والملاء
الملوة الطولية كلها من شئون الله وخلقه ولا شريك له في شانه وخلقه ومع ذلك
افاد ايضا ان اظهار كل هذه الشان طولا ومحالا وعرضا وملئا ومحالا وقولا اه

لا يمكن الا بالآلة والوصلة والوسيلة التي هي اول درجة شأن الله وخلقه
فاتى بلفظة الباء الآلة وادخلها على ضمير الراجع الى الآلة والوسيلة الذين
هم ولاة الامر صلوات الله عليهم ثم افاد ايضا انحصار الوسيلة والمابية فيهم بتقديم
الباء مع الضمير على الفعل الملاء فاذن قد انصرح من تمام هذه الجملة والكلمات
المالى والمملى والخالق والموجود والموجد والصانع لجميع الخلائق والصنايع طوعا وقهرا
اولا وآخرا ظاهرا وباطنا هو الله تعالى وحده وحده ولكن بواسطة اولية
خلق ولاة الامر وتقدمهم وبابيتهم وحجابيتهم ووصلتهم ووسيلتهم و
آلتيتهم لامتناع ايجاد الخلق امتناعا ذاتيا الا بهم كما دريت سابقا ثم بعد
ذالك صرح عليه السلام محصول هذا الكلام وفذلكته وغايته بقول
وبكلمتك حتى ظهر ان لا اله الا انت يعني انه من جعل الله تعالى ولاة الامر
آلة ووسيلة واول درجة فعله وشئونه لامتناع ظهور الشئون بدونهم
الا بهم ظهر واستبان ان لا اله ولا موجد ولا خالق الا الله وليس لولاة
الامر في ذالك دخل وشركة وان لمن الملك اليوم يعني في اليوم الالهي
الايجادي الابتدائي والربوبي الاعادي لا يبقى الا لله الواحد القهار
وان الكرامة والقربى والعظمة والزلفى التي تكون لولاة الامر عليهم السلام
انما هي كونهم وجعلهم وتكوين كينونتهم فاتحا وخاتما اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وان خلق الله وصنعه ليس الا هم وجميعهم راجعون الى المحمدية
المحمودية والعلوية العالية والفاطمية البيضاء الزاهرة كلها الى الشجرة
المحمدية والاحمدية المصطفوية كما قالوا اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا
محمد وهم اصل الخلق والشجرة وفرعها والباقي اغصانها واوراقها وثمارها
وانا فيها كما قد بين الله العزيز الحميد ذالك ايضا في كتابه المجيد حيث

يقول

يقول محمد رسول الله والذين معه الى قوله كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وهذا سر اجتماع جميع الحروف التسعة و
العشرين في هذه الآية وكون المداومة عليها نافعة لجميع المقاصد والمطالب
والمآرب ومثلها آية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ايضا وليس في
القرآن كذالك الا ذلك وقد بين الشاعر هذا المعنى ايضا من لسانه صلى الله
عليه وآله ولله دره حيث قال وهو انا اباه الى حيث لا الى عرجت وعطرت
الوجود برجعتي واني وان كنت بن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي
واعجب من سكري بغير مدامة واطرب من سري ومني طربتي وكل الذي
شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة وقال تعالى ايضا في بيان هذا
المعنى وانه ليس الخالق الا الله وليس خلفه الا محمد وانه هو عرشه الذي استوى
عليه وان ليس في الدار الا ذو العرش الحميد والعرش المجيد حيث يقول ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا فصل
تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته وذريته **فصل**
ثم قال عليه السلام فبذالك اسئلك وبمواقع العز من رحمتك وبمعاقد
وعلاماتك ان تصلي على محمد وآله وان تزيد في ايماني وتثبيتي ولما جاء
حين السؤال وقرب اوان المسئلة حمد عليه السلام التوسل واللواذ
الى الوسيلة والتحميد والتمجيد لله تعالى الذين تقديمهما من آداب السؤال
والدعاء مع انهما في ابتداء الدعاء وانتهائه كلاهما مطلوب ومحمودة
ومن البلاغة معدودة وقدم التوسل على التحميد لانه اقرب بمقام تضرع
الداعي وانسب الى البلاغة فقال فبذالك اسئلك يشير عليه السلام

بذالك الى الوسيلة وولاة الامر الذين ملاء الله تعالى سمائه وارضه بهاو
بهم المنعوتون بالنعوت الستة المذكورة المتقدمة وتقديمه على الفعل للاهتمية
والاقربية الى الضراع مع افادة اعتقاد الحصر والتوحيد فى الوسيلة فكما ان
الله تعالى واحد احد جعل وسيلته وبابه ايضا واحدا احدا وتحصرا فى
ولاة امره وفى انهم الاعضاد والاشهاد والحبل المتصل والعمود الممدود ولا
يشركهم فى ذالك احد غيرهم ثم بعد ذالك اظهر عليه السلام التوسل بهم ايضا
واكده ذلك بنعت ومنقبة اخرى فقال وبمواقع العز من رحمتك فان
العز هى القوة والقدرة والغلبة على كل شئ وكل امكان ومكان وهى تجر الا
حدية والصمدية وصاحبهما فان الاحدية التى هى ان ليس له جزء وجودا
ووهما وعقلا والصمدانية التى هى انه غنى عن كل شئ فى كل شئ وكل شئ مفتقر
اليه فى كل شئ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد
تستلزمان وتنشقان الى القوة والقدرة والغلبة على كل شئ وهى
عبارة اخرى رحمته التى وسعت كل شئ فلذالك بين عليه السلام العز
بالرحمة وانى بكلمة من للبيان فيصير المعنى بمواقع رحمتك وبمواقع العز والرحمة
ومحالهما هى كينونات ولاة الامر وحقايقهم كما دريت مرارا وآنفا فى آخر فصل
فى معنى آية ان الله وملائكته يصلون على النبى ولا يخفى عليك ان كثيرا ما
يعبر عن هذا النعت والمنقبة بقولهم بمعاقد العز من عرشك وبمنتهى الرحمة
من كتابك والمراد بهما هذا المعنى المذكور بعينه ثم كرر واكد عليه السلام
التوسل بهم بذكر نعت ومنقبة هى اقدم المناقب مفهوما واشرفها معا وما
حرصا فى الالحاح والضراع فقال وبمقاماتك وعلاماتك فان هذه المنقبة
كما دريت سابقا اقدم المناقب لهم واشرفها ثم بعد ذالك وان كان ينبغى

ويريد ان ياخذ فى تمجيد الله وتحميده ولكن حرصا وعجلة ورغبة فى اظهار الفقر
والذل والمسكنة التى تعترض وتحمل من مسئلته ثم اخذ فى التمجيد وبعد
الى تفاصيل مسائله فقال عليه السلام ان تصلى على محمد وآل محمد فاعلم ان
هذه الكلمة جامعة للمسئلة والتوسل كليهما لان معنى الصلوة هى الرحمة وهى
ايضا التى يطلبها ويسألها السائل فى جميع مسائله فبهذا الاعتبار يكون معناها
السؤال والمسئلة ولهذا جعله سؤلا ومفعولا ثانيا لقوله اسئلك ومن جهة
ان كل شان واجابة سؤال وعطية سائل وآمل حيث تنشاء عن الله و
تنشأن منه لابد من ان تعبر على ولاة الامر محمد وآله وتظهر عنهم وبهم فهم
الوسائل لذالك فبهذا الاعتبار يكون معناها التوسل ولذا قدمها على سائر
مسائله وقالوا ورد عنهم عليهم السلام ايضا ان من آداب الدعاء الافتتاح
والاختتام بها مثل التمجيد والتحميد لله تعالى وعن امير المؤمنين عليه السلام
كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلى على محمد وآل محمد وفى خطبة الغديرية
وامر بالصلوة عليه مزيدا فى تكرمته وطريقا للداعى الى اجابته فاذن يكون
حقيقة المراد من هذه الكلمة سؤال السائل الرحمة من الله تعالى لنفسه
ولكنه اعتقادا وتسليما لان كينونة محمد وآله صلى الله عليهم وسيلة وبابا
لاجابة الله تعالى واصابته له من رحمته وانه لا يصيبه الرحمة ولا استجابة الا
بالورود والاصابة لهم صلى الله عليهم يؤدى بسؤال الرحمة من الله تعالى اولا
لهم وافاضتها عليهم حتى يمكن اصابتها وشمولها للسائل ومن هنا تبين
لك سر فضيلة التشاغل بالصلوة على محمد وآله وافضليتها وكثرة ثوابها
لقائلها والتزيتهما منهما من اهتمامها بسبب فضيلة افضلية الاعتقاد و
التسليم لهم بهذه المرتبة الوسائلية والبابية كما اشير الى ذالك فى الآية

يقول صلوا عليه وسلموا تسليما وصرح بها ايضا في الاخبار والروايات و
تبيّن لك ايضا سرّ ان الصلواة عليهم صارت مفتاحا لانفتاح كل سؤل
وامر ونجاحا على كل مامول وخير من انها كلمة التولّي والتسليم لهم كما ان اللعن
على اعدائهم صار سببا لرد كل ضر وسد باب كل شر لانها كلمة التبرّي عن
اعدائهم والحرب والتحزيب لهم وتبيّن لك ايضا ان قول الاصحاب في بعض
المقامات نقلا عن اهل اللغة ان الصلواة معناها الدعاء مرادهم بان
معنى الصلواة من العباد لا معنى مطلقها وحقيقتها فان حقيقة معناها هي
الرحمة واذا طلبها العباد من الله تعالى لانفسهم يصير معناها الدعاء
واذا نسب الى الله تعالى الذي لا يمكن في حقه الطلب عن غيره يكون معناها
الرحمة مثل ان الله وملائكته يصلون وهو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ومثل حديث من
صلى على محمد وآله مرة صلى الله عليه مائة مرة او الفا ومن صلى على
محمد وآله يغفر الله له جميع ذنوبه ويكون كيوم ولدته امه ومن لم يجد ما
يكفر به ذنوبه فليكثر الصلواة على محمد وآله فان الغفران من اقدم الرحمات
واعظمها ومن هذا القبيل آية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فمعنى
يستغفرون انهم يصلون ويطلبون الرحمة للذين آمنوا واما آية وصلّ
عليهم ان صلواتك سكن لهم فيحتمل المعنيين الرحمة والدعاء وبالجملة فقد فسّرت
الصلواة بكل من المعنيين في صريح الروايات ايضا من جملتها هذه المروية
عن الصادق عليه السلام ان من قال في دبر صلواة الصبح وصلواة المغرب

قبل ان

وصلواة المغرب قبل ان يثني رجليه او يكلم احدا ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وذريته قضى
الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين في الآخرة فقيل له ما معنى صلواة
الله وصلواة ملائكته وصلواة المؤمنين فقال عليه السلم صلواة الله رحمة من
الله وصلواة الملائكة تزكية منهم له وصلواة المؤمنين دعاء منهم له ومعنى
التزكية من الملائكة في هذه الرواية هو تسليمهم له ومعنى الدعاء من المؤمنين طلب
طلب الرحمة من الله تعالى له صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام ايضا
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث
صلواتي لك فقال له خيرا فقال له اني جعلت نصف صلواتي لك فقال له ذلك
افضل قال فقد جعلت كل صلواتي لك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من امر
دنياك وآخرتك فقال له رجل اصلحك الله كيف يجعل صلواته له قال عليه
السلام لا يسئل الله شيئا الا بدء بالصلواة على محمد وآل محمد وقد استبان
لك الآن ان معنى الآية ان الله يفيض وينزل جميع شئوناته ورحماته اولا
على النبي وملائكته يستفيضونها بعبورها على النبي ويسلمون تلك المرتبة
والكمال المنزلة والبابية له يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه يعني اطلبوا الرحمة
من الله تعالى لانفسكم بوسيلة نزولها وعبورها على النبي واعتقدوا وآمنوا
وسلموا تلك المرتبة والبابية والوسيلة له تسليما حقا خالصا تنجوا وتفلحوا وتنجحوا
انشاء الله تعالى ومن هنا يظهر لك معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين ومعنى
نظائره وامثاله انشاء الله تعالى ولقد اطنبنا الكلام في هذا الباب لانه كان
حقيقا بالاطناب والاسهاب وكان بابا ينفتح منه الابواب وينتفع به في كل باب
ومع هذا التطويل قد بقي تفسير الآل وسنبينه عن قريب انشاء الله المتعال

ثم قال عليه السلام وان تزيد في ايماننا وتثبيتًا هذه هي الجملة المعترضة بين
التوسل والتمجيد لله تعالى وقد سئل بها مجملا جامعًا لجميع مسائله لان جميعها وجميع
طلب الرحمات والخيرات ترجع الى الايمان وثباته واستقامته وهو مبدء لجميع الخيرات
ومنتهاها ومعناه الاذعان والاعتراف بحقية كل حق وباطلية كل باطل
لظهورهما واستنارتهما عنده بنور العقل ونوره بنوره ونوره والحق هو الله
تعالى وكل شيء مرتبط به ومرضي له والباطل هو ما خلا الله وخلا عن الارتباط
به والارتضاء له والله تعالى يعطي اولًا العقل لعباده ويفطرهم على ذلك التي
هي فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ويتنور بنوره وهو وجوده وظهوره نظهر ويستنير كل حق وباطل كما في صريح
كلماتهم من جملتها الخطبة المذكورة في اوائل هذا الكتاب فان فيها بصنع
الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وبها تجلى
صانعها للعقول وبها امتنع عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت
غيره ومنها انبط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد التصديق
بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ومنها حديث ان الله اكمل الحجج بالعقول ثم
بعد ظهور الحق والباطل بظهور الفطرة التي هي العقل ان كانت الطينة
هي العليين ووافقت مع هذه الفطرة فيصير ويكون صاحبها مؤمنا
والا يصير ويكون كافرا وهذا معنى الحديث النبوي من ان الله خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل وغوى والحق خالق بالايجاد هذا معنى الايمان وحقيقته
وهو بسيط ولكن من جهة ان المطلوب منه هو الايمان الحق والصدق
والظاهر في هذا العالم التكليف والابتلاء ودار التمحيص والتفتين جعل

ظلمة
... خلق الخلق
اية ... فمنكم كافر و
منكم مؤمن و

الاقرار باللسان

جعل الاقرار باللسان سببا لظهوره والعمل بالاركان كاشفا وشاهدا ودليلا على حقيته
وصدقه وما ورد في الاخبار من انه اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل
بالاركان او انه اعتقاد العقول والقول المقول والعمل المعمول انما هو مشير الى
ذلك لا الى ان معناه وحقيقته مركبة من ذلك ثم من هذا التحقيق يستبين
لك سر انه عليه السلام انما سئل زيادة الايمان وتثبيته وما سئل اعطائه
وعطيته وانه مما ذكرنا لك من ان فطرة العباد هي عين اعطائهم العقل وفطرهم
عليه وبه وبنوره يستنير الحق والباطل ويحصل للمؤمن الايمان للمؤمن بل هو عين
ايمانه كما استفيد ذلك من كلماتهم المذكورة ومن الكلمات العلوية ايضا وهي
قوله عليه السلام ما رأته العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب
بحقائق الايمان والفطرة التي هي الايمان من شان الله تعالى وشان الوهبية
ومن عطائه وعطيته والله تعالى هو المبتدء بالعطية قبل الاستحقاق ومن
غير مسئلة ولهذا ورد في الحديث القدسي يا ابن آدم عليك فريضتي وعلي
رزقك فان خالفتني في فريضتي لم اخالفك في رزقك والايمان من رزق
الروح والقلب فاذن لا معنى لسؤال اعطاء الايمان وانما المطلوب والمسئول
زيادته وتثبيته وحفظه عن الزيغ والزوال فلهذا جعل عليه السلام اول
مسئوله وسؤاله طلب زيادة الايمان وتثبيته ولهذا ايضا فسر في الاخبار آية
اهدنا الصراط المستقيم بطلب زيادة الايمان الهداية وتثبيتها وهكذا في
كل موضع تعلق السؤال باصل الشيء يكون المراد والمعنى سؤال زيادته
وتثبيته لا اعطاء اصله فان الله تعالى اولا يعطي الايمان وهو راس المال لعباده
وقنيتهم ثم يكتسبهم ومسئلتهم يزيد ويثبت لهم ذلك لهم وعليهم حتى يتمم ذلك
لهم وبه يغنيهم فانه هو الذي اغنى واقنى واقنائه من شان الوهبية

وهو عطيته الايمان من غير مسئلة واغنائه من شان ربوبيته وهو عطيته زيادة الايمان وحفظه وتثبيته بالتكسب والرغبة اليه والمسئلة منه عز اسمه وتبارك شانه وهذا معنى الحديث القدسي من تقدم الي شبرا تقدمت اليه ذراعا ومن تقدم الي ذراعا تقدمت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة لانه لا يمكن التقدم من العبد الا بعد اعطاء الله تعالى له الايمان والقنية وراس المال اولا ومن غير مسئلة ثم اذا قبل العبد هذه العطية وحصل فيه التمكن لقبولها يكون من اثره وعلامته انه يتقدم الى الله بالرغبة فيما عنده والمسئلة منه والتكسب والتعبد له حتى يزيده شيئا فشيئا الى ان يكاملها ويتممه ويغنيه عما سواه ان القناة التي شاهدة رفعتها نموا ونبت انبوبا فانبوبا

فصل

ثم بعد تجلي المسئلة المعترض بين التوسل والتمجيد خالصا ورغبة واظهارا للفقر والذل والمسكنة والعبودية اخذ عليه السلام في تمجيد الله وبيان جلالته وعظمته اظهارا واقرارا باعظمية اسم المدعو الذي هو من الاسماء الخمسة التي هي اركان الدعاء واعظميتها كانت شرطا وسببا للاستجابة وقد كان بيان اعظميته في اول الدعاء تلويحا ومجملا فاراد عليه السلام بيانها هنا تصريحا ومفصلا فقال يا باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه يا مفرقا بين النور والديجور يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبه حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وفاقد كل مفقود ليس دونك من معبود اهل الكبرياء والجود يا من لا يكيف بكيف ولا يؤين باين يا محتجبا عن كل عين يا ديموم يا قيوم وعالم كل معلوم قد اشرنا الى شرح هاتين الكلمتين الاولتين

سابق

سابقا في اوائل هذا الكتاب تبعا لبيان معنى ظهور الله تعالى وتجدده وتعيده هنا تبعا لكلمات الدعاء فنقول اعلم اولا ان كل واحد من لفظي الظهور والبطون يجيء جمعا ومصدرا وكلاهما هنا مصدر والكنون الذي معناه الستر والبطون ايضا مصدر ويقال كن كنا وكنونا وجمعهما الكنة وكنان وكما يطلق المصدر ويراد منه اسم المفعول كذلك قد يعبر عن المصدر باسم المفعول ايضا مثل الموجود تعبيرا عن الوجود والمفقود والمعدوم تعبيرا عن الفقدان والعدم فلفظة مكنونه هنا تعبير عن الكنون وتفسير وتاكيد للبطون فهذه الالفاظ الثلثة كلها هيهنا مصادر ثم اعلم انها اذا اطلقت مصادر على ما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات يراد بها معنى الحدث والحدوث واذا اطلقت على الله العزيز المتعال لا يراد بها الا مفاهيمها الاسمية من دون الحدث مثل الكون والوجود مثلا وكذلك الامر في جميع ما يشتق من المصادر ثم اعلم بعد ذلك ان مفاهيمها الاسمية المجردة عن الحدث ايضا ليست في الله تعالى وفيما سواه على نسق ومفاهيم واحدة بل مفاهيمها فيهما مختلفة وانما التوافق والتشارك بينهما في اللفظ خاصة واطلاقها على الله تعالى وعلى المخلوق انما هو بالاشتراك اللفظي المحض كما بيناه لك سابقا وكما نص عليه في الاخبار والروايات ومن جملة المصادر لفظة البطون والكنون والظهور هيهنا فان مفهومها ومعناها في الله تعالى مغاير لمعناها فيما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات معنى البطون والكنون فيها هو وجودها وثبوت حقيقتها في عالم الخلق المكنون المستور المزايل عن الحس والمباشرة ومعنى الظهور فيها هو وجودها وثبوت حقايقها في عالم العلن المتجاهر المتناول بالحس والمباشرة فلا يكون باطن منها الا باطنا في بطونه وكنونه ولا في ظهوره واعلانه ولا ظاهر منها الا ظاهرا في ظهوره لا في بطونه وكنونه لان ظهورها هو الظهور بنفسها وبجوهرها بالمباشرة والحركة الجوهرية

وبطونها استتارها بنفسها تحت الستر والحجاب والكن وبالمزايلة عن الحس والمباشرة
والحركة الجوهرية واما معناها في حق الله تعالى فليس هكذا وليس ظهوره وبطونه
بنفسه وذاته وكنهه سبحانه وعز اسمه عن ذلك لان هذا المعنى كما لا يخفى من الحالات
والكيفيات المتغيرة البدئية والزمانية والله سبحانه منزه عن التغير والبدء والزوال
بل معنى ظهوره سبحانه وانه ظاهر هو اظهاره وايجاده الخلق والصنع والاثر ليظهر بهم
وبهم انه هو خالقهم وموجدهم ومظهرهم وهو متجلي لكل شيء في شيء ومعنى بطونه وانه
باطن هو اخفاءه اياهم باظهارهم وايجادهم انه هو خالقهم لا يعرف ولا يحد ولا يكتنه و
لا يشبه خلقه ولا خلقه يشبهه ولا يمكن ان يعلم ويحاط به ويحد ولا يحيطون به علما و
وهو محتجب عن كل شيء بكل شيء وخلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم
ومفارقته اياهم وهو خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وهذا معنى ما رايت شيئا الا
ورايت الله فيه او معه او بعده ومعنى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط ومعنيها في دعاء عرفة انت الذي لا اله غيرك تعرفت
لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا
في كل شيء والهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان
تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء ومعنى فقرات الخطبة المذكورة
في اوائل هذا الكتاب ظاهر لا بتاويل المباشرة متجلي لا باستهلال رؤيته باطن
لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة واذا كان هذا معنى ظهوره سبحانه
وانه ظاهر وبطونه ومكنونه وانه باطن فيصح بل لا يصح الا ان يكون باطنا
في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه لا باطنا في بطونه وظاهرا في ظهوره كما كان
في الخلق وقد ذكرناه واعلم ان لهاتين الكلمتين تعبيرا ومعنى آخر ايضا دقيق

جدا وهو انه باطن في ظهوره بمعنى انه لو لم يكن البطون مع الظهور وفي الظهور وهو اظهار
الخلق والاثر فكيف يتصور الظهور والاظهار وبغير الكنه والحقيقة والبطون كيف
يتصور الظهور والاظهار وبغير الكنه والحقيقة والبطون كيف يمكن ترتب
الآثار فان على كل حق واثر واظهار حقيقة وعلى كل صواب نورا فلا بد ان يكون
مع الظهور وفي الظهور بطون وباطن وحقيقة كما دريت ذلك في معنى ما
رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومعه وانه ظاهر في بطونه ومكنونه بمعنى انه
لو لم يكن الظهور مع البطون وفي البطون كيف يتعقل حقيقة البطون وثبوته و
بغير المظهر والمقوم والقيام بذاته وبكنهه وبطونه كيف يمكن القول بالكنه و
البطون والحقيقة وان على كل حقيقة حق حقيقة ايضا فلا بد ان يكون ايضا مع
البطون وفي البطون ظهور وظاهر ومقوم ومثبت ومظهر كما دريت ايضا
فيما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومعه وكما لا يخفى يكون هذا المعنى جاريا
في كل اسمين ونعتين متضادين وهذا سر ما اشتهر من انه يعرف الاشياء با
ضدادها واذا لم يكن معنى احد الضدين مع الآخر وفي الآخر لم يتعقل ولم
يتحقق معنى احد وشيء منهما ابدا ولعل لارادة هذا المعنى من هاتين الكلمتين
فقالهما عليه السلام ثم بقوله يا مفرقا بين النور والديجور ليفهم ان المراد
من لزوم كون كل واحد من النعتين الضدين مع الآخر وفي الآخر انما هو
كون مفهوم كل واحد مع مفهوم الآخر لا مصداقهما حتى يلزم ان يكون
لله تعالى ضد وند فلذلك فقالهما بقوله يا [illegible] بانه ليس
لله سبحانه ضد ولا ند فان الديجور هو الظلام والتراب والاغبر
الضارب الى السواد وليل ديجور اي مظلم وهو والنور متضادان و
مفترقان ومفرقهما وجاعلهما الضدين هو الله تعالى والتفريق والتضاد

من مخلوقات الله ومحدثاته وكل حادث ومحدث مناف للقدم والازل المقدم
الاول الذي ليس له اول فلا يكون لله ونفى الله ضد وفرق فاصل المعنى والمراد
من هذه الكلمة بان لا ضد ولا ند له وانما عدل عنه الى ما قال وبعد المكون
اثباتا له بالبينة والدليل والبرهان فان كون التضاد والتفريق من المكونات
والمحدثات مع كون الحدث منافيا وممتنعا من القدم والازل يكون دليلا على
ان الله تعالى لا ضد ولا ند له كما في صريح كلمات امير المؤمنين عم في كثير
من خطبه من قوله بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وكما في القرآن
ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني ضدين لعلكم تذكرون يعني تعرفون انه
لا ضد لله فالفكم سبحانه سبحانه وتعالى وكما في الخطبة المذكورة سالفا في
هذا الكتاب من قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر
عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسوء
باللين واليبس بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق
بين متدانياتها دالا بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذالك
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل
وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها على ان
لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها على ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها
على ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه و
بينها وغيرها ثم انه عليه السلام تاكيدا لنفي الضد عنه تعالى وتكرير الدليله
قال يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبه يعني ان كل تحميد وتوصيف و
تعريف يكون لله تعالى انما هو توصيف بالاسامي والمفاهيم وتعريف بالافعال

والصنايع

والصنايع والآثار لا توصيف بالكنه والمصداق والحقيقة ولا تعريف بالمثل و
التشبيه والنظير وليس هنا لك صفة وموصوف ولا شبيه وشريك كما ورد
من قولهم اخرجوه عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك هو الله وكمال التوحيد
نفي الصفات وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وفي الخطبة المذكورة اول عبادة
الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه
لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له
خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث
فليس الله تعالى عرف من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من
اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد
من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق
حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم
دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره واداته اياهم
دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير
وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد
لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطأه
من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى
فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م
فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد

الحد فيه لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يحد بتحديد المحدود وفيها ايضا انما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها وفيها ايضا ولا ديانة الا
بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات
الصفات للتشبيه ثم انه عليه السلام تاكيدا لما افهمه بما تقدم المنادى من نفي التوصيف
بالكنه والتعريف بالتشبيه اتى بهما منكورين غير مقصود بهما معينا ومحدودا لكونهما
بمعنيهما ايضا دالين على ذلك ويكون مفهما بهما كذلك ثم عقبهما ايضا لذلك
بقوله حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود
وهو وما بعده من المعطوفات الاربع كلها بالبدل عن المنادى المنكورين وكلها
لاضافتها منصوبة كمنادى المستقل المضاف والمعنى ان الله تعالى خالق الحد
وجاعل المحدودات حدا وخالق للشهود لمعنى الشهود والحضور والمحسوسية و
جاعل للمشهودات والحاضرات والمحسوسات شهودا وحضورا فان معنى الشهود
هو الحضور بالحس والمباشرة والمجالسة وخالق لمعنى الوجود وجاعل للماهيات
الموجودة وجودا وخالق لمعنى العد والعدد وجاعل للمعدودات عدا وعددا فان
معنى الاحصاء هو عد الشيء كله واذا كانت الحد والشهود والوجود الذي
يكون في الموجودات والعد والعدد كلها حادثات محدثات باحداث الله تعالى فكيف
يكون بل لا يكون لله تعالى حد وتعين وشهود ومباشرة بالحواس
ووجود مشابه ومماثل لهذا الوجود المحدث الامكاني الماهوي وعد وعدد لما
عرفت من تنافي الحدث وامتناعه من الوجوب القدم الازل الممتنع من
الحدث فلا يكون لله تعالى صفة ولا هو موصوف وليس له حد وحد
ولا هو محدود ولا مشهود ولا موجود بمعنى هذا المفهوم من الموجود
الامكاني وليس له عد ولا هو معدود لان كل هذه محدثات وافعال ومفاعيل

والفعل هو ما قام واحدث بالفاعل والمفعول هو ما الحصل واشتق من الفعل والفاعل هو
ما قام به الفعل لا ما قام بالفعل كما حققنا ذلك كله فيما اسلفناه من تحقيق الفعل والمصدر
والمفعول فليس يعود الى الله ما ابتدئه ولا يكون فيه فعله ويسعه خلقه وهو خلو من خلقه
وخلقه خلو عنه وهذا كله كما في الخطبة المزبورة من قوله لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا
يحد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل
لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك
لا بحاسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تتضمنه الاماكن ولا
تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه و
العدم وجوده والابتداء ازله له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية اذ
لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية ولا تجري
عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود اليه ما هو ابتدئه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى
غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف
يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء
واذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه واعلم ان
المراد بالمعنى في عبارات هذه الخطبة وفي ساير كلماتهم عليهم السلام في هذا المقام هو الكنه
والذات والحقيقة كما قد دل عليه كلماتنا ايضا وهي كلمة حقيقة الالوهية وكلمة
لامتنع من الازل معناه لا المعنى المراد في المفهوم فلا منافاة بين عبارتها وبين
عبارة الاحاديث الاخر من ان الاله يقتضي المالوه والمريد لا يكون الا مع المراد وان
مثل الخالق والرازق والمتكلم من صفات الفعل ولا يطلق على الله تعالى الا عند

فعلها وخلقها وان العلم ما تعلق بالمعلوم وامثال ذلك مما هو صريح في ان الصفات اكثرها
من باب التضايف ولا تفهم معناها الا مع متضايفها لان المراد من هذه الاحاديث من
الصفات المذكورة فيها مفاهيمها اللغوية لا حقايقها الكنهية والذاتية فاذن قد
انصرح ان حقيقة الفعل ومفهومه كلاهما قايمان بالفاعل وتحققهما موقوف عليه وان مفهوم
الفاعل موقوف ومتضايف مع الفعل واما حقيقته فهو فلا تكون موقوفة عليه ومتضايفة
معه ولهذا عرف اهل اللغة الفعل بانه ما قام بالفاعل لا ما قام به الفاعل والفاعل بانه ما قام
به الفعل لا ما قام هو بالفعل والحكماء ايضا قالوا ان الماهية ما به الشيء شيء والحقيقة
ما يقوم به الشيء فتامل ولا تغفل فان ذلك دقيق جدا وعميق ومزلق لا بد ان تم من هنا
تبين لك كما بيننا لك سابقا ان لفظ الوجود حيث يطلق على الله وعلى خلقه ليس من
الاشتراك المعنوي في شيء ولا من الحقيقة والمجاز في احد من الطرفين مع ان من صريح
موجد كل موجد في هذا الدعاء وصريح صريح موجود لا بعد عدم وسبق وجوده العدم
في الخطبة وصريح لم تك فتكون مولودا فلم تمثل فتكون موجودا في اول دعاء عرفة في
الصحيفة يستفاد عدم جواز اطلاق لفظ الوجود والموجود على الله تعالى الا تاويل
نفي العدم مثل الحي المتاول بلا موت والشيء المقيد بلا كالاشياء ومثل ساير الصفات
الثبوتية الكنهية الا استعمالية المتاول له كلها بالسلوب لان فتح باب الاسامي
والصفات وجواز اطلاقها على الله تعالى عما هو لاخراجه تعالى عن حد التعطيل
واخراج العباد عن التحير والتضليل لا لاثباتها حقايقها لله تعالى ولهذا كان
اسمائه عز اسمه توقيفية وورد وثبت ايضا ان كمال التوحيد نفي الصفات
فكل اسم وصفة رخص اطلاقهما عليه تعالى وبنحو ما رخص فيه يجوز اطلاقهما
عليه وما لا رخص فيه لا يجوز ثم بعد نفي الصفة والموصوفية والضد والند
والحد والشهود المشهودي والوجود الموجودي والعد المعدودي والاحد

العددي عنه تعالى واثبات انه تعالى عظيم واعظم من كل عظيم صرح عليه السلام
بنفي كل نقص وعيب وشر وشين عنه تعالى وارجع جميع الصفات الثبوتية الى
السلوب والسبوحية والقدوسية واقر بانه تعالى بالعظمة والجلال والكبرياء
والاجلية وافهم وقرر ان صفات الكمال والجلال انما هي مترتبة على العظمة و
الكبرياء والجلال وان اصل معرفة الله توحيده وتعظيمه لا يحصل الا بنفي كل حد
ونقص وعيب وشر وشين فقال وفاقد كل مفقود والمعنى والمراد من هذه الكلمة
تنزهه تعالى عن كل نقص وبرائته عن كل عيب وشر وشين لان معنى الفاقد هو العادم
للشيء والمفقود هو المعدوم الذي هو عبارة عن العدم والفقود كما اشرنا اليه انفا
ومعنى العدم ليس الا النقص والعيب والشر والشين فيصير المعنى عادم كل نقص وتنزهها
عن كل عيب وبريئا عن كل شين مثل الجزء والتركيب والتشبيه والضد والند والصاحبة
والولد والتولد والصفة والموصوفية والحد والمحدودية والعد والمعدودية والاين
والكيف والمشهودية وغير ذلك من النقايص فحقيقة معنى هذه الكلمة تفسير لسورة
الاخلاص والتوحيد وتعبير عن الاخلاص والتوحيد فقد اسلفنا لك في الفصول
الاوايل القول من محققي ارباب البيان والمعاني والتفسير ان انواع الشرك ثمانية الكثرة
والعدد والنقص والتقلب والعلية والمعلولية والضد والند وقد نفى الله عن نفسه
الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد والنقص والتقلب بقوله الله الصمد والعلية
والمعلولية بقوله لم يلد ولم يولد والضد والند بقوله ولم يكن له كفوا احد ولهذا ورد
ايضا ان من آمن بسورة التوحيد وعرف معناها فهو مؤمن موحد مخلص وكل
هذه الانواع الثمانية ترجع الى النقص والعقد والعدم فقوله عليه السلام هنا فاقد كل مفقود
جامع لجامع المعرفة والتوحيد والاخلاص واما تفسير هذه الكلمة بان الله طالب ورا ووجد
لكل هارب وفايت وممسك لكل مرمات وهو مثبت ومفني لكل فان ومعدم لكل معدوم ممكنات

ومرادة ودائع لجهل الجاهلين من اهل الجهل المركب والشرك والالحاد واهل
المؤولين لجميع انواع النقص والكفر والفساد من فوهات المعطي للشيء
لابدّ ان يكون واجداً لذلك الشيء وفاقد الشيء لا يكون معطياً له فافهم ان كنت
انت انت ومثلهم ما جهلت وتنبيت وذلك لانّ عطاء المعطي اذا كان مما هو
واجد له يستلزم النفاد وهو الله سبحانه لا ينفد خزائنه كثرة المسائل ولا يزيده
كثرة العطاء الا جوداً وكرماً فالاصل الاصيل الحق الصحيح في هذا الباب هو ان
يقال ان معطي الشيء لابدّ ان يكون بنفسه عاطياً اي واجداً اي يكون هويّته
قائمة بنفسها وهو معنى الاحديّة ونفس الوحدة والعلم والعزّة والقوّة و
القهر والغلبة والغنى المطلق والصمدانيّة والقدرة التي لا يعطي منها بل بها
يبدع العطاء ويعطي لا من شيء بل بقول كن فيكون لا منها وهذا معنى قولهم
الحقّ ان بسيط الحقيقة جميع الاشياء يعني ما كان ذاته الوجود والوجدان
والواجديّة فكل الاشياء وما سواه ملكه وهو المالك فمعنى الواجد هو القاهر
القاهر المالك وبالواجديّة والمالكيّة يعطي جميع الاشياء والملك بالابداع
وبامر كن فيكون اي بالقادريّة والمالكيّة لا منها لانها ليست علة ولا سبباً
ولا هي تلد ولا تولد كما في النصوص الآياتيّة والاوبوابيّة الامنائيّة في
المسائلة من جملتها ما في آخر الدعاء لنصف رجب واسئلك بعزّتك التي
استويت بها على عرشك فخلقت بها جميع خلقك فهم لك مذعنون فهو سبحانه
العليم العزيز القوي القاهر الغالب القادر على العطاء وعلى كل شيء قدير و
لا يعجزه ولا يعوزه شيء كما هو معنى بسيط فبالعلم الذي هو ذاته وقدرته و
غلبته ومالكيّته يقول من غير لفظ للشيء كن فيكون وكونه صنع وما
يكون به هو المصنوع والعطاء والشيء والخلق كما قال سبحانه انّما امرنا

لشيء اذا

لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكما هو معنى البسيط الحقيقة كل الاشياء ومعنى
الصمد ومعنى الواجد الذي هو من اسمائه تعالى لانه في مقابلة الفاقد والعاجز والناقص
عما لابدّ منه في تحقق معناه وهويّته وحقيقته وكماله فان من فاته ما لا حاجة اليه لا
يسمى فاقداً والذي يحضره ما لا مدخل له في كماله لا يسمى واجداً فالله سبحانه واجد
لما لابدّ منه من صفاته الالهيّة وكمالها وهو معنى الوجوب والاحديّة والقائم بنفسه و
بالقسط والقدم والازل والقيّوميّة لما سواه من خلقه وملكه ومعنى العزّة والقوّة
والقهر والغلبة والعلم والاحاطة والقدرة على كل شيء لا واجد للشيء ومعطي من
ذلك الشيء كيف وقد مضى في اوائل هذا الكتاب من كلمات الخطبة الاميريّة
العلويّة انه ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيّته فكان لا اشبه مكوّنه وفي
الخطبة الطويلة المذكورة الماضية ايضاً وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه
ما هو ابداه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان
للباري معنى غير المبروء فالحمد لله الذي بخ فكون ومن افهم واصلهم الذي بوّ صلوت
ومن يشركون وفي الله وفي آياته يجحدون ويجادلون فاذن صار الاصل الصحيح في هذا
الباب والمضمار ان يقال انه لابدّ ان يكون معطي الشيء فاقداً لذلك الشيء لا واجداً
له كما حققنا لك وهذا معنى فاقد كل مفقود ومعنى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد
ومعنى لم تلد فتكون مولوداً ولم تمثل فتكون موجوداً كما في الدعاء ليوم عرفة في الصحيفة
الشريفة السجاديّة واما تفصيل هذه الكلمة بان الله طالب ومدرك وواجد لكل هارب
وفائت او مميت لكل من مات وهو مميت ومفني لكل فان ومعدم لكل معدوم من
الممكنات التي لا تكون معدومة ومنتهاها من ذواتها وانفسها وانما هي من اعدام الله
نعم كما ان موجوديتها لا تكون منها بل انما هي من الله تعالى فالله تعالى وان كان
هكذا وكذلك ولكن لا يكون معنى هذه الكلمة هكذا ومثل ذلك لانها لا تحتمل لغة

هذه المعاني ابدا فان الباب الثلاثي منها فقدت الشيء فقدا من باب ضرب و
فقودا وفقدانا معناه عدمته لا عندي منه ولا طلبته فهو مفقود وفقيد اي
معدوم وفقد وعدم لا معدوم ومنعدم ومثله المزيد فيه الانفعالي انفقد
على احد معنييه واما معناها الافقادي الاعدامي فهو للمزيد فيه الافعالي و
يقال افقده الله اذا اعدمه واما معناها الطلبي فهو للمزيد فيه الافتعالي
على احد معنييه الآخر وللمزيد فيه التفعلي ويقال تفقد الشيء وافتقده
اذا طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد
فاذن قد تعين واتضح ان معناها هو الذي ذكرناه لا غير ولهذا فقاها
عليه السلام بنفي لكنها وخصوصها واتى بدون العطف بيانا لها وشرحا
نتيجتها ومآلها فقال ليس لك دونك من معبود اهل الكبرياء والجود يعني انه اذا دونك
ثبت ان الله تعالى عادم وفاقد للعدم والفقد ومنزه عن ان يكون
له المنتهى والحد ومبرا عن التركيب والضد والند والعد وعن كل عيب
وشين وشر ومنعوت بالجلال والعظمة والكبرياء والجبروت وحينئذ يترتب
عليهما وعلى الجلال نعت المجد والحمد والكرم والجود والجمال فيلزم ان
لا يكون معبود غيره يتعبد ويتذلل وينقاد ويلتجاء ويتوجه ويلوذ اليه ما
سواه من العباد ويستفيض منه فيض الكرم والجود والخير والاحسان
لانه هو الابدي وما سواه التلبس وهو اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود
والجبروت واهل العفو والرحمة واهل التقوى والمغفرة وليس دونه
من اله معبود واعلم ان معنى الكبرياء الكبر والعظمة وقيل الملك لانه
به العظمة ومعنى الجود الكرم والسخاوة والافاضة بالمحمود الجيد وانا وجدنا
كلمة اهل الكبرياء في بعض النسخ مع الواو حرف العطف وفي بعض آخر

بعض آخر بدونها وكلاهما جايزان ولكل منهما وجهان صحيحان اما مع الواو فتكون
عطفا على كلمة من معبود يعني ليس دون الله من اله معبود ومن اهل الكبرياء و
الكرم والجود وحينئذ يجوز جرها حملا على اللفظ ورفعها حملا على المحل فان كلمة
معبود مجرور لفظا مرفوعة بليس وحرف الجار زائدة لتأكيد النفي واما بدون الواو
فتكون منصوبة بالنداء مع حذف حرفه او بالاختصاص وحذف فعله فان
الاختصاص كالنداء دون يا او مرفوعة ومجرورة ايضا مثل ما كانت مع الواو
لكن ببيانية تفاوت لتميزها عن معبود ثم من جهة الشوق ولذة اعادة ذكر الحبيب
عاد عليه السلام الى التمجيد وبيان العظمة ونفي التحديد بحضور او شهود او نداء
فقال يا من لا يكيف بكيف ولا يؤين باين يا محتجبا عن كل عين فان الكيف و
والاين والاداة والحجاب من مخلوقاته تعالى وهو خالقها وجاعلها فكيف يكيف
بالكيف من كيف الكيف او يؤين بالاين من اين الاين او يحاط ويدرك
بالعين وهو عين العين او يحتجب بالستر والحجاب وهو حجب الحجاب والعين و
حجابه هو خلقه الخلق والعين لا الخلق والعين كما في الخطبة وكيف يجري
عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه ولما استدل عليه السلام
على نفيها بما عقبها به من قوله يا ديموم يا قيوم وعالم كل معلوم فان الديموم
مبالغة في الدوام ويعني به ان الله تعالى دائمي سرمدي ديمومي و
ازلي ابدي لا اول له ولا آخر وكلما كان له الاين والكيف والستر والحجاب
ان يكون له اول وآخر وتغير وتجدد وان لا يكون ديموما وديموميا
دائميا سرمديا والله تعالى ديموم وديمومي فليس له اين وكيف ولا يحاط
بعين واداة وليس له ستر وحجاب وايضا ان الله تعالى قيوم وهو
ايضا للمبالغة اي قائم دائم او به قيام كل موجود ومخلوق يراعي احوالها
حي

وبلغها درجة كمالها ومن كان كذلك فكيف له الاين والكيف والحجاب التي
قيامها واحوالها وكمالها لا يكون الا به وهو دائم مستغن عنها وايضا ان
تعالى عالم كل معلوم اي موجد لمعلومية المعلوم ومظهر لها فقد عرفناك
سابقا ان كل واحد من الفعل والانفعال والاظهار والانظهار قائم بالفاعل
ومحدث ومبتدع به لان الفاعل قائم به وموجود عنه وان معنى معلومية
المعلوم منتزع ومشتق من فاعلية عالمية العالم ومظهر بظهوره ومنير بنوره
ولهذا قال بطريق الاضافة الى المفعول ليفهم معنى الموجدية والجاعلية لمعلومية
المعلوم فما قال عالم بكل معلوم ولا تصغين الى ما قالوا من ان العلم بالشيء
هو الصورة الحاصلة او حصول الصورة بل انبذن ذلك وراء ظهرك فانهما
وامثالهما لا يسمى ولا ينبغي ان يسمى باسم العلم بل من الحس ويسمى بالحس
اما ترى ان الحيوانات مع اشرافها والانسان في القوتين الخيالية و
الوهمية اللتين بهما وفيهما الصورة الحاصلة او حصول الصورة لا توصف
بالعلم ولا تسمى باسم العالم فثبت ان ما قالوا في تعريف العلم ومعناه
باطل كاسد وزور وفاسد وانما معنى العلم هو ظهور ذات العالم ونوره وبنفسه
من ظهوره ونوره يظهر ويستنير الشيء عنده ومنه يحصل المعلومية له وهذا
كما في الظهور فانه الظاهر بنفسه ومن شدة ظهوريته يحصل النظر للغير منه
وبه وكما في الشمس ايضا فانها نور وظهور بنفسها ومن نورها وظهورها تظهر و
تستنير الاشياء عندها وفي الكافي في حديث طويل عن العالم عليه السلام
فالعلم علم الاشياء قبل كونها والعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في انشاء
قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه فقد لتمس ويصح تصحيح ان معلومية كل
معلوم لله سبحانه وتعالى انما هي من عالميته وعلمه وظهوره ونوره وبهوره

بذاته وبنفسه

بذاته وبنفسه ولهذا عبّر عن علمه سبحانه بقوله نعم لا يعزب عن ربك ولا يخفى عليه
خافية وبعلمها الغيب وعالم الغيب وامثال ذلك واذا كان سبحانه وتعالى
كذلك فكيف يستفيد العلم من المعلوم وكيف يعود اليه ما هو ابداه او
يجري عليه ما هو اجراه وهذا معنى ما هو في الخطبة ايضا من قوله له معنى الربوبية
اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق
ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع والمقصود مما في الادعية من مثل كان قويا
قبل وجود القوة والقدرة وكان عليما قبل ايجاد العلم والعلة لم يزل سلطانا
اذ لا مملكة ولا مال لم يزل سبحانا على جميع الاحوال وجوده قبل القبل في
ازل الآزال وبقائه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال غني في الاول
والآخر مستغن في الظاهر والباطن فاذا كان الله تعالى في علمه وكماله وسائر
نعوته وجماله كذلك فكيف يكون له تغير وكيف واين واني له حركة و
اين وحد وحجاب وستر وبين ولعلك من هذا التحقيق في معنى العلم تخلو و
تخلص من كل حيرة تحير الجاهر فيها وفي ظلماتها وبواديها في باب علم الله
سبحانه وتعالى وخالفها وباريها قال امير المؤمنين عليه السلام ان العقل
لاقامة رسم العبودية لا لمعرفة الربوبية ثم انه عليه الصلوة والسلام
كيفية المرسلين المرءيين ذكرها فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشاء الاشياء
مبتدئا فكيف بذكر مستحدث النسم ولقد اجاد الحكيم العجمي حيث قال بالعجمي ايضا
توكر د علم خود دنون باشي عارف كردكا دحون باشي فصل واذ
قد فرغ من التوسل والتمجيد وبيان عظمة الله وعظمة الوسيلة واعظمية اسم
المدعو والمدعو به فقد آن له الشروع فيما قصده واتاه اراده من المسئلة
واعظام اعظمية الاسم المدعو له فقال صل على محمد وآله وعلى عبادك

المنتجبين ونشرك المحجبين وملائكتك المقربين واليهم الصادقين الحافين قد
بيّنا وشرحنا معنى الصلواة على محمد وآله عند كلامنا فيما قبل فلا نعيده ويبقى الكلام
في بيان معنى الآل وما يتعلق به فنقول اعلم ان الآل لغة اصله اهل واول بدليل
تصغيره على اهيل واويل فابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فابدلت الثانية
الفا او قلبت الواو الفا وعلى اي التقديرين هو اما مصدر او اسم مصدر ردّ آل
الامر اليه اوّلا ومآلا ورجع وآل عن ارتدّ وآل الملك رعيته ايالا ساسهم
وعلى القوم اوّلا وايالة ولى عليهم وآل المال اصلحه وساسه وآل الرجل اهله
واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف فلا يقال آل الاسكاف كما يقال
اهله واهل الرجل آله عشيرته وذو قربه واشياعه واتباعه واوليائه
واهل ملّته ثم كثر استعمال الاهل والآل في اهل بيت الرجل لانهم اكثر من
يتبعه واهل كل نبي امّته وفلان اهل لكذا اي حقيق به ومستوجب له
واهل البيت سكّانه وكذا اهل الماء واهل الاسلام من يدين به هذا في اللغة
وعن بعض اهل الكمال في تحقيق معرفة الآل ان آل النبي ص كل من يؤل و
يرجع اليه اما صورة او معنى او صورة ومعنى فمن صحت نسبته اليه ص صورة و
معنى فهو نور على نور وهو الخليفة والامام القائم مقامه سواء كان قبله كاكابر
الانبياء الماضين او بعده كالاوصياء والائمة الطاهرين المعصومين صلواة
الله عليهم اجمعين ومن صحت نسبته اليه ص معنى فقط فهو ولده الروحي كباقي
الاولياء والاوصياء السابقين عليه مثل مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون
او صورة فقط فهو اما ان يكون بحسب طينته كالسادات والشرفاء او بحسب
دينه ونبوّته كاهله الظاهرين من العلماء والصلحاء والعباد وساير المؤمنين
فالقرابة التامة المفسّرة هي القرابة الجامعة للصورة والمعنى ثم القرابة المعنوية

المعنوية الروحية ثم القرابة الدينية الصورية الطينية ثم قال اذا عرفت ذلك
فاعلم ان الآل عبارة عن الاقارب الذين يؤل اليهم اموره ص وموارثيه العلمية
والعملية والمقامية والحالية وهم على اقسام اربعة منهم من هو آله في الصورة والمعنى
تماما وهو الخليفة والقائم مقامه حقيقة وهم الائمة الطاهرون المطهرون صلواة
الله عليهم ومنهم من يكون آله في المعنى دون الصورة كساير الاولياء الذين هم محدثون
في الكشف والالهام والشهود وان لم يكونوا شرفاء صورة ومنهم من يكون آله
في الصورة دون المعنى بان صحت نسبتهم اليه ص من حيث الطينة العنصرية
ولكنهم اشتغلوا عن الوراثة المعنوية الروحانية العلمية والكشفية الشهودية
والحالية والمقامية وعن الاعمال الحالية بحطام الدنيا ويكون لهم حظ يسير في
المعنى والخلق وهو من السادات والشرفاء والكل آل وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله له صورة طينية عنصرية وصورة دينية شرعية وصورة
نورية روحية وحقيقة معقولة معنوية فمن اقام بصورته الدينية
وصحت نسبته الصورية النورية الروحية وتحقق بحقيقته المعنوية ورثه
علما ومقاما وحالا وهو له كالولد الصلبي حقيقة وفي هذه النسبة والقرابة
تتفاوت المقامات والدرجات وفيها يرغب الاولياء وذلك اجمل واكمل
وافضل وان انفردت القرابة الطينية وصحت النسبة من الصورة العنصرية
وتخلفت النسبة الروحانية المعنوية فسوف يؤل الى ذلك ولا بد ان
الولد على كل حال سر ابيه واذا صحت النسبة فلا بد ان يكون معنا من
علومه واحواله ص سر معنوي وان وقعت منهم مخالفة في الصورة الدينية
الشرعية فلا يجوز ان ينظر اليهم الا بنظر التعظيم والتبجيل والسيادة وان كانوا
على خلاف الشريعة فانهم ليسوا بمعصومين وسبيلهم سبيل اخوة يوسف

ثم الاحوال لابد لها ان تحول والحقيقة لابد لها ان ترجع الى طمانينتها الاصلية وتؤل
ثم قال فافهم واعمل بذلك تعلم اسرارا في هذا المقام مكتتمة وتلمح انوارا على اهل
الحجارة محترمة ثم قال وروي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم
القيمة نادى منادي ايها الخلايق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت الخلايق فيقوم
النبي ص فيقول يا معشر الخلايق من كانت له يد عندي او منة او معروف
فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا اي يد واي منة واي معروف
لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلايق فيقول بلى من
آوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عرى او اشبع جايعهم فليقم
حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء من قبل الله تع
يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت
فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
ثم قال جعلنا الله ممن ينال هذه المرتبة السنية بحق محمد وآله خير البرية
ثم قال وهذه الرواية بعينها ذكرها الشيخ جمال الدين مطهر قدس الله سره
في وصيته لابنه في آخر كتاب القواعد انتهى والمحصول منه ومن اهل
التفسير ان الائمة اثني عشر وفاطمة صلوات الله عليهم قطعا وبلا كلام هم
آل محمد واهل بيته وذريته صلى الله عليهم اعني بيت نبوته لا بيت حيطانه
وحجارته فان اهل ذلك سكانه ومنها الهر والكلب والحمار ايضا والآل
واهل البيت مترادفان وهم ايضا عترته صلى الله عليه وآله كما في العيون
من ان العترة هم الآل وكما عن الصادق عليه السلام انه قال سئل امير المؤمنين ع
عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من
العترة فقال عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة التسعة المعصومين من ولد الحسين عليهم السلام

تاسعهم مهديهم

تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا
على رسول الله ص حوضه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل
وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد من علي وفاطمة عترة محمد ص ع
قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله
قال اراد بذلك بلدته وبيضته وعترة محمد صلعم لا محالة ولد فاطمة كذا في معاني
الاخبار وعن بعض الاعلام ذكر محمد ابن بحر الشيباني في كتابه عن ثعلب عن ابن
الاعرابي انه قال العترة البلدة والبيضة وهم عليهم السلام بلدة الاسلام وبيضته
واصوله والعترة صخرة عظيمة يتخذ الضب عندها جحره ليهتدي بها ولا يضل
عنها وهم عليهم السلام الهداة للخلق والعترة اصل الشجرة المقطوع وهم
عليهم السلام اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وقطعوا وظلموا والعترة
قطع المسك الكبار في النافجة وهم عليهم السلام من بني هاشم وبني ابي طالب
كقطع المسك الكبار في النافجة والعترة العين الزائقة العذبة وعلومهم
عليهم السلام لا شيء اعذب منها عند اهل الحكمة والعقل والعترة الذكور
من الاولاد وهم عليهم السلام ذكور غير اناث والعترة الريح وهم عليهم السلام جند
الله وحزبه كما ان الريح جند الله والعترة نبت متفرق مثل المرزنجوش
وهم عليهم السلام اهل المشاهد المتفرقة وبركاتهم في المشرق والمغرب والعترة
قلادة تعجن بالمسك وهم عليهم السلام قلايد العلم والحكمة وعترة الرجل اولياؤه وهم
عليهم السلام اولياء الله المتقون وعباده المخلصون والعترة الرهط وهم عليهم السلام رهط
رسول الله صعم ورهط الرجل قومه وقبيلته كذا في مجمع البحرين وهم عليهم السلام
القربى ومنه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذوي القربى ومنه
فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واولو الامر ومنه واطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولوا الامر منكم وهم المولى والولي ومنه انما وليكم الله ورسوله والذين يقيمون
الصلواة ويؤتون الزكواة وهم راكعون ومن كنت مولاه فعلي مولاه ولا خلاف و
لا ريب في ذلك كله وفي ان الآل والعترة واهل البيت والذرية هم الائمة اهل
الذكر والعصمة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين وانما الكلام في شمولها لغيرهم و
دخول غيرهم فيها فقد سئل الصادق عليه السلام من الآل فقال ذرية محمد صلى الله عليه
وآله فقيل له من الاهل فقال الائمة عليهم السلام فقيل له قوله تعالى ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب قال والله ما عنى الا ذريته وفي معاني الاخبار سئل من آل
محمد فقال ذريته فقيل ومن اهل بيته قال الائمة عليهم السلام قيل ومن عترته قال
اصحاب العبا قيل ومن امته قال المؤمنون وفي ثواب الاعمال قال رجل عند
ابي عبد الله عليه السلام اللهم صل على محمد واهل بيت محمد فقال عليه السلام له يا هذا لقد
ضيقت علينا اما علمت ان اهل البيت خمسة اصحاب الكسا فقال الرجل كيف اقول
قال اللهم صل على محمد وآل محمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه والمستفاد
من هذه الاحاديث ومن كلام اهل اللغة وكلام بعض اهل الكمال الذي ذكرناه
ان الشيعة كلهم وجميع السادات والشرفاء داخلون في معنى الآل والذرية
بل السادات ايضا قد يدخلون في معنى اهل البيت ايضا كما هو المستفاد من رواية
القمية المذكورة وغيرها الا في معنى العترة فانه خاص بالائمة عليهم السلام واما ما يستفاد
من هذه الروايات من تفسير العترة واهل البيت بالخمسة اهل العبا والكسا
دون ساير الائمة عليهم السلام ومن كونها مخالفة للروايات الاخر السابقة فانما الوجه
فيها هو التعريض بعدم دخول غير ساير الائمة فيهما لا التصريح بعدم دخولهم لانهم
عليهم السلام في وقت صدور حديث التخليف والعترة ونزول آية انما يريد الله ليذهب
الرجس اهل البيت في الخمسة اهل العبا والكسا ما كانوا معهم حاضرين

وكان طمع

وكان طمع بعض اهل ذلك الوقت وتوهمهم دخول انفسهم فيهما وادعائهم ذلك فلذلك
فسرتا بالخمسة وخصتا بهم كما فسرت القربى في آية الا المودة في القربى بالخمسة اهل
العبا تعريضا لاخراج من يدعي انه من قرابات الرسول من بني عباس لا لاخراج
ساير الائمة عليهم السلام وكما في الحديث عن الصادق ع فلو سكت رسول الله ص
ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان وفي آخر بزيادة آل عباس
وآل عقيل قبلهما واما قوله عليه السلام قد ضيقت علينا فانما هو بسبب عدم
ادخال الرجل شيعتهم معهم حيث لا يشمل اهل البيت الشيعة لا لعدم دخولهم
فيه وعدم شموله لهم عليهم السلام ومعنى قوله فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه
انهم وشيعتهم داخلون في الآل وشمولهم جميعا لا انهم لم يكونوا داخلين في
اهل البيت ولا شمولهم ذلك واذا عرفت ذلك فاعلم انه كما ثبت ودريت
سمعت ورويت من ان كل دعاء محجوب من السماء حتى يصلي على محمد وآله لانهم
كما دريت مدار وسيلة وباب بين الله وعباده لجميع الاحكام النزولية والعروجية كذلك
ثبت ودريت وروي انه صلى الله عليه وآله وعترته وذريته نفس واحدة
ولا يفرق آله منه ولا ينفع الصلواة عليه الا مع آله وكل دعاء محجوب عن السماء
حتى يصلي عليه وآله فقد روي في الارشاد وثواب الاعمال وغيرهما عن
الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات
يوم لامير المؤمنين عليه السلام الا ابشرك قال بلى بابي انت وامي فانك
لم تزل مبشرا لكل خير فقال اخبرني جبرئيل آنفا بالعجب فقال امير المؤمنين ع
وما الذي اخبرك يا رسول الله قال اخبرني ان الرجل اذا صلى علي و
اتبع بالصلواة على اهل بيتي فتحت له ابواب السماء وصلت عليه الملائكة
سبعين صلواة وانه لمذنب خطاء ثم تحات عنه الذنوب كما تتحات الورق

من النجم ويقول الله تعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملائكتي انتم تصلون عليه
سبعين صلواة وانا اصلي عليه سبعمائة صلواة واذا صلى علي ولم يتبع بالصلواة
على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا
لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعائه حتى يلحق بالنبي عترته فلا يزال
محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي ثم يا اخواني هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تصلون على محمد وآله فان الصلواة على محمد وآله واجبة عند ذكره صلى الله عليه
وآله كيف واني وحيثما كان وكفى بالآية ورواية من ذكرت عنده ولم يصل
علي فقد جفاني ودخل النار دليلا على ذلك ولا تصغوا الى قول بعض باختصار
وجوبها في الصلواة فحسب والحوبا لاد تحشر واحشر انا مسينا وكذلك الصلواة على الائمة
وهم الآل واجبة عند ذكرهم ايضا لكونهم مع الرسول صلى الله عليهم اجمعين
كنفس واحدة لوحدة آل وتسويتهم معه في جميع الاحكام الا النبوة كما نصوا عليه
بقولهم نحن ورسول الله في جميع الاشياء سواء الا النبوة وكفى بذلك وبعد ذلك
بالاولوية التي تلزم من وجوب الصلواة عليهم حيثما يصلى وعلى النبي صلى الله عليهم
اجمعين وبحديث من كنت مولاه فعلي مولاه دليلا وتبيانا وفي دعاء اليوم
الثالث من شعبان وهو يوم ولادة الحسين عليه السلام المروي عن الحجة القائم صلى الله
عليه وعجل الله فرجه اللهم صل على محمد وعترته الى ان قال واجعلنا ممن يسلم لامره
ويكثر الصلواة عليه عند ذكره وعلى جميع اوصيائه اهل اصطفاه المسمين
منك بالعدد الاثني عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر فان الظاهر ان المراد وعلى
جميع اوصيائه عند ذكرهم ايضا ويؤيد ذلك ما روي في الاصول الكافي في الباب
النادر من باب سيرة الامام ع عن ايوب ابن نوح قال عطس يوما وانا عنده يعني
الرضا ع فقلت جعلت فداك ما يقال للامام اذا عطس قال يقولون صلى الله عليك

[هامش: الظاهر ... قوله تعالى ... المصلين ... [illegible] محمد والاوصياء من بعده ... صلى عليهم ... منه دام ظله]

وما روي في العيون بسنده عن علي ابن احمد بن علي النصري المعدل قال اري
رجل من الصالحين فيما يرى النائم الرسول صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول
الله من ازور من اولادك فقال ان من اولادي من اتاني مسموما وان من اولادي
من اتاني مقتولا فقلت من ازور منهم مع تشتت مشاهدهم قال من هو اقرب
منك يعني بالمجاورة وهو مدفون بارض الغربة فقلت يا رسول الله يعني الرضا ع
فقال قل صلى الله عليه قل صلى الله عليه قل صلى الله عليه وآله ويؤيده ما في اخبار
كثيرة عن الائمة عليهم السلام انهم اذا ذكروا اسم امير المؤمنين علي ع الا مع قولهم
صلوات الله وسلامه عليه وفي الزيارة الجامعة الرضوية الجوادية السلام على
محمد وعبدهم ونبائهم ومن انشد في فخرهم وعلائهم بوجوب الصلواة عليهم و
طهارة نيابهم ويؤيده ايضا سيرة الشيعة واتفاقهم على ذلك عند ذكرهم
عليهم السلام قولا وفعلا عند روايتهم الحديث عنهم وكتبه وتبيته واما كونها
بصيغة السلام غالبا فان ذلك محض اصطلاح منهم للفرق بين معرفة الرسول
والامام عليهم الصلواة والسلام لا للفرق بين الصلواة والسلام فاذا تاملت
جدا وجدت ذلك لابدا واذا علمت ما وجدت كنت اكرم وفدا واعظم جرا
ورفدا ثم اعلم بعد ذلك انه لما كان معنى الآل شاملا لجميع الشيعة وسائر
الذرية المعنوية والصورية وكان عند الاطلاق غالبا يفهم منه خصوص
الائمة عليهم السلام فلذلك ومن باب عطف الافراد على العام عطف الشيعة
وسائر الذرية على الآل قال عليه سلام الله المتعال وعلى عباد المنتجبين
فان المنتجب هو الفاضل من كل حيوان وقد نجب بالضم ينجب نجابة
اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والجمع النجباء مثل كريم فهو كريم وهم
كرماء والانثى النجيبة والجمع النجائب وانتجبه اختاره واصطفاه

اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري وفي الحديث ايضا شيعتنا البهم يعني مجهولين وغير معروفين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض فرضيت بهم اخوانا ورضوا بك اماما يا علي اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لابر قسمه يا علي احباؤك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي محبوك جيران الله في الفردوس لا ياسفون على ما خلفوا من الدنيا وقال تعالى ايضا في حق الشيعة وصفهم وقصتهم حكاية عن اهل النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيكون وصفا تعيينيا ثم عطف عليه السلام على قسم الشيعة من البشر واهل الارض قسمهم الاخر من الملك واهل السماء فقال وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين يعني شيعة الرسول والآل وذريتهم المعنوية من سكان سماء الله فان الملائكة هم سكان السموات ويسمون بالملأ الاعلى ايضا كما ان سكان الارض هم البشر ويسمون بالملأ الاسفل وهذه الاوصاف الاربعة للملائكة توضيحية لا تعيينية وتخصيص لانواع منها عن بعض آخر لان جميع الملائكة وسكان السموات من شيعتهم وكل شيعة كما درست منتجب ومختار ومقرب عند الله وعند الرسول والائمة ومبهم ومجهول عند ساير الخلق وكلهم اواب حفيظ كما في الحديث المذكور ومطيع لله وللرسول والائمة وكل صافون في امرهم وما عليهم من الطاعات وحافون يعني طائفون ومشغولون ومقبلون ومحيطون على عمالهم وكما لهم خصوصا الملائكة وسكان السموات فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون

ويفعلون ما يؤمرون وهذا معنى بهميتهم وصافيتهم وحافيتهم فان البهم بالضم وبالفتحتين جمع البهمة وهو ضد الجلالة والمجهول الذي لا يعرف ومنه الحديث شيعتنا البهم ويحتمل ان يكون بمعنى الخالصين المخلصين من قولهم فرس بهيم اذا كان خالصا في لونه لا يشترفيه سوى لونه ومنه الحديث قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان اي مصمتة لا يخالطها شيء سوى الايمان وحديث نكره الحرير المبهم للرجال اي الخالص الذي لا يمازجه شيء وحديث يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما يعني ليس فيهم من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعورة والعرج والبرص ويقال ايضا للصخرة والجيش بهمة وسكان السموات مجهولون ومشتبهون في طاعتهم وعباداتهم وجيوش وجنود في صفوفهم ويؤيد هذا المعنى ما في بعض النسخ وبهم الصافين بدون حرف التعريف ويكون من اضافة الصفة الى الموصوف ومعنى الصافين ان لهم صفوفا في تسبيحهم وعباداتهم واعمالهم كصفوف الناس للصلواة فيكونون صفا وصفا وهذا قيل في تفسير وانا لنحن الصافون ان لا يبعد فيكون الصافين هم المسبحون في الادعية ايضا وجنود الملائكة المسبحين ومعنى حافين طائفين ومحيطين ومستديرين ومقبلين على شيئهم واعمالهم فان الحوف الحف هو الطوف والاحاطة والاستدارة على الشيء ومنه حفت الجنة بالمكاره وحفت الدنيا والنار بالشهوات والحمد لله رب العالمين والصلواة على محمد وآله وشيعته وذريته اجمعين ولما وقع الفراغ من الصلواة على محمد وآله التي هي جامعة بين السؤال والتوسل على ما عرفناك سابقا والى آن المسئلة والسؤال قال عليه السلام وبارك لنا في شهرنا هذا المرجب المكرم وما بعده من الاشهر الحرم واسبغ علينا فيه

النعم واجزل لنا فيه القسم وابرز لنا فيه القسم باسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم
الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم فاغفر لنا ما نعلم منا وما لا نعلم
انما جعل عليه السلام دعائه وسؤاله من الله تعالى ان يبارك له ولشيعته في
شهر رجب تناسبا لاقتضاء المقام وتراعيا للبلاغة الكلام فان انشاء هذا الدعاء
انما كان في شهر رجب وافتتاحه لدعاء شيعته به فيه كما كانوا قد انشاؤا لكل
شهر ولكل يوم ولكل ساعة ولكل حال دعاء وافتتحوا ذلك لان يدعوا به شيعتهم
ومع ذلك قد كان شهر رجب وايامه ولياليه اولى بذلك واشد تعظيما و
تكريما له وابقاء لحقه بايقاع العبادة والدعاء فيه فانه شهر محرم معظم
مكرم لانه من الاشهر الحرم الفرد ولهذا ما صرح باسمه رجب بل وضح عظمته وكرامته
بوصفه بالمرجب المكرم فان معنى المرجب المعظم المكرم ولهذا سمي هذا الشهر
برجب لعظمته وكرامته وتعظيمهم وتكريمهم اياه والحق عليه السلام به الاشهر
الحرم لاشتراكها مع رجب في الحرمة وسمي كل ثلثين يوما بالشهر لاشتهاره و
ظهوره بالهلال والحرم جمع الحرام وهو ما لحرمة اي ما وجب القيام به فعلا
او تركا وحرم التفريط فيه اي منع واعلم ان الاشهر الحرم بالاتفاق اربعة لا
ازيد ولا انقص وانما الخلاف في تعيينها وتعيينها والذي عليه الجمهور وجاء
به الاخبار انها رجب الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم الحرام السرد والحق
رجب وهو الفرد اعظمها كرامة وحرمة ولهذا وصفه بالمرجب المكرم فان معنى
المرجب هو المعظم والترجيب التعظيم ورجب كنصر فلانا هابه وعظمه رجبا و
رجوبا ورجبة ومثلها رجبة والمكرم هو المعظم المنزه عن اللؤم والذم و
كرمه عظمه ونزهه وكرم بضم الراء كرامة وكرما وكرمة محركتين اذا صار عظيما
ونزيها عن العيب واللؤم ومعنى بارك في قوله عليه جعل البركة فيه ومعنى البركة

سعة الرحمة وكثرة الخير والنمو والزيادة والسعادة لكن لا زيادة كمادية وكثرة مقدارية
بل زيادة وكثرة حكمية آثارية مثل ان يترتب على طعام طاعم واحد الشبع وطعام اكثر
من واحد او على طعام يوم ووقت واحد طعام يومين او وقتين او اكثر مثلا وخير
البركة واعظمها واتمها هو ان يكون كل شيء في الدنيا من العمر وما يترتب عليه من
الحركات والسكنات بحيث ويجوز ان يبقى اثره في الآخرة ويكون من الباقيات الصالحات
وقيل قد يجيء البركة بمعنى الثبات وان بارك على محمد وآله معناه اثبت له ما اعطيته
من التشريف والكرامة من برك البعير اذا ناخ في موضع ولزمه ومبارك الابل المواضع
التي تأوي اليها دون مناخها والبركة بالكسر موضع اقامة الماء وثباته وفيه
نظر لان معنى الثبات حينئذ ليس من مادة اللفظ وانما هو بقرينة المقام
ومناسبته وقولهم برك البعير اذا ناخ على بركه وهو صدره فعلى هذا يكون
معنى قوله ع وبارك لنا في شهرنا ان يجعل الله تعالى له ولشيعته عليه وعليهم السلام
البركة في شهر رجب الذي هم فيه بان يجعل جميع ايامه ولياليه وساعاته و
اوقاته وعمرهم وحركاتهم وسكناتهم وعباداتهم بنحو ان تكون كلها مصروفة
في الله تعالى لتبقى لهم في الآخرة وتكون لهم من الباقيات الصالحات لا الفانيات
الفاسدات بانقضاء الساعات والاوقات والاعمار والحركات والسكنات
وفنائها وبقاء وزرها ووبالها ثم ان كان مع ذلك يوفقهم ويجعل كل آن
من العمر وكل حركة وسكون من الحركات والسكنات ومن تخصص واحد منهم
بحيث يقوم مقام آنات وحركات وسكونات واشخاص متعددة متكثرة
فهو تمام البركة والنور على النور وحيثما كانت البركة لهم حاصلة فحينئذ يكون
معنى سؤالها هو ان يثبت الله تعالى لهم ذلك وليس هذا من كون البركة بمعنى
الثبات كما توهم وانما سر اعظمية هذا الشهر من بين اشهر الحرم و

والكرمتيه وفردنيه فاعلم ان للاعوام والشهور حقايق اعيانية جوهرية ومصاديق
صورية زمانية اعراضية اما مصاديقها الزمانية ففي اثنا عشر شهرا لكل شهر من
حيث المجموع ثلثون يوما تاما مسير القمر فيها في اثني عشر برجا وحصة من
السماء ويصير كلها عاما واحدا مسير الشمس فيه في الاثني عشر من البروج
والحصص السماوية واما حقايقها الاعيانية الجوهرية ففي اعيان الائمة
الاثني عشرية صلواة الله عليهم وكل واحد منهم منعوت بثلثين نعتا تاما
مجرى ومسيرا لشمس النبوة فيهم وهم اثنا عشر برجا ومنزلا من بروج سماء
شمس الرفعة والعظمة والنبوة وهذا معنى قولهم نحن الشهور والاعوام ونحن
الليالي والايام واما النعوت الثلثون فهي الثنتان للطبيعة المعدنية الثقل
والخفة والاربعة سبعات للنفوس الاربعة النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية فالسبعة للنامية النباتية
القوى والنعوت الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمصورة والخاصيتان
النمو والذبول والسبعة للحسية الحيوانية السامعة والباصرة والشامة
والذائقة واللامسة والخاصيتان الغضب والشهوة والسبعة للناطقة
القدسية العلم والحلم والذكر والفكر والنباهة والخاصيتان النزاهة
والحكمة والسبعة للكلية الالهية بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في
ذل وصبر في بلاء وفقر في غناء والخاصيتان الرضا والتسليم فهذه ثلثون
نعتا اذا تمت وكملت في انسان فهو شهر تام وكامل وامام وذلك قوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما
وقوله وابراهيم الذي وفى ولما كانت الائمة عليهم تامين في هذه
النعوت الثلثين يكون ويسمى كل واحد منهم شهرا وذلك قوله تعالى ان

عدة الشهور

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فلا يخفى في قوله ذلك الدين
القيم الى آخره اشارة واضحة الى ان المراد بها الائمة الاثنا عشر منها اربعة حرم يعني
عظمتهم وكرامتهم شديدة ثلثة منها سرد وهم علي والحسن والحسين صلواة الله عليهم
ونظائرهم من الزمانية هو الشهر الحرام رجب المرجب الفرد فهذا على قدر ما اذن لنا فيه
بيان لسبب عظمية هذا الشهر وكرمتها من بين اشهر الحرم ووجه كونه رجبا ولكن
ولهذا ورد فيه من فضائل الاعمال وجلائل الادعية ما لم يرد في غيره واكثر ادعيته
مروية عن الحجة عجل الله فرجه فمن الاعمال اتم زادوا فضلته ايقاع العمرة والزيارة
فيه مع قراءة الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب في تلك الزيارات في
من الادعية هذا الدعاء الماموربالدعاء به في كل يوم من ايامه ودعاء اللهم اني
اسئلك بالمولودين في رجب المروي في كل يوم منه ودعاء ليلة المبعث ويومه مع كونه
بعث الرسول صلى الله عليه وآله في صبيحة ذلك اليوم وهو السابع والعشرون
منه وفي دعاء ليلة في اوله اللهم اني اسئلك يا ايها الاعظم من الشهر المعظم و
المرسل المكرم وفي وسطه اللهم هذا رجب المكرم الذي اكرمتنا به اول اشهر
الحرم واكرمتنا به من بين الامم فلك الحمد يا ذا الجود والكرم فاسئلك به وباسمك
الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك
الى غيرك وهكذا بعينه في وسط الدعاء الوارد في يومه ومما قد دل على فضلته ان
ايضا انه قد شاع وذاع في جميع الامصار ان الزوار يا تون مشهد الحسين عليه السلام
في اول ليلة رجب وهم خلق كثير من كل ناحية من الامامية واهل السنة و
يا تون بعمى وصمم ومقعدين ويضعوهم على ساحته عليه السلام تلك الليلة
فكل من كان منهم من الامامية او من اهل السنة وقد برئ مما فيه دنيه بصفاء

قلبه برء من علته وصار بصيرا صحيحا وماشيا ومن لم يخرج وبقي على دينه واعتقاده
من اهل السنة بقي على حاله وقد روي ممن شاهد هذه القضية والمعجزة اكثر من
خمسين رجلا من اهل الدين والصلاح ومنه كون ليلة الرغائب المشهورة في اول
جمعة منه ايضا ثم عطف عليه السلام على قوله وبارك لنا قوله واسبغ علينا فيه النعم
اجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم فاعلم ان اسباغ النعم هو توسعها و
اتمامها واكمالها والسبوغ هو الشمول وتعديته بعلى لتضمينه معنى الافاضة
فالافاضة المعنى افض علينا النعم سابغة واسعة تامة كاملة على ان تكون كلها
حالات من المفعول او سابغا متوسعا متمما مكملا فتكون حالات من الفاعل فانه
من اسمائه تعالى ونعوته باسابغ النعم والحمد لله سابغ النعم والنعم جمع نعمة بالكسر
كسدرة وسدر وهي كلما كان ناعما ولينا وسائغا وسهلا وموافقا لمزاج الانسان
وطبعه واما النعمة بالفتح فهي اسم من التنعم وهو التنعيم والجزيل هو العظيم والا
جزال اعطاء الكثير العظيم والقسم بفتح القاف مصدر يقال قسمت قسما من باب
ضرب اي جزأته وفرزته وفرقته اجزاء فالقسم والتقسيم التفريق والقسم ايضا
العطاء ولا يجمع والاسم منه القسم بالكسر ثم اطلق على الحصة والحظ والنصيب
يقال هذا قسمي اي سهمي ونصيبي والجمع اقسام كحمل واحمال فاذن القسم هاهنا
يحتمل الوجهين والمعنيين جميعا واما قوله عليه السلام وابرر لنا فيه القسم فيحتمل وان رأينا
في بعض النسخ اخر هذه الكلمة بالزاء المعجمة ولكن لا تناسب لمعناها هاهنا ولا
ظهار في هذا المقام اصلا فالظاهر والصحيح انها بالمهملتين والقسم بالحركتين معناها
اليمين وهو اسم من اقسم بالله اقساما ومعنى البر في القسم واليمين هو الصدق
والتوافق والعمل بما اقسم او نذر او عهد وضده الحنث والبار هو الصادق
والعامل بمقتضى قسمه او نذره او عهده والمعنى حينئذ اما السؤال من

الله تعالى

من الله تعالى ان يجعله وشيعته في هذا الشهر بارين وصادقين في اقسامهم
ونذورهم وعهودهم ان وقع منهم ذلك غير حانثين ويوفقهم لمثل هذه العبادة
العظيمة من الوفاء بالقسم والنذر والعهد التي مدح الله تعالى عباده
المخلصين بها في كتابه في مواضع كثيرة وجعلها علامة لايمانهم واخلاصهم و
كمالهم وتماميتهم وذم غيرهم الحانثين والناقضين لايمانهم ونذورهم وعهودهم
وجعلها علامة لنقصانهم وكفرهم وعصيانهم وعدم ايمانهم واما ان يريد انه
تعالى له ولشيعته قسمهم في هذا الشهر لينبئ بذلك ان الله تعالى جعلهم
من اوليائه وخاصته واهل مودته لان ذلك قد جعل في الروايات
علامة لاولياء الله وصفتهم وصفة من صفاتهم ومن جملتها المذكورة انفا
في النبوية بأعلى اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على
الله لابر قسمه ومنها رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه
ومعنى اقسام العبد على الله وابرار الله قسم العبد هو انه لو حلف العبد
الولي والمخلص التقي على انه يفعل الشيء او لا يفعله لصدق الله وصدق
يمينه بان جعل الامر والقدر والقضا على ما وافق ويصدق قسمه ويمينه
اكراما واجلالا له واظهارا لكرامته وعظم منزلته وان كان ذا طمرين زهدا
ولا يؤبه له فقرا وكان عند الناس محتقرا او انه لو دعاه العبد واقسم عليه
في دعائه لاجابه وابر قسمه والطمر هو الثوب الخلق العتيق او الكساء البالي
من غير الصوف وجمعه اطمار واصل معناه الشيء الشتي ومنه المطمورة وهي الحفرة
التي يطمر فيها الطعام وتعديته الفعل بعلى لتضمينه معنى التحكم ثم لا يخفى عليك ان
اتيانه عليه السلام بضمير الجمع ومع الغير من اول سؤاله الى اخره انما هو لادخال شيعته
معه لعطوفه ورحمته وكونهم مع شيعتهم في جميع الاحوال والامور كما في صريح

الآيات والروايات وقد ذكرنا لك بعضا منها في سوالف الفصول وآنفا من
هذا الكتاب ومن ارادها فاليها المرجع والمآب ثم قال عليه السلام باسمك الاعظم
الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم جده
عليه السلام بذلك التوسل بالوسيلة والدخول من الباب الذي هو النور
المحمدي والنور الاحمدي وهو حصن نبوته وجبروته ومقام نبوتهم
وحضرت نقطة الوهيتهم وتبينتهم وهو اسم الله الذي تجلى لذريته فاشرق في
طالعه فعلا لاوالي في هويته مثاله فاظهر عنه صفاته وافعاله فلهذا وصفه بالاعظم
مرتين يعني اظهر به صفاته وافعاله اللذين جميعهما اعظم واعظم فالاسم الذي
اظهرهما [illegible] اعظما واعظما وهذا الاسم الذي كما عرفت سابقا ومراد المحكي
[illegible] يوم المبعث من رجب المذكور
سابقا وآنفا من قوله فاسئلك به وباسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي
خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فان جملة الصلة بيان لحكاية هذا
الاسم لجلال الله وجماله واذا كان هذا الاسم حاكيا للجلال والجمال فلا بد ان يكون
حكايته مطابقة للواقع من الامرين الا يكون حاكيا فالله تعالى هو الاجل الاقدس
من كل عيب ونقص وهو الاكرم يعني المتصف بكل كرم وتمجد وحمد ومكرمة وجمال
فلاجرم هذا الاسم الحاكي يكون هو ايضا الاجل الاكرم كما قد بيناه لك ذلك
سالفا في بيان آية التطهير وكما ورد عن الباقر عليه السلام في تفسير آية تبارك اسم
ربك ذي الجلال والاكرام ان نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك
وتعالى العباد بطاعتنا ومحبتنا فلهذا وصفه بعد الاعظم بالاجل الاكرم
اعلم انه قد جعل الله تعالى ذلك الاسم قلما فوضعه على الواح كاينات العقول
فتكونت وتعقلت ثم بعدها وبها وضعه على امكانات النفوس فتمكنت

وتنفست

وتنفست ثم بعدها وبها وضعه على طبع الطبيعة فانطبعت ثم بعدها وبها وضعه
على ماهيات البرزخ والصور والمقادير فاوجدت وتصورت ثم بعدها وبها
وضعه على العرش فتحوط وتعرش ثم بعده وبه وضعه على الكرسي فتوسع وتكرسى و
صار كرسيا ثم بعده وبه وضعه على السبع الطباق العلى فتسبعت وتطبقت وتعليت
وصارت سموات واستدارت وتحركت ثم بعدها وبها وباستدلالها وضعه
على امكان النهار فاضاء وتنهر وصار نهارا وعلى امكان الليل فاظلم وتليل وصار
ليلا ثم وضعه بهما وهو الجديدان على المحدثات المحدثات التقليبات فتجددت
وانحدثت المواليد الثلثة على ما قررنا وعليه اصطلحنا ثم وضعه بها على ارزاقها
ومعايشها فارزقت الارزاق وانعاشت المعايش [illegible] المواليد وعالم
معيشة الانسان اذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام عليه السلام [illegible]
خلقه الله تعالى بذلك الاسم الاعظم الاجل الاكرم من الجواهر العلل الاوايل واسباب
معيشة هذا العالم الدنيا التي هي من اسفل السوافل بذكر الجديدين النهار
والليل خاصة رعاية للبلاغة في الكلام وجرايه له على مقتضى المقام من كونه وشيعته
عليه وعليهم السلام في هذا العالم السفلي التكليفي المعيشي المعبر عنه المزرعي المتجري
للآخرة فوصف ذلك الاسم بما وصف وقال الذي وضعته على النهار فاضاء
وعلى الليل فاظلم وقدم النهار على الليل لما ثبت وتحقق ان من اول ما خلق
منهما هو النهار واتى بالفاء ليفهم ان وضع الاسم والقلم عليهما انما هو صورة
لامر الله كن الذي هو صورة لارادته التي هي نفس فعله وعين مراده وانما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من غير مهلة وتراخ ودون ان يكون موقوفا
على آلات واسباب فيتوخر كما قال انما امرنا واحدة كلمح بالبصر ثم قال عليه السلام
فاغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم اعلم انا وجدنا هذه الكلمة في اكثر النسخ مقرونة بالفا

دون الواو وهو الصحيح لكون قوله السابق باسمك الاعظم صلة لها وانما يؤتى في مثل
هذا المقام بالفاء لتضمن الصلة معنى الشرط وهو هٰهنا ابنا الهي آليت على نفسك ان
لا ترد من توجه اليك ووقف ببابك وتوسل باسمك فها نحن واقفون ببابك
ومتوسلون باسمك فاغفر لنا ما نعلمه صادرا منا من الذنوب ونحن لا نعلمها
ولا ترد دعاءنا ولو كان مقام الفاء الواو لكانت كلمة واغفر لنا معطوفة البتة على
ما قبل الصلة من قوله بارك واسبغ وحينئذ يكون قوله باسمك الذي به
التوسل متصلا بما قبل من السؤالات والاتيان بالتوسل متصلا بعد السؤال
خلاف البلاغة وخلاف مقتضى المقام والسؤال فاقتران اغفر بالفاء هو الصحيح ثم
اعلم ان تقييد المفعول وهو قوله ما نعلم منا بلا تعلم انما هو لاهمية دون قيد
لا لتخصيص المسؤول بمقيده لان العبد المؤمن السائل للمغفرة اذا كان عالما وذاكرا
لخطاياه لا يبقى على الاصرار بل لابد له من التوبة ومن سؤال المغفرة والاستغفا
كمن ان يقول اللهم اغفر لي كذا وكذا كما قال تعالى في وصف المؤمنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فلذا كان الاستغفار وسؤال المغفرة
لما يعلمه المؤمن من ذنوبه حاصلا او مقارنا للحصول وكلما كان كذلك لا يكون
مهما وانما المهم والاهم هو طلب المغفرة للخطايا التي صدرت منه وهو غافل عن
صدورها او ناسيها والله تعالى علمها واحصاها وهو لا يعلمها بخصوصها حتى
يتوب ويستغفر لها ولو لم يستغفر لها بطريق الاجمال والعموم الشامل لكانت تبقى له
وزرا ووبالا فلهذا كان طلب المغفرة لمثلها اهم ولذا اختص عليه السلم سؤاله بالمغفرة
لما يعلمه الله وهو لا يعلم ويكون اكثر الادعية اعني بهذا النهج الاقوم مثل اللهم اني
استغفرك اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واللهم اني استغفرك

الذنوب

للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها سواك ولا يحملها الا حلمك ولا يسعها الا
عفوك واللهم اني استغفرك من كل ذنب اخطأته او لبسته او نسيت ان استغفرك
له واللهم اني استغفرك لما دعاني اليه الترخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام
تعداد وفي التعقيب الجليل العظيم المشهور بدعاء عكاشة المشتملة على ثلاثة وعشرين دينارا
يتاب عنها كلها هكذا اولها اللهم ان دخل الشك في ايماني ولم اعلم به تبت عنه اليك
واقول لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الى آخرها اللهم ان طال لساني من غيرك
ولم اعلم به تبت عنه اليك واقول لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله
على ان قسما من النسيان هو نسيان الاستغفار لا نسيان الذنب وهو يحصل با
لاشتغال بالنعمة فينسى ويدع العبد الاستغفار والتوبة وهو الاستدراج وكذ
وضده لان ذلك وزر ووبال عظيم لقول الصادق ع اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة
فيدع الاستغفار هو الاستدراج ثم اعلم ان سؤال المغفرة للذنوب وسؤال
امثالها مما لا يليق بمقام الامام والمعصوم والمبرا من العيوب والذنوب اما
ان يكون معناه اثبات الله تعالى ذلك له كما في قوله وسؤاله اهدنا الصراط
المستقيم وكما اشرنا اليه آنفا في معنى الاثبات للبركة او يكون معناه السؤال
لشيعته فانهم عليهم السلام دائما مستغفرون لشيعتهم وشافعون لذنوبهم عند الله
الغفار للذنوب الستار للعيوب الكريم المكرم لعباده المؤمنين وشيعتهم
المنتجبين لان شيعتهم مع ذنوبهم منهم وهم من اجزاء واوراق شجرتهم النبوة و
الولاية كما عرفناك سابقا وفي معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين لا خفاء هذا مع
ان احد معنى الاستغفار الاستعصام في المستقبل من الغيرة والاسترحام اي
طلب العصمة والرحمة فان الغفران والعصمة من اقدم الرحمات واعظمها و
اجمعها كما سبق في بيان معنى الصلوات قريبا وآنفا وهم عليهم السلام اهلها وسيعها

واولى بها وهم اهل التقوى واهل العفو والرحمة والمغفرة ومحلها ثم اعلم ان
العفو والغفران معناهما الستر والتغطية وهما مصدران والمغفرة بالفتح اسم المصدر
وبالكسر درع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وانما يؤتى في تكفير الذنوب
ونحوها وحطها بهذا اللفظ الذي معناه الستر لا بما يفاده الاعدام لان اعدام الذنوب
من اصلها ممتنع والشيء اذا وقع لم يرتفع وقد عرفنا لسابقا ايضا في بحث المعاد ان
كل ما انوجد فمحال ان ينعدم فلذلك يكون اكثر ما يستعمل في مقام الحط والتكفير هذا
اللفظ وما يقارنه في معناه الستر والتغطية ومعنى ستر الذنوب على العباد
المؤمنين المذنبين التائبين هو ان يمحو الله تعالى منهم ونحوها وينسبها على الكافرين
فيكون قد سترها على المؤمن التائب بالكافر فصار التائب كمن لا ذنب له وذلك
لان ما يصدر من المؤمن من الذنوب والسيئات ليس صادرا عن ذاته
وبنيته ورضاه بل بالكره والغفلة والنسيان والجهل والاشتباه وامثال ذلك
ويكون ذلك من باب الخلط والعارية كما ان كلما يصدر من الكافر من الحسنات
ليس من ذاته ونية فؤاده بل ذلك منه ايضا من باب الخلط العارية وفي اليوم
الثامن الثالث وهو يوم النشور والبعث من القبور يرجع الله تعالى كل شيء الى
اصله ومحله ويحول جميع الذنوب والسيئات والاعمال الخبيثات الصادرة
من المؤمنين التائبين مع الجزء الخبيث الكافري الخلطي الذي كان عندهم
مستعارا وصدرت منه تلك الخبائث والقبائح الى الكفار الاشقياء الخبيثين
صواحبه الاصلية الاولية وجميع الحسنات والطيبات الصادرة من الكفار
الاشقياء مع الجزء الطيب المؤمني الخلطي المستعار عندهم الصادرة
عنه تلك الطيبات الى المؤمنين السعداء الطيبين مواضعه الاولية الا
الاصلية وذلك قول الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات و

الطيـ

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقوله ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقد حققنا هذه
المسئلة في محالها ومواضعها الاخر وليس المقصود هنا تحقيقها وانما ذكرنا هذا
القدر منها تحقيقا لمعنى الغفران والعفو والستر وبان المحالية اعدام الشيء والذ
فانه ممتنع ومحال لجلاله وذلك قول النبي ص ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور و
ظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولقد عمق
الشاعر واجاد حيث انشد وحقق لا انشاد وقال وما عين سوى عين فنور
عينه ظلمة ومن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمة ثم ختم
الدعاء وقال واعصمنا من الذنوب خير العصمة واكفنا كوافي قدرتك فامنن علينا
بحسن نظرتك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك وبارك لنا فيما كتبته لنا من
اعمارنا واصلح لنا خبيئة اسرارنا واعطنا منك الامان واستعملنا بحسن الا
يمان وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام ياذا الجلال والاكرام
وحيث كان هذه الفقرات خاتمة للدعاء فليكن هذا الفصل متمما لتتمة الفصول
ونستعين الله ونتوكل عليه ونقول اعلم ان العصمة بالكسر وقد يضم معناها
المنع والحفظ والوقاية وكلمة اعصمنا وجميع ما بعدها من الجملات معطوفة على
كلمة فاغفر والمعنى امنعنا واحفظنا وقنا من الذنوب والمعاصي والمحرمات عصمة
ومنعا يكون خير العصم واحسن المنع وخير العصم هو ان يكون العبد معتصما وممتنعا
عن جميع الذنوب والمعاصي وفي جميع الاوقات من العمر الى الخاتمة بالخلوص والا
خلاص عن شوب الشرك والرياء والرغبة والتطوع بدون الاكراه لانه اذا لم يكن
كذلك وارتكب العبد بعض الذنوب وفي بعض الاوقات فكانه ارتكب كلها

وفي كل الاوقات كما قال امير المؤمنين عليه السلام من ارتكب ذنبا فقد ارتكب
كل الذنوب قال من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ولهذا ايضا ثبت وتحقق
في الاصول ان النهي مفيد للدوام فمثل هذه العصمة لا تكون خيرا ولا يترتب عليها
الخير وهو القرب من الله تعالى والمنزلة والمقبولية لديه وذلك قول الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين نعم اذا ارتكب العبد الذنب ووفقه الله للتوبة وتاب عنه فهذا ادخل
في العصمة وفي خير العصم لان التائب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الله فيكون
المعنى اعصمنا اولا من ارتكاب الذنوب او وفقنا ثانيا للتوبة وكذلك اذا لم
يكن العصمة عصمة العبد وتقواه عن الاخلاص بل يكون بهوى النفس و
رضا النفس الناس ولاغراض دنيوية غير مرتبط بالله تعالى بل مبغوضة و
محرمة عنده لا يكون هذه العصمة من خير العصم الا اذا كانت مثل هذه العصمة
سببا لشيء يكون ذلك الشيء سببا للعصمة او اذا كانت كاشفة عنها فالاول
مثل امتناع العبد وتقواه عن شرب الخمر مخافة الناس فانه وان كان عن مخافة
الناس لا من مخافة الله ولكنه حفظ لسبب سبب لحفظ عقله ووقايته عن الفساد
وبقائه على حالته وبه يحصل العصمة والتقوى كما قال النبي صلعم من ترك شرب
الخمر مخافة الناس يدخله الله به الجنة فقيل له مع انه لمخافة الناس يدخله الله
الجنة قال نعم لانه به يحفظ عقله وبالعقل يعبد ويتقي ربه ونظير ذلك ايضا
عالم يتعلم العلم للدنيا ولغير الله ولكن بعد حصول العلم لعل علمه ياخذ بيده و
يجعله متقيا ومخلصا او يحج ويزور رياء وبعد الوصول الى المطاف والمشاهد
لعل زيارته وطوافه ودعائه هنالك ينفعه ويجعله ذا عصمة وتقوى واخلاص
والثاني مثل ان يعطي وينفق العبد رياء وسمعة وصيتا وشهرة ولكن
فعله هذا كاشفا عن منعته ووقايته عن رذيلة الشح والبخل وانها فضيلة

السخاوة والجود فهذه وامثالها تكون من العصمة ومن خير العصم المسئول المامول
وذلك قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقول النبي صلعم
السخي لا يدخل النار ولو كان كافرا وكذلك اذا لم تكن منعة العبد وعصمته عن الرغبة
والطوع والاختيار بل يكون عن الاكراه وعن رؤية الباس لا يكون هذه العصمة من
خير العصم لانها لا تكون بالاخلاص ولا من التدين لقوله تعالى لا اكراه في الدين ومعناه
لا دين مع الاكراه وقوله تعالى الا لله الدين الخالص وقوله فلما راوا باسنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قال عليه السلام اكفنا
كوافي قدرك ومعناه ان ما قدرت وقضيت علينا من الخذلان وعدم العصمة
وعدم التوفيق لخير الدنيا والاخرة فاصرفه واحفظنا منه عنا وابدله بالعصمة
واعطاء التوفيق لخير الدنيا والاخرة وانما سمى عليه السلام القدر بوصف الكوافي
لان ما قدره الله تعالى فهو كائن البتة ولا يحتاج تكونه وقضائه الى شيء آخر
غير نفس القدر فيكون القدر بنفسه كافيا في التكون والاغناء ومستغنيا
في ذلك عن غيره وكفى الشيء يكفي كفاية اذا حصل به الاستغناء عن غيره
وكفى الله المؤمنين القتال اي اغناهم عنه واكتفيت بالشيء استغنيت به
كفى فلان مؤنة فلان اي لم يحوجه اليها فتكون الكوافي صفة للقدر وقدمت
واضيفت الى الموصوف ويوافقه ما في بعض النسخ ما في قدرك بدل كوافي
واكفنا اياها اغننا عنها ولا تحوجنا الى دفعها فنعجز عنه ولا الى اصابتها ايانا
فنخذل بها ولا نصيب الخير فان قلت اذا كانت القدر كوافي لتكونها واغنائها نفسها
وهي كائنة البتة فكيف يسئل من الله تعالى ان يصرفها ويبدلها ويمحوها و
يثبت غيرها فاعلم ان معنى قدر الشيء وتقديره ليس شيئا خارجا عن نفس الشيء

لا ادخل فيه وقدّره عليه بل انما هو هندسة الشيء واوضاعه وكيفيته الذاتية له
ومعناها وحقيقتها الذي يظهر ويقدّره عليه قبل قضائه وايجاده واما عرفت اعلم
انه ليس الشيء في حد ذاته قدر واحد حتم له بل له بحسب الشروط والاسباب اقدار
متعددة مختلفة كل واحد منها مترتب على شرط وسبب مثلا وفي هذا المقام قدر
العبد يعني كيفية ذاته وهندسة طينته اذا لم يكن مؤمنا راجيا في الله تعالى وسائلا
منه الخير والتوفيق ان يكون موكولا الى نفسه ومخذولا ومحروما عن كل خير وتوفيق ونعمة
وعن جميع الرحمات الرحيمية واذا كان مؤمنا وراجيا في الله وداعيا وسائلا منه الخيرات
والافاضات ان يكون امره مالوموكولا الى ربه الجليل الكريم الرؤوف الرحيم وهو نعم
وكيله ووليه ويسوق اليه جميع الخيرات ويفيض اليه تمام الفيوضات ويخرجه من
ظلمات نفسه ويخفى كدورات ذاته الى نور ضيائه وفيوضاته تبارك وتعالى فاذا الخوف من
العبد الرجاء والرغبة والطمع في الله تعالى ودعاءه وسؤل ذلك منه سبحانه يكون دعائه
وسؤاله كاشفا عن ان قدره هو الاعطاء وتوليه امره وصرف القدر الشروري
والخذلان عنه فاذا لم يظهر منه ذلك ولم يدعه ولم يسئل ذلك منه تعالى يكون كاشفا
عن ان قدره على خلاف ذلك فسؤاله على الكلام ههنا وقوله الفنا لوانى قدرت
صار كاشفا عن ان قدرهم المترتب على هذا الشرط وهو السؤال والدعاء انما
هو صرف القدر والخذلان الشروري وهذا معنى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ومعنى الاحاديث من قولهم ان الدعاء
يرد القضاء ولو ابرم ابراما ومن قولهم اذا وفقتم للدعاء فلكم البشرى في الاجابة
وهذا سر البداء وسريرة المحو والاثبات وحقيقة قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وقد حققنا هذه المسئلة ومحالها ومواضعها من تحريراتنا
الاخر وليس هنا زيادة على ما ذكرنا لمحل ومجال لذلك ثم اعلم ان معنى قوله الفنا

الفنا لوانى الصبر فقد ذكر ان ذلك الذي ذكرناه معطوف عليه قوله فامنن علينا بحسن
حسن نظرك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك ولذا كان العطف بفاء دون الواو
كما في النسخة التي عندنا اصح واوضح والمعنى ان المترتب على كفايتك ايانا شرور القدر
الخذلاني ان تنعم علينا بحسن نظرك وتوليتك ومراقبتك في امورنا وان لا تكلنا الى
غيرك ولا تمنعنا من خيرك فان من عليه عين منا من باب فضل النعم عليه ولا سيما المنة
والجمع من كسرة فسدد والنظر الى الشيء هنا هو التامل فيه والمراقبة له والمنظرة له
والله تعالى بالنظر الاعلى بالمرقب الاعلى رقيب عباده واذا كان العبد مؤمنا راجيا داعيا سائلا
فيكون ذلك كاشفا عن حسن نظر الله تعالى وتوليته يعني نظر في امره ويتوجه له بنظر عناية و
حسن توليته بان يحفظه ويقدّر له الخير في جميع اموره كما قال تعالى في الحديث القدسي انا واقف
عند ظن عبدي بي فليحسن ظنه بي وليرج مني الخير ولا يسيء ظنه في ثم يستكمل من ذلك
ان لا يكل سبحانه هذا العبد الى نفسه فلا يجد ولا يصيب خيرا وان لا يمنعه من خيره فليفيض
اليه ويصيبه من جميع خيره ثم قال عليه السلام وبارك لنا فيما كتبته لنا من اعمارنا
قد عرفنا ان معنى البركة في العمر تفاوت بما من ان ليس معنى البركة الزيادة التكرارية
والمقدارية بل الحكمية والاثارية وكلمة فيما ليتبين لنا ههنا قرينة على ذلك ايضا كما
لا يخفى ثم قال عليه السلام واصلح لنا خبيئة اسرارنا اعلم ان الاسرار جمع السر و
يقابله الجهار والعلان والعلانية التي هي الظاهر المحسوس والسر هو المخفي المعقول
او المستور عن الحس والجهار فيكون المراد بالاسرار ههنا اما القلوب اللحومية
الصنوبرية المستكن في تجويف الايسر من الصدر المستورة الغير المعلنة وقد
اضيف اليها الخبيئة وهي الفعيلة بمعنى المفعول المراد بها المخبوة يعني المخفية
المعقولة وهي اللطيفة الغيبية القدسية المتعلقة بتلك اللحوم الصنوبرية
والمعنى اصلح لنا افئدتنا وسريرة قلوبنا واما نفس تلك اللطيفة السرية

الغيبة الموصوفة بالخباء والخفاء وقدمت الصفة واضيفت الى الاسرار
اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اى الوجهين يكون هذا السؤال اشارة
الى الحديث النبوى من ان فى البدن لمضغة اذا اصلحت صلح البدن واذا
فسدت فسد البدن والى الاخر من قوله صلى الله عليه وآله للمصلى الذى
كان يعبث بلحيته لو خشع باطنه لخشع ظاهره والى الاخر من قوله صلعم انما
الاعمال بالنيات والى ما هو حق محقق من ان اصل الانسان وحقيقته هو
نفسه وقلبه واما قالبه وجوارحه فانما هى مملكة القلب ورعيته وادوات
فعله وامضاء امره ونهيه وارادته واشاراته ولما كان حركات الفروع
الرعية والادوات تابعة للاصل ولاشارة الملك والمستعمل للالات والناس
على دين ملوكهم فاذا اصلح الله تعالى قلب العبد وفؤاده فقد اصلح جميع عقايده
واعماله واذا افسده اعنى نفسه بالخذلان وتوكيله الى نفسه فقد
افسد جميع عقايده واعماله لان من الطبيعة والنفس الحيوانية دون
المدد والتولية الرحمانية لا ينشاء الا الفساد والهوى الى الاسفل البعيد
البعاد ولهذا سمى ارادتها وحركاتها بالهوى وهوى النفس ولهذا قال
عليه السلام قوله ذلك بقوله واعطنا منك الامان واستعملنا بحسن الايمان يعنى
ارزقنا من عندك ومن توليتك ايانا واصلاحك لقلوبنا وسرائرنا
اسرارنا الامان من المخاوف والهلكات التى تصدر من افسادنا وعدم
اصلاح سرائرنا فان الخوف كما حققناه سالفا انما يكون من جهة النفس
ومفسدتها وفسادها ولا شيئتها والامن والامان لا يكون الا من الله و
من الرجاء منه وحسن الظن به والخوف والشر ليس من الله
بل لا يكون منه الا الامن والخير كما فى الكلمات الحكمية الولوية الامامية

لا تخف الا من ذنبك

لا تخف الا من ذنبك ولا ترج الا من ربك واعلم ان الامان والامن والامنة مصادر
معناها السلامة ولا الالجاء والاعاذة من الخوف ثم بعد ان اعطى الله تعالى للعبد
الامان من المخاوف والمفاسد باصلاح قلبه وسره فيكون آثاره الحقة وعلاماته
الصادقة ان يستعمله بحسن الايمان يعنى يشغله ويجعله فى جميع اعماله عاملا بحسن
الايمان وذلك لان الايمان مبثوث على جميع الجوارح التى هى ادوات الاعمال والاحوال
وحسن الايمان من اضافة الصفة الى الموصوف ومعناه ان يكون العبد عاملا
بايمان حسن وذى حسن والايمان الحسن هو ان يكون العبد فى خطراته
القلبية وحركاته القالبية والجوارحية كلها بحيث كانه يرى الله وهو يشهده
ويحضره كما نص عليه فى معنى الاحسان فى كلمات امير المؤمنين وعين الايمان
عليه وآله صلوات الله الرحمن من ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك والمراد من المحسنين حيثما ذكروا فى الآيات والروايات هم
العاملون بهذه الحيثية البالغون الى هذا المقام لا محض فعلهم الحسنة من
دون الحسن والاحسان بالمعنى المذكور وعلى هذا جرى قول من قال ولله دره
تماما لحيث قال حضورى مع الله فى غيبتى حضورى بما انه الحاضر
هو الباطن الحق فى غيبتى وعند حضورى هو الحاضر ثم قال عليه السلام
وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام لما كان انشاء هذا
والندب والدعاء اليه فى شهر رجب المرجب سئل عليه السلام من الله
ان يبلغه وجميع شيعته الى شهر رمضان المبارك الذى هو شهر الصيام و
الى ما بعده من ساير الشهور والايام والسنين والاعوام وهذا هو السؤال
لزيادة العمر ويكون قرينة اخرى لما ذكرنا آنفا من ان معنى البركة فى العمر
ليست بزيادة تكرارية مقدارية بل حكمية آثارية ولكنا نعلم ان العمر وزيادته

في الدنيا من حيث هو هو ليس خيرا وشيئا حسنا يرغب فيه ويسئل من الله تع
لانه لا يكون من الباقيات الصالحات بل من الفانيات الفاسدات وقد اعلمناك
سابقا ان من آداب السؤال والدعاء ومن شروط استجابته ان يدعو الداعي
بالاسماء الحسنة العظمى وان معنى اعظمية اسم المدعو له هو ان يكون على قدر
الداعي ولا يكون الداعي فيه من المفرطين في قدره او المعتدين المفرطين المتجاوزين
عن قدره والعمر في الدنيا والبقاء فيها من حيث هو هو لم يكن ذلك يكون ابدا
قدرا وقابلا ولا بقا للانسان ودللنا عليك في ذلك قولهم عليهم السلام ولكن
مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله وان الله تعالى ايضا ما ارتضى لعباده
ان يجعلهم ويأتي بهم في هذه الدار من حيث انها هي وانما ارتضاها لهم
من جهة ابرازهما في مكانهم وحقائق ذواتهم واظهار مكاناتهم ومقاماتهم تنجلا
على الاشقياء واظهارا وتكميلا لعدله وحكمته واثباتا للحجة ولئلا يكون للناس
على الله حجة ولا لهم عليه سوء ظن وتهمة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وان الله لسميع عليم فحيث يرغب في العمر وفي زيادته وحسن
مسئلتهما من الله تعالى من الرسل والاوصياء انما هو لزيادة اظهار ما
في مكانهم وحقائقهم من التعبد بالتبليغ واتمام الحجة وابلاغ المعذرة و
من شيعتهم وتبعتهم ايضا لزيادة اظهار ما في مكامنهم من الطاعة و
التشيع والتبعية للرسل والاوصياء تتميما ايضا لاتمام الحجة وابلاغ
المعذرة على غيرهم الاشقياء العاصين المخالفين المعرضين وذلك قول
امير المؤمنين وقائد شيعته الغر المحجلين صلوات الله عليه وآله وشيعته
اجمعين لا خير في الدنيا الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وقوله الآخر
كن عالما او متعلما او احب العلماء ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم وخلافهم

واكثر

واكثر ما ورد من الادعية الاخر المسئول فيها العمر وزيادته انما هو بقيد الطاعة لا مطلقا
ومن حيث هو هو مثل قولهم وعمرني في طاعتك وفي دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة و
عمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك
قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم غضبك علي ولقد ذم الله تعالى ايضا الطالبين للعمر
الحريصين عليه والوادين له بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ولعمري ان الامر في
العمر كما ذكرنا اظهر من ان يذكر واشهر من ان يستنكر ثم قال عليه السلام يا ذا الجلال
والاكرام وتمم كلامه وختم دعائه بالنداء والدعاء المجمل لسائر حوائجه الغير المفصل
ولاستجابة ما سئله ودعاه فيما بينه وفصل ونادى المنادي ودعى المدعو سبحانه
وتعالى باسم المضاف الى نعتي الجلال والجمال ليكون حجة بينة على استجابته دعواته
وكلمة واضحة لتاديبة الشكر والحمد والتمجيد طلبا للمزيد سؤاله وتمسكا بالكبريت
الاحمر والاكسير الاعظم الاكبر الذي علمه الله تعالى عباده لمزيد نعمائه وخيراته
لمزيد فضائله وزياداته حيث قال واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد ومعنى الشكر هو عرفان النعمة وعرفان المنعم ثم اظهارهما باللسان
ثم بالجوارح والاركان بصرفها فيما اعطي وانعم لاجلها وذلك لان قوله عليه السلام
يا ذا الجلال والاكرام اقرار منه واعتراف بانه تعالى هو ذو الجلال يعني الغني عن
كل شيء في كل شيء وذو الاكرام يعني الذي اكرم كل شيء وافاض وانعم على ما
سواه بكل شيء يكون كريما ومرضيا عنده او محبوبا ومرغوبا فيها فان الكريم صفة
لكل ما يرضى ويحمد وانه لقرآن كريم يعني حسن مرضي ومحمود في جنسه ومنه وجه
كريم فتبين انه عليه السلام قصد بما قال الاتيان بالدعاء وحجة الاستجابة والشكر
والحمد جميعا فنحن اذن نختم الكلام بالدعاء والشكر والحمد جميعا استجابة

[illegible]

للدعاء واعترافاً بالنعمة والمنعم القديم الافضال والانعام ذى الجلال والاكرام ونقول
اللهم انك وهبتنا اجل شئ عندك وهو الايمان بل من غير سؤال فلا نحرمنا
ما دون ذلك من الغفران مع المسئلة والابتهال فانت الذى يغنى علمه عن
المقال وكرمه عن السؤال يا ذى الفضل والانعام ويا ذى الجلال والاكرام
ونتبع ذلك بما قيل يا من اذا وقف الوفود ببابه المهيمن بدهم عن الاوطان انا
عبدك نعمتك التى ملات يدى وربيب معنالك الذى اغنانى عن نزل الملوك
ومن يؤمل وفدهم ووقفت حيث ارى الندى ويرانى تمام الختام وختام
الكلام اعلموا انى بتوفيق الله تعالى وحسن توفيق ائمتى وسادتى و
هداتى وقادتى صلوات الله عليهم واتمم شرحت ما شرحت واوضحت ما
اوضحت من غير استنادة واستعانة باحد قد كان منى نطفة من منى وقد
كان ذلك من بدو عمرى وغدة لى دابى وديدنى بل كنت ابيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى ويلهمنى ويهدينى حتى شرحت هذا الدعاء واوضحت المدعا فاحمد
الله فاشكره على ما الحمد وشكرا ابدا دائما سرمدا لا امدا واصلى على محمد
وعترته وآله صلواة تكون زينا لا بيدا وفيما دوما لا امورا ولا مبدا وقد
قصصت عليكم من احسن القصص وان كنتم من قبلها لمن الغافلين ولقد
كان فى قصصه عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ذوو خراجه عذب
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فانظروا فيه بعين الانصاف والاعتبار
تجدوه شيئاً باذلا وصحوا بلا عبار دوا تاكم ثم اتاكم ان تقولوا ما سمعنا بهذا
فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا واالامتعن
بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك

العزيز الوهاب

العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب ثم اعلموا ان ما دعانى الى هذا التشريح وناداني على هذا التوضيح
الا هو التماس الملتمسين والحاحهم والوجوب على اجابتهم وانجاحهم وتنبيها ان
احد لسانى الانسان فان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان
تدرسها الشهور والاعوام وبيان البنان والاصابع والاقلام يكون من الباقيات
الصالحات ويبقى على مر الدهور والازمان والايام ثم اعلموا ايضا ان ما ابقيت
فيه عنكم مستورا اكثر مما القيت اليكم مسطورا وان ما كتمتها وسترتها اكبر مما
كتبتها ونشرتها وقد كان الاسرار قد تماوجا كثيرا واكبر كبيرا من الاذكار وانقلها
فى الصدور اولى من القائها فى السطور كان فى كشف الستر والاسرار هتك الشريعة
والاستار وقد ترتب عليه ما فى الاخبار من ان من كشف عن سرنا كشف الله عن سره
واصيب فى نفسه وما له وولده وان ليس كل سر يعلم ولا كل ما له اهل ورجال
يعلم منه يظهر ويقال ولا كل ما يقال يوجد له اهل ورجال ولا كل ما له اهل ورجال
يثبت فى الطروس ويوثق به بالاملال ولهذا قيل ان سر المحقق لا يمكن ان يقال
وان افشاء السر الربوبية كفر وضلال وهذا ان القولان يكون لهما محملان
احدهما ان الافشاء للسر مخالف للشرع عندنا مولى النبوة ولهذا لا يمكن وهو
كفر اى خلاف الاسلام وعلى هذا جرى حديث لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان
لكفره وقول مولانا سيد الساجدين عليه السلام انى لاكتم من علمى جواهره
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقد
تقدم فى هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا وثانيهما انه لا يمكن و
هو كفر اى ستر وذلك لان العبارات قاصرة عن ادائه وبيانه وقاصرة عن دفائنه

وتبيانه فبكل عباره من وجه الى الذهن قربته فعنه من وجوه اخرى سترته و
ابعدته وعلى هذا جرى قول ابن ابى الحديد فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا
انت حيرت ذوى اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكرى فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط
فى عمياء لا يهدى السبيلا وقول بعض آخر وانت قبضا خبط من نسج تسعة وعشرين
حرفا عن معاليك قاصر هذا مع كثرة الكسل والملالة والضجر والسامة وتراكم
امواج العلل والهموم والامراض والغموم وتشتت البال واختلال الاحوال و
الحل فى المنازل والبلاد والترحال المانعة من الغوص فى الاسرار وكشف الحجب
والاستار ومن جملتها انى فى اثناء تسويد هذا التصنيف وآناء بلاغه الى التنصيف
قد استشهد جناب الملتمس الداعى والمؤسس الساعى ودخل وصار فى نحر
رحمة الله عز بقاؤه دخل ودار الى دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وبذلك بادر الفتور الى قصدى وورد فى
وتظاهر الفتور على جهدى وصولتى هذا مع ان كثيرا من تلك الاسرار ولو كان عندى
معناها ومؤداها ولكن لم اقدر على التعبير عنها ولم اعط عبارة لبيانها وتبيانها
وذلك بدليل وعبارة عن عدم الرخصة والاذن فى اظهارها وبيانها الا ان
ما اعطيتها العبارة وجعلت فى التعبير عنها اذا افتقد كان ذلك عبارة عن
الاذن والرخصة فى الاظهار والاداء وقد كان الشروع فى هذا الشرح و
الطرح والنسج والسرد فى دار العبادة يزد اول الشهر المبارك شهر الصيام
والفراغ منه والختام فى محروسة بروجرد فى آخر ذى القعدة الحرام الشهر الثانى
من ثانى شهر الصيام وفيه كان شهادة جناب الملتمس المؤسس العالى المقام
من آخر سنة ثلث وخمسين بعد المائة الثانية من المائتين بعد الالف الاول
من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله اجمعين الداخله

من افق مبينها

من افق مبينها الى الافق الاعلى رغما بالشئون وقد بلغت فيها من العمر الستين و
ازددت اربعا او خمسا من السنين ولذلك لا رغبة ولا رجاء لى فى العمر بعد ذلك بل
ارجو وادعو واتمنى الرحيل الى المنوى الدار البقاء وخير اللقاء وآخر الرفقاء ونخر المرقى و
الحلول والقيل فى احسن المقيل والقول بحمد الرب الجليل الجميل الحمد لله الذى صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين والحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فلا تنظر العين الا عليه اليه ولا يقع الحكم
الا عليه ونحن لديه فى يديه وفى كل حال نحن لديه واختم الكلام بخواتيم كلام امير
المؤمنين عليه الصلوة والسلام فى دعائه الذى هو على حروف المعجم واقول
سائلا متضرعا يا ملجاء الضعيف ويا مفزع اللهيف تباركت من لطيف رحيم بنا
رءوف حسيب بنا كريم ويا من قضا بحق على نفس كل خلق وفاة بكل افق فاتبع
التوفى من المحو الموت والحتوم ترانى ولا اراكا ولا رب لى سواكا فقدنى الى
هداكا ولا تعقبنى رداكا بتوفيقك المعصوم ويا معدن الجلال وذى العز والجمال
وذا المجد والفعال وذا الكيد والمحال تعاليت من حليم اجرنى من الجحيم ومن
هولها العظيم ومن عيشها الذميم ومن حرها المقيم ومن مائها الحميم و
اصحبنى القرآن واسكنى الجنان وزوجنى الحسان وناولنى الامان الى جنة
النعيم الى نعمة ولهو بغير استماع لغو ولا باذكار شجو ولا باعتداء شكو سقيم
والكظيم الى المنظر النزيه الذى لا لغو فيه هنيئا لساكنيه وطوبى لعامريه
ذى المدخل الكريم الى منزل تعالى بالحسن توالى بالنور قد تلالا نلقى به
الجلالا من السيد الرحيم الى المفرش الوطى الى الملبس البهى الى المطعم
الشهى الشهى الى المشرب الهنى من السلسل الختيم والحمد لله اولا وآخرا

اى حروف الخط المعجم منه

وباطنا وظاهرا والصلواة على محمد وآله
آخرا واولا وظاهرا ومثوا لاسرمدا
جز اشتغال جعفر اكملا
محمد [illegible] بالجيم

برای زنی که محبوب دو... این طلسم را بنویسد ... را بر دست راست ... دیگر را بر دست چپ
ببندد ...

ما اعمل العمل الحمل ... ١١١١١١١ ... ١١١١ ...

باب زنی که فرزندش نشود شوهرش طلسم را در زیر ران ببندد و مجامعت کند فرزندش بامر الله تعالی بشود

ءن	ے	ے	ے	م	و	بوح	ما	د	١١١١١
حہ	بو	ط	ح	سه	غ	ک	ع	وعلی	سه
ح	ع	ک	ع	ط	ما	لا	علی	ک	ک
ه	م	واو	ح د	ح ا	رط	ح	سه	ک	ع
و	علی	ہ	ح	ع	ط	ا	ما	علی	باب

باب الحمل اگر کسی را فرزند نشود این طلسم بنویسد ...
و در میان ببندد و دخول کند که بسیار مجرب است
طلسم این است
هاها علی علی علی علی علی لالالالالا
لالالا له له هه هه هه هه هه الوحا
الوحا الوحا الباعد الباعد الباعد
١١١١ ٨٨٨ ١١٧٩ ٨١ ٨١ ٨٢ ...